

الكِشْفُ وَالبَيَانُ

عَنْ تَقْسِيرِ الْقُرْآنِ

لِلَّذِي لِسْحَاقٍ لَأَمَدَ بْنَ حَمَدَ بْنَ الْأَنْصَارِ الْعَلَيْهِ

الْمَوْفَى سَنَةُ ٤٩٧ هـ

أَسْرَفَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

د/ صَلَاحُ بَاعْمَانَ د/ حَسَنُ الْمِزَارِيَّ د/ زَيْدُ مَهَارَشَ د/ أَمِينُ باشَه

المَجْلِدُ السِّيَادِيُّ سُعْدَيْرُ

شُورَقُ الْبَعْلَانِ * الْإِنْصَافُ

تَحْقِيقُ

د/ فَارِسِيَّ أَمْرَدِيَّنْ حَوْشَي



السيرة الذاتية للمحقق

د/ فارع بن محمد دين هوشني

حصل على درجة الدكتوراه في تخصص الكتاب والسنّة من جامعة أم القرى -
كلية الدعوة وأصول الدين.

بعض من المناصب الإدارية التي شغلها:

مدرساً بدار الحديث الخيرية.
مرشداً بالحرم المكي.

* * *

الكشاف والبيان

عن تفسير القرآن

جِنْعُ الْتَّوْقُسِ بِحَفْظِهِ

رقم الإيداع بـ دار الكتب
٢٠١٣ / ١٥١٩٧

الطبعة الأولى

٢٠١٥ - ١٤٣٦ م

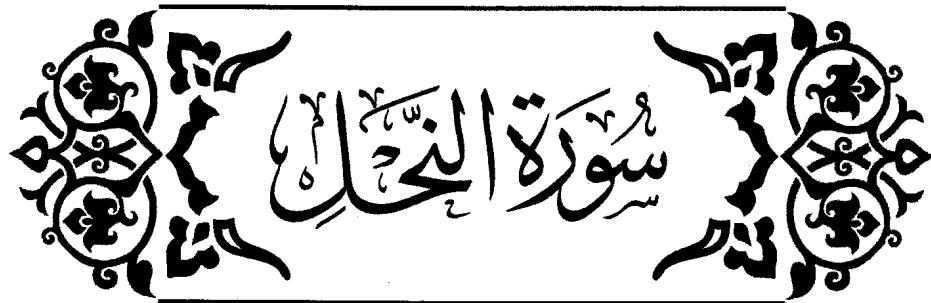


جدة - المملكة العربية السعودية
شارع محمد نصيف - حي الاندلس

ص ب ١٢٤٩٧ جدة ٢١٣٣٢

تلفاكس ٠١٢ - ٦٦٨٨٨٢٣

١٦



سورة النحل

مكية إلا قوله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾^(١)

(١) آية: ١٢٦، وتمام الآيات إلى آخر السورة: ﴿وَلَئِنْ صَرَّمْ لَهُو خَيْرٌ لِّلصَّنَدِيرِينَ * وَأَصْبِرْ وَمَا صَبَرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَنُكْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ أَنْقَوْ وَالَّذِينَ هُمْ مُّحْسِنُونَ ﴿٧﴾﴾.

قال الإمام النسائي في «تفسيره»: أنا الحسين بن حرث ، أنا الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد ، عن ربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة منهم حمزة ، فمثلوا به ، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربين عليهم ، فلما أن كان يوم فتح مكة فأنزل الله.. فقال رسول الله ﷺ «كفوا عن القوم غير أربعة» «تفسير النسائي» ١ / ٦٤٠ ، (٢٩٩)، وأخرجه الترمذى أبواب التفسير ، سورة النحل بالإسناد المذكور وبلفظه ، وقال بعده: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب (٣١٢٩) وأخرجه ابن حبان في «صححه» كما في «الإحسان» ٢ / ٢٣٩ (٤٨٧) ، كتاب البر ، باب العفو ، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا الفضل بن موسى.. الحديث كذلك ، وأخرجه الحاكم بطريق أبي زكريا الغبري قال: حدثنا محمد بن عبد السلام قال: ثنا إسحاق بن الفضل بن موسى... الحديث كما سبق ، وقال بعده: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . «المستدرك» ٢ / ٤٨٤ (٣٩١)، والظاهر أن في هذا الإسناد سقط مطبعي ؛ حيث قال: إسحاق بن الفضل بن موسى ، وال الصحيح كما عند ابن حبان: إسحاق بن إبراهيم ، قال: أنبأنا الفضل فانظر «صحح ابن حبان» كما في «الإحسان» ٢ / ٢٣٩ . وأخرجه عبد الله بن أحمد من طريق سعيد بن محمد قال: ثنا أبو تميلة ، ثنا عيسى بن عبيد الكندي ، عن الربيع بن أنس.. الحديث ، إلا أنه لم يذكر غير الأربعة «المسندة» ، فالحديث بسياق النسائي والترمذى وابن حبان حسن ؛ لأن عيسى بن عبيد والربيع بن أنس كلاهما صدوق ، وبقية الرواة ثقات.

إلى آخر السورة، وهي سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف، وألف وثمانمائة وأربعون كلمة، ومائة وثمانون وعشرون آية.

[١٦٤٤] أخبرنا كامل بن أحمد^(١) وسعيد بن محمد^(٢)، قال: أخبرنا^(٣) محمد بن مطر^(٤) قال: حدثنا إبراهيم بن شريك^(٥)، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس^(٦)، قال: حدثنا سلام بن سليم^(٧) قال: أخبرنا هارون بن كثير^(٨) عن زيد بن أسلم^(٩)، عن أبيه^(١٠)، عن أبي أمامة^(١١)، عن أبي بن كعب^(١٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى (بالنعم التي)^(١٣) أنعم عليه في دار الدنيا، وأعطي من الأجر كالذى مات وأحسن الوصية»

(١) ابن محمد بن أحمد بن جعفر العزائي، ثقة صحيح الرواية.

(٢) أبو عثمان الزعفراني الحيري المقرئ، ثقة صالح.

(٣) في (م): حدثنا.

(٤) محمد بن جعفر بن محمد بن مطر، عدل ضابط.

(٥) أبو إسحاق الأستدي، الإمام المحدث الثقة.

(٦) أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ.

(٧) أبو سليمان المدائني، متروك.

(٨) مجهول.

(٩) قال ابن حجر: هو تحريف والصواب: زيد بن سالم جهله أبو حاتم.

(١٠) أسلم والد زيد، والصواب سالم. قال الذهبي: نكرة.

(١١) الباهلي صدي بن عجلان، صحابي مشهور.

(١٢) صحابي مشهور.

(١٣) في (أ): (بالنعم الذي).

وفي رواية^(١) أخرى: «لم يحاسبه الله يوم القيمة بما أنعم عليه في دار الدنيا فإن مات في يوم تلاها أو ليلة تلاها كان له من الأجر كالذي مات فأحسن الوصية»^(٢).

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿أَقَ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشَكُونَ﴾



قوله تعالى: ﴿أَقَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: جاء فدنا ﴿فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ﴾^(٣) واختلفوا

(١) من (ز).

(٢) [١٦٤٤] الحكم على الإسناد:

حديث موضوع، قال ابن عدي: هارون بن كثير شيخ ليس بمعروف روى عن زيد ابن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة الباهلي، عن أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ، فضائل القرآن سورة سورة حدث بذلك عنه سلام الطويل بطوله، أخبرنا إبراهيم ابن شريك الآمدي عن أحمد بن يونس عنه.. وهارون غير معروف، ولم يحدث به عن زيد بن أسلم غيره، وهذا الحديث غير محفوظ عن زيد. «الكامل في ضعفاء الرجال» ٢٥٨٨/٧، وقال الشوكاني: حديث من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كذا، فذكر فضل سورة إلى آخر القرآن.

رواه العقيلي عن أبي بن كعب ، مرفوعاً، قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته وصنعته والآفة من بزيع، وروي بإسناد آخر موضوع أيضاً: رواه ابن أبي داود، والأفة من مخلد بن عبد الواحد ولهذا الحديث طرق كلها باطلة موضوعة... وقد أغتر به جماعة من المفسرين كالشعبي والواحدي والزمخري. ولا جرم فيلسوا من أهل هذا الشأن. «الفوائد المجموعة» للشوكاني باب فضائل القرآن (ص ٢٩٦)، وانظر «الموضوعات» لابن الجوزي، باب في فضائل السور (٤٧١ - ٣٩٠ - ٣٩١).

(٣) في (أ) فقط، وفي (ز)، (م) بدونها.

في هذا الأمر فقال قوم: هو الساعة.

قال ابن عباس رضي الله عنهمما لما أنزل الله تعالى ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ﴾^(١) قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نرى شيئاً فأنزل الله تعالى ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾^(٢) الآية فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة، فلما أمتدت الأيام قالوا: يا محمد! ما نرى شيئاً مما تخوّفنا به فأنزل الله سبحانه ﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ﴾ فوثب النبي ﷺ ورفع الناس رءوسهم^(٤) إليه فنزلت^(٥) ﴿فَلَا سَتَعِجِلُوهُ﴾ فاطمأنوا^(٦).

(١) القمر: ١. (٢) الأنبياء: ١.

(٣) في (أ): رسول الله، وفي (ز)، (م)، والمعالم: النبي ﷺ.

(٤) زاد البغوي: وظنوا أنها قد أنت حقيرة. «معالم التنزيل» ٨/٥، وعند القرطبي: فوثب رسول الله ﷺ والمسلمون وخافوا فنزلت ﴿فَلَا سَتَعِجِلُوهُ﴾ فاطمأنوا، فقال النبي ﷺ: «بعثت وال الساعة كهاتين...» «الجامع لأحكام القرآن» ٦٦/١٠.

(٥) في (أ): فنزل.

(٦) ذكر البغوي والقرطبي هذا الأثر نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهمما، وقال الطبرى: حدثنا القاسم قال: حدثني حجاج عن ابن جريج قال: لما نزلت هذه الآية، يعني ﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا سَتَعِجِلُوهُ﴾ قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله أتى فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعلمون حتى تنظروا ما هو كائن، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء فنزلت ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي عَقْلَةٍ مُعَرِّضُونَ﴾^(٧) فقالوا: إن هذا تزعم مثلها أيضاً، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء فنزلت ﴿وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَّا أُمْتَدُدُونَ لَيَقُولُنَا مَا يَحِسْسُهُمْ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِنُونَ﴾^(٨) [هود: ٨]. «جامع البيان» ٧٥/١٤.

ولما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار بأصبعيه^(١) - إن كادت لتبقني»^(٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنهم: كان بعث النبي ﷺ من أشراط الساعة، وإن جبريل عليه السلام لما مر بأهل السماوات مبعوثاً إلى محمد عليه السلام قالوا: الله أكبر قد قامت الساعة^(٣)، وقال الآخرون^(٤): الأمر ه هنا^(٥) العذاب بالسيف، وهذا جواب للنضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُثْنِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٦).

(١) في (أ): بأصبعه.

(٢) عند البخاري ومسلم: بعثت أنا والساعة كهاتين أو هكذا ولم يذكرا: ولما نزلت هذه الآية.. ولا قوله: إن كادت لتبقني فالبخاري أخرجه في كتاب التفسير، باب تبع سورة النازعات (٤٩٣٦)، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ بأصبعيه هكذا - بالوسطي والتي تلي الإبهام - بعثت أنا والساعة كهاتين، وفي كتاب الرقاقي، باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» (٤٥٠٤)، ٦٥٠٥ عن أنس وأبي هريرة رضي الله عنهم وأخرجه مسلم في كتاب الفتنة، باب قرب الساعة (٤٢٥٠، ٤٢٥١) عن سهل وأنس رضي الله عنهم.

(٣) ذكر هذا الأثر تعليقاً في «معالم التنزيل» للبغوي ٨/٥، «أحكام القرآن» للقرطبي ٦٦/١٠، وذكره السيوطي عن ابن مردويه بطريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهمما، «الدر المنشور» ٤/٢٠٤.

(٤) في (ز)، (م): آخرون.

(٥) في (أ): هنا.

(٦) أنسد الطبرى هذا الأثر إلى سعيد بن جبير ومجاحد وعطاء - رحمهم الله - قالوا: القائل لهذا القول هو النضر بن الحارث بن علقة بن كلدة، من بني عبد الدار،

فاستعجل العذاب^(١) فأنزل الله تعالى هذِه الآية، وهي من الجواب المقصول، فقتل النصر بن الحارث يوم بدر صبراً، وقال الضحاك^(٢) : أمر الله تعالى : الأحكام والحدود، والفرائض، والقول الأول أولى بالصواب؛ لأنَّه لم يبلغنا أنَّ أحداً من الصحابة أُستعجل فرائض الله تعالى قبل أن يفرض عليهم، وأما مستعجلوا العذاب من المشركين فقد كانوا كثيراً ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿يُنَزِّلُ الْمَلِئَكَةَ﴾ (قوله تعالى)^(٣) :

قراءة العامة بضم الياء وكسر الزاي مشدداً^(٤) و﴿الملائكة﴾ نصباً^(٥) وخففه عظماء أهل مكة والبصرة، يعني ينزل الله تعالى، وقرأ المفضل (فيها وسهل وروح)^(٦) وزيد (تنزل) بفتح التاء

أسره المقداد بن الأسود^{عليه السلام}، فلما أمر النبي ﷺ بقتل النصر، قال المقداد: أسيري يا رسول الله! قال إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول قال فقال ذلك مرتين أو ثلاثة فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أغنِّي المقداد من فضلك» وقتل النصر مع صاحبيه: عقبة بن أبي معيط، والمطعم بن عدي. بتصرف من «جامع البيان» ٩/٢٣٢.

(١) سقط من (أ).

(٢) أنسد الطبرى إلى هذا الأثر واعتبره مرجوحاً. «جامع البيان» ١٤/٧٥ - ٧٦.

(٣) من (ز)، (م).

(٤) في (م): مشدد، والأولى: وكسر الزاي المشددة.

(٥) في (أ)، (ز): نصب.

(٦) في (م): فيها روح، أعني بزيادة كلمة (فيها) وإسقاط (سهل) وتصحيف أسم (روح).

والزاي- من النزول- (الملائكة) رفعا^(١) وقرأ الأعمش (تنزل) بفتح التاء وجز النون وكسر الزاي- من النزول- (الملائكة) رفع، وعلى هاتين القراءتين الفعل للملائكة ﴿بِالرُّوح﴾ بالروح، سماه روحًا؛ لأنه يحيي به القلوب والحق، ويموت به الكفر والباطل، قال عطاء: بالنبوة، نظيرها ﴿يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ﴾ وقال قتادة: بالرحمة. وقال أبو عبيدة: بالروح يعني مع الروح، وهو جبريل عليه السلام ﴿مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّ﴾ محله النصب بنزع الخافض، مجازه: بأن ﴿أَنْذِرُوا﴾ أعلموا، من قولهم: نذر به، أي: علم ﴿أَنَّ﴾ في محل النصب بوقوع الإنذار عليه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونَ﴾.

 قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعْلَمَ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .^(٢)

 قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾

جدل بالباطل، نظيره: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَاسِنَينَ خَصِيمًا﴾ نزلت (هذه الآية)^(٢) في أبي بن خلف الجمحي^(٣) حين جاء بالعظم الرميم إلى رسول الله عليه السلام فقال: يا محمد! أترى^(٤) الله تعالى يحيي هذا بعد

(١) في (أ)، (ز): رفع.

(٢) سقط من (أ): والمقصود قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾.

(٣) عند البغوي: وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال: أتقول: إن الله تعالى يحيي هذا بعد ما قدر؟ كما قال جل ذكره: ﴿وَصَرَّبَ لَنَا مَثَلًا وَسَيَخْلُقُهُ﴾ وال الصحيح أن الآية عامة. «معالم التنزيل» ٦٢/٣.

(٤) همزة أسفهان ساقطة في (أ).

ما رم؟ نظيرها قوله تعالى ﴿أَوْلَمْ يَرَ إِلَّا إِنَسُنٌ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾^(١) إلى آخر السورة^(٢)، نزلت في هذه القصة أيضاً.

﴿وَالْأَنْعَمُ﴾ 

يعني الإبل والبقر والغنم ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفَاءٌ﴾ يعني من^(٣) أوبارها وأصواتها وأشعارها ملابس ولحافاً وقطفًا تستدفون بها ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني لحومها.

 ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجِحُونَ﴾

حين تردونها في العشي من مراعيها إلى مباركها التي تأوي إليها، يقال: أراح ماشيتها يريحها إراحة والمكان الذي يراح إليه مراح ﴿وَحِينَ شَرَحُونَ﴾ أي تخرجونها بالغداة من مراحها لمسارحها، يقال: سرح فلان ماشيتها يسرحها سرحًا وسروحًا إذا أخرجها للمراعي^(٤) وسرحت الماشية تسرح سرحًا^(٥) إذا رعت، وقال قتادة: وذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظاماً ضروعها طوالاً أستمنتها^(٦).

(١) خاتمة سورة يس.

(٢) سقط من (ز).

(٣) من (ز).

(٤) في (ز)، (م): للرعى، والمثبت موافق لما في «جامع البيان» للطبرى ٨٠ / ١٤.

(٥) سقط من (م)، وفي (أ): سروحًا، وفي الجامع: سرحًا وسروحًا، فالسرح بالغداة والإراحة بالعشبي.

(٦) أنسد الطبرى إلى قتادة، قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجِحُونَ وَحِينَ شَرَحُونَ﴾

﴿وَتَحْمِلُ أثْقَالَكُمْ﴾



أحمالكم ﴿إِلَى بَلَدِهِ﴾ آخر غير بلدكم، وقال عكرمة^(١): البلد مكة ﴿لَمْ تَكُنُوا بِنَلِيْهِ﴾ لو تكلفتتموه ﴿إِلَا يُشِقَ الْأَنفُسَ﴾ قراءة العامة بكسر الشين، ولها معنيان، أحدهما: الجهد والمشقة، والثاني: النصف بمعنى^(٢) لم تكونوا بالغيه إلا بنقص من^(٣) القوة وذهاب يشق عليها^(٤) حتى لم تكونوا تبلغوه إلا بنصف قوى أنفسكم وذهب نصفها الآخر، وقرأ أبو جعفر: بشق بفتح الشين، وهما لغتان مثل برق وبرق وجص ورطل ورطل، و(ينشد قول الشاعر)^(٥) بكسر الشين وفتحها:

﴿وَذَلِكَ أَعْجَبَ مَا يَكُونُ إِذَا رَاحَتْ عَظَامًا ضَرَوْعَهَا، طَوَالًا أَسْمَتْهَا وَحِينَ تَسْرِحُونَ إِذَا سَرَحْتَ لِرَعِيْهَا.﴾ «جامع البيان» ١٤ / ٨٠. وقال البغوي: وقدم الرواح؛ لأن المنافع تؤخذ منها بعد الرواح، ومالكها يكون أعزب بها إذا راحت: «معالم التنزيل» ٩ / ٥.

(١) أسنده إليه الطبرى هذاؤ القول في «جامع البيان» ١٤ / ٨٠، وذكره البغوي والقرطبي تعليقاً، فانظر «معالم التنزيل» ٩ / ٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٧١ / ١٠، وذكره ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧ / ٢٢٧٧ (١٢٤٧٠).

(٢) في (ز): يعني.

(٣) من (ز)، (م).

(٤) في (ز)، (م): منها.

(٥) سقط من (ز)، وفي (أ): أنسد، والشاعر هو النمر بن تولب: ذكره ابن منظور في «لسان العرب» ١٠ / ١٨٤.

وَذِي إِيلٍ يَسْعَى وَ(يَحْسِبُهَا) ^(١) لَهُ
 أَخِي ^(٢) نَصْبٌ مِنْ شَقْهَا وَدَعْوَبٌ
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ مِنْ شَقَقَتْ عَلَيْهِ أَشْقَقُ، شَقَّا **﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** بِخَلْقِهِ حِينَ خَلَقَ لَهُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَهِيَ لَهُمْ هَذِهِ
 الْمَنَافِعُ وَالْمَرَاقِفُ.

قوله **﴿وَالْخَيْل﴾**

٨

يعني وخلق الخيل، وهو أسم جنس لا واحد له من لفظه كالإبل والنساء **﴿وَالْبَغَالُ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾** يعني وخلقها زينة لكم مع المنافق التي فيها، واستدل بعض الفقهاء بهذه الآية على تحريم لحوم الخيل، فروي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن أكل لحوم الخيل فكرهها وتلا هذه الآية **﴿وَالْخَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾** وقال: هذه للركوب، وقرأ التي قبلها **﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾** الآية ^(٣) وقال: هذه للأكل ^(٤).

وقال الحكم ^(٥): لحوم الخيل حرام في كتاب الله تعالى: ثم قرأ

(١) في (أ)، (ز): يحسبها، والمثبت موافق لما في «السان العربي» لابن منظور ١٨٤/١٠. «جامع البيان» للطبراني ٨١/١٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقراطبي ٧٢/١٠.

(٢) في (أ): أخا، والمثبت موافق للمراجع المذكورة.

(٣) سقط من (أ).

(٤) أسنده الطبراني هذا الأثر في «جامع البيان» ٨٢/١٤ بطريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن منهال بن عمرو، عن سعيد.

(٥) أسنده إليه الطبراني هذا الأثر فيما سبق.

هُذِهِ الآيَةُ وَالَّتِي قَبْلَهَا وَقَالَ: هُذِهِ لِلأَكْلِ وَهُذِهِ لِلرَّكْوبِ، وَإِلَى هُذَا
ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ^(١) وَمَالِكٌ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَاحْتَجُوا
(فِي ذَلِكَ أَيْضًا)^(٢)

[١٦٤٥] بِمَا أَخْبَرَنَا (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ)^(٣) ابْنُ فَنْجُوِيْهِ الدِّينُورِيِّ^(٤) قَالَ:
حَدَثَنَا أَبُو بَكْرِ السَّنِي^(٥) قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ^(٦) قَالَ:
أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٧) قَالَ: أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ^(٨) قَالَ أَخْبَرَنِي
ثُورُ بْنُ يَزِيدَ^(٩) ، عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يَكْرَبَ^(١٠) ،

(١) زِيادةٌ مِنْ (م): وَفِيهَا: أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَمَالِكٌ غَيْرُهُمْ.

(٢) مِنْ (ز) وَفِيهَا: بِحَذْفِ كَلْمَةِ أَيْضًا.

(٣) فِي (ز): أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدِّينُورِيِّ وَفِي (أ)، (م) ابْنُ فَنْجُوِيْهِ فَقْطًا، وَهُوَ بَقِيَّةُ الْمَشَايِخِ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بْنِ شَعِيبٍ بْنِ
فَنْجُوِيْهِ التَّقْفِيِّ الدِّينُورِيِّ، ثَقَةٌ، صَدُوقٌ، كَثِيرٌ الرِّوَايَةُ لِلْمُنَاكِيرِ.

(٤) ثَقَةٌ صَدُوقٌ كَثِيرٌ الرِّوَايَةُ لِلْمُنَاكِيرِ.

(٥) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْحَاقَ، الدِّينُورِيُّ الْمُشْهُورُ بِابْنِ السَّنِيِّ، حَافِظٌ ثَقَةٌ .

(٦) الْإِمَامُ الْحَافِظُ صَاحِبُ «السَّنَنِ».

(٧) ابْنُ رَاهُوِيْهِ، إِمامٌ ثَقَةٌ، حَافِظٌ، مَجْتَهِدٌ.

(٨) أَبُو يَحْمَدَ الْكَلَاعِيِّ الْحَمِيرِيِّ الْحَمْصِيِّ، صَدُوقٌ، كَثِيرٌ التَّدْلِيسُ عَنِ الْعَصْفَاءِ.

(٩) ثُورُ بْنُ يَزِيدَ، أَبُو خَالِدِ الْكَلَاعِيِّ الْحَمْصِيِّ، ثَقَةٌ، ثَبَّتَ إِلَّا أَنَّهُ يَرِيُ الْقَدْرَ.

(١٠) الْكَنْدِيُّ الشَّامِيُّ، قَالَ الْبَخَارِيُّ: فِيهِ نَظَرٌ، وَذَكْرُهُ ابْنُ حَبَانَ فِي «الثَّقَاتِ» وَقَالَ:
يَخْطُئُ، وَقَالَ الْحَافِظُ: لَيْنَ. أَنْظُرْ «التَّارِيخُ الْكَبِيرُ» لِلْبَخَارِيِّ ٢٩٢/٤، «الْجَرْحُ
وَالْتَّعْدِيلُ» ٤١٩/٤، «الثَّقَاتُ» لِابْنِ حَبَانَ ٤٥٩/٦، «تَهْذِيبُ الْكَمَالِ»
١٠٥/١٣، «الْتَّقْرِيبُ» ٢٨٩٤).

عن أبيه^(١)، عن جده^(٢)، عن خالد بن الوليد^(٣) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل أكل^(٤) لحوم الخيل (والبغال والحمير)^(٥)»^(٦).

(وقال آخرون: لا بأس بأكل لحوم الخيل)^(٧) وليس في هذه الآية دليل على تحريم شيء، وإنما عرف الله عباده بهذه الآية نعمه^(٨) عليهم ونبههم على حجج وحدانيته وربوبيته وكمال قدرته وحكمته وإليه ذهب

(١) يحيى بن المقدام بن معدى كرب، ذكره ابن حبان في «الثقة» وروى له أصحاب «السنن» ما عدا الترمذى، وقال الذهبي: لا يعرف إلا برواية ابنه عنه، وقال الحافظ: مستور. انظر «التاريخ الكبير» للبخارى ٣٠٧/٨، «الثقة» لابن حبان ٥٢٤/٥، «ميزان الاعتدال» ٤١٠، «تهذيب الكمال» ٥٧٠/٣١، «التفريغ» ٧٦٥٣).

(٢) المقدام بن معدى كرب، صحابي مشهور.

(٣) صحابي مشهور.

(٤) في (أ): لكم.

(٥) سقط من (م).

(٦) [١٦٤٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف. فيه صالح بن يحيى لين، وأبوه مستور.

التخريج:

رواہ الإمام النسائي فی «السنن الکبریٰ» ۱۵۹ / ۳ (۴۸۴۳)، و«المجتبیٰ» فی کتاب الصید والذبائح، تحريم أكل لحوم الخيل وقدمه الإذن فی أكل لحوم الخيل ٢٠٢ / ٧، ولكن الإمام البخاري ذکر هذا الحديث بهذا السند بدون ذکر الخيل فیه، فعنده لا يحل أكل البغال والحمير فقط. «التاريخ الكبير» ٤ / ٢٩٣ فی ترجمة صالح بن يحيى، فالظاهر أن هذا السياق أصح وأوفق لأحادیث الإذن الآتیة.

(٧) سقط من (م).

(٨) في (أ): نعمته.

الشافعي رحمه الله

[١٦٤٦] واحتاج بما أخبرناه^(١) أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي^(٢)، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي^(٣)، قال: حدثنا محمد بن الأزهري^(٤)، قال: حدثنا سليمان بن حرب^(٥) قال: حدثنا حماد بن زيد^(٦).

[١٦٤٧] قال وأخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف^(٧) ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام^(٨) وجعفر بن محمد^(٩) ، قال: حدثنا يحيى بن يحيى^(١٠) ، قال: حدثنا حماد بن زيد^(١١) ، عن عمرو بن دينار^(١٢) ،

(١) في (ز)، (م): أخبرنا.

(٢) ثقة.

(٣) الإمام الحافظ المจود.

(٤) لم يتبيّن لي من هو.

(٥) سليمان بن حرب الأزدي البصري، ثقة، إمام، حافظ.

(٦) ثقة ثبت.

(٧) أبو العباس الأصم، ثقة.

(٨) ابن بشار الوراق، ثقة.

(٩) جعفر بن محمد بن الحسين بن عبيد الله النيسابوري أبو الفضل، المشهور بالنزل، الإمام الثبت المجدود، قال الحاكم: شيخ عشيرته في عصره، من الثقات الأثبات، ومن كبار أصحاب يحيى بن يحيى، مات سنة ٢٩٥هـ. أنظر «الإكمال» لابن ماكولا ٢٥٠/١، «سير أعلام النبلاء» ٤٦/١٤.

(١٠) يحيى بن يحيى بن بكر الحنظلي النيسابوري، ثقة، ثبت.

(١١) ثقة ثبت.

(١٢) ثقة ثبت.

عن محمد بن علي^(١)، عن جابر بن عبد الله^(٢) رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل^(٣).

[١٦٤٨] وأخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين^(٤) قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق^(٥) قال: حدثنا أحمد بن شعيب بن علي^(٦) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد^(٧) قال: حدثنا سفيان^(٨)، عن عمرو بن دينار^(٩)، عن جابر رضي عنه^(١٠) قال: أطعمنا رسول الله ﷺ.

(١) محمد بن علي بن الحسين، أبو جعفر الباقي، ثقة.

(٢) صحابي مشهور.

(٣) [١٦٤٦ - ١٦٤٧] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

آخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل (٥٥٢٠)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحوم الحمر الإنسية (١٩٤١) من طريق حماد بن زيد به.

(٤) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٥) ابن السنى، حافظ ثقة..

(٦) الإمام النسائي، الحافظ صاحب «السنن».

(٧) أبو رجاء الثقفي، ثقة ثبت.

(٨) ابن عيينة ثقة حافظ حجة، أثبت الناس في عمرو بن دينار.

(٩) أبو محمد المكي ثقة ثبت.

(١٠) صحابي مشهور.

يعني يوم خيبر لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر^(١).
[١٦٤٩] وبه عن ابن شعيب^(٣) قال: حدثنا محمد بن المثنى^(٤)،
عن عبد الرحمن^(٥)، عن سفيان^(٦)، عن عبد الكرييم^(٧)، عن عطاء^(٨)،
عن جابر بن عبد الله^(٩) رضي الله عنهما قال: (كنا نأكل)^(١٠) لحوم
الخيل، قلت: والبغال؟ قال: لا^(١١).

(١) هكذا في (ز)، وهي الموافقة لما في مصادر التخريج.

وفي (أ): الحمير، وفي (م): الحمر الأهلية.

(٢) [١٦٤٨] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

النسائي في «السنن الكبرى» ١٥٩ / ٣ (٤٨٤٠)، «المجتبى» في كتاب الصيد والذبائح، باب الإذن في أكل لحوم الخيل ٢٠١ / ٧، والترمذى في كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل لحوم الخيل (١٧٩٤).

(٣) النسائي الحافظ صاحب «السنن».

(٤) ابن عبيد العتزي، المعروف بالزمن، ثقة، ثبت.

(٥) ابن مهدي بن حسان، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ.

(٦) سقط من (م)، وهو ابن عبيه، ثقة حافظ.

(٧) أبو سعيد عبد الكرييم بن مالك الجزري، ثقة، متقن.

(٨) عطاء بن أبي رباح أسلم، ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٩) صحابي مشهور.

(١٠) في (م): أكلنا.

(١١) [١٦٤٩] الحكم على الإسناد:

والحديث صحيح.

التخريج:

رواه النسائي في «السنن» فيما سبق ٢٠٢ / ٧ ونحوه الطبرى في «جامع البيان»

[*] وأخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ^(١) قال: أخبرنا مكي بن عبدالان^(٢) قال: حدثنا عبد الله بن هاشم^(٣) قال: حدثنا يحيى بن سعيد^(٤)، عن هشام بن عروة^(٥)، عن فاطمة بنت المنذر^(٦)، عن أسماء بنت أبي بكر^(٧) رضي الله عنهم قالت: أكلنا لحم فرس على عهد رسول الله ﷺ^(٨).

١٤/٨٣، وابن أبي شيبة في «المصنف» في كتاب الأطعمة: ما قالوا في لحوم البغال ١٩٠/٨ (٢٤٦٨٧).

(١) أبو بكر الجوزي، ثقة.

(٢) ابن محمد بن بكر بن مسلم، المحدث، الثقة المتقن.

(٣) أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة.

(٤) القطان، ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(٥) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأستدي، ثقة، فقيه ربما دلس.

(٦) فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، زوجة هشام بن عروة، روى لها الجماعة ووثقها العجلي وابن حبان والحافظ. انظر «معرفة الثقات» للعجلي ٤٥٨/٢، «الثقات» لابن حبان ٣٠١/٥، «تهذيب الكمال» ٣٥/٢٦٥، «التفريغ» ٨٦٥٨.

(٧) صحابية مشهورة.

(٨) [١٦٥٠] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

أورده البخاري في الصحيح بطريق الحميدي، عن سفيان، عن هشام، عن فاطمة، عن أسماء رضي الله عنها قالت: «نحرنا فرساً على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه» كتاب الصيد والذبائح، باب لحوم الخيل (٥٥١٩)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب أكل لحوم الخيل (١٩٤٢).

ويروى عن سفيان^(١)، عن منصور^(٢)، عن إبراهيم^(٣) قال: نحر أصحابنا فرساً في النخع^(٤) فأكلوه ولم يروا به بأساً^(٥).
 قوله عَزَّلَكَ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٦) قال بعض المفسرين^(٧): يعني ما أعد الله^(٨) في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها ما لم تره عين ولا

(١) الثوري، ثقة حافظ إمام حجة، كان ر بما دلس.

(٢) ابن المعتمر، ثقة ثبت.

(٣) النخعي، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً.

(٤) أورده الطبرى بطريق أبى أحمد قال: حدثنا أبى أبى حمداً قال: حدثنا سفيان... الحديث كذلك إلا أنه قال: النجع - بالجيم بعد النون - فانظر «جامع البيان» ١٤/٨٣، والظاهر أن هذَا تصحيف الصحيح النخع بالخاء قبيلة من العرب - نزلوا الكوفة فانتشر ذكرهم، ويتسبّبون إلى النخع وهو جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقد بن أفضى بن دعمى بن إياد بن نزار، فنزلت ناحية بيشة وما والاهما من البلاد وأقاموا بها فصاروا مع مذحج وانتسبوا إليهم فقالوا: النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أود بن زيد، وثبتوا على ذلك إلا طائفة منهم فإنهم يقرؤون بنسبيهم ويعرفون أصلهم. «معجم ما أستعجم» للبكري ١/٦٣ - ٦٤.

(٥) الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أورده ابن أبي شيبة في «المصنف» ٨/١٨٨ (٢٤٦٧٧) بطريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: نحر أصحاب عبد الله فرساً فقسموه بينهم (٢٤٣١٣).

(٦) قال الطبرى: يقول تعالى ذكره: ويخلق ربكم مع خلقه هذِه الأشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون، مما أعد في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها، مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر. «جامع البيان» ١٤/٨٣.

(٧) بدون ذكر أسم الجلاة في (ز)، (م).

سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر.

وقال مقاتل عن الصحّاك، عن ابن عباس رضي الله عنهمَا في قوله ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: ي يريد أن عن يمين العرش نهرًا من نور مثل السماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع يدخله جبريل ﷺ كل سحر فيغتسِل^(١) فيزاد نوراً إلى نوره وجمالاً إلى جماله وعظماً إلى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك، يدخل منهم كل يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وفي الكعبة سبعون ألفاً لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة^(٢).

(١) في (أ): فيغسل.

(٢) قال ابن عدي في ترجمة روح بن جناح الدمشقي: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: روح بن جناح ذكر عن الزهري حديثاً مضلاً في البيت المعمور، ثم أخرج بطريقه عن أبي هريرة مرفوعاً نحو هذا... ثم قال: ولا يعرف هذا الحديث إلا بروح بن جناح «الكامل» ٣٠٤ / ٣ وبطريقه ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ١ / ٢١٨ (٣٠٣)، باب في خلق الملائكة.

وفي صحيح البخاري كتاب بده الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٧) من حديث مالك بن صعصعة عنه مرفوعاً، وفيه: فأتينا السماء السابعة....

فأتيت على إبراهيم ﷺ فسلمت عليه فقال: مرحباً من ابن ونبي، فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل - ﷺ - فقال: هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم... الحديث.

وذكر الحافظ في الفتح تحت هذا الحديث عدة أحاديث مرفوعة وموقوفة الواردة في البيت المعمور ثم قال: وروى ابن مردويه أيضاً وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة مرفوعاً نحو حديث علي عليه السلام وزاد: وفي السماء نهر يقال له الحيوان يدخله



قوله ﷺ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّكِيلِ﴾

بيان طريق الحق لكم، والقصد: الطريق المستقيم وقيل: وعلى الله القصد^(١) بكم إلى الدين ﴿وَمِنْهَا جَاهِرٌ﴾ يعني من السبيل جائز عن الأستقامة معوج، وإنما أنت الكفاية؛ لأن لفظ السبيل واحد ومعناه الجمع، السبيل مؤنته^(٢) في لغة الحجار، فالقصد من السبيل هي الحنيفية دين الإسلام، والجائز منها اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ملل الكفر، وقال جابر بن عبد الله - ﷺ -: قصد السبيل هو السنة، ومنها جائز: يعني بيان الشرائع والفرائض^(٣) وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله: قصد السبيل: هو السنة، ومنها جائز: يعني الأهواء والبدع^(٤)، بيانه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا﴾ الآية^(٥) وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه: (ومنكم جائز) ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهُ دِكْمٌ أَجْعَبَنَ﴾ نظيرها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ

جبريل كل يوم فيغمض فيه ثم لا يعودون إليه، ثم قال الحافظ: وإسناده ضعيف، وأكثر الروايات أنه - البيت المعمور - في السماء السابعة «فتح الباري» ٦/٣٠٩.

(١) في (أ): المقصد.

(٢) وقد ورد في قوله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

(٣) هكذا نقل هذا القول تعليقاً البغوي في «معالم التنزيل» ٥/١١، ولم أجده من أسناده.

(٤) ذكره الشاطبي في «الاعتراض» ١/٣٨.

(٥) من (ز)، (م).

رَبُّكَ لَأَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا، وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَدْنَاها﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ﴾^(٢)

من ذلك الماء ﴿شَرَابٌ﴾ تشربونه ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ (أي: شراب)^(٣) أشجاركم وحياة نباتكم غروسكم^(٤) أي في^(٤) الشجر، وهو أسم عام وإنما ذكر الكنية؛ لأنه رده إلى لفظ الشجر ﴿ثَسِيمُونَ﴾ ترعون مواشيكם، يقال: أسام فلان إيله يسيمها إسامه، إذا رعاها، فهو مسيم، وسامت هي^(٥) تسموه وهي سائمة، وقال الأعشى:

ومشى القوم بالعماد إلى الرز

حتى وأعيا المسيم أين المساق

(١) السجدة: ١٣.

(٢) سقط من (م)، وفي (ز) كلمة: أي ساقطة، وفيها: شرب مصدره بدل الأسم.

(٣) في (أ): عروشكם، وفي (ز): غروشكم ونباتكم وفي «جامع البيان» للطبرى: وحياة غروشكم ونباتها ٨٥/١٤، وفي «معالم التنزيل» للبغوى: وحياة نباتكم ١١/٥.

(٤) في (ز): من.

(٥) سقط من (أ)، (م).

(٦) في (أ): الدجى، وأعني بدل أعيى، وفي (ز): الرحا، وفي «جامع البيان» للطبرى ٨٥/١٤، المرعى، وفي «الدر المثور» للسيوطى: ومشى القوم بالعماد إلى الدو جاء أعماد المسيم بن المساق، والمثبت من «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣٨١/٨، البيت من قصيدة الأعشى قالها بنجران يتшوق إلى قومه مفتخرًا بهم لأجل هزال إيله، فإن الرزحى الإبل التي لا تستطيع المشي من الهزال فكانوا

وقال آخر^(١): أولى لك ابن مسيمة الأجمال

قوله عَلَيْكُمْ: ﴿يُنِيبُتُ لَكُمْ﴾



قراءة العامة بالياء، يعني ينبت الله وقرأ عاصم برواية المفضل ويحيى وحماد بالنون، والأول الاختيار **﴿بِهِ﴾** بالماء الذي أنزل **﴿الرَّزْعَ وَالنَّيْمَوْنَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ** ومن كُلِّ الشَّرَابَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَّةً **﴿لِقَوْمٍ يَفْكَرُونَ﴾**^(٢).



يضعون العماد تحت بطنونها، والمسيم الراعي الذي يسمى الإبل ويرعاها، وهو الشاهد من البيت، والمساق، المكان الذي يساق إليه الماشية.

(١) هو الأخطل، ويقول في قصيدة قالها في مدح عكرمة بن ربعي الفياض حيث قال: ولقد مننت على ربيعة كلها... مثل ابن بزعة أو كآخر مثله أولى لك ابن مسيمة الأجمال.

فيغير - شداد بن المنذر بأمه: بزعة بأنها مسيمة الأجمال يعني راعية الإبل .

(٢) قال الأصبهاني:قرأ عاصم في رواية حماد ويحيى عن أبي بكر **﴾يُنِيبُتُ لَكُمْ الرَّزْعَ﴾** بالنون وقرأ الباقون ومحض عن عاصم **﴾يُنِيبُتُ﴾** بالياء. «المبسوط في القراءات العشر» (ص ٢٢٣).

﴿وَسَحَرَ لَكُمْ أَيْلَالَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخِّرَاتٍ﴾

١٢ قراءة العامة بالنصب نسقاً^(١) على ما قبله وروى حفص عن عاصم: والنجم مسخرات بالرفع^(٢) على الابتداء^(٣) والخبر وقرأ ابن عامر: ﴿وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخِّرَاتٍ﴾ الأربعة رفعاً^(٤) على الابتداء والخبر ﴿يَأْمِنُونَ﴾ بإذنه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَتَ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَمَا ذَرَأً﴾

١٣ يعني وسخر ما ذرأ ما خلق ﴿لَكُم﴾ لاجلكم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من الدواب والأنعام^(٥) والأشجار والثمار وغيرها ﴿مُخْلِفًا أَوْنَهُ﴾ نصب على الحال ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَأْمِنُ لِقَوْمٍ يَدَكَرُونَ﴾.

١٤ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ﴾

لهم ﴿أَلْبَحْرَ إِنْأَكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يعني السمك ﴿وَتَسْتَحِرُونَ مِنْهُ حِلَيَّةَ تَلَبَّسُونَهَا﴾ يعني اللؤلؤ والمرجان، وروى خلاد بن يحيى^(٦)،

(١) في (ز): لسق. (٢) في (أ): رفعاً.

(٣) لأنه لا يصلح أن تقول: (وسخر النجم مسخرات) فقطعها عما قبلها وجعل (النجم) أبتداء و(مسخرات) خبراً. «الحجۃ» لابن زنجلة (ص ٣٨٦).

(٤) سقط من (م)، (ز): رفع ابن عامر الأربعة.

(٥) من (م).

(٦) خلاد بن يحيى، السلمي، أبو محمد، صدوق، رمي بالإرجاء، روی له البخاري وأبو داود والترمذی، سکن مکة ومات بها سنة (٢١٣ھ)، وقيل: (٢١٧ھ) انظر «التاریخ الكبير» للبخاری ١٨٩/٣، «الجرح والتعديل» ٣٦٨/٣، «الثقة» لابن حبان ٢٢٩/٨، «تهذیب الكمال» ٣٥٩/٨، «القریب» ١٧٦٦.

عن إسماعيل بن عبد الملك^(١) قال: جاء رجل إلى أبي جعفر^(٢) فقال: هل في حلي النساء صدقة؟ قال: لا، هي كما قال الله تعالى «جِلْيَةً تَبْلُسُونَهَا» «وَتَرَى الْفُلَكَ مَوَاحِرَ فِيهِ»^(٣) قال ابن عباس رضي الله عنهما: جواري^(٤)، وقال سعيد بن المسيب^(٥): معتبرة. وقال قتادة^(٦) ومقاتل: مستقبلة ومدببة بريح واحد، وقال الحسن^(٧): مواقر،

(١) إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء المكي، صدوق، كثير الوهم، وكذلك قال الحافظ، وضعفه جمع من الأئمة، وقال البخاري: يكتب حدثه. أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٣٦٧/١، «الجرح والتعديل» ١٨٦/٢، «تهذيب الكمال» ١٤١/٣، «التقريب» ٤٦٥.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام، أبو جعفر الباقي الهاشمي، ثقة.

(٣) الحكم على الإسناد:

فيه إسماعيل بن عبد الملك، كثير الوهم.

(٤) يعني معنى (مواحر): جواري، جمع جارية، قال الله «حَلَّنَّكُمْ فِي الْبَارِيَةِ» الحاقة «وَمَنْ ءَيْنَهُ أَجْوَارٌ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَمِ»^(٣١) الشورى.

وقد ذكر ابن أبي حاتم هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما في «تفسير القرآن العظيم» ٢٢٧٨/٧ (١٢٤٨٥).

(٥) أنسد الطبرى نحو هذا القول إلى أبي صالح في «جامع البيان» ١٤/٨٩، والقرطبي في «تفسير القرآن العظيم» هذا القول إلى سعيد بن جبير، فانظر «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٨٩.

(٦) أنسد الطبرى فيما سبق هذا القول إلى قتادة دون مقاتل وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» إلى الضحاك (١٢٤٨٨) في ٧/٢٢٧٩ ونسبه القرطبي فيما سبق إلى قتادة والضحاك والبغوي إلى قتادة فقط في «معالم التنزيل» ٥/١٢.

(٧) أنسد ابن جرير هذا القول في المرجع المذكور.

وقال عكرمة والفراء^(١) والأخفش^(٢): شوّاق تشق الماء بجناحيها^(٣)
وقال مجاهد: تمخر الرياح^(٤) السفن ولا تمخر الريح من السفن إلا
الفلك العظيم.

وقال أبو عبيدة صوائخ^(٥)، والأصل المخر: الدفع والشق، ومنه
مخر الأرض، يقال: أمتخرت (الريح وتمخرتها)^(٦) إذا نظرت من أين
هي وبها.

وفي الحديث: إذا أراد أحدكم البول (فليستمخر الريح)^(٧) لينظر

(١) في كتابه «معاني القرآن» ٩٨/٢: قوله: مواخر فيه، واحدها ماخرة وهو صوت
جري الفلك بالرياح، وقد مخرت، تمخر وتمخر، أنتهى.

(٢) لم أجده منه هذا المعنى في معاني سورة النحل إلا أن اللغوي ذكر عنهما: شوّاق
تشق الماء بجناحيها ولم ينسب هذا القول إلى عكرمة فانظر «معالم التنزيل»
١٣/٥، وأما ما أنسد إليه ابن أبي حاتم بلفظ: تشق الماء بصدرها (١٢٤٨٧)
.٢٢٧٩/٧.

(٣) في (ز): بجناحيها.

(٤) في (أ): الريح من، وعند ابن أبي حاتم في الذكور، قال: تمخر السفن الرياح
ولا تمخر الريح من السفن إلا الفلك العظيم. «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٢٧٩
(١٢٤٨٦)، وعند الطبرى بطريق محمد بن عمرو... قال: تمخر السفينة الرياح
ولا تمخر الريح - بطريق الحرف:

الرياح - من السفن إلا الفلك العظيم، «جامع البيان» ١٤/٨٩.

(٥) في (أ): صوالح، في (ز): صوائخ، في (م): موائح.

(٦) في (أ): الأرض وتمخر بها.

(٧) في (أ): فليتمخر الأرض، وفي (ز)، (م): فليتمخر الريح، وكذلك عن الطبرى
فيما سبق ذكر أنه قول واصل مولى ابن عيينة، والمثبت من «معالم التنزيل»
لللغوى ٥/١٣.

من أين هبوب الرياح فيستدبرها حتى لا ترد عليه البول ﴿وَلِتَكْتُفُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني التجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(قوله ﴿وَلَقَنِي فِي الْأَرْضِ رَوَسِي﴾ أن تميد بكم) ١٥

يعني : لئلا تميد بكم ، أي : تتحرك وتميل ، وأصل ^(٢) الميد هو الأضطراب والتكتفي ومنه قيل (للدوار التي تعترى الراكب السفينة) ^(٤) ميد.

قال وهب : لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة : إن هذِه غير مقرة أحداً على ظهرها ، فأصبحت وقد أرسيت بالجبال ولم تدر ^(٥) الملائكة مم خلقت الجبال ^(٦)؟

(١) من (ز) ، (م).

(٢) في (أ) : تميل.

(٣) زيادة من (م).

(٤) في (ز) : الذي يعتري راكب البحر وفي (م) : الذي تعترى راكب البحر.

(٥) في (أ) : يدر ، بالياء.

(٦) هكذا ذكره البغوي عن وهب تعليقاً في «معالم التنزيل» ١٣/٥ ، وأسنده الطبرى بطريق قتادة ، عن الحسن إلى قيس بن عباد إلى قوله : فأصبحت صبحاً وفيها رواسيها . أنتهى ، وبطريق آخر إلى قتادة قال : سمعت الحسن يقول : لما خلقت الأرض كادت تميد ، فقالوا : ما هذِه مقرة على ظهرها أحداً فأصبحوا وقد خلقت الجبال ، فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال . «جامع البيان» ٩٠/١٤

وأسند ابن أبي حاتم إلى قتادة نفسه في تفسير الآية ما يقارب هذا المعنى فانظر في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٢٧٩ (١٢٤٩١ ، ١٢٤٩٢) ، وقال السيوطي : أخرج عبد بن حميد والطبرى وابن المنذر من طريق قتادة ، عن الحسن ، عن قيس بن عباد قال : إن الله لما خلق الأرض ... فأصبحت صبحاً وفيها رواسيها ، فلم

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لما خلق الله تعالى الأرض
قمصت ومالت وقالت : يا رب ! أتجعل عليّ بنى آدم يعملون الخطايا
ويملقون عليّ الجيف والتنن ؟ فأرسى الله تعالى فيها من الجبال ما ترون
وما لا ترون^(١) ﴿وَأَنْهَرَ﴾ يعني وجعل فيها أنهاراً ﴿وَسُبُلًا﴾ طرقاً
مختلفة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ﴾ إلى ما تريدون ولا تضلون ولا تتحiron.

﴿وَعَلِمْتَ﴾

١٦

يعين معالم الطرق وقال بعضهم : ههنا تم الكلام ثم أبتدأ
 ﴿وَإِلَيْهِمْ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال محمد بن كعب والكلبي أراد بالعلامات
 الجبال ، والجبال علامات النهار والنجوم وعلامات الليل^(٢) .

يدروا من أين خلقت ؟ فقالوا : ربنا هل من خلقك شيء أشد من هذا ؟ قال : نعم ،
 الحديد ، فذكر النار ثم الماء ثم الريح ثم الرجل ثم المرأة . « الدر المثور »
 ٤/٢١٢ .

وروى الترمذى في آخر كتاب التفسير ، باب (٣٣٦٩) عن أنس مرفوعاً قال :
 لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق العجائب فعاد بها عليها فاستقرت فعجبت
 الملائكة من شدة العجائب قالوا يا رب هل من خلقك شيء أشد من العجائب ؟ قال :
 نعم ، الحديد... فهل في خلقك شيء أشد من الريح ؟ قال : نعم ، ابن آدم تصدق
 بصدقة يمينه يخفيها من شماله ، ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا
 من هذا الوجه .

(١) أسنده الطبرى هذا الأثر إلى علي عليه السلام نحوه بدون كلمة : مالت ، وفيه : و يجعلون
 علي الخبر (مكان قوله) : ويملقون علي الجيف والتنن ، وفي آخره : فكان قرارها
 كاللحم يترجح . في « جامع البيان » ١٤/٩٠ .

(٢) أسنده الطبرى إلى الكلبى بأنها (الجبال) « جامع البيان » ١٤/٩٢ ، وذكره البغوى
 عن القرظى والكلبى في « معالم التنزيل » ٥/١٣ .

وقال مجاهد وإبراهيم: أراد بها^(١) جميع النجوم فمنها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به^(٢) وقال السدي^(٣): يعني الشريا وبيان نعش والفرقدين والجدي، يهتدون بها إلى الطريق والقبلة وقال قتادة: إنما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء: لتكون زينة للسماء ومعالم الطرق ورجوماً للشياطين، فمن قال غير هذا فقد (قال برأيه و)^(٤) تكفل ما لا علم له به.

قوله ﷺ: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾



يعني: الله ﷺ ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ يعني: الأصنام ﴿أَفَلَا نَذَرْكُونَ﴾ ، نظيرها قول الله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرَوْفُ مَاذَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ﴾

(١) في (١): بهما.

(٢) أنسد الطبرى إليهما كذلك فى «جامع البيان» ٩١ / ١٤، والبغوى ذلك عن مجاهد كذلك تعليقاً. «معالم التنزيل» ٥ / ١٣.

(٣) علق البغوى قول السدي في «معالم التنزيل» ٣ / ٦٤ وذكر الطبرى نحو هذا ولم ينسب إلى أحد.

(٤) سقط من «معالم التنزيل» للبغوى، وفي (أ): ضل رأيه.

وأنسند الطبرى بلفظ: والعلامات: النجوم وأن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصالات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد رأيه، وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وكلف ما لا علم له به. «جامع البيان» ١٤ / ٩١ - ٩٢.

وذكر الإمام البخارى تعليقاً: وقال قتادة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَ اللَّهُمَّ الدُّنْيَا بِمَصَبِّيَ﴾ [الملك: ٥]، خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم.

دُونِهِ^(١)، وقوله سبحانه: ﴿أَرُوْنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٢).

﴿وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾^(٣)

لما كان منكم من تقصير شكر نعمه عليكم^(٤) ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم حيث وسع عليكم نعمه ولم يقطعها منكم بتقصيركم ومعاصيكم.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥).

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ لَا يُخْلِقُونَ﴾^(٦)

قراءة العامة: تدعون بالباء؛ لأن ما قبله كله خطاب جمع، وقرأ عاصم ويعقوب وسهل: بالياء، ثم وصف الأوثان فقال:

﴿أَمْوَاتٌ﴾^(٧)

(يعني: هن) ^(٨) أموات ﴿عِزُّ الْحَيَاءِ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: الأصنام ^(٩) ﴿أَيَّانَ يُبَعَّثُونَ﴾ عبر عنها كما يعبر عن الآدميين، وقد مضت هذه المسألة وقيل أراد به: وما يدرى الكفار وعبدة الأوثان متى يبعثون؟

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِلَهٌ وَحْدَهُ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُّهُمْ مُنْكَرٌ﴾^(١٠)

جاحدة غير عارفة ﴿وَهُمْ مُسْتَكِبُرُونَ﴾ متعظمون.

﴿لَا جَرَمَ﴾^(١١)

حقاً ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكِبُرُونَ﴾.

(١) لقمان: ١١.

(٢) فاطر: ٤٠.

(٣) سقط من (ز)، (م).

(٤) في (ز): أي هم.

يروى^(١) أن الحسين بن علي رضي الله عنهمَا كان يجالس المساكين ثم يقول: ﴿إِنَّمَا لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكِبِينَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾

٢٤

أي لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالأخرة وهم مشركون مكة الذين أقتسموا على^(٢) أعقاب مكة وأبوابها ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ (إذا سألهُم)^(٣) الحاج والوافد أيام الموسم عن رسول الله ﷺ وعن ماذا

(١) قال الطبرى: حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا مسحر، عن رجل أن الحسن بن علي رضي الله عنهمَا كان يجلس إلى المساكين ثم يقول (إنه لا يحب المستكبرين) (جامع البيان) ١٤ / ٩٤، وذكر كذلك السيوطي عن الحسين بن علي رضي الله عنهمَا في «الدر المثور» ٤ / ٢١٣، وقال القرطبي: وعن الحسين بن علي رضي الله عنهمَا أنه من بمساكين قد قدموا كسرًا بينهم وهم يأكلون فقالوا: الغذاء يا أبا عبد الله! فنزل وجلس معهم وقال: ﴿إِنَّمَا لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكِبِينَ﴾ فلما فرغ قال: قد أجبتكم فأجيوني فقاموا معه إلى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم وانصرفوا. «أحكام القرآن» ١٠ / ٩٥.

(٢) من (١).

(٣) في (م) بإسقاط (إذا)، وفي (ز): قال هم، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥ / ١٥: سألهُم وذكر ابن أبي حاتم عن السدي قال: أجمعت قريش فقالوا: إن محمداً رجل حلو اللسان إذا كلمه الرجل ذهب بعقله فانظروا أناسًا من أشرافكم المعدودين المعروفة أنسابهم فابعثوهم في كل طريق من طرق، فكان إذا أقبل الرجل وافداً لقومه ينظر ما يقول محمد فنزل بهم، قالوا له: أنا فلان بن فلان فيعرفونه بنسبه ويقول: أنا أخبرك عن محمد فلا يريد أن يعني إليه، هو رجل كذاب لم يتبعه على أمره إلا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه وأما شيوخ قومه وخيارهم فمفارقوه له فيرجع أحدهم. فذلك قول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ﴾ فإذا كان الوافد من عزم الله له على الرشاد فقالوا له:

أنزل عليه ﴿قَالُوا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أحاديثهم وأباطيلهم.

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْرَارَهُمْ﴾

٢٥

ذنب أنفسهم التي هم عليها مقيمون كاملة وافية ﴿بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْرَارِ الَّذِينَ يُضْلُّونَهُمْ بِعَيْرِ عِلْمٍ﴾ فيصدونهم عن الإيمان ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَرِزُونَ﴾ (ألا ساء الوزر الذي) ^(١) يحملون نظيرها قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَفْقَاهُمْ﴾ الآية.

قال رسول الله ﷺ: «أيما داع دعا إلى ضلاله فاتبع فإن عليه مثل أوزار من أتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء» ^(٢).

مثل ذلك في محمد قال: بئس الوافد أنا لقومي إن رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل وانظر ما يقول... فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم: ماذا يقول محمد؟ فيقولون ﴿خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ الآية. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٢٨٠ - ٢٢٨١ (١٤٥٣) ثم أتبع ذلك أثراً عن قتادة في الآية قال: إن أناساً من مشركي العرب كانوا يقدعون بطريق من أتى بنى الله ﷺ فإذا مروا سألوهم فأخبروهم بما سمعوا من النبي ﷺ فقالوا: إنما هو أسطير الأولين .

(١) سقط من (م): غير كلمة (الذين) مكان (الذي).

(٢) أنسدنه ابن ماجه في مقدمة، باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٢٠٥) من حديث أنس ﷺ مرفوعاً نحوه، إلا أن عنده وعند مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى الهدى أو ضلاله (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً بلفظ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».



قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

وهو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل فرام منها الصعود إلى السماء لينظر بزعمه^(١) إلى إله إبراهيم، وقد مضت القصة^(٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهم ووهب^(٣): كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع.

وقال كعب ومقاتل: كان طوله فرسخين فهبت^(٤) ريح فألفت رأسه في البحر وخر عليهم الباقى وائتفكت بيوتهم فأحدث نمرود، ولما سقط الصرح تبلبت ألسن^(٥) الناس يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة^(٦) وسبعين لساناً فلذلك سميت بابل، وإنما كان لسان الناس

(١) في نسخ المخطوط: زعم، والمثبت من «روح المعاني» للألوسي ١٤/١٢٥.

(٢) في سورة إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرْوَلَ مِنْهُ أَجْبَالٌ﴾.

والطبرى أعاد قصة السور هنـا وذكرها عن السدي، ثم قال: فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بنـيان الـصرح فبني حتى إذا شـيدـه إلى السمـاء أـرـتقـى فوقـه يـنـظـرـ، يـزـعـمـ إلى إـلهـ إـبرـاهـيمـ فـأـحـدـثـ، وـلـمـ يـكـنـ يـحـدـثـ وـأـخـذـ اللهـ بـيـانـهـ مـنـ القـوـاعـدـ ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنْدَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْعُرُونَ﴾ يقولـ منـ مـأـمـنـهـمـ، وـأـخـذـهـمـ مـنـ أـسـاسـ الـصـرـحـ فـتـنـقـضـ بـهـمـ فـسـقـطـ فـتـبـلـبـلتـ...ـالـأـثـرـ.ـ«ـجـامـعـ الـيـانـ» ١٤/٩٦-٩٧.

(٣) عـلـقـ هـذـاـ القـوـلـ عـنـهـمـ الـبـغـويـ فـيـ «ـمـعـالـمـ التـزـيلـ» ٥/١٦ـ،ـ وـالـقـرـطـبـيـ بـزـيـادـةـ وـعـرـضـهـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ.ـ«ـالـجـامـعـ لـأـحـكـامـ الـقـرـآنـ» ١٠/٩٧ـ.

(٤) فـيـ (ـزـ):ـ فـهـبـ.

(٥) فـيـ (ـمـ):ـ الـأـلـسـنـ وـلـاـ يـصـحـ تـعـرـيفـ الـمـضـافـ.

(٦) فـيـ (ـزـ):ـ ثـلـاثـ.

قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى:

﴿فَأَفَ اللَّهُ بُنَيَّنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ أي قصد تخريب بنيانهم من أصولها وأاتها^(١) أمر الله وهو الريح التي خربتها ﴿فَخَرَ﴾ فسقط ﴿عَلَيْهِمُ السَّقْفُ﴾ يعني أعلى^(٢) البيوت ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من مأمنهم.

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُغَزِّبُهُمْ﴾

٢٧

أي يذلهم بالعذاب ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شَرَكَاهُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَكُّوْنَ﴾ تخالفون ﴿فِيهِمْ﴾ مالهم لا يحضر ونكم فيدفعون عنكم العذاب (قراءة العامة بفتح)^(٣) النون من قوله ﴿تُشَكُّوْنَ﴾ إلا نافعا^(٤) فإنه كسرها على الإضافة ﴿قَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ هم المؤمنون ﴿إِنَّ الْخَرْيَ الْيَوْمَ﴾ الهوان ﴿وَالسُّوءَ﴾ سوء العذاب ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَنَوَّفَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

٢٨

يقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه ﴿ظَالِمٰي أَفْسِرُهُمْ﴾ بالكفر نصب على الحال، أي: في كفرهم ﴿فَالْقُوَّا السَّلَامُ﴾ أي: أستسلموا وانقادوا وقالوا ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ من شرك (فقالت الملائكة

(١) في (م): أتاهم.

(٢) في (أ): على، وفي «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٢٨٢/٧: عالي.

(٣) في (م):قرأ العامة على فتح، وفي (ز): على فتح.

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو نعيم الأصفهاني - المدنى ، إمام دار الهجرة في القراءة.

لهم^(١) ﴿بَلَّ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال عكرمة: عنى بذلك من قتل من قريش وأهل مكة ببدر (وقد أخر جوا)^(٢) كرها.

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا فَلِيُّسَ مَوْىَ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ 

عن الإيمان.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ آتَقْوَا﴾ 

وذلك أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بأخبار النبي ﷺ فإذا جاء سأله الذين قعدوا على الطرق عنه^(٣) فيقولون: ساحر وشاعر وكاهن وكذاب ومجنون فأمرونه بالانصراف ويقولون (له: إنك)^(٤) لو لم (تلقه كان خيراً)^(٥) لك: فيقول السائل: أنا شر وافد إن رجعت إلى قومي دون أن أدخل مكة وأستطلع أمر محمد وألقاه^(٦) ، فيدخل مكة فيرى أصحاب محمد^(٧) فيخبرونه بصدقه وأنهنبي مبعوث فذلك قوله ﷺ **﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ آتَقْوَا﴾** وهم المؤمنون **﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾** فإن قيل: لم أرتفع جواب المشركين في

(١) في (أ): قال الملائكة لهم، وفي (م): فقالت لهم الملائكة.

(٢) في (م): وقيل: الذين خرجوا.

(٣) في (أ): منه.

(٤) سقط من (م)، وفي (أ): يقولون له لو لم يلقه.

(٥) في (ز)، (م): لو لم تلقه خير.

(٦) في (ز): أو ألقاه.

(٧) في (ز): رسول الله، وفي (م): النبي ﷺ وكذلك في «معالم التنزيل» للبغوي ١٧/٥، وإنما ذكر البغوي هذا الخبر هكذا ولم يستنده إلى أحد.

قولهم : (أساطير الأولين) وانتصب جواب المؤمنين في قولهم : (خيرا) والصورتان واحد؟ فالجواب : أن المشركين لم يؤمنوا بالتنزيل فلما سئلوا قالوا : أساطير الأولين يعنون : إنما يقوله^(١) محمد أساطير الأولين والمؤمنون كانوا مقررين بالتنزيل ، فلما قيل لهم : ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبِّكُمْ فَالْأُولَاءِ خَيْرٌ﴾ يعنون : أنزل خيرا ثم أبتدأ فقال : ﴿لِلَّذِينَ أَحَسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ كرامة من الله ، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنَعَمْ دَارُ الْمُتَقِينَ﴾ .

ثم فسرها فقال

٢١

﴿جَنَّتُ عَدَنٍ يَدْعُونَاهَا﴾

بدل من (الدار) فلذلك أرتفع ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَعْزِزِي اللَّهُ الْمُنْفَعِينَ﴾ .

٣٢

قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ نَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبُونَ﴾

مؤمنين ، قال مجاهد^(٢) : زاكية أفعالهم وأقوالهم ﴿يَقُولُونَ﴾ يعني : الملائكة ﴿سَلَمٌ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

قال القرظي^(٣) : إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت

(١) في (أ) : يقول.

(٢) ذكر هذا القول البغوي عن مجاهد تعليقا في «معالم التنزيل» ١٧/٥ ، وذكره القرطبي بدون تسمية قائله في «أحكام القرآن» ١٠١/١٠ .

(٣) أنسد إليه الطبرى هذا القول بدون زيادة : ويسرك بالجنة بل عنده : ثم نزع بهذه الآية «جامع البيان» ١٤/١٠١ ، وكذلك ابن أبي حاتم إلا أن عنده : إذا أستفاق نفس العبد المؤمن جاءه . «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/٢٢٨٢ .

فيقول: السلام عليك يا ولی الله! الله يقرأ عليك السلام ويبشرك بالجنة.

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ 

لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يعني يوم القيمة، وقيل: العذاب ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمُهُمُ اللَّهُ﴾ بتعذيبه إليهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ 

عقوبات كفرهم وأعمالهم الخبيثة ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ نزل بهم ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِمُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا إِلَهَ أَوْلَانَا﴾ 

الذين أقدينا بهم ﴿وَلَا حَرَمَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني: البحيرة والسائبة^(١) والوصيلة والحام ولو لا أن الله رضيها لنا لغير ذلك

(١٢٥١٢)، وكذلك في «الدر المنشور» للسيوطى ٤/٢١٩، ولكن قال الألوسى- عن القرطبي: إذا أستدعى. «روح المعانى» ١٤/١٣٣، ولعل الألوسى نقل بالمعنى؛ لأن عند القرطبي: إذا أستنقعت، وقال المحقق: أستنقع الماء إذا أجمت فالمعنى: إذا جمعت الروح في فيه تrepid الخروج. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠١/١٠.

(١) سبق التعريف بها في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَلَمَةً﴾ الآية: ١٠٣، وملخصه: البحيرة هي الناقة التي كانت إذا ولدت خمسة أطن بحروا أذانها، أي: شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا إلى خامس ولدها فإن كان ذكرًا نحروه وأكله الرجال والنساء وإن كان

بعض عقوباته وهدانا إلى غيرها، قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الظَّالِمُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَ الرَّسُولِ إِلَّا أُبَلَّغُ الْمُبَيِّنِينَ﴾. ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً﴾

كما بعثنا فيكم ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني بأنّ أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴿وَاجْتَنَبُوا الظَّاغُوتَ﴾ وهو كل معبود من دون الله ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ إلى دينه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الْضَّلَالَةُ﴾ أي وجبت حتى مات على كفره ﴿فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

أثنى بحروها أذنها وتركتوها وحرم على النساء لبنيها ومنافعها، فإذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل: كانت الناقة إذا تابعت أثنتي عشرة سنة إناثاً سببت فلم يركب ظهرها ولم يجز ويرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أثنتي شق أذنها ثم خلٰى سبيلها مع أمها في الإبل، فهي البحيرة بنت السائبة، السائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيحية، وأما الوالصلة فمن الغنم إذا ولدت الشاة سبعة أبدن وكان السابع ذكرًا ذبحوه وأكله الرجال والنساء وإن كانت أثنتي ترکوها في الغنم وإن كان ذكراً وأثنتي أستحبوا الذكر من أجل الأثنتي وقالوا واصلت أخاها فلم يذبحوه، وكان لبن الأثنتي حراماً على النساء، وأما الحام فهو الفحل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا: حمى ظهره لا يركب ولا يحمل عليه، وقال سعيد بن المسيب: البحيرة التي يمنع درها للطواوغيت فلا يحلبها أحد من الناس، والسايبة كانوا يسيرونها لآلتهم لا يحمل عليها شيء، من «معالم التنزيل» للبغوي ١٠٧ - ١٠٨ باختصار.

قوله ﷺ: ﴿إِن تَحْرِصُ﴾



يا محمد ﷺ عَلَى هُدَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ﴿من أضله الله﴾^(١)
 قرأ أهل الكوفة^(٢) (يهدي) بفتح الياء وكسر الدال، وله وجهان
 أحدهما: أن معناه: إن الله لا يهدي من أضلته، والثاني: أن يكون
 يهدي بمعنى يهتدي، يعني من أضلته الله لا يهتدي تقول^(٣) العرب:
 هدى الرجل، وهم يريدون: يهتدي، وقرأ الآخرون: بضم الياء
 وفتح الدال، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم على معنى من أضلته الله
 فلا هادي له دليله قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَكَلَّا هَادِي لَهُ﴾^(٤) ﴿وَمَا
 لَهُم مِّن نَّصِيرٍ﴾.

قوله ﷺ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾^(٥)



قال الربيع بن خثيم عن أبي العالية: كان لرجل من المسلمين على
 رجل من المشركين دين فأتاهم يتقاضاه وكان مما تكلم به: والذى أرجوه
 بعد الموت إنه لكتنا، فقال المشرك: وإنك تزعم أنك تبعث بعد
 الموت؟ وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت فأنزل الله هذه الآية،
 قال قتادة: ذكر لنا أن رجلاً قال لابن عباس رضي الله عنهما: إن

(١) سقط من (ز).

(٢) يعني قراؤهم مثل حمزة وعاصم والكسائي، «حججة القراءات» لابن زنجلة
 (ص). ٣٨٨

(٣) في (ز): كقول.

(٤) الأعراف: ١٨٦.

أناساً (من أهل)^(١) العراق يزعمون أن علياً رضي الله عنه مبعوث قبل يوم القيمة ويتأولون هذه الآية، فقال ابن عباس رضي الله عنهم كذب أولئك، إنما هذه الآية عامة للناس، لو كان علي^(٢) رضي الله عنه مبعوثاً قبل يوم القيمة ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه، قال الله تعالى رداً عليهم ﴿بَلْ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًا وَلَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعَمُون﴾ وفي الخبر: أن الله تعالى يقول: كذبني ابن آدم ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني ابن آدم ولم يكن له أن يشتمني، فاما تكذيبه إياي فحلفه بي: أني لا أبعث الخلق^(٣) وأما شتمه^(٤) إياي فقوله: أتخذ الله ولدًا وأنا الواحد الصمد لم ألد ولم يكن لي كفواً أحد^(٥).

(١) عند الطبرى فيما سبق: بهذا العراق، وفي (ز)، (م): بالعراق.

(٢) في (م): علياً منصوياً، وهو خطأ؛ لأنَّه أسمٌ كان.

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (ز) : سبه.

(٥) أخرج البخاري هذا الحديث القدسي في كتاب التفسير، سورة الإخلاص (٤٩٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: أتخذ الله ولدًا وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفًّا أحد» (٤٩٧٥) أيضًا نحوه. وأسند الطبراني إلى عطاء بن أبي رباح أنه سمع أبا هريرة يقول: «قال الله: سبني ابن آدم ولم يكن ينبغني له أن يسبني وكذبني ولم يكن ينبغني له أن يكذبني فأما تكذيبه إياي فقال: ﴿وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوَثُ﴾ قال: قلت! (بل!) وعدًا عليه حقاً وأما سبه إياي فقال: (إن الله ثالث ثلاثة) وقلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الله أَحَدٌ ﴿أَللَّهُ الْأَصْمَدُ﴾ لَمْ يَكُلْدَ وَلَمْ يُولَدْ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾

قوله ﷺ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾

٣٩

هو مردود إلى قوله تعالى: ﴿وَأَسْمَوْا بِاللهِ جَهَدًا أَيْمَنَهُمْ لَا يَنْعَثُ اللهُ مَنْ يَمْوَثُ بَلَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ ليبيّن لهؤلاء المتكبرين والمقتسمين الذين يختلفون فيه ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِينَ﴾.

قوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَئٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

٤٠

يقول الله تعالى: إنما إذا أردنا أن نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب في إحياءهم ولا في غير ذلك^(١) مما يحدث؛ لأننا إذا أردنا خلق شيء وإنشاءه فإنما ﴿تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (قرأ ابن عامر والكسائي بالنصب هنا وفي يس)^(٢) وفي هذه الآية دليل على أن القرآن غير مخلوق، وذلك أن الله أخبر أنه إذا^(٣) أراد شيئاً قال له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ فلو كان قوله: ﴿كُنْ﴾ مخلوقاً لاحتاج إلى (قول ثان)^(٤) واحتاج ذلك القول إلى قول ثالث، إلى ما لا نهاية له،

وهكذا ذكر السيوطي وعزاه إلى الطبرى وابن أبي حاتم وكذلك ابن كثير أيضاً عزاه إلى ابن أبي حاتم ولم أجده في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم. «الدر المنشور» ٤ / ٢٢٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣١٢ / ٨.

(١) في (أ): تلك.

(٢) زيادة من (ز) ونقل ابن زنجلة: قرأ ابن عامر الكسائي: ﴿أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالنصب وقرأ الباقون بالرفع والنصب على أن يكون قوله: (فيكون) عطفاً (أن يقول) أو لكونه جواب (كن) والرفع على معنى: ما أراد الله فهو يكون «الحجّة» لابن زنجلة ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٣) سقط من (م).

(٤) في (ز): بإسقاط الكلمة قول، وفيها وفي (م): ثاني.

فلما بطل ذلك ثبت أن الله عَزَّلَ خلق المخلوق بكلام غير مخلوق.

قوله عَزَّلَ: ﴿وَالَّذِينَ هَا جَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾

٤١

عنبو وأوذوا في سبيل الله، نزلت في بلال وصهيب وخباب (بن الأرت)^(١) وعمار وعابس وجibir^(٢) وأبي جندل بن سهيل أخذهم المشركون بمكة فعدبوا بهم، وقال قتادة: يعني أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظلمهم أهل مكة وأخرجوهم من ديارهم حتى لحق منهم طائفة بالحبشة (ثم بوأهم الله تعالى)^(٣) المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار الهجرة وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين^(٤) ﴿لَتُبَوَّثُنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أنزلهم المدينة وأطعمهم الغنية.

يروى^(٥) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين (عطاءه يقول)^(٦): خذ بارك الله فيه، هذا ما وعدك الله في الدنيا، وما ادخر لك في الآخرة أفضل، ثم تلا هذه الآية. وقال

(١) من (أ).

(٢) في (أ): حبر وهو تصحيف، فهو جibir مولى كثيرة بنت سفيان.

(٣) في (أ): بوأهم الله تعالى بها.

(٤) أسنده إلى قتادة الطبرى في «جامع البيان» ١٤/١٠٧، وذكره البغوى في «معالم التنزيل» ٥/٢٠.

(٥) أسنده الطبرى هكذا: حدثى الحارث قال: حدثنا القاسم قال: حدثنا هشيم عن العوام عن حدثه أن عمر عَزَّلَ كان... الحديث. «جامع البيان» ١٤/١٠٧.

وكذا ذكره ابن كثير عن هشيم عن العوام عن حدثه أن... «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/٣١٣.

(٦) في (ز): العطاء فقال.

بعض أهل المعاني: مجاز قوله: ﴿لَبَوْتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ لحسن
إليهم في الدنيا حسنة ﴿وَلَأَجْرٍ آخِرَةً أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

الَّذِينَ صَبَرُوا



(في الدنيا في)^(١) الله على ما نابهم ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

قوله عَيْنُكَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِّي إِلَيْهِمْ﴾

نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد ﷺ وقالوا: الله أعظم من (أن يكون)^(٢) رسوله بشرًا، فهلا بعث إلينا ملكاً ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الْذِكْرِ﴾ يعني: مؤمني أهل الكتاب ﴿إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

بِالْبَيْنَتِ وَالْزُّبُرِ



فإن قيل: ما الجالب (لهذه الباء)^(٣)? قيل: قد أختلف فيه فقال بعضهم: هي من صلة (أرسلنا). وإنما بمعنى غير، مجازه: وما أرسلنا من قبلك بالبيانات غير رجال نوحى إليهم ولم نبعث ملائكة، وهذا كما تقول: ما ضرب إلا أخوك عمراً، وهل كلام إلا أخوك عمراً، بمعنى ما ضرب عمراً غير أخيك، وما كلام عمراً غير أخيك، قال أوس بن حجر:

أبّنی لبّنی لستم بید

إلا يد لیست لها عضد

(١) من (أ): وفيها: في الدنيا فوالله.

(٢) في (م): لكون، وذا تصحيف، وفي (ز): بياض في هذا الموضع.

(٣) في (م): لهذا، الياء.

يعني: غير يد، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١) يعني: غير الله.

وقال بعضهم: إنما هي على كلامين يريد: ما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً أرسلناهم بالبيانات والزبر، واستشهد على ذلك بقول الأعشى:

وليس^(٢) مُجِيرًا إِنْ أَتَى الْحَيِّ خَائِفٍ

وَلَا قَائِلًا إِلَّا هُوَ الْمَتَعِيبُ

وقال: لو كان ذلك على كلمة واحدة لكن خطأ؛ لأن المتعيب من صلة القائل، لكن جاز ذلك على كلامين كقول الأخطل:

نَبَئْتُهُمْ عَذَبُوا بِالنَّارِ جَارِتُهُمْ

وَهُلْ يَعْذَبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ

فتأنويل الكلام: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم أرسلناهم بالبيانات والزبر، ﴿وَأَنَزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنَفِّعُونَ﴾.

٤٥

قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا الْسِّيَّئَاتِ﴾

يعني: (الكفر والشرك مثل ما فعل)^(٣) نمرود بن كنعان وغيره من

(١) الأنبياء: ٢٢.

(٢) في (أ): ولست، وفي (م): وليس مخبر... إلا هو المتغير، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء ٢/١٠٠، وقال بعد ذكر البيت: فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ؛ لأن المتعيب من صلة القائل فأخره ونوى كلامين فجاز ذلك.

(٣) من (ز).

الكافر وأهل الأوثان ﴿أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ أي: يغور بهم في الأرض ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾. ﴿٤٦﴾

العذاب ﴿فِي تَقْلِيلِهِمْ﴾ تصرفهم في الأسفار^(١) بالليل والنهار ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ سابقي الله.

﴿٤٧﴾﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخْوِفٍ﴾

قال الضحاك^(٢) والكلبي^(٣): هو من الخوف، يعني: يأخذ هذه القرية ويترك هذه القرية فيعذب طائفة ويدع طائفة فيتخوف الذين يدعهم مثل ما أصاب الآخرين، وقال سائر المفسرين^(٤): التخوف، التنقص، يعني: تنقص من أطرافهم ونواحיהם الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم، يقال: تخوفته الدهر وتخونته، إذا نقصته، أخذت^(٥) ماله وحشمه.

(١) في (ز): الأنصار.

(٢) أنسد إليه الطبرى نحو هذا القول في «جامع البيان» ١٤/١١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٢٨٤ (١٢٥٢٤).

(٣) ذكر البغوى عنهما تعليقاً هو من الخوف، أي: أن يعذب طائفة ليتخوف الآخرون أن يصيبحهم مثل ما أصابهم. «معالم التنزيل» ٥/٢١.

(٤) أنسد الطبرى فيما سبق إلى ابن زيد في قوله ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخْوِفٍ﴾ قال: كان يقال التخوف التنقص يتقصهم من البلدان والأطراف، وعند ابن أبي حاتم عنه: تقصهم من البلد والأطراف (١٢٥٢٦).

(٥) في (أ): أخذ، وذكر البغوى: تخوفه الدهر وتخونه إذا نقصه وأخذ ماله وحشمه. «معالم» ٣/٧٠، وذكر الطبرى عن الفراء، تقول: العرب تقول: تخوفه: أي

وقال الهيثم بن عدي: (هي لغة لأزد شنوة)^(١) وأنشد:

تخفف (غدرهم مالي)^(٢) وأهدئ

سلسل في الحلوق لها صليل

وقال سعيد بن المسيب: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر فقال: أيها الناس! ما تقولون في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَحْوِفٍ﴾ فسكت الناس، فقام شيخ فقال: يا أمير المؤمنين! هذله لغتنا^(٣) بني هذيل^(٤)، التحوف: التنقص، فقال عمر رضي الله عنه:

تفصيته، تخوفاً : أي أخذته من حفاته وأطراقه وقدأتى التفسير بالخاء وهمما بمعنى ، قال : ومثله ما قرئ بوجهين قوله تعالى : ﴿إِنَّ لَكَ فِي الْهَارِ سَبَّحًا﴾ و(سبحا) «جامع البيان»^{١٤} / ١١٣ ، ونحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢ / ١٠١ - ١٠٢ ، ولكن تعبير الطبرى أوضح وكما أن نسبة التخون إلى الدهر محل نظر؛ للحديث القدسى : «قال الله تعالى : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار». آخرجه البخارى في كتاب التفسير، تفسير سورة الجاثية (٤٨٢٦).

(١) في (م): في لغة أزد شنوة، وأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان، من القحطانية وتنقسم إلى أربعة أقسام: أزد شنوة، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، كانت منازلهم السراة، وأزد غسان كانت منازلهم في شبه جزيرة العرب وفي بلاد الشام، أزد السراة كانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم وأزد عمان) كانت منازلهم بعمان. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١٥/١ - ١٦.

(٢) في (ز): عزوهם إلى... ضليلة، وعند الطبرى: عدوهم مالى... البيت. «جامع البيان» ١٤/١١٣.

(٣) لغة (ز) في:

(٤) بنو هذيل: قبيلة من قبائل حجاز المهمة، ينتسبون إلى هذيل، بن مدركة بن الناس.

هل تعرف العرب ذلك في أشعارهم^(١)? قال: نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة^(٢):

تخوف الرجل^(٣) منها تامكاً قرداً
 كما تخوف عود النبعة^(٤) السفن

قال عمر رضي الله عنه: عليكم بديوانكم لا تضل، قالوا وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني^(٥) كلامكم «فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ» حين لم يعجل العقوبة.

بن مضر بن نزار بن عدنان، تفرقت في البلاد، وأهل النخلة - وفي قرية على ستة فراسخ من مكة على طريق الطائف - أكثر أهلها من الهذيل وجماعة منها نزلوا البصرة. «الأنساب» للسعاني ٦٣١ / ٥ بتصرف يسير، وانظر «معجم قبائل العرب» ١٢١٣ / ٣.

(١) في (ز): أشعارها.

(٢) زاد القرطبي: تنقص السير سهامها بعد تمكّه واكتنازه، ثم ذكر البيت وقال: تمكّ السنان يتمكّ تاماً أي طال وارتفع، فهو تامك، والسفن والمسفن ما ينجر به الخشب. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١١ / ١٠.

(٣) وفي «لسان العرب» لابن منظور ٩/١٠١ (خوف). قال ابن مقبل: تخوف السير منها... البيت، السفن: الحديدية التي تبرد بها القسي، أي: تنقص كما تأكل هذه الحديدية خشب القسي. وقال مجد الدين: قرد ككتف السحاح المنعقد المتلبد، وكغراب: حلمة الثدي. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص ٣٩٥)، فالمراد حلمة سهامها وارتفاعها.

(٤) قال الرازى: النبع شجر تتخذ منه القسي، الواحد: نبعة. «مخختار الصحاح» (ص ٦٠٠) (نبع).

(٥) في (أ): معنى.

قوله تعالى: ﴿أَولَمْ يَرَوْا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف (ترووا) بالتاء على الخطاب وقرأ (الآخرون)^(١) بالياء خبراً عن ﴿الَّذِينَ مَكَرُوا أَسْيَاطَ﴾ وهو اختيار الأئمة ﴿إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني من جسم قائم له ظل ﴿يَنَفِيَّا ظِلَّ اللَّهِ﴾ بالتاء (أهل البصرة)^(٢) والباقيون بالياء واختاره القاسم، ومعنى قوله تعالى: ﴿يَنَفِيَّا ظِلَّ اللَّهِ عَنِ الْمُبْرِئِينَ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ يميل فيرجع^(٣) من جانب إلى جانب، فهي في أول النهار على حال ثم يتقلص^(٤) ثم يعود إلى حالة^(٥) أخرى في آخر النهار فميلانها ودورانها^(٦) من موضع إلى موضع سجودها، ومنه قيل للظل بالعشى في؛ لأنَّه فاء من المغرب إلى المشرق، أي: رجع، والفيء: الرجوع، قال تعالى: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٧) ويقال: سجدت النخلة إذا مالت، وسجد البعير وأسجد، إذا أميلَ للركوب، وبمثله

(١) في (ز): الباقيون.

(٢) في (أ): أبو عمرو والمثبت من (ز)، (م) وهو الراجح لقول الأصبغاني: قرأ عمرو ويعقوب (تفياً ظلاله) بالتاء وقرأ الباقيون بالياء. «المبسط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبغاني (ص ٢٢٤).

(٣) سقط من (ز).

(٤) هكذا في (ز)، (م)، وفي (أ): ينقص.

(٥) في (م): حال.

(٦) في (ز): في الآية.

(٧) الحجرات: ٩.

قال في هذه الآية أهل التأويل - قال الضحاك^(١) وفتادة: أما اليمين فأول النهار، وأما الشمائل فآخر النهار، فيسجد الظلال لله عَزَّوجَلَّ غدوة إلى أن يفيء الظل، ثم يسجد أيضاً إلى الليل، وقال مجاهد^(٢): إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله تعالى، وقال عبد الله بن عمر: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: قال رسول الله عَزَّوجَلَّ: «أربع قبل الظهر - بعد الزوال - تحسب^(٣) بمثلهن في وقت^(٤) صلاة السحر، وليس شيء إلا وهو يسبح الله عَزَّوجَلَّ في تلك الساعة، ثم قرأ: ﴿يَنْفِيُوا ظِلَّهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾^(٥) الآية كلها.

(١) أنسد إليه الطبرى هذا القول في «جامع البيان» ١٤/١١٥.

(٢) أنسد الطبرى إلى قنادة ومجاهد هذه الأقوال نحوها في «جامع البيان» ١٤/١١٥.

(٣) في (ز): يحسب.

(٤) في «جامع الترمذى»: من.

(٥) روى الإمام الترمذى هذا الحديث في أبواب التفسير، ومن سورة النحل (٣١٢٨)، عن عبد بن حميد قال: حدثنا علي بن عاصم، عن يحيى البكاء، وقال: حدثني عبد الله بن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله عَزَّوجَلَّ: «أربع قبل الظهر...الخ» كذلك، ثم قال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن عاصم.

قال البخارى: علي بن عاصم أبو الحسن، مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق عَزَّوجَلَّ القرشى الواسطي... ليس بالقوى عندهم. «الضعفاء الصغير» (ص ٨٦)، (٤٣٠)، (٢١٦)، (٢٥٤)، وقال النسائي: ضعيف. «الضعفاء والمتردكين» (ص ٢٠١)، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ ويصر، ورمى بالتشييع مات سنة (٤٢٧٢هـ). «تقريب التهذيب» (٤٢٧٢).

وقال الكلبي : الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك ، وقدامك^(١) وخلفك كذلك^(٢) إذا غابت ، وإذا طلعت كان قدامك ، وإذا أرتفعت كان عن يمينك فإذا كان بعد ذلك كان خلفك فإذا^(٣) كان قبل أن تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه ، أي : تقلبه هـنا وهـنا وسجوده^(٤) ، وأما الوجه في توحيد اليمين وجمع الشمائـل فهو أن من شأن العرب أنه إذا اجتمعت (علامتان في)^(٥) شيء واحد أن تبقى واحدة وتلغـي أخرى ويكتفي بالباقي عن الملغـي قوله تعالى : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾^(٦) قوله : ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٧) وقال بعضـهم : اليمـين راجـع إلى قوله تعالى : ﴿مَا خَلَقَ

وكذلك حال يحيـى بن مسلم البـكاء.

وقال النـسائي : يـحيـى بن مسلم البـكاء : متـركـ الحديث بـصـريـ . «الـضـعـفـ»

(صـ ٢٥٠) (٦٣٦) ، وذـكرـهـ الدـارـقـطـنيـ أـيـضاـ فيـ «الـضـعـفـ» (صـ ٣٩١) (٥٧٣) .

وقـالـ ابنـ حـجرـ : يـحيـىـ بنـ مـسـلمـ أوـ اـبـنـ سـلـيمـ - مـصـغـرـ - وـهـوـ اـبـنـ أـبـيـ خـلـيدـ ،

الـبـصـرـيـ الـمـعـرـوـفـ بـيـحـيـىـ الـبـكـاءـ : ضـعـيفـ مـنـ الـرـابـعـةـ ، مـاتـ سـنـةـ (١٣٠ـهـ) .

«تـقـرـيبـ التـهـذـيـبـ» (٧٦٩٥) فالـحـدـيـثـ ضـعـيفـ مـعـ الغـرـابةـ .

(١) في (أ) : قـبـلـكـ .

(٢) في (ز) : كـذـيـ .

(٣) في (ز) : وإـذـاـ ، بـالـلـوـاـوـ .

(٤) هـكـذـاـ ذـكـرـ الـبـغـوـيـ عـنـ الـكـلـبـيـ تـعـلـيقـاـ فيـ «ـمـعـالـمـ التـنـزـيلـ» . ٢٢/٥ .

(٥) في (ز) : عـلـىـ تـنـتـانـ مـنـ ، وـهـذـاـ تـصـحـيفـ .

(٦) الـبـقـرـةـ : ٧ .

(٧) الـبـقـرـةـ : ٢٥٧ .

﴿وَلِفْظِ مَا﴾^(١) واحد والشمائل راجعة إلى المعنى، ومثل هذا في الكلام كثير، قال الشاعر^(٢):

بفي الشامتين الصخر إن كان هدّني
رزية شibli مخدر في الضراغم
وقال آخر^(٣):

الواردون وتييم في ذرا سبا
قد عض أعناقهم جلد الجواميس^(٤)
ولم يقل: بأفواه، ولا جلود. ﴿وَهُمْ دَخْرُونَ﴾ صاغرون.

﴿وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾



إنما أخبر بـ(ما) لغيبة ما لا يعقل عن من يعقل في العدد، وإنما يغلب الكثير أبداً كتغليب^(٥) المذكر على المؤنث ﴿مِنْ دَآبَةٍ﴾ أراد

(١) في (أ): لفظه. [سورة البقرة: ٧، ٢٥٧].

(٢) هو الفرزدق يرثي ابنين له كالأسود، والشاهد في البيت كلمة (في) المضافة إلى الشامتين فلم يقل بأفواه الشامتين.

(٣) في (أ): قال الشاعر، وهو جرير في هجاء عمر بن لجأ التيمي والفرزدق وجرير مع الأخطل يسمون: المثلث الأموي.

(٤) البيت - والسابق - من أستشهاد الفراء في «معاني القرآن» ١٠٢/٢، وفيه: الواردون وتييم بالثاء المثلثة، وعندنا وعند الطبرى في «جامع البيان» ١١٧/١٤: وتييم، وهو الأظهر، والشاهد في البيت كلمة (جلد) والمضافة إلى الجواميس، فلم يقل: جلود الجواميس، والمراد التعريض بالتييم إلى الرق.

(٥) في (أ): لغليب، وفي (ز): كتغلب.

من كل حيوان يدب، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآيَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَآيَةٍ إِلَّا هُوَ اخْذُ بِنَاصِيَتِهَا﴾^(٢) ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ خص الملائكة بالذكر^(٣) مع كونهم من جملة ما في السموات والأرض لرفع شأنهم، وقيل: لخروجهم من جملة الموصوفين بالدبيب؛ إذ جعل الله لهم أجنحة، كما قال تعالى: ﴿جَاعِلُ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَئِنَّ أَجْنَحَةً مَّنْتَ وَثُلَاثَ وَرِبْعَ﴾ الآية^(٤) فكان الطيران أغلب عليهم من الدبيب، وقيل أراد: والله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة ويسبح ملائكة الأرض ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكِنُونَ﴾.

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾

٥٠

(يأتיהם العذاب)^(٥) ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ إن عصوه ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ﴾
(أي: يأمرهم)^(٦) وقيل: معناه: يخالفون ربهم الذي فوقهم بالقهر^(٧)

(١) هود: ٦.

(٢) هود: ٥٦.

(٣) سقط من (ز): وفيها: خص بالملائكة مع كونهم.

(٤) فاطر: ١.

(٥) في (ز)، (م): ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ يعني: يخالفون ربهم أن يأتيهم العذاب من فوقهم إن عصوه.

(٦) من (ز).

(٧) سبحان رب الأعلى، أراد المصنف بإضافة كلمة القهر هنا صرف الذهن عن علو الله بذاته مع أن الطبائع مفطورة على شعور علو الله تعالى، فرفع الأيدي في الدعاء وفي معظم التكبيرات في الصلوات والعيدين ليس إلا لأجل الاعتراف

والقدرة فلا يعجزه شيء ولا يغلبه أحد، كقوله تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادَةِ﴾^(١) قوله تعالى إخباراً عن فرعون: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَنْخِذُوا إِلَّهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ فَإِنَّمَا فَارَّهُبُونَ﴾^(٣)

٥١

﴿وَلَمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ أَلِدْنُ﴾

٥٢

الطاعة والإخلاص ﴿وَاصْبِرْ﴾ دائمًا ثابتاً.

قال ابن عباس رضي الله عنهما^(٤): واجباً، ومعنى الآية: ليس من أحد يدان له^(٤) ويطاع إلا أنقطع (ذلك عنه)^(٥) (عند زوال)^(٦) أو هلاك

بعلو الله وارتفاعه بذاته، بجانب النصوص الصريحة مثل آية الكرسي وأيات الأستواء، قوله تعالى ﴿فَدَرَّرَى نَقْبَتْ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ وأيات الإنزال، وصعود الكلم الطيب إليه، ورفع العمل الصالح، وكذلك عروج الملائكة إلى الله تعالى وزرولهم بأمره، إذاً فما وجه تخصيص القهرا والقدر بالفوقية دون الرحمة؟ وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْثَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، كما قال الله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] وهو العلي العظيم، وهو العلي الكبير.

(١) الأنعام: ١٨، ٦١.

(٢) الأعراف: ١٢٧.

(٣) أنسد قوله هذا الطبرى في «جامع البيان» ١٤/١٢٠.

(٤) سقط من (١).

(٥) سقط من (١).

(٦) في (ز)، (م): بزوال

غير الله تعالى، فإن الطاعة تدوم له ونصب^(١) واصبًا على القطع، قال

الدؤلي :

لَا أَبْتَغِي الْحَمْدَ الْقَلِيلَ بِقَوْهٖ

يُومًا بِذِمْنِ الدَّهْرِ أَجْمَعَ وَاصْبَأَ

أَيْ دَائِمًا، قَالَ الْفَرَاءُ^(٢) : وَيَقَالُ : خَالِصًا ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ لَنْ تَقُولُونَ﴾ .

﴿وَمَا يَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ﴾ ٥٣

قال الفراء: (ما) في معنى الجزاء، ولها فعل مضمر كأنه قال: وما يكن بكم من نعمة **﴿فَنَّ اللَّهُ﴾** (لا من سواه)^(٣) لذلك دخلت الفاء في قوله **﴿فَنَّ اللَّهُ﴾** **﴿ثُمَّ إِذَا مَسَكُمُ الصُّرُفَإِلَيْهِ يَجْهَرُونَ﴾** تضجون وتصيرون بالدعاء والاستغاثة وأصله من جار^(٤) الثور، إذا رفع صوته^(٥) شديداً

(١) في (ز)، (م): يصب.

(٢) قال ذلك في «معاني القرآن» ٢/١٠٤ - ١٠٥، وزاد: لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم، وإن لم يظهر فهو مضمر، كما قال الشاعر:
إن العقل في أموالنا لا نصدق به ذرعاً وإن صبراً فنعرف للصبر
أراد أن يكن، فأضميرها، ولو جعلت **﴿وَمَا يَكُمْ﴾** في معنى (الذي) جاز،
وجعلت صلتها **﴿بِكُمْ﴾** و**﴿مَا﴾** حيث يتند في موضع رفع بقوله **﴿فَنَّ اللَّهُ﴾** وأدخل
الفاء كما قال تبارك وتعالى: **﴿فُلِّ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِكُمْ﴾** وكل
أسم وصل مثل (من) و(ما) (والذي) فقد يجوز دخول الفاء في خبره؛ لأنه
مضارع للجزاء، والجزاء قد يجap بالفاء.

(٣) من (ز).

(٤) في (ز): جوار.

(٥) في (ز): صوتاً.

من جوع أو فزع، قال الأعشى^(١) يصف بقرة:
فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة
وكان النكير^(٢) أن تضيف^(٣) وتجارا

﴿٤﴾ قوله تعالى: **﴿إِذَا كَشَفَ الظُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾**
بعدما أخلصوا له الدعاء في حال البلاء.

﴿لِيَكُفُرُوا بِمَا أَتَيْنَاهُمْ﴾

ليجحدوا نعمته فيما أعطاهم من النعماء وكشف الضر والبلاء
﴿فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعد لهم.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾

له حقاً ولا فيه ضرراً ولا نفعاً **﴿نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾** من الأموال هو
ما جعلوا لأصنامهم من حروثهم وأنعامهم، نظيره قوله تعالى:
﴿فَقَاتُلُوا هَذَا إِلَهُمْ بِرَغْمِهِمْ وَهَذَا لِشَرِكَائِنَّ﴾^(٤) ثم رجع من الخبر إلى
الخطاب فقال: **﴿أَتَاللَّهُ لَتُشَكِّلُنَّ﴾** يوم القيمة **﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾** في
الدنيا.

(١) لكن ابن منظور قال في مادة (ضيف) وأضاف من الأمر: أشفق وحذر، قال النابغة الجعدي: أقالت ثلاثاً... وكان النكير أن تضيف... والمضوفة: الأمر يشفق منه ويحاف. «لسان العرب» ٢١١/٩.

(٢) في «أحكام القرآن» للقرطبي ١١٥/١٠: النكير، وفي (م): البكير.

(٣) في (أ): لطيف وهو تصحيف من الكلمة (تطيف) ولها أيضاً وجه.

(٤) الأنعام: ١٣٦.

قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ﴾

وهم خزاعة^(١) وكنانة^(٢)، قالوا: الملائكة بنات الله سبحانه ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهِنُونَ﴾ يعني: البنين، وفي قوله^(٣) (ما) وجهاً من الإعراب، أحدهما: الرفع على الابتداء، ومعنى الكلام: ويجعلون الله البنات ولهم البنون^(٤) والثاني: النصب عطفاً على البنات، تقديره: ويجعلون الله البنات^(٥) ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم.

(١) بنو خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية، وهم: بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي ابن حارثة بن عمرو مزيقياء. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣٣٨/١، وقال ابن حزم: وخزاعة وهم بنو لحي بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. «جمهرة أنساب العرب» (ص ٤٨٠)، وسبب الخلاف ما أشار إليه السهيلي أن حارثة كان قد خلف على أم لحي بعد أن آمنت من عامر بن قمعة، ولحي صغير، ولحي هو ربيعة، فتبناه حارثة، فانتسب إليه، فيكون النسب صحيحاً بالوجهين جميئاً، إلى حارثة بالتبني وإلى عامر بن قمعة بالولادة، وكذلك أسلم بن أفصى بن حارثة فإنه أخو خزاعة، والقول فيه كالقول في خزاعة. «الروض الأنف» ١/١٠٠ بتصريف يسير.

(٢) بنو كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية، وهو بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بجهات مكة، وقدمت طائفة منهم الديار المصرية سنة ٥٤٥م، وتنقسم إلى عدة بطون، منها: قريش وهم بنو النضر بن كنانة، بنو مالك بن كنانة، بنو ملكان بن كنانة، وبنو عبد مناة ابن كنانة. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣/٩٩٦، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص ٤٦٥).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): البنين.

(٥) سقط من (م).

قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْوَنَ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوَّدًا﴾

٥٨

من الكراهة ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتليء همًا وغيظًا.

﴿يَنْوَرَى﴾

٥٩

يختفي ويختفي ﴿مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا يُشَرِّبُونَ﴾ من الحزن والعار والحياء، ثم يتذكر ﴿أَيْمِسِكُمُ﴾ ذكر الكنية؛ لأنها مردودة إلى (ما) ﴿عَلَى هُنَوْنٍ﴾ ﴿أَمْ يَدْسُمُ﴾ يخفيه ﴿فِي التَّرَابِ﴾ بيده^(١) قال قتادة: وذلك أن مضر وتميماً^(٢) كانوا يدفون البنات أحياء - زعموا - خوف الفقر وعليهم وطمع^(٣) غير الأكفاء فيهن، وكان صعصعة^(٤) عم

(١) سقط من (م).

(٢) في (أ): بغيضاً، والمثبت أصلح، ومضر قبيلة عظيمة من العدنانية، وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائربني عدنان، وكانت لهم رياضة مكة ويعجم عليهم فخذان عظيمان: خندف وقيس. «معجم قبائل العرب» لعمر كحاله ١١٠٧/٣ ويقابلهم قبائل ربيعة وهم بنو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ويعرفون بربيعة الفرس أهل نجد وتهامة، وبنو تميم قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم بأرض يجد دائرة من هناك على البصرة واليماماة حتى يتصلوا بالبحرين، ولهم بطون كثيرة منها: بنو الحارث بن عمرو بن تميم، وهم الحبطات. المرجع السابق

. ١٢٦/١

(٣) في (أ): طمعاً.

(٤) قال ابن سعد: صعصعة بن معاوية عم الفرزدق، ثم أسنده حدثاً بطريق يزيد بن هارون قال: أخبرنا جرير بن حازم قال: حدثنا الحسن عن صعصعة بن معاوية - عم الفرزدق الشاعر - أنه أتى النبي ﷺ فقرأ عليه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حَيْرَانًا﴾

الفرزدق إذا أحس بشيء من ذلك وجه إلى والد البت إيلًا يحييها بذلك
فقال الفرزدق يفتخر بذلك:

وعمي الذي منع الوائدات

فأحيا الوئيد ولم يواد

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس ما يقضون، الله البناء ولأنفسهم البنين،
نظيره قوله تعالى: ﴿أَكُمْ أَذْكُرُ وَلَهُ الْأَثْنَى ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةً ضَيْرَتِ ﴿٢٢﴾﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾^(٢)

٦٠

يعني: لهؤلاء الواصفين الله البناء ﴿مَثُلَ السَّوْءِ﴾ صفة السوء من
احتياجهم إلى الأولاد وكراهيتهم الإناث منهم^(٣) وقتلهم إياهن^(٤)

يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَرَهُ ﴿٨﴾ فقال: حسيبي، لا أبالي إلا
أسمع غيرها، وقد روى صعصعة عن أبي ذر رض. «الطبقات الكبرى» ٣٩/٧.
وقال ابن حزم: صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس بن عيلان بن مصر. «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٧١).

وقال الإمام البخاري: صعصعة بن ناجية جد الفرزدق - المجاشعي ثم أسنده حديثه:
قدمت على النبي صلوات الله عليه وسلم... الحديث. فيه نظر. «التاريخ الكبير» ٤/٣٢٩ (٢٩٧٨).

وذكر ابن سعد، عن الكلبي: صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن
مجاشع بن درام بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، وفد على
النبي صلوات الله عليه وسلم فأسلم، ومن ولده الفرزدق الشاعر، ابن غالب بن صعصعة. «الطبقات
الكبرى» ٧/٣٨.

(١) النجم: ٢١، ٢٢.

(٢) من (ز)، وفي (م): منه.

(٣) في (ز): إياهم.

خوف الفقر وإقراراً على أنفسهم بالبخل، كقول رسول الله ﷺ: «أكبر الكبائر أن تجعل الله ندًا وهو خلقك، ثم أن تقتل ولدك خشية (أن يأكل)^(١) معك ثم أن تزني بحليلة جارك^(٢)» ﴿وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى﴾ الصفة^(٣) العليا وهي التوحيد والإخلاص.

وقال ابن عباس رضي الله عنهم : (مثل السوء)^(٤): النار ، والمثل الأعلى شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾



فيما جلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ أي : على

(١) في (ز): أن لا يأكل ، وفي الصحيحين: أن يطعم.

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل الله ندًا وهو خلقك»، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: « وأن تقتل ولدك تخف - خشية - أن يطعم معك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك» رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿فَلَا يَجْعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] [٤٤٧٧] ، وفي تفسير سورة الفرقان (٤٧٦١) بزيادة قول الراوي: ونزلت هذه الآية تصديقاً، لقول رسول الله ﷺ ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ أَلَّا حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْثُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨] ، ورواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (٨٦).

(٣) في (ز): الصفات.

(٤) في (ز): المثل السوء ، ولم أعلم أحداً أسنداً لهذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وإنما أسنداً الطبراني وغيره إلى قتادة تفسير (المثل الأعلى) بشهادة أن لا إله إلا الله. انظر «جامع البيان» ١٤/١٢٥.

ظهر الأرض، كنایة عن غير مذكور^(١) ﴿مِنْ دَأْبَةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ﴾ (يمد لهم) و^(٢) يمهلهم بحلمه ﴿إِنَّ أَجَلَ مُسْكِنٍ﴾ منتهى آجالهم وانقضاء أعمارهم ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه^(٣) ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْقِدُونَ﴾ (ولا يتقدمون)^(٤) قبله، قال عبد الله^(٥) بن مسعود رضي الله عنه: لو عذب الخلائق بذنب المذنبين لأصاب العذاب جميع الخلائق، حتى يجعل في جحراها، ولأنمسك الأمطار عن السماء ولكن الله يأخذ بالعفو والفضل كما قال: ﴿وَيَغْفِرُ عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٦).

٦٢

قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾

لأنفسهم، يعني: البناء ﴿وَتَصِيفُ أَسْنَتَهُمْ﴾ وتقول ألسنتهم

(١) زاد ابن الجوزي: غير أنه مفهوم؛ لأن الدواب إنما هي على الأرض. «زاد المسير» ٤٥٩ / ٤.

(٢) سقط من (ز)، (م).

(٣) سقط من (ز)، (م).

(٤) سقط من (أ).

(٥) زيادة من (م)، وذكره القرطبي كذلك تعليقاً في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/١٢٠، وإنما المستند عن عبد الله ﷺ قال: كاد يجعل أن يعذب في جحرة بذنب ابن آدم، ثم قرأ ﴿وَتَوْيِيدُ خَذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُ عَلَيْهَا مِنْ دَأْبَةٍ﴾ «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٢٨٧/٧ (١٢٥١)، «الدر المتشور» للسيوطى ٤/٢٢٧.

وأسنده الطبرى بلفظ: خطيئة ابن آدم قتلت يجعل. وفي لفظ آخر: كاد أن يهلك في جحرة بخطيئة ابن آدم. «جامع البيان» ١٤/١٢٦.

(٦) في سورة الشورى ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِنْ مُصِيَّبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ وَيَغْفِرُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ [٣٠].

﴿الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ محل (أن) نصب بدل من الكذب (لأنه بيان وترجمة له، وقرأ ابن عباس والحسن الكذب)^(١) برفع الكاف والذال والياء على نعت الألسنة، والكذب: جمع كذوب مثل رسول ورسول، وصبور وصبر، وشكور وشكر **﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾** يعني: البنين.

ومعنى الآية: ويجعلون لله البنات ويزعمون أن لهم البنين، وقال يمان: يعني بـ(الحسنى) الجنة في الميعاد (إن كان محمد صادقاً فيبعث)^(٢) **﴿لَا جَرَمَ حَقًا﴾**، وقال ابن عباس رضي الله عنهم: بلـ **﴿أَنَّ لَهُمُ الْنَّارَ﴾** في الآخرة **﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرُطُونَ﴾** أي منسيون في النار، قاله ابن عباس^(٣) رضي الله عنهم. وقال سعيد بن جبير^(٤): مبعدون.

وقال مقاتل^(٥): مترون.

(١) سقط من (ز).

(٢) في (أ): إن كان محمد ﷺ صادقاً...، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٢٦/٥، قال يمان: يعني بالحسنى الجنة في المعاد، يقولون إن كان محمد صادقاً بالوعد فيبعث.

(٣) أنسد الطبرى وابن أبي حاتم هذا القول إلى سعيد بن جبير، فانظر «جامع البيان» ١٢٧/١٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٢٨٨/٧ (١٢٥٥٥) ويلفظ: قال: مترون في النار ويسرون فيها أبداً.

(٤) أنسد إليه الطبرى بطريق محمد بن بشار وابن حميد في تفسير هذه الكلمة أنه قال: منسيون مضيرون. وبطريق يعقوب: مترون في النار منسيون فيها، وبذلك عن مجاهد والضحاك، وبطريق ابن وكيع عن سعيد قال: محسدون مبعدون. «جامع البيان» ١٢٩-١٢٧/١٤، وانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٢٨٨/٧ (١٢٥٥٦).

(٥) هكذا علق عنه البغوى في «معالم التنزيل» ٢٧/٥

وقال قتادة^(١): معجلون إلى النار.

وقال الفراء^(٢): مقدمون إلى النار، وقرأ نافع^(٣): مُفْرُطُون بكسر الراء مع التخفيف، أي: مسرفون، وقرأ أبو جعفر^(٤) بكسر الراء مع التشديد، أي: مضيعون أمر الله.

قوله تعالى: ﴿تَأَلَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾

٦٣

رسلاً ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ كما أرسلناك إلى هذه الأمة ﴿فَرَبَّنَاهُمُ الْشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ الخبيثة التي كانوا عليها مقبلين^(٥) مقيمين ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ ناصرهم وقرينه ومتوليه أمرهم^(٦) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

(١) كذلك أسنده إليه الطبراني في المرجع المذكور.

(٢) قال في «معاني القرآن» ٢/١٠٧ - ١٠٨، في معناها: منسيون في النار. والعرب تقول: أفرطت منهم ناساً أي: خلفتهم ونسيthem، وتقرأ: وأنهم مفرطون بكسر الراء، كانوا مفرطين في سوء العمل لأنفسهم في الذنب، وتقرأ: مفرطون كقوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بَخْرَقَ عَلَىٰ مَا فَرَطَتْ فِي جَنَّبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، يقول فيما تركت وضييعت. أنتهى كلام الفراء.

(٣) ذكر قراءته هذه ابن مهران الأصبهاني في «المبسوط في القراءات العشر» (ص ٢٢٥)، وابن زنجلة في «الحججة» (ص ٣٩١) وقال في معناها: أي: مسرفون مكثرون من العاصي، كما تقول: أفرط فلان في كذا إذا تجاوز الحد وأسرف.

(٤) ذكر هذه القراءة هكذا في «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٩٨).

(٥) سقط من (ز)، (م).

(٦) في (ز): أمورهم.

قوله عَلَيْكُمْ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ كِتَابٌ إِلَّا لِتُبَيَّنَ لِهِمُ الَّذِي أَخْنَلُفُوا فِيهِ﴾
من الدين والأحكام ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ **عطف**
بالهدي^(١) **والرحمة على موضع قوله** ﴿لِتُبَيَّنَ﴾؛ لأن محله^(٢)
نصب، ومجاز الكلام: وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بياناً للناس
وهدى ورحمة.

قوله عَلَيْكُمْ: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾
يعني: المطر ﴿فَأَخِيكُمْ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ **بعد**^(٣) **بيوستها وجدوتها**
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سمع القلوب لا سمع^(٤) الآذان.

قوله عَلَيْكُمْ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لِعِبْرَةً﴾
لعظة ﴿شِيكُمْ﴾ قرأ شيبة ونافع وابن عامر وعاصم برواية أبي بكر
بفتح النون وقرأ العامة^(٥) بضمها، واختاره أبو عبيد، قال: لأنه شرب
 دائم، وحكي الكسائي أن العرب تقول: أسيقته نهراً ولبناً إذا جعله له
 سقياً دائمًا، فأما إذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: سقيناه.

وقال غيره: هما لغتان، يدل عليه قول لبيد في صفة سحاب:

سقى قومي بنى مجد وأسقى
نميرًا والقبائل من هلال

(١) في (ز): الهدي.

(٢) زيادة من (م).

(٤) في (أ): يسبح وهو تحريف.

(٥) في (ز): الباقيون.

فجمع بين اللغتين . ﴿مَمَا فِي بُطْوَنِهِ﴾ ولم يقل : بطونها ، والأنعام
جمع .

قال الفراء^(١) : رد الكنية على النعم ، والنعم^(٢) والأنعام واحد
ولفظ : النعم مذكر ، و(استشهد لذلك بـ)^(٣) رجز بعض الأعراب :

إذا رأيت أنجاما من الأسد

جبهته (أو الخراة)^(٤) والكتد

بالسهيل في الفضيخ ففسد

و(طاب ألبان)^(٥) اللقاح فبرد

ولم يقل : بردت ؛ لأنه رده إلى اللبن .

قال أبو عبيدة والأخفش : النعم يذكر ويؤنث ، فمن أنت فلمعنى

(١) قال في «معاني القرآن» ٢/١٠٨ : فإنه قيل - والله أعلم - أن النعم والأنعام شيء واحد وهو جمعان ، فرجع التذكير إلى معنى النعم إذ كان يؤدي عن الأنعام ، أنسدني بعضهم : إذا رأيت

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ز) : ويشهد لذلك رجز .

(٤) في (أ) : أول مجرأ .

(٥) في (أ) : طاف اللبن ، وهو تصحيف .

والبيت غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/١٨٠ ، «جامع البيان» للطبرى
١٤/١٢١ ، «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/٢٩٦ ، وفي حاشية «جامع البيان»
للطبرى : الجبهة النجم الذي يقال له : جبهة الأسد هي أربعة نجم ينزلها القمر ،
والخراتان نجمان من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط وهما كتفا
أسد ، والكتد نجم .

الجمع، ومن ذكر فلحكم اللفظ؛ ولأنه لا واحد له في لفظه، قال الشاعر في تذكيره:

أَكْلٌ^(١) عَامْ نَعْمَ تَحْوُونَه
يَلْقَاهُ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَه
أَرْبَابٌ نُوكِيٌّ فَلَا تَحْمُونَه^(٢)

وقال الكسائي: رده إلى (ما)، أراد: في بطون ما ذكرنا وقال بعضهم، أراد: بطون هذا الشيء كقوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَهُ الشَّمْسَ بَأْزِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾^(٣).

وقوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾^(٤) ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾^(٥).

ولم يقل: جاءت، وقال زياد الأعجم (الصلتان العبد)^(٦):

إِنَّ الْمَرْوِعَةَ وَالسَّمَاحَةَ ضَمَّتَا

قَبْرًا بِمَرْوِعَةِ الْطَّرِيقِ الْوَاضِعِ

وقال آخر:

(١) في (أ): لكل.

(٢) في (أ): يلحقه، فلا تحونه، وفي (م): فلا تتحجونه.

(٣) الأنعام: ٧٨.

(٤) النمل: ٣٥.

(٥) النمل: ٣٦.

(٦) من (ز)، وفي (م)، وفيها أسقط الأسم الأول: زياد الأعجم، والظاهر أن الصلتان زائدة فإنما هو زياد الأعجم أبو أمامة العبد، وقد رثى في هذه المرثية المغيرة بن المهلب، كما في «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٢/٢٣٥.

وعفراء أدنى الناس مني مودة

وعفراء عنِي المعرض المتوازي

وقال آخر:

إذ الناس ناس والبلاد بغطيه

وإذ أم عمار صديق مساعد

كل ذلك على معنى: هُذَا الشيء وَهُذَا الشخص.

وقال المؤرج: الكنية مردودة إلى البعض والجزء، كأنه قال: نسيكم مما في بطونه اللبن إذ ليس (في كلها)^(١) اللبن، وإنما نسي من ذوات اللبن، واللبن فيه مضمر «مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ» وهو ما كان في الكرش فإذا خرج منه (لا يسمى)^(٢) فرثا «وَدَمٌ لَبَنًا خَالِصًا» خلص من الدم والفرث فلم يختلط بهما «سَائِغاً لِلشَّرِبَيْنَ» جائزًا هيأ يجوز في الحلق ولا يغص به شاربه، وقيل: إنه لم يغص أحد بلبن قط.

قال ابن عباس رضي الله عنهم: إذا أكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها طحنته^(٣) وكان أسفله فرثا وأوسطه لبنًا وأعلاه دمًا، والكبد

(١) في (ز)، (م): لكلها.

(٢) في (أ): شيء سمي.

(٣) قال ابن الجوزي: روى أبو صالح عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال: إذا استقر العلف في الكرش طحنه فصار أسفله فرثا وأعلاه دمًا وأوسطه لبنًا، والكبد مسلطة على هذِه الأصناف الثلاثة فيجري... ويبقى الفرث في الكرش. «زاد المسير» ٤/٤٦٤.

وعند القرطبي: أن الدابة تأكل العلف فإذا استقر في كرشها طبخته فكان... والكبد مسلط على هذِه الأصناف الثلاثة فتقسم الدم وتميزه وتجريه في العروق وتجري

مسلط على هذه الأصناف الثلاثة يقسم فيجري الدم في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو.

قوله ﷺ: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾

٦٧

يعني: ولكم أيضاً عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب ما ﴿نَحْمِدُونَ مِنْهُ﴾ والكتنائية في قوله: ﴿مِنْهُ﴾ عائدة إلى (ما) المحذوف ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فقال قوم: السكر: الخمر، والرزق الحسن: الخل والرُّبُّ والتمر والزبيب، قالوا: هذا قبل تحريم الخمر، وإلى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر^(١) وسعيد بن جبير^(٢)

اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش ﴿جَحَّمَةً بَلْعَةً فَمَا تَعْنَى النَّذْرُ﴾ [القمر: ٥] [أحكام القرآن] ١٢٤ / ١٠ - ١٢٥، وفي (ز): فكان أسفله الفرث وأوسطه اللبن وأعلاه الدم، والكبд مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله فيجري الدم في العروق... «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨ / ٥

وقال الألوسي: وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال: إن البهيمة إذا اختلفت نضح العلف في كرشها كان أسفله فرثا وأوسطه لبنًا وأعلاه دمًا. أنتهى. «روح المعاني» ١٧٧ / ١٤.

والذي تبين من هذا التخريج أن هذا الأمر برواية الكلبي عن أبي صالح. وقد أنسد ابن عدي إلى سفيان الثوري أنه قال: قال لي الكلبي: قال لي أبو صالح: كل ما حدثتك فهو كذب. ومن طريق آخر قال الكلبي: كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب. «الكامل» ٢١٢٧ / ٦، فلذلك لم أر أحدًا أنسد هذا الأثر، فالأشد وأوثق المستعان؛ ولذلك قال السمعاني، ويقال: إن العلف الذي تأكله الدابة.. «تفسير السمعاني» ٣ / ١٨٤.

(١) لم أر أحدًا أنسد ذلك إلى ابن مسعود وابن عمر ﷺ. فالله أعلم.

(٢) أنسد إليه الطبرى أنه قال: السكر خمر والرزق الحسن الحلال وبطريق أخرى: الرزق الحسن: الحلال، والسكر الحرام. «جامع البيان» ١٤ / ١٣٥.

وأبو رزين وإبراهيم والحسن ومجاحد^(١) وعبد الرحمن بن أبي ليلى والكلبي، وهي رواية عمرو بن سفيان البصري^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: السكر: ما حرم من ثمرتيهما، والرزق الحسن: ما أحل من ثمرتيهما، وقال قتادة: أما السكر فمخمور هذه الأعاجم، وأما الرزق الحسن فهو (ما تنتبذون وما تخللون وما تأكلون-قال-) ^(٣) ونزلت هذه الآية ولم يحرم الخمر يومئذ وإنما نزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة، وقال الشعبي^(٤): السكر

(١) أنسد الطبرى إليهم هذا القول في المصدر المذكور.

(٢) هكذا عند الطبرى عمرو بن سفيان البصري، وقال الحافظ ابن حجر في «التهذيب»: عمرو بن سفيان الثقفى روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وأخرج له البخارى في «خلق أفعال العباد» وغيره. «تهذيب التهذيب» ٤٠ / ٨ (٦٥) وقال في «الفتح» بعد تعليق البخارى لهذا الأثر: وصله الطبرى بأسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله وإسناده صحيح وهو عند أبي داود في «الناسخ والمنسوخ» وصححه الحاكم، «فتح البارى» لابن حجر كتاب التفسير، سورة النحل ٣٨٧ / ٨ إلا أن فيه: السكر: ما حرم من ثمرتها، والرزق الحسن: ما أحل الله. عند الطبرى كذلك بإسناد وكما في «المتن» بإسناد آخر، «جامع البيان» ١٣٤ / ١٤.

(٣) في (أ): ما ينتبذون ولا يخللون ويأكلون، قالوا نزلت، والمثبت من (ر)، (م) بإضافة: قال ولكن عند الطبرى بإسقاط الكلمة (قال) في هذا الأثر بطريق بشر، (ص) ١٣٦.

(٤) أنسد الطبرى إلى أبي روق قال: قلت للشعبي: ما **﴿تَنَبَّذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾** قال: كانوا يصنعون من النبيذ والخل، قلت: والرزق الحسن؟ قال: كانوا يصنعون من التمر والزيبيب- وبطريق أخرى قال: السكر، النبيذ، والرزق الحسن: التمر الذي كان يؤكل. «جامع البيان» ١٤ / ١٣٧ - ١٣٨.

ما شربت والرزرق الحسن ما أكلت، روى العوفي^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحبسة يسمون الخل سكرًا، وقال بعضهم: السكر النبيذ المسكر - وهو نقيع التمر والزبيب إذا أشتد - والمطبوخ من العصير.

وهو قول الضحاك^(٢) والشعبي برواية مجالد^(٣) وأبي روق^(٤)، وقول النخعي^(٥) ورواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل^(٦): هو النبيذ التمر.

قال ﷺ: «الخمر ما تُخَذَّنَ من العنب، والسكر من التمر، والبَعْثَةَ^(٧) من العسل، والمزر والعبراء من الحنطة وأنا أنهاكم عن كل مسكر».

(١) ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية: السكر: الخل، والنبيذ وما أشبهه والرزرق الحسن: التمر والزبيب وما أشبهه. «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٢٨٨ (١٢٤٦١).

(٢) نقل البغوي هذا القول هكذا في «معالم التنزيل» ٥/٢٨.

(٣) في (م): جالد، والمثبت هو الصحيح.

(٤) في (م): أبو رزق والمثبت هو الصحيح.

وأسند إليه الطبرى، أنه قال: قلت للشعبي: أرأيت قوله تعالى ﴿تَنَحَّذُرُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ أهو هذا السكر الذي تصنعه النبط؟ قال: لا هذا خمر، إنما (السكر) الذى قال الله تعالى: النبيذ والخل، والرزرق الحسن التمر والزبيب... وذكر مجالد، عن عامر نحوه. «جامع البيان» ١٤/١٣٧.

(٥) قال أبو بكر ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم أنه كان يشرب النبيذ ثلاثة. «المصنف» ٨/١١٦ (٢٤٢٩١).

(٦) في (أ): هل، وهو تصحيف.

(٧) أخرجه عبد الرزاق - مرسلًا - عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن ربيعة، عن عطاء بن

وقال أبو عبيدة: السكر من^(١) الطعام، يقال: هُذَا سكر لك أي طعم، وأنشد:

جعلت عيب الأكرمين سكرًا^(٢)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَىْهَ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْخَلِيل﴾^(٣)

٦٨

أي: ألهما وقدف في أنفسها ففهمته، النحل: زنابير العسل، واحدتها نحلة ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (يبنون) و^(٤) قال ابن زيد: هو الكروم.

أبي مسلم، عن ابن المسيب قال: قال النبي ﷺ: «الخمر من العنبر والسكر من التمر والمزر من الذرة والغيرة من الحنطة والباع من العسل، كل سكر حرام، والمكر والخداعة في النار والبيع عن تراضٍ» ٢٣٤/٩، باب أسماء الخمر والأشربة من خمس: من الحنطة، والشعير، والزبيب، والتمر، والعسل وما خمرته فأنتقته فهو خمر، وهو في البخاري كتاب الأشربة، باب الخمر من العنبر وغيره ٥٥٨١ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام عمر على المنبر فقال: أما بعد نزل تحريم الخمر وهي من الخمسة: العنبر والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل.

(١) من (أ).

(٢) وفي «لسان العرب» لابن منظور ٤/٣٧٤ (سكر): وقال أبو عبيدة وحده: السكر الطعام، يقول الشاعر: جعلت أعراض الكرام سكرًا. أي: جعلت ذممهم طعمًا لك، وقال الزجاج: هُذَا بالخمر أشبه منه بالطعام، المعنى: جعلت تتخمر بأعراض الكرام.

(٣) سقط من (م).

﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّرَابِ﴾

ليس معنى (الكل) العموم كقوله تعالى ﴿وَأُوتِتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) قوله تعالى ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِإِمْرِ رَبِّهَا﴾^(٢) ﴿فَأَسْلِكِ سُبُّلَ رَبِّكِ﴾ فادخلي طرق ربك^(٣) ﴿ذَلِلًا﴾ قال بعضهم: الذلل نعت للطريق^(٤) ويقال: هي مذلة للنحل (وقال مجاهد: لا يتورع عليها مكان سلكته، وقال آخرون: الذلل نعت النحل، و)^(٥) قال قتادة^(٦) وغيره: مطيعة منقادة بالتسخير ﴿يَخُجُّ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ بيض وأحمر وأصفر ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾.

يروى أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه فقال: «اسقه عسلاً» فذهب ثم رجع فقال: إني سقيته فلم يغز عنه شيئاً فقال ﷺ: «اذهب فاسقه عسلاً... ثم رجع...» فقال: «صدق الله وكذب بطنه أخيك» فسقاه فبراً كأنما أنشط من عقال^(٧).

(١) تمام الآية ﴿وَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣].

(٢) تمام الآية ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسْكُنُهُمْ كَذَلِكَ هُنَّ الْقَوْمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٥].

(٣) في (أ): ذلك.

(٤) في (أ): الطريق.

(٥) سقط من (م).

(٦) ذكر الطبرى القولين: قول مجاهد، وقول قتادة في «جامع البيان» ١٤٠/١٤ والبغوى في «معالم التنزيل» ٢٩/٥.

(٧) التخريج:

آخر جه البخاري في كتاب الطب بباب الدواء بالعسل (٥٦٨٤)، ومسلم في كتاب السلام، بباب التداوى بسقى العسل (٢٢١٧) من طريق أبي المتوكل، به وليس عنده: لم يغز عنه شيئاً... ولا الزيادة الأخيرة: كأنما أنشط من عقال.

[١٦٥١] حدثنا^(١) عبد الله بن حامد الوزان^(٢) قال: حدثنا مكي بن عبдан^(٣) قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر^(٤) قال: حدثنا يحيى بن سعيد^(٥)، عن شعبة^(٦)، عن أبي المتك^(٧)، عن أبي سعيد الخدري^(٨) رضي الله عنه^(٩).

وقال مجاهد^(١٠): ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ أي: في القرآن، والقول الأول أولى بالصواب وأليق بظاهر الكتاب.

[١٦٥٢] أخبرني أبو الحسن محمد بن القاسم^(١١) الفقيه قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد العدل^(١٢) قال: حدثنا الحسن بن

(١) في (م): أخبرنا.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) المحدث الثقة المتقن.

(٤) العبدى، أبو محمد النيسابورى، ثقة.

(٥) القطان، ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(٦) ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن.

(٧) علي بن داود، ثقة.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) [١٦٥١] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات، ما عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٠) هكذا أنسد إليه الطبرى في «جامع البيان» ١٤٠ / ١٤ لكن عند ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: هو العسل فيه الشفاء وفي القرآن «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧ / ٢٢٩٠ (١٢٥٧٥)، وكذلك في «الدر المثور» للسيوطى ٤ / ٢٣٠.

(١١) الماوردى النيسابورى الفلوسى، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

سفيان^(١) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) قال: حدثنا وكيع^(٣) ، عن سفيان^(٤) ، عن أبي الأحوص^(٥) ، عن عبد الله^(٦) رضي الله عنه قال: العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور^(٧) .

[١٦٥٣] وبإسناده عن أبي بكر^(٨) قال: حدثنا أبو معاوية^(٩) عن الأعمش^(١٠) ، عن خيثمة^(١١) ، عن الأسود^(١٢) قال: قال عبد الله^(١٣)

(١) أبو العباس الشيباني، الإمام الحافظ الثبت.

(٢) ثقة حافظ صاحب تصنيف. (٣) ابن الجراح، ثقة حافظ عابد.

(٤) الثوري، ثقة حافظ إمام حجة، كان ربما دلس.

(٥) عوف بن مالك الكوفي، ثقة.

(٦) صحابي مشهور.

(٧) [١٦٥٢] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف، وشيخ شيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل. وسفيان لم يسمع من أبي الأحوص بينهما أبو إسحاق السبيعي .

التخريج:

أسنده الطبرى إلى عبد الله ﷺ قال: شفاءان، العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور. «جامع البيان» /١٤١، ويلفظ المصنف ذكره البغوى في «معالم التنزيل» /٥٣٠ .

(٨) ابن أبي شيبة ثقة حافظ صاحب تصنيف، وقد أسنده في «المصنف» وقال: حدثنا أبو معاوية وابن نمير عن الأعمش... الحديث ٦٦/٨ (٢٤٠٣٨).

(٩) ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش.

(١٠) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(١١) ابن عبد الرحمن الكوفي، ثقة وكان يرسل.

(١٢) ابن يزيد التخعي، ثقة مكثر فقيه.

(١٣) ابن مسعود الصحابي المشهور.

﴿عَلَيْكُمْ بِالشَّفَاعَيْنِ: الْقُرْآنُ وَالْعُسْلُ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾ فِي عَتَّابِهِنَّ.

قوله ﷺ: ﴿وَأَلَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُنْوِي فِي أَنْفُسِكُمْ﴾

٧٠

صبياناً أو شباناً أو كهولاً ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِدُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي: أردهم
يقال منه: رذل الرجل، أي: فسد، رذالة ورذلاً ورذلته أنا، قال ابن
عباس رضي الله عنهما^(٣): يعني: إلى أسفل العمر، وقال
مقاتل^(٤): يعني: الهرم، وقال ابن زيد: الخرف، وقال قتادة: أرذل
العمر تسعون سنة^(٥).

(١) [١٦٥٣] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أخرج الحاكم في «المستدرك» كتاب الطب ٤ / ٢٢٣ (٧٤٣٧) بسنده إلى الأعمش
عن خيثمة والأسود قال: قال عبد الله عليكم.... وبطريق سفيان عن أبي إسحاق،
عن أبي الأحوص، عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم
بالشفاءين: العسل والقرآن» ثم قال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيفين-
وقال الذهبي: على شرط مسلم - ولم يخر جاه وقد أوقفه وكيع، عن سفيان
أقول: إسناد المروي فيه عننته أبي إسحاق. فالموقف صحيح؛ ولذلك أكتفى به
المصنف ولم يتعرض للمرفوع.

(٢) سقط من (م).

(٣) لم أجد أحداً ذكر هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) هكذا ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥ / ٣٠ غير معروف، فالله أعلم من هو
المقصود مقاتل بن حبان، أو مقاتل بن سليمان.

(٥) أحق هذه الأقوال قول المصطفى ﷺ: «أعذر الله إلى أمرين آخر أجله حتى بلغه

وروى الأصبغ بن نباتة^(١) عن علي رضي الله عنه قال: أرذل العمر خمس وسبعون سنة ﴿إِنَّ لَهُ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِهِ﴾ لكي لا يعقل من بعد عقله الأول ﴿شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ قَدِيرٌ﴾ نظيرها في سورة الحج^(٢).



ستين سنة» أخرجه البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة مرفوعاً : كتاب الرفاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أذر الله إليه في العمر (٦٤١٩) وكذلك قوله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك»، أخرجه الترمذى برواية أبي هريرة ﷺ وأبو يعلى في «مسنده» برواية أنس رض.

(١) أنسد إليه الطبرى هكذا في «جامع البيان» ١٤٢/١٤، وقال الحافظ ابن حجر: أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم، متrok رمي بالرفض، «تقریب التهذیب» (٥٤١).

(٢) قوله تعالى: ﴿يَتَائِبُهَا النَّاسُ إِنْ كُثُرُ فِي رَبِّ مِنَ الْبَعْثَ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ لِتُسِينَ لَكُمْ وَنُقْرِنُ فِي الْأَرْضِ مَا نَشَاءُ إِنَّ أَجَلَ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُهُمْ طَفَلًا ثُمَّ لَنْ يَبْلُغُوا أَشْدَدَ كُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَّا أَرَذَلُ الْعُمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَلَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا أَذْنَبَ فُضِّلُوا﴾^١ في الرزق ﴿بِرَآدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ على ما ملكت أيمانهم من العبيد حتى يست渥وا هم وعيدهم، في ذلك يقول جل ثناؤه: ﴿فَهُمْ فِيهِ﴾ لا يرضون أن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقناهم ﴿سَوَاء﴾ وقد جعلوا عبدي ومماليكي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم بهذا المثل الحجة على المشركين، قال قتادة رحمة الله: هذا مثل ضربه الله تعالى: فهل منكم من أحد يشرك مملوكه في زوجته وفراشه وماليه؟ فتعذلون بالله تعالى خلقه وعباده^(١)؟ فإن لم ترض لنفسك هذا فالله تعالى أن ينزعه من ذلك ولا يعدل به أحد من عباده^(٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهم^(٣): نزلت هذه الآية في نصارى

(١) إلى هنا أنتهي قول قتادة لدى البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣١.
ولكن الطبرى ذكر ما بعد متصلًا به كما يأتي: فهل منكم من أحد شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعذلون بالله خلقه وعباده، فإن لم ترض لنفسك هذا، فالله أحق أن ينزعه منه من نفسك ولا تعذل بالله أحدًا من عباده وخلقه، وبإسناد آخر عنه قال: هذا الذي فضل في المال والولد لا يشرك عبده في ماله وزوجته، يقول: قد رضيت بذلك، ولم ترض به لنفسك، فجعلت الله شريكًا في ما هو خلقه. «جامع البيان» ١٤/١٤.

(٢) وعند ابن أبي حاتم: فإن لم ترض لنفسك بهذا فالله أحق أن ترئه من ذلك، ولا تعذل بالله أحدًا من عباده وخلقه- أيضًا من قول قتادة- «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/٢٢٩١ (١٢٥٨١).

(٣) إنما ذكره القرطبي بغير إسناد فقال: وعن ابن عباس رضي الله عنهم أيضًا: أنها

نجران حين^(١) قالوا: عيسى ابن الله يقول: لا يرد المولى على ما ملكت يمينه مما رزق حتى يكون المولى والمملوك في المال شرعاً^(٢) سواء فكيف تررضون لي ما لا ترضون لأنفسكم؟ نظيرها في سورة الروم «صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ»^(٣) الآية. ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» بالإشراك به، قرأ عاصم برواية أبي بكر بالباء^(٤)، لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ» «وَاللَّهُ فَضَلَّ بَعْضَكُمْ» وقرأ الباقيون: بالياء، لقوله: «فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ» واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لقرب الخبر عنه.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ»

٧٢

خلق لكم «مِنْ أَنفُسِكُمْ» يعني: النساء؛ لأنه خلق من آدم زوجته حواء عليهما السلام «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً» قال ابن

نزلت في نصارى نجران حين قالوا: عيسى ابن الله، فقال الله لهم: «فَمَا أَلَّا يَنْتَهِي رِزْقُهُمْ عَلَىٰ مَا مَلَكُتُ أَيْمَانَهُمْ» أي: لا يرد المولى...

(١) سقط من (م).

(٢) في (أ): ألا يريد، وفيها: شريكاً - مكان - شرعاً.

(٣) تمام الآية: «هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكْتُ أَيْمَانَكُمْ مِنْ شُرَكَاءٍ فِي مَا رَزَقْنَاهُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَحْكُمُونَهُمْ كَيْفَيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ تُفْصِلُ الْأَيْدِيْتُ لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ» [الروم: ٢٨].

(٤) يعني: تجهدون، كما قال الشاطبي رحمه الله: ... لشعبة خاطب يجهدون معللاً قال الشارح: وقرأ شعبة (أفبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) بتاء الخطاب، وقرأ غيره: بباء الغيب «شرح الشاطبية» (ص ٣٠٦)، وكذلك ذكر ابن مهران الأصبhani في «المبسط في القراءات العشر» (ص ٢٢٥).

مسعود^(١) والنخعي وابن جبير وأبو الضحى: هم الأصهار، وأختان الرجل على بناته^(٢).

وروى شعبة^(٣) عن عاصم بن بهدلة^(٤) قال: سمعت زر بن حبيش^(٥) - وكان رجلاً عربياً أدرك الجاهلية - قال: كنت أمسكت على عبد الله رضي الله عنه المصحف فأتى على هذه الآية فقال: أتدرى ما الحفدة؟ قلت: هم^(٦) حشم الرجل، قال: لا، ولكنهم الأختان^(٧)،

(١) أخرج عنه الحاكم في «المستدرك» ٣٥٥ / ٢، كتاب التفسير تفسير سورة النحل (٣٣٥٦) موقوفاً عليه قال: الحفدة الأختان، قال الرازي في «مختر الصاحب» (ختن): الختن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان، هكذا عند العرب وأما العامة فختن الرجل عندهم زوج ابنته.

(٢) أنسد الطبرى بطريق سفيان، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود^{رض} قال: الحفدة الأختان، وكذلك روى عن إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وأبي الضحى، كلهم قالوا: الحفدة الأختان، وعن عبد الله بن مسعود^{رض}: هم الأصهار. «جامع البيان» ١٤٣ / ١٤٤ - ١٤٤.

(٣) ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن.

(٤) صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

(٥) ثقة جليل.

(٧) الحكم على الإسناد:

فيه عاصم بن بهدلة له أوهام.

التخريج:

أنسد الطبرى برواية عاصم، عن زر قال: قال لي عبد الله بن مسعود^{رض}: ما الحفدة يا زر؟ قال: قلت: هم أحفاد الرجل من ولد ولدته قال: لا، هم الأصهار وبطريق آخر: قال: الحفدة الأختان. «جامع البيان» ١٤٤ / ١٤.

وهذه رواية الوالبي عن ابن عباس^(١) رضي الله عنهمَا وقال عكرمة والحسن^(٢) والضحاك^(٣): هم الخدم، وقال مجاهد وأبو مالك^(٤): هم^(٥) الأعوان والأنصار، وهي رواية أبي جمرة^(٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهمَا قال: ما أعنانك فقد حفتك، أما سمعت قول الشاعر^(٧):

حُفِدَ الْوَلَادُ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلَمَتْ
بِأَكْفَهُنَّ أَزْقَةُ الْإِجْمَالِ

(١) أنسد الطبرى إلى ابن عباس رضي الله عنهمَا قال: الأصحاب. «جامع البيان» .١٤٤/١٤

(٢) أنسد إليه الطبرى هذا القول فيما سبق وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» .٢٢٩٢/١٢٤٩١.

(٣) نقل البغوى نسبة هذا القول إليه هكذا في «معالم التنزيل» ٥/٣١.

(٤) قد أنسد الطبرى هذا القول إليه وإلى مجاهد في «جامع البيان» ١٤٥/١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٢٥٨٩.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ) وعند الطبرى: أبي حمزة، وفي (م): ابن حمزة، وليس هناك أبو حمزة ولا ابن حمزة يروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهمَا وإنما هو أبو جمرة نصر بن عمراً بن عصام الصباعي يروى عن أبيه، وابن عباس وابن عمر وعدة -أخرج له الجماعة ووثقه الإمام أحمد ويعيني بن معين وأبو زرعة. «الذكرة» لابن غلبون ١٧٦٦/٣٥ (٧٠٩١)، وأنسد الطبرى قول ابن عباس رضي الله عنهمَا في «جامع البيان» ١٤٤/١٤.

(٧) نسبة الألوسي في «روح المعاني» ١٤/١٩٠ إلى جميل، ولكن القرطبي نسبه إلى كثير عزة في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٤/١٠، وكذلك السمين الحلبي في «عمدة الحفاظ» ١/٤٣٠ في مادة (حفذ) بلفظ: حُفِدَ الْوَلَادُ بَيْنَهُنَّ... الْبَيْتِ.

وقال عطاء^(١): هم^(٢) ولد الرجل الذين^(٣) يعينونه ويحذلونه ويرفدونه ويخدمونه.

وقال قتادة^(٤): مهنة يمتهنونكم على عملكم^(٥) ويخدمونكم من أولادكم، وقال مقاتل والكلبي: البنون^(٦) الصغار، الحفدة كبار الأولاد الذين يعينونه على عمله.

وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنهم ولد^(٧) الولد وقال ابن زيد: هم بنو المرأة من الزوج الأول، وهي رواية العوفي^(٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بنو امرأة

(١) إنما نسب إليه البغوي هذا القول بلفظ: هم ولد ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه في «معالم التنزيل» ٣١ / ٥.

وقد ذكر الطبرى وابن أبي حاتم نحو هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما والطبرى عن عكرمة في «جامع البيان» ١٤٥ / ١٤.

وانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٢٩١ / ٧ (١٢٥٨٦).

(٢) سقط من (١).

(٣) في (١): الذي.

(٤) أسنده إليه الطبرى هذا القول بلفظ: مهنة يمتهنونك ويخدمونك من ولدك، كرامة أكرمكم الله بها. «جامع البيان» ١٤٥ / ١٤.

(٥) في (أ): عمله، وفي (م): تلهونكم، والمثبت من «معالم التنزيل» ٣١ / ٥.

(٦) في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١ / ٥: البنين.

(٧) أسنده الطبرى هذا القول إلى ابن عباس بطريق مجاهد وسعيد بن جبير في «جامع البيان» ١٤٦ / ١٤، وتقدم ذكر مجاهد وسعيد بن جبير.

(٨) أخرج الطبرى هذه الرواية في «جامع البيان» ١٤٦ / ١٤، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٢٢٩٢ / ٧ (١٢٥٨٨).

الرجل ليسوا منه، وقال القتبي: أصل الحقد مداركة الخطو والإسراع في المشي فقيل لكل من أسرع في الخدمة والعمل: حفدة واحدهم: حاقد، ومنه يقال في دعاء الوتر: **إِلَيْكَ نسعي^(١)** ونحفذ، أي: نسرع في العمل بطاعتكم، وأنشد ابن جرير للراعي:

كُلْفَتْ مَجْهُولَهَا نُوقًا يَمَانِيَّة

إِذَا الْحَدَّةَ عَلَى أَكْسَائِهَا حَفَدُوا

﴿وَرَزَقْكُم مِّنَ الطَّيْبَاتِ أَفَبِالْبَطْلِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: **بِالْأَصْنَام**^(٢) ﴿وَبِنَعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ يعني التوحيد، وقيل: الباطل، الشيطان أمرهم بتحريم البحيرة^(٣) والسائلة^(٤) والوصيلة^(٥)

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ٢/ ٢١٠ مرفوعاً مرسلاً ثم قال: وقد روی عن عمر بن الخطاب صحيحاً مرفوعاً، ومعظم هذه الروايات في قنوت الفجر وليس فيها ذكر الوتر، فالله أعلم.

(٢) يعني المراد من قوله تعالى **﴿أَفَبِالْبَطْلِ﴾** الأصنام، هكذا فسره البغوي ولم ينسب هذا القول إلى أحد وإنما القرطبي تبع المصنف بقوله: قاله ابن عباس، ولم أر أحداً أسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) قال الراغب: يقال بحرت كذا، أوسعته البحر، تشبيهاً به ومنه بحرت البعير، شقت أذنه شقاً واسعاً، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسرونها، قال: تركت ولا تحمل عليها. «معجم مفردات القرآن».

(٤) قال السمين الحلبي مادة (سيب) السائلة: هي الناقة التي تتبع خمسة أبطن فترك فلا تركب ولا يحمل عليها ولا ترد عن ماء مرعى، وقيل: هي التي يقول ربها إن قدمت سالماً من سفري أو شفيت ناقتي سائبة.

(٥) وقال السمين في مادة (وصل) الوصيلة: هي الأنثى التي تولد من الشاة مع ذكر

والحام^(١) وبنعمة الله ما أحل الله لهم، هم يكفرون يجحدون تحليله

قوله ﷺ: ﴿وَيَعْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ﴾

يعني: المطر **﴿وَالْأَرْضُ﴾** النبات **﴿شَيْئًا﴾** قال الأخفش^(٢): هو بدل من الرزق وهو في معنى: لا يملكون من الرزق شيئاً قليلاً ولا كثيراً، وقال الفراء^(٣): نصب شيئاً بوقوع الفعل عليه كما قال تعالى **﴿أَتَرَ نَحْنُ نَحْكُمُ الْأَرْضَ كَفَانَا﴾** **﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾**^(٤) أي: تكفت الأحياء والأموات، ومثله قوله تعالى **﴿أَوْ إِطْعَمْدُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ﴾** **﴿يَتَίماً ذَا مَقْرَبَةِ﴾**^(٥) **﴿وَلَا يَسْتَطِعُونَ﴾** ولا يقدرون على شيء.

فيقولون: وصلت أخاها قال يذبحونها وقيل: كانت الشاة إذا ولدت ستة أبطن عناقين وولدت في السابع عناقاً وجدياً قالوا: وصلت أخاها فأحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء، وقال ابن عرفة: كانوا إذا ولدت الشاة ستة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكراً ذبحوه وأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى تركت في الغنم، وإن كانت أنثى وذكرًا قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوها. «عمدة الحفاظ» (وصل).

(١) في (أ): العامي، قال الراغب في مادة حمي، وقوله ﷺ: **﴿وَلَا حَامٌ﴾** قيل هو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن كان يقال: حمي ظهره فلا يركب. «معجم مفردات القرآن».

(٢) قال ذلك في «معاني القرآن» ٢/٦٧.

(٣) قال ذلك في «معاني القرآن» ٢/١١٠.

(٤) المرسلات: ٢٥ - ٢٦.

(٥) البلد: ١٤ - ١٥.

٧٤

﴿فَلَا تَصْرِيبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾

أي : الأشباء والأشكال فتشبهوه^(١) بخلقه و(يجعلون له شركاء وشبهاء)^(٢) فإنه واحد لا مثل له ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ خطأ ما تضربون له من الأمثال ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ صواب ذلك من خطئه ، ثم ضرب الله بذلك مثلاً للمؤمن والكافر فقال عز من قائل :

٧٥

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾

هذا مثل الكافر رزقه الله تعالى مالاً فلم يقدم منه خيراً ولم يعمل فيه بطاعة الله ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَارِزًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا﴾ هذا مثل المؤمن أعطاه الله تعالى مالاً فعمل فيه بطاعة الله وأنفقه فيما يرضي الله سرًا وجهرًا ، فأثابه على ذلك النعيم المقيم في الجنة ﴿هَلْ يَسْتُوْنَ﴾ ولم يقل : هل يستويان لمكان (من) ؛ لأنها أسم بهم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وكذلك قوله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾^(٣) ثم قال : ولا يستطيعون بالجمع لأجل ما ، ومعنى الآية : هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي ، وكذلك لا يستوي الكافر العاصي المخالف

(١) في (أ) : فيشركون... ويجعلون له شريكًا وشبهًا ، والمثبت من (م) ونحوه في « معالم التنزيل » ٥/٣٢ : يعني الأشباء فتشبهونه بخلقه و يجعلون له شريكًا فإنه واحد لا مثل له.

(٢) أنظر الحاشية السابقة.

(٣) في الآية التي قبل السابقة وتمامها ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيْعُونَ﴾^(٧٦).

لأمر الله تعالى والمؤمن المطيع^(١) له، وروي^(٢) عن ابن جريح، عن عطاء قال: عبداً مملوكاً: أبو جهل بن هشام، ومن رزقناه منا رزقاً حسناً: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكَرَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

يقول الله تعالى: ليس الأمر كما يفعلون ولا القول كما يقولون ما للأوثان عندهم^(٣) من يد ولا معروف فتحمد عليه^(٤) إنما الحمد الكامل لله خالصاً؛ لأنه هو المنعم (الخالق والرازق)^(٥) ولكن أكثر هؤلاء الكفار^(٦) لا يعلمون أنها كذلك، ثم مثلاً^(٧) آخر لنفسه وللأصنام، فقال عز من قائل:

٧٦ ﴿وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبَكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ﴾
ثقل ووبال وعيال ﴿عَلَى مَوْلَتَهُ﴾ ابن عم^(٨) وأهل ولايته ﴿أَيْنَمَا

(١) في (أ): والمطيع المؤمن له.

(٢) لم أجد من أستند هذه الرواية إلا أن أبا حيان أشار إلى ذلك بقوله: وقال الحوفي: (من) بمعنى الذي، ولا يقتضي ضرب المثل لشخصين موصفين بأوصاف متباعدة تعينها، بل ما روي في تعينهما من أنهما: عثمان بن عفان -
وعبد له، أو أنهما: أبو بكر الصديق -
وأبو جهل، لا يصح إسناده «البحر المحيط» لأبي حيان ٥١٩/٥.

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (م).

(٥) في (م): الكفرة.

(٦) في (م): مثل.

(٧) قال الطبرى في معنى الآية: يعني بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئاً ولا ينطق... وهو

يُوجِّهُهُ يرسله ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾؛ لأنَّه لا يدرِي ولا يفهُم ما يقال له ولا يفهُم عنَّه، قرأ ابن مسعود رضي الله عنه ومجاهد^(١): أينما يوجَّه لا يأتُ بخير، هذا مثل الصنم الذي لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل كُلُّ على عابده يحتاج أن يحمله ويضعه^(٢) ويخدمه ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ يعني: الله تعالى قادر (على أن يخلق)^(٣) مثلكم (متكلِّم) يأمر^(٤) بالتوحيد (فليس بصنمكم)^(٥) ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وقيل: هو رسول الله ﷺ يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم^(٦).

كل على مولاه: يقول: وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولاليته. «جامع البيان» ١٤٠/٦.

وقال البغوي: كل ثقل ووبال على مولاه ابن عمه وأهل ولاليته... هذا مثل الأصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل... عابده يحتاج إلى أن يحمله ويضعه ويخدمه. «معالم التنزيل» ٣٣/٥.

وعلى هذا التعبير فالصنم لا يكون له ابن عم فكيف قالوا لعبد الصنم مولى الصنم وابن عمِّه؟ ففي الكلام حذف بينه القرطيبي بقوله: وقيل: المعنى: وهو كل على مولاه، أي: ثقل ولية وقرباته ووبال على صاحبه وابن عمِّه، فقد يسمى اليتيم كلام لثقله على من يكفله، ومنه قول الشاعر:

أكول لمال الكل قبل شبابه إذا كان عظم الكل غير شديد
«أحكام القرآن» ١٠/١٤٩.

(١) نسب العلامة الألوسي هذه القراءة إلى علقة وبحبي بن وثاب ومجاهد وطلحة ثم قال: وهي رواية أخرى عن عبد الله رضي الله عنه. «روح المعاني» ١٤/١٩٧.

(٢) سقط من (م).

(٣) سقط من (م).

(٤) سقط من (م).

(٥) سقط من (م).

(٦) هكذا ذكر هذا القول أبو الطيب القنوجي بـ(قيل): هي على الخصوص والذى

وقال الكلبي : هو يدلّكم على صراط مستقيم.

وقال آخرون : بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وهي رواية عطية^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهمما.

وروى إبراهيم (عن عكرمة عن يعلى)^(٢) ابن منية عن ابن عباس

يأمر بالعدل رسول الله ﷺ (الأبكم) هو أبو جهل ، وقيل : الأبكم أبي بن خلف ، والأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون ، وقال ابن عباس رضي الله عنهمما : هذِ الآية نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه ينفق عليه ويكتفه ويكتفيه المؤمنة ، وكان الآخر ينهاه عن الصدقة والمعروف نزلت فيهما . «فتح البيان في مقاصد القرآن» ٧/٢٨٧.

(١) أنسد الطبرى هذِه الرواية إلى ابن عباس رضي الله عنهمما في «جامع البيان» ١٤/١٥٠ - ١٥١ ، وكذلك ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٢٩٣ . (١٢٦٠٣).

(٢) في (أ) : (عن عكرمة عن يعلى) ، وعند الطبرى بطريق حماد ، عن عبد الله بن عثمان بن خشيم ، عن إبراهيم ، عن عكرمة ، عن يعلى بن أمية ، عن ابن عباس رضي الله عنهمما في قوله تعالى «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا» ... إلى قوله «وَهُوَ عَلَى صَرْطِ مُسْتَقِيرٍ» قال هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ينفق عليه ويكتفه... نزلت فيهما . «جامع البيان» ١٤/١٤ .

وأنخر الواحدي في «الوسيط» ٣/٧٥ مختصراً مسندًا ، بطريق عفان نا وهيب ، نا عبد الله بن عثمان بن خشيم ، عن إبراهيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال : نزلت في رجلين فالأبكم منها الكل على مولاه : هو السيد ابن أبي العicus ... الأثر ، وقد نسب أنه أسيد لا السيد .

وقال ابن الجوزي : رواه إبراهيم بن يعلى بن منية ، عن ابن عباس رضي الله عنهمما . «زاد المسير» ٤/٤٧٣ .

وقال البخاري : إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية الثقفي ، سمع ابن عباس رضي الله عنه قوله... وقال لنا حجاج وأدم حدثنا حماد بن سلمة ، عن ابن خشيم ، عن إبراهيم بن عكرمة بن يعلى ابن أمية ، عن ابن عباس رضي الله عنهمما - في قوله تعالى - «هُوَ

وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴿١﴾ قال: عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقال عفان عن وهيب حدثنا ابن خثيم، عن إبراهيم بن عكرمة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهم مثله. «التاريخ الكبير» ٣٠٦ / ٣٠٧ (٩٧١).

وقال ابن أبي حاتم: إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن منية الثقفي، روى عن ابن عباس رضي الله عنهم روى عنه عبد الله بن عثمان بن خثيم وعمر بن سعيد بن أبي حسين. «الجرح والتعديل» ٢ / ١٢٥ (٣٦٤).

وقال العجلي: إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن منية: حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم بن عكرمة بن يعلى ابن منية في قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: هو عثمان بن عفان رضي الله عنه. «تاريخ الثقات» للعجلي (ص ٥٣) فالسندي مضطرب؛ لأن عند الطبرى: إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهم.

وعند الواحدى في «الوسيط»: إبراهيم بن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم. وعند ابن الجوزى في «زاد المسير»: إبراهيم بن يعلى، عن ابن عباس رضي الله عنهم.

وعند البخارى في «التاريخ الكبير»: إبراهيم بن عكرمة بن يعلى، عن ابن عباس رضي الله عنهم بطريق حماد، وأيضاً عند البخارى في «التاريخ الكبير»: إبراهيم ابن عكرمة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهم بطريق عفان.

وعند ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: إبراهيم بن عكرمة بن يعلى، عن ابن عباس رضي الله عنهم.

وعند العجلي في «معرفة الثقات»: إبراهيم بن عكرمة بن يعلى قال... ولم يذكر ابن عباس رضي الله عنهم. والمتن كذلك مضطرب، فبعضهم يذكره مطولاً وبعضهم يذكر: عثمان بن عفان رضي الله عنه فقط ولا يزيد. وقال أبو أحمد الحسن العسكري: فاما يعلى بن منية، ويقول بعضهم: يعلى بن أمية وجميعاً صحيحاً؟

رضي الله عنهمما قال : نزلت هذِه الآية في عثمان بن عفان رضي الله عنه ومولاه ، كان عثمان رضي الله عنه ينفق عليه المؤنة ، وكان يكره الإسلام وينهاه عن الصدقة ويمنعه من النفقة .

وقال مقاتل^(١) : نزلت في هشام^(٢) بن عمرو بن الحارث بن ربيعة

لأن منية بنت غروان - أخت عتبة بن غروان - هي أمه وأبواه أمية بن عبيد ، وأخوه مسلمة بن عبيد ، ويعلى بن منية يكنى أبا خالد ، روى عن النبي ﷺ وكان كاتب عمر على نجران وله أخبار مع عثمان وعليه وهو توفي سنة أربعين . «تحصيفات المحدثين» للعسكري (ص ١٠٥٩) . وانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص ٢١٣) .

(١) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/٤٧٢ : إن المملوك أبو الجوزاء ، وصاحب الرزق الحسن سيده هشام بن عمرو ، رواه عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهمما .

قال السيوطي : نزلت هذِه الآية ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ في رجل من قريش وعبده في هشام بن عمر - هكذا وقع ، وال الصحيح : عمرو ، لما سيأتي - وهو الذي ينفق ماله سراً وجهراً ، وفي عبده أبي الجوزاء الذي كان ينهاه ، وهكذا ذكره السيوطي في « الدر المنشور » ٤/٢٣٥ .

وقال العلامة الألوسي بعد قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتُوْتُ ﴾ جمع الضمير وإن تقدمه أثنان - فكان الظاهر يستويان - للإيدان بأن المراد بما ذكر من اتصف بالأوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لا فردان معينان منهما ، وإن أخرج ابن عساكر وجماعة عن ابن عباس رضي الله عنهمما أن الآية نزلت في هشام بن عمرو - وهو الذي ينفق ماله سراً وجهراً - وفي عبده أبي الجوزاء الذي كان ينهاه والله أعلم بصحته . «روح المعاني» ١٤/١٩٥ .

(٢) في نسخ المخطوط ، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٤ ، هاشم ، والمثبت أصح لما سبق ولما ذكر ابن هشام في «السيرة النبوية» - حديث نقض الصحيفة - قال ابن إسحاق : ثم أنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكتبت فيها قريش علىبني

القرشي، كان رجلاً قليلاً خيراً يعادى رسول الله ﷺ وقال عطاء: الأبيك أبى بن خلف، ومن يأمر بالعدل: حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون رضي الله عنهم.

قوله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾



في قرب كونها وسرعة قيامها ﴿إِلَّا كَلَمْحَ الْبَصَرِ﴾ كنظرة البصر ورجوع الطرف؛ لأن ذلك إنما هو أن يقال: كُن فيكون ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ بل هو أقرب ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ نزلت في الكفار الذين أستعجلوا القيامة أستهزاءً منهم.

قوله ﷺ: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾



قرأ حمزة بكسر الألف والميم وقرأ الكسائي بكسر الألف وفتح الميم، وقرأ الباقيون بضم الألف وفتح الميم، فأصل الأمهات أمّات، فزيادة الهاء فيه للتأكيد كما زادوها في (أهرق الماء وأصله أراق) ^(١) ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ هذا كلام تام، ثم أبتدأ وقال: ﴿وَجَعَلَ

هاشم، ولم يبل فيها أحد أحسن البلاء من هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/١٤.

وكذا قال ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» (ص ١٧٠)، والحافظ ابن حجر في «الإصابة» ٦٠٥/٣ (٨٩٧٢): هشام بن عمرو بن ربيعة، فهذا هو الصحيح في هذا الأسم. ولم أر أحداً من سبق المصنف نسب هذا القول إلى مقاتل بل المعروف هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سبق.

(١) في (م): أهرقت الماء وأصله أرق.

لَكُمُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَرُ وَالْأَفْئَدَةُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^١؛ لأن الله تعالى جعل عباده السمع والأبصار والأفئدة قبل إخراجهم من بطون أمهاتهم وإنما أعطاهم العلم بعد ما أخرجهم منها.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾

٧٩

قرأ يحيى بن ثاب والأعمش وابن عامر وحمزة وخلف ويعقوب بالباء^(١) وقرأ الآخرون بالياء^(٢).

واختاره أبو عبيد لما قبلها ﴿إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَتِ﴾ مذلالات ﴿فِي جَوَّ السَّمَاءِ﴾ في الهواء بين الأرض والسماء ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الهواء ﴿إِلَّا اللَّهُ أَنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنِ لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ يُوتِكُمْ﴾

٨٠

التي هي^(٣) من الحجر والمدر^(٤) ﴿سَكَنًا﴾ مسكنًا (تسكنوه)^(٥)

(١) في (أ): بالياء وهذا تصحيف، لقول ابن الجزري: فتى وتروا... البيت وفتى عنده رمز لحمزة وخلف، وقال الشاطبي: ومخاطب يروا شرعاً والآخر في كلام، وقال القاضي في «الوافي» (ص ٣٠٥): وقراء حمزة وابن عامر بتاء الخطاب في الموضع الأخير وهو (ألم تروا إلى الطير المسخرات)^{﴿أَلَمْ يَرُوا إِلَى الطَّيْرِ﴾} وقراء غيرهما باء الغيب فيه.

(٢) في (أ): بالباء، وهذا أيضاً تصحيف، وفي (م): الباقيون بالياء، قال الأصفهاني: قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصر والكسائي ﴿أَلَمْ يَرُوا إِلَى الطَّيْرِ﴾ بالياء وقراء ابن عامر وحمزة ويعقوب وخلف ﴿أَلَنْ تَرَوْا﴾.

(٣) سقطت في (أ)، وفي (م): في الحجر، وأسقط: والمدر.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (أ): تسكنوه.

قال القراء: السَّكُنُ الدار والسَّكُنُ (ياسكان)^(١) الكاف: أهل الدار
 ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ بُيُوتًا﴾ (يعني الخيام والقباب والأخبية)
 والفساطيط من الأنطاع والأدم وغيرها)^(٢) ﴿تَسْخُفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنَكُم﴾
 رحيلكم وسفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَكُم﴾ في بلادكم لا تشق عليهم في
 الحالين، واختلف القراء في قوله^(٣): ﴿ظَعْنَكُم﴾ فقرأ الكوفيون
 (وأهل الشام)^(٤) بجزم العين وقرأ^(٥) الباقيون بفتحها^(٦) واختاره أبو
 عبيد وأبو حاتم؛ لأنه أجزل اللغتين^(٧) وأفحشهما ﴿وَمِنْ أصْوَافِهَا
 وَأَوْبَارِهَا﴾ (يعني أصوات الضأن وأوبار)^(٨) الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾
 أشعار المعز، والكنيات كلها راجعة إلى الأنعام ﴿أَثَاثًا﴾ قال ابن
 عباس رضي الله عنهم^(٩): (مالا، وقال مجاهد)^(١٠) متابعاً، وقال
 حميد بن عبد الرحمن^(١١): ثياباً، وقال القميبي: الأثاث المال

(١) في (م): بجزم.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (م).

(٥) سقط من (م).

(٦) في (أ)، (م): بفتحه.

(٧) في (م): العين.

(٨) سقط من (م).

(٩) كذا أنسد إليه وإلى مجاهد الطبرى في «جامع البيان» ١٤/١٥٤.

(١٠) سقط من (م).

(١١) أخرج الطبرى هذا القول أيضاً فيما سبق، ولكنه كذلك لم ينسبه، وهناك اثنان من

أجمع^(١) من الإبل والغنم والعيid والمتاع.

وقال^(٢) غيره: هو متاع البيت من الفرش والأكسية وغيرها، ولم يسمع له بواحد مثل المتاع وقال أبو زيد: واحد الأثاث أثاثة: قال الخليل: وأصله من الكثرة واجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يكثر، ومنه قيل^(٣): شعر أثيث، أي: كثير وأن شعر فلان يأثث^(٤) أثاثاً، إذا كثر والتلف. قال أمروء القيس^(٥):

أثيث كقنو النخلة المتعشل^(٦)

وقال محمد بن نمير الثقفي (في الأثاث)^(٧):

التابعين في طبقة واحدة: حميد عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو عبد الرحمن المدني المتوفى سنة (٩٥هـ) وقيل بعدها، والثاني حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري، قال ابن سيرين: هو أفقه أهل البصرة، وكلاهما أخرج له الجماعة.

(١) في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥ / ٥ : جميعه.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (م).

(٤) في (م): يئث.

(٥) عجز البيت من معلقه التي مطلعها:

فما نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقوط اللوى بن الدخول فحومل صدر البيت: وفرع يزين المتن أسود فاحم، يصف شعرها، أي: تبدى وتكشف عن شعر طويل تام أسود يزين ظهرها يشبه قتوان النخلة الكثيفة، والشاهد كلمة أثيث بمعنى ملتف ومتкаسف.

(٦) في (م): المتشكل، وذا تصحيف.

(٧) سقط من (أ).

أهاجتك الظعائين يوم بانوا

بذى^(١) الزي الجميل من الأثاث

﴿وَمَتَّعًا﴾ وبلاغاً (ينتفعون بها)^(٢) ﴿إِلَى حِينٍ﴾ يعني : الموت.
وقيل : يعني (إلى حين تبلى وتفنى)^(٣).

قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾



تستظلون به من شدة الحر ، وهي ظلال الأشجار والسقف والأبنية
 ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ يعني : الغيران والأسراب
 والمواضع التي تسكنون فيها ، واحدتها : كنّ ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَبِيلًا﴾
 قمصاً من الكتان والقطن والقرز^(٤) والصوف ﴿تَقِيكُم﴾ تمنعكم
 ﴿الْحَرَّ﴾ قال أهل المعاني : أراد الحر والبرد ، فاكتفى بذكر
 أحدهما عن الآخر لدلالة الكلام عليه ، نظيره قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا
 لَهُدَى﴾^(٥) (يعني والإضلal أيضاً عليه)^(٦) ﴿وَسَرَبِيلَ تَقِيكُم
 بَأْسَكُم﴾ يعني : الدروع ، والباس : الحرب ، والمعنى تقييكم في
 بأسكم السلاح أن يصل إليكم ﴿كَذَلِكَ يُتْمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيَّكُمْ لَعْنَكُمْ

(١) في (م) : أبدى.

(٢) في (م) : يبيعون به.

(٣) وفي (م) : يفنى ويبلى.

(٤) سقط من (م).

(٥) الليل : ١٢.

(٦) بدل هذه العبارة في (م) : والإضلal.

تَسْلِمُونَ تَخْضُعُونَ (لَهُ بِالطَّاعَةِ) ^(١) وَتَخْلُصُونَ لِهِ الْعِبَادَةِ.

وَرَوَى أَبُو نُوفُلَ بْنُ أَبِي عَقْبَ ^(٢)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَرَأَ لِعُلَمَاءِ الْكَوَافِرِ تَسْلِمُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَاللَّامِ يَعْنِي: مِنَ الْجَرَاحَاتِ ^(٣).

(١) فِي (أً): الطَّاعَةِ أَيِّ بِإِسْقاطِ الْخَافِضِينَ.

(٢) الْكَنَانِيُّ الْعَرِيجِيُّ، أَخْتَلَفَ فِي أَسْمَهِ قِيلُ: مُسْلِمٌ، وَقِيلُ: عُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَقِيلُ: مَعَاوِيَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَقَةٌ رَوَى ^(٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

انْظُرْ: «الثَّقَاتُ» لِابْنِ حَبَّانَ ٥/٣٩٦، ٤١٥، «تَهْذِيبُ الْكَمالِ» ٣٤/٣٥٧، «الْتَّقْرِيبُ» (٨٤٨٨).

(٣) فِي (أً): الْجَرَاحَاتِ، وَلَمْ أُعْثِرْ عَلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نُوفُلَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، إِنَّمَا رَوَى الطَّبَرِيُّ هَذَا بِطَرِيقِيْنِ: الْمُشْنَى ثَنَا إِسْحَاقُ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَادَ، ثَنَا ابْنُ الْمَبَارِكَ، عَنْ حَنْظَلَةَ السَّدُوْسِيِّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَبِطَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفِ ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامَ، ثَنَا عَبَادُ بْنُ الْعَوَامَ، عَنْ حَنْظَلَةَ السَّدُوْسِيِّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا... الْأَثُرُ وَمَعَ ذَلِكَ قَالَ الطَّبَرِيُّ: وَالقراءَةُ الَّتِي لَا أَسْتَجِيزُ القراءَةَ بِخَلْفِهَا: بِضمِ التَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ **أَعْلَمُكُمْ تَسْلِمُونَ** وَكَسْرُ اللَّامِ مِنْ أَسْلَمْتَ تَسْلِمَ، لِإِجْمَاعِ الْحَجَّةِ مِنْ قِرَاءِ الْأَمْصَارِ عَلَيْهَا. «جَامِعُ الْبَيَانِ» ١٤/١٥٦.

وَقَالَ الْقَرْطَبِيُّ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» ١٠/١٦١: قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَكْرَمَةَ (تَسْلِمُونَ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَاللَّامِ، أَيِّ تَسْلِمُونَ مِنَ الْجَرَاحِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ عَبَادُ بْنُ الْعَوَامَ، عَنْ حَنْظَلَةَ، عَنْ شَهْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَأَقُولُ ضَعْفُ هَذِهِ الْرَوَايَاتِ لِأَجْلِ حَنْظَلَةَ السَّدُوْسِيِّ.

ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ فِي «الْضَعْفَاءِ» بِقَوْلِهِ: حَنْظَلَةُ بْنُ عَيْدِ اللَّهِ أَبْوَ عَبْدِ الرَّحِيمِ، يُعدُّ فِي الْبَصَرِيْنَ، عَنْ أَنْسٍ وَشَهْرٍ، رَوَى ^(٥) عَنْهُ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ وَجَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ وَهَشَامَ بْنَ حَسَانَ، نَسِيْهُ ابْنُ الْمَبَارِكَ، قَالَ يَحْيَى الْقَطَانُ: رَأَيْتُهُ وَتَرَكَتْهُ عَلَى عَمَدٍ، وَكَانَ قَدْ أَخْتَلَطَ، كِتَابُ «الْضَعْفَاءِ الصَّغِيرِ» (ص ٣٨) (٨٦)، وَذَكَرَ النَّسَائِيُّ أَيْضًا فِي «الْضَعْفَاءِ» (١٦٤): حَنْظَلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصَرِيُّ: ضَعِيفٌ حَنْظَلَةُ، وَفِي ٤/١٣٥٤.

قال أبو عبيد: والاختيار قراءة العامة؛ لأن ما أنعم الله تعالى علينا بالإسلام أكثر من إنعامه علينا (بالسلامة من الجراحة)^(١).

وقال عطاء الخراساني^(٢): في ^(٣) هذه الآية: إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْثَرَنَا﴾ فإنما^(٤) جعل لهم من السهول أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب جبال حر^(٥) وقال: ^(٦) ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾ وما جعل لهم من غير ذلك أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر ألا^(٧) ترى إلى قوله ^(٨) ﴿وَيَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرٍ﴾ يعجبهم من ذلك وما أنزل من الثلج أعظم ولكنهم كانوا لا يعرفونه، ألا ترى إلى قوله: ^(٩) ﴿سَرِيرَلَ تَقِيمُكُمُ الْحَرَّ﴾ وما تقي من البرد أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب حر.



ذكر ضعف شهر بن حوشب قالوا فيه:

لقد باع شهر دينه بخربيطة فمن يأمن القراء بعده يا شهر

(١) في (م): في السلامة من الجراح.

(٢) أستند إليه الطبرى هذا القول في «جامع البيان» ١٤/١٥٦.

(٣) في (م): فمن قرأ.

(٤) سقط من (م).

(٥) زيادة من (أ).

(٦) في (أ): لكم.

(٧) في (م): إلى، [النور: ٤٣].

(٨) النور: ٤٣.

﴿فَإِن تَوَلُّوا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَغُ الْمُبِينُ﴾ ﴿٨٧﴾

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾

٨٣

قال السدي : يعني : محمداً ﷺ ﴿ثُمَّ يُنِكِّرُوهَا﴾ (يعني : ينكرونها) ^(١) ويذبون ويجحدون نبوته .

قال مجاهد : يعني : ما عدد عليهم في هذه السورة من النعم ينكرون ذلك فيزعمون ^(٢) أنه كان لأبائهم فورثوه عنهم ^(٣) ، ومثله قال قتادة ^(٤) .

(١) سقط من (م) .

(٢) في (م) : ويزعمون .

(٣) أخرج الطبرى عن مجاهد نحوه في «جامع البيان» ١٤/١٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٢٦٩ (١٢٦٢١)، ولفظ الطبرى : قال : هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها والسرابيل من الحديد والثياب ، تعرف هذا قريش ، ثم تنكره بأن تقول : هذا كان لأبائنا فروحونا إياه ، وبطريق آخر : فورثوها إياها . وعند ابن أبي حاتم : فورثوها إياه ، وعند القرطبي : يزيد ما عدد الله عليهم في هذه السورة من النعم ، أي : يعرفون أنها من عند الله وينكرونها بقولهم : إنهم ورثوا ذلك عن آبائهم : وبمثله قال قتادة . «أحكام القرآن» ١٠/١٦١ .

وعند البغوى : وقال مجاهد وقتادة : يعني : ما عدد لهم من النعم في هذه السورة يقررون أنها من الله ، ثم قيل لهم : تصدقوا وامثلوا لأمر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثتها من آبائنا (هكذا مثبت عنده والأولى : ورثناها) «معالم التنزيل» ٣/٨٠ . وقال السمعانى : وعن قتادة : أنهم يقررون أن النعم من الله ثم إذا قيل لهم : تصدقوا وامثلوا فيها أمر الله تعالى قالوا : ورثناها من آبائنا . «تفسير السمعانى» ١٩٣/٣ .

(٤) لم يرد ذكر قتادة عند الطبرى وابن أبي حاتم وإنما ذكره المؤخرون فقط ، فالله أعلم .

وقال الكلبي^(١): هو أن رسول الله ﷺ ذكر هذِه النعم لهم فقالوا: نعم هذِه كلها من عند^(٢) الله ولكنها بشفاعة آهتنا. وقال عون^(٣) بن عبد الله هو قول الرجل لو لا فلان لكان كذا. ولو لا فلان لما^(٤) كان كذا، ولو لا فلان لما أصبت كذا **وَأَكْثُرُهُمْ أَلْكَافِرُونَ** الجاحدون.

قوله ﷺ: **وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا**

٨٤

يعني: رسولها **شُرُّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا** في الأعتذار **وَلَا هُمْ يُسْتَعْبَثُونَ** يسترضون يعني: لا يكلفون أن يرضوا ربهم؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف ولا (يترون الرجوع)^(٥) إلى الدنيا فيتوبون.

(١) ذكر البغوي والقرطبي فيما سبق قول الكلبي هذَا، وقال السمعاني فيما سبق: وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى الآية: أنه كان إذا قيل لهم: من أعطاكم هذِه النعم؟ فيقولون: الله، فإذا قيل لهم: فوحدوه فيقولون: أعطينا بشفاعة آهتنا.

(٢) زيادة من (أ): ليست عند البغوي والقرطبي.

(٣) تصحيف في (ن) وفي «معالم التنزيل» للبغوي بالفاء فصار عوف ولكن عند الطبرى وغيره. عون بن عبد الله بن عتبة.

قال البخارى: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي، سمع أبا هريرة، روى عنه المسعودي ومسعر. «التاريخ الكبير» ١٣ / ٧ (٦٠)، وقال الحافظ: ثقة، عابد.

(٤) سقط من (أ) عند الطبرى: لو لا فلان ما كان كذا وكذا، ولو لا فلان ما أصبت كذا وكذا، وعند ابن أبي حاتم: لو لا فلان أصابني كذا وكذا، ولو لا فلان لم أصب كذا وكذا.

(٥) في (أ): يرون إلى الرجوع، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥ / ٣٧: ولا يرجعون.

٨٥

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

٨٦

كفروا ﴿الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُظَرُّونَ﴾.

﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

يوم القيمة ﴿شَرِكَاهُمْ﴾ يعني أوثنهم^(١) ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شَرِكَاءُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكُ﴾ أرباباً ونعبدهم ﴿فَأَلْفَوْا﴾ الأوثان ﴿إِلَيْهِمْ

(١) لعل الأولى التعميم وعدم تعين الأوثان، لتشمل الآية كل طاغوت لقول الله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّغْوَتِ وَتَوْمِرْتِ بِاللَّهِ فَقَدْ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفَصَمْ لَهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْجِدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّدَادًا يُحْبُّهُمْ كَحْبَرِ اللَّهِ وَالَّذِينَ أَمْنَوْا أَشْدُدُ حُبَّاً لِلَّهِ وَأَنْوَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْفَوْةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ سَيِّدُ الْعَذَابِ﴾ إِذْ تَبَرَّا الَّذِينَ أَتَيْعُوا مِنَ الَّذِينَ أَتَبْغَوا وَرَأَوْا الْمَذَابَ وَنَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَأْهَلْ الْكِتَابِ نَعَالَمُ إِلَى كَلِمَتِهِ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية في سورة آل عمران، قوله تعالى: ﴿وَأَقْلَلْتُ عَصْمَهُمْ عَلَى بَعْضِ بَنَاءَهُمْ ﴿﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنُتمْ تَأْلُونَا عَنِ الْبَيْنِ ﴿﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنٍ بَلْ كُنُتمْ قَوْمًا طَاغِيَنَ ﴿﴾ فَعَقَ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاهِقُونَ ﴿﴾ فَأَغْوَيْتُكُمْ إِنَّا كَمَا غَوَيْنَ ﴿﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَدَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِسْتَكْبَرُونَ ﴿﴾ [الصفات: ٢٧-٣٥]. ولا يخفى ما أشتهر به من غلو دعاة الحلول والاتحاد ونفاة الفرق بين الخالق والخلق، أمثال ابن عربي ومنصور الحلاج وأتباعهم حتى قال شبير أحمد عثمان في تفسير ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي باب طرق- العبد- فهو بابك. وقال خليل أحمد سهانفوري في كتابه «المهند على المفند» أما الاستفادة من روحانية المشايخ الأجلة ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم أو قبورهم فيصبح على الطريقة المعروفة عند أهلها وخواصها لا بما هو شائع في العام.

﴿الْقَوْلَ﴾ أي: قالوا لهم، يقال: ألقيت إليه^(١) كذا يعني: قلت^(٢)
 ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾ في تسميتنا آلهة، ما دعوناكم إلى عبادتنا ولا
 علمنا بعبادتكم إيانا.

﴿وَالْقَوْلُ﴾

٨٧

يعني: المشركين ﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ اسْتَلَمُوا﴾ أستسلموا وانقادوا لحكمه
 فيهم ولم تغرنهم آلهتهم شيئاً ﴿وَضَلَّ﴾ وزال وبطل^(٣) ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا
 يَفْرُونَ﴾ من أنها تشفع لهم.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّقُوا عَنْ سَيِّلِ اللَّهِ زِدَتْهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾.

٨٨

[١٦٥٤] أخبرنا عبد الله بن حامد^(٤) قال: حدثنا محمد بن
 يعقوب^(٥) قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان^(٦) حدثنا جعفر بن
 عون^(٧) قال: حدثنا الأعمش^(٨) عن عبد الله بن (مرة)^(٩)، عن
 مسروق^(١٠) قال: قال عبد الله^(١١) رضي الله عنه: ﴿زِدَتْهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
 مسروق﴾.

(١) بياض هنا في (م).

(٢) في (أ): قلته.

(٣) سقط من (م).

(٤) أبو محمد الأصبhani، الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو العباس الأصم، ثقة.

(٦) في (م): عثمان، والمثبت أصح لما سبق، والحسن علي بن عفان، صدوق.

(٧) أبو عون الكوفي، صدوق.

(٨) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٩) في (أ): ميسرة، وهو تصحيف، وعبد الله همداني كوفي، ثقة.

(١٠) سقط من (م)، ومسروق هو ابن الأجدع بن مالك بن أمية الهمданى الوداعى، ثقة.

(١١) ابن مسعود، صحابي مشهور.

العَذَابُ قال: عقارب لها أنياب أمثال^(١) النخل الطوال النخل الطوال^(٢)، وقال ابن عباس رضي الله عنهمَا ومقاتل: يعني خمسة أنهار من صفر مذاب كالنار من تحت العرش يعذبون (بها ثلاثة)^(٣) على مقدار الليل وأثنان على مقدار النهار^(٤).

وقال سعيد بن جبير: يزادون حيات أمثال البحت^(٥) وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة^(٦) يجد صاحبها حمتها أربعين خريفاً^(٧)،

(١) في (أ): مثل.

(٢) [١٦٥٤] الحكم على الإسناد:

صحيح.

التخريج:

آخرجه الطبرى بطرق عديدة في «جامع البيان» ١٤ / ١٦٠ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» في تفسير الآية (١٢٦٢٧) وابن الجوزي. «زاد المسير» ٤ / ٤٨٢، والحاكم بلفظ: عقارب أنيابها كالنخل الطوال. «المستدرك» ٢ / ٣٨٧.

(٣) سقط من (م).

(٤) وهذا الأثر هكذا ذكره ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهمَا تعليقاً فيما سبق. وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٢٦٣١) بلفظ: خمسة أنهار من نار صبها الله عليهم، يعذبون ببعضها بالليل وببعضها بالنهار، وكذلك في «الدر المنشور» للسيوطى ٤ / ٢٤٠.

(٥) بياض في (م).

(٦) في (م): اللعنة.

(٧) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٢٦٢٨) عن السدي في الآية قال: إن أهل النار إذا جزعوا من حرها أستغاثوا بضحاص في النار، فإذا أتوه تلقاهم عقارب كأنهن البغال الدهم وأفاع كأنهم البختي فضربيهم فذلك الزيادة

وقيل: هو أنهم يخرجون من حر^(١) النار إلى بر الزمهرير فيبادرون^(٢) من شدة الزمهرير إلى النار^(٣)، وقيل: هو أنهم يحملون أثقالاً أتبعاهم كما قال تعالى: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾^(٤) ويقال: إنه لهم عذاب ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ في الدنيا من الكفر وصد النار عن الإيمان.

قوله عَزَّلَكَ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

٨٩

يعني: نبيها، وإنما قال: من أنفسهم؛ لأنه كان يبعث إلى الأمم أنبياؤها منها ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ الذين بعثت إليهم ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

(١٢٦٢٩) عن عبيد بن عمير قال: إن في جهنم لجبابا فيها حبات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال يستغيث أهل النار إلى تلك الجباب أو الساحل، فتشب إليهم فتأخذ جباههم وشفارهم فكشطت لحومهم إلى أقدامهم فيستغيثون منها إلى النار فتبعتهم حتى تجد حر النار فترجع وهي في أسراب. وبلفظه الطبرى في «جامع البيان» ١٤/١٦١.

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): فينادون.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/٤٨٢ عن الزجاج، وفيه: فيبادرون. «روح المعاني» للألوسي ١٤/٢١٢ وفيه: فيبادرون.

(٤) في سورة العنكبوت: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمةِ عَمَّا كَانُوا يَفْرَوْنَ﴾ [١٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾



يعني: بالإنصاف ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى الناس. قال الوالبي^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، العدل: التوحيد، والإحسان: أداء الفرائض وقال زاذان^(٢) عنه: العدل شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان: الإخلاص فيه^(٣)، وقال عطاء عنه: العدل: خلع الأنداد،

(١) قال ابن الجوزي، قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ فيه أربعة أقوال، أحدها: أنه شهادة أن لا إله إلا الله، رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهمَا «زاد الم sisir» ٤٨٣/٤، ذكره ابن كثير في تفسير العدل فقط، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣٤٣/٨.

وأبهم الطبرى فقال: حدثني المثنى وعلي بن داود قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية عن علي، عن ابن عباس رضي الله عنهمَا... «جامع البيان» ١٦٢.

وقال الحافظ: علي بن أبي طلحة سالم، مولى بنى عباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس رضي الله عنهمَا ولم يره صدوق قد يخطئ، وزاد الذهبي: وقال أحمد: له أشباه منكرات. فالتأثير مرسل بطريق علي بن أبي طلحة ونحوه بطريق الوالبي إن ثبت.

وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٦٦/١٠: وأما قول ابن عباس رضي الله عنهمَا ففيه نظر؛ لأن أداء الفرائض هي الإسلام حسبما يقتضيه تفسير النبي ﷺ في حديث جبريل بقوله: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن صحت هذا عن ابن عباس رضي الله عنهمَا فإنما أراد الفرائض مكملة.

(٢) في (م): بذاذان.

(٣) وذكر ابن الجوزي فقال: القول الثالث- في الإحسان-: الإخلاص، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهمَا.

والإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه^(١).

وقال مقاتل: العدل: التوحيد، والإحسان: العفو^(٢) عن الناس. وقيل: العدل في الأفعال، والإحسان في الأقوال، بيانه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا﴾^(٣) ﴿وَإِيَّاِيِّ ذِي الْقُرْبَةِ﴾ صلة الرحم ﴿وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ما قبح من الأفعال والأقوال. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الزنا، ﴿وَالْمُنْكَر﴾ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ﴿وَالْبَغْيَ﴾ الكبر والظلم. وقال ابن عينية^(٤): العدل: أسواء السر والعلانية، والإحسان: أن تكون سريرته أحسن من علانيته، والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته ﴿يَعْظُمُ﴾ الله ﴿أَعْلَمُ تَذَكَّرُونَ﴾ تعظون.

وقال قتادة^(٥): إن الله يعلم أمر عباده بمحكم الأخلاق ومعاليها

(١) هذا القول أقرب وأكثر موافقة للحديث، وذكره ابن الجوزي فقال: القول الرابع- في الإحسان- أن تعبد الله كأنك تراه، رواه عطاء، عن ابن عباس.

(٢) ذكره ابن الجوزي في القول الثاني من المراد بالإحسان، رواه الضحاك، عن ابن عباس.

(٣) البقرة: ٨٣.

(٤) ذكر عنه الطبرى هذا القول تعليقاً، انظر «جامع البيان» ١٤/١٦٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/٤٨٣.

(٥) أخرج الطبرى- في المرجع السابق- قول قتادة في تفسير هذه الآية بلفظ: إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به يستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سيئ كانوا يتغایرون بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامتها.

ونهى عن سفاسف الأخلاق ومذاهها.

وقال ابن مسعود^(١) رضي الله عنه: أجمع آية في القرآن هذه الآية.

[١٦٥٥] أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمد البهقي^(٢) قال: أخبرنا مكي بن عبдан^(٣) قال: حدثنا أبو الأزهر^(٤) قال: حدثنا روح بن عبادة^(٥)، عن عبد الحميد بن بهرام^(٦)، عن شهر بن حوشب^(٧) قال: حدثنا عبد الله بن عباس^(٨) رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ ببناء (بيته) مكة جالساً إذا مر به عثمان بن

(١) أخرجه أيضاً الطبراني في المرجع المذكور. والحاكم في «المستدرك» ٣٥٦/٢ بسنده إلى عامر قال: جلس شير بن شكل ومسروق بن الأجدع فقال أحدهما لصاحبه: حدث بما سمعته من عبد الله وأصدقك أو أحديثي وصدقني قال: سمعت عبد الله - عليه - يقول: أجمع آية في القرآن للخير والشر في سورة النحل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال: صدقت. عند السمعاني: فقال له مسروق: صدقت. «تفسير السمعاني» ١٩٧/٣، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» ٤٨٩ (٤٨٩) أطول من هذا.

(٢) مستور من أهل النواحي.

(٣) أبو حاتم التميمي النيسابوري، المحدث الثقة المتقن.

(٤) أحمد بن أزهر بن منيع، صدوق. كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٥) ابن العلاء بن حسان القيسي، ثقة، فاضل له تصانيف.

(٦) الفزارى، صدوق.

(٧) صدوق، كثير الإرسال والأوهام.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) سقط من (م).

مطعمون: فكشر إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تجلس؟» قال: بلـى، فجلس إلى رسول الله ﷺ مستقبلاًه فيـنـما هو يـحدـثـهـ إذـ شـخـصـ رسولـهـ ﷺ بـبـصـرـهـ إـلـىـ السـمـاءـ فـنـظـرـ ساعـةـ وـأـخـذـ يـضـعـ بـصـرـهـ حـتـىـ وـضـعـ^(١) عـلـىـ يـمـينـهـ فـتـحـرـفـ^(٢) رـسـولـهـ اللـهـ ﷺ عـنـ جـلـيـسـهـ عـثـمـانـ إـلـىـ حـيـثـ وـضـعـ^(٣) بـصـرـهـ فـأـخـذـ يـنـغـضـ رـأـسـهـ كـأـنـهـ يـسـتـفـقـهـ مـاـ يـقـالـ لـهـ، ثـمـ شـخـصـ رسولـهـ ﷺ بـصـرـهـ إـلـىـ السـمـاءـ كـمـاـ شـخـصـ بـصـرـهـ أـوـلـ مـرـةـ فـاتـبـعـهـ بـصـرـهـ حـتـىـ تـوارـيـ فـيـ السـمـاءـ، فـأـقـبـلـ إـلـىـ عـثـمـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ كـجـلـسـتـهـ الـأـوـلـىـ فـقـالـ: يـاـ مـحـمـدـ! فـيـمـاـ كـنـتـ أـجـالـسـكـ وـأـتـيـكـ مـاـ كـنـتـ أـرـاكـ تـفـعـلـ فـعـلـتـكـ الـغـدـاءـ، قـالـ: «وـمـاـ رـأـيـتـنـيـ فـعـلـتـ؟» قـالـ: رـأـيـتـكـ تـشـخـصـ بـبـصـرـكـ^(٤) إـلـىـ السـمـاءـ ثـمـ وـضـعـتـهـ حـيـثـ وـضـعـتـهـ عـلـىـ يـمـينـكـ فـتـحـرـفـتـ إـلـيـهـ وـتـرـكـتـنـيـ فـأـخـذـتـ تـنـغـضـ رـأـسـكـ كـأـنـكـ تـسـتـفـقـهـ شـيـئـاـ يـقـالـ لـكـ فـقـالـ: «أـفـطـنـتـ إـلـىـ ذـلـكـ؟» قـالـ عـثـمـانـ: نـعـمـ، قـالـ: «أـتـانـيـ رـسـولـهـ (جـبـرـيـلـ)^(٥) آـنـفـاـ وـأـنـتـ جـالـسـ» قـالـ: رـسـولـهـ؟ قـالـ: «نـعـمـ» قـالـ: فـمـاـذـاـ قـالـ لـكـ؟ قـالـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إـلـىـ قـوـلـهـ: (تـذـكـرـوـنـ) قـالـ عـثـمـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ: وـذـلـكـ حـيـنـ أـسـتـقـرـ الإـيمـانـ فـيـ

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): فتحوف.

(٣) سقط من (م).

(٤) في (م): بصرك.

(٥) في (م): ﷺ.

قلبي وأحبيت محمداً ﷺ^(١).

وروى حماد بن زيد^(٢) (عن أئوب)^(٣)، عن عكرمة^(٤)، عن ابن عباس^(٥) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قرأ على الوليد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَّا هُوَ أَعْلَمُ بِالْأُنْوَافِ﴾ إلى آخر الآية فقال: يا ابن أخي أعده علي فأعاده عليه فقال: إن له - والله - لحلوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلى لمورق^(٦) وإن أسفله لمعدق، وما هو بقول بشر^(٧).

(١) [١٦٥٥] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف مستور، وشهر بن حوشب كثير الأوهام.

التخريج:

هذا الحديث أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير الآية مكرراً (١٢٦٣٣، ١٢٦٣٤)، وقد صرحاوا في الطريق الثاني بالتحديث: حدثنا أبو النصر، حدثنا عبد الحميد، حدثنا شهر، حدثني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٢٩٨/٧، وبهذا الإسناد ذكره ابن كثير عن الإمام أحمد، ثم قال: إسناد جيد متصل حسن قد بين فيه السماع المتصل. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣٤٥-٣٤٦، ورواه البخاري باختصار في «الأدب المفرد» (٨٩٦) باب البغي.

(٢) ثقة، ثبت.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من (م): وهو أئوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، ثقة، ثبت، حجة.

(٤) أبو عبد الله، مولى ابن عباس رضي الله عنه، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٥) صحابي مشهور.

(٦) في (م): لمثر.

(٧) الحكم على الإسناد:

رجالة ثقات هذا الأثر ذكره البغوي تعليقاً فقال: وقال أئوب عن عكرمة أن النبي

قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ

تَوْكِيدِهَا﴾

تشدیدها^(١) فتحثروا فيها والتوکید لغة أهل الحجاز، وأما أهل نجد فإنهم^(٢) يقولون أکدت تأکیداً ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ بالوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية - وإن كان حكمها عاماً - فقال بعضهم: نزلت في الذين بايعوا^(٣) رسول الله ﷺ فأمرهم الله تعالى بالوفاء بها^(٤) وقال مجاهد وقتادة: نزلت في حلف أهل الجاهلية^(٥).

... «معالم التنزيل» ٣٩/٥، وكذلك في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٦٥، «تفسير المراغي» ١٤/١٣٠، لم يذكروا في إسناده ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) في (م): تشديدها.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): تابعوا.

(٤) أخرج الطبری في تفسیر الآیة عن بریدة قال: أنزلت هذه الآیة في بیعة النبي ﷺ، كان من أسلم بایع على الإسلام، فقالوا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ هذه الیعة التي بایعتم على الإسلام ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الیعة فلا يحملنکم قلة محمد ﷺ وأصحابه وكثرة المشرکین أن تنقضوا الیعة التي بایعتم على الإسلام، وإن كان فيهم قلة والمشرکین فيهم کثرة. «جامع البيان» ١٦٤/١٤.

(٥) أنسد الطبری - في المرجع السابق - هذا القول إلى ابن زید، قال: هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطی بعضهم العهد، فجاءهم قوم فقالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا إلينا فعلوا... ثم قال الطبری:

ثم ضرب - جل ثناؤه - مثلاً لنقض العهد فقال ﷺ :

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ فُوَّهٍ﴾

٩٢

أي من بعد إبراهيم وإحكامه، و(كان بعض)^(١) أهل اللغة يقول: القوة ما يغزل^(٢) على طاقة واحدة ولم يشن، وقال الكلبي ومقاتل: نزلت في أمراة حمقاء خرقاء من قريش يقال لها ربيطة بنت عمرو^(٣) ابن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم^(٤)، وتلقب بجعراء، كانت اتخذت مغزاً بقدر ذراع وصنارة مثل الأصبع وفلكة عظيمة على قدرها، وكانت تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر وتأمر جواريها ينقضن جميع ما غزلن، وكان هذا دأبها **﴿أَنْكَثَتْ﴾** يعني: أنقاضاً، واحدتها: نكث، وهو ما نقض بعد الفتل غزاً كان أو حبلاً **﴿لَتَخِذُونَ أَنْكَثَهُ دَحْلًا بَيْنَكُمْ﴾** أي: دغلاً وخيانة وخداعة، قال أبو عبيدة: كل أمر لا يكون صحيحاً فهو دخل **﴿أَنْ تَكُونَ﴾** أن

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكره الله..

(١) في (أ): كل.

(٢) في (م): غزل.

(٣) في (أ)، (م): عمر بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة، ولكن ابن حزم قال: عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن بنو سعد بن زيد مناة بن مرة بن أدد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(٤) في (أ): تميم.

لا تكون ﴿أُمَّةٌ هِيَ أَرَبَّ﴾ أكثر وأعلى ﴿مِنْ أُمَّةً﴾.

قال مجاهد^(١): وذلك^(٢) أنهم كانوا يحالرون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز فinctضون حلف هؤلاء ويحالرون الأكثر، فنهاهم الله عَنْ ذلك ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ يختركم بأمره إياكم بالوفاء بالعهد ﴿وَلَيَبْيَسَنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ في الدنيا.

قوله عَنْهُ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً﴾

٩٣

على ملة ﴿وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضْلِلُ مَنْ يَشَاء﴾ بخذلانه إياهم عدلاً منه ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاء﴾ بتوفيقه إياهم فضلاً منه ﴿وَلَنْسُئَلَنَّ﴾ يوم القيمة ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

قوله عَنْهُ: ﴿وَلَا تَنْحِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا﴾

٩٤

خديعة وفساداً ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فتغرون بها الناس فيسكنوا إلى أيمانكم ويأمنون ثم تنقضونها وتخشون فيها ﴿فَنَزَلَ قَدْمٌ بَعْدَ ثُبُورِهَا﴾ فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين. والعرب تقول لكل^(٣) مبتلى بعد عافية أو ساقط في ورطة بعد سلامه: زَلْتُ قَدْمُه كقول الشاعر:

سيمنع منك السبق إن كنت سابقاً

وتلطم^(٤) إن زلت بك القدمان

(١) أخرج الطبرى عن مجاهد نحوه. «جامع البيان» ١٤/١١٧.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): يلطم - بالياء خلافاً للسياق وعند الطبرى: وتلطم إن زلت بك النغان

﴿وَنَذَرُوا أُلْسُوءَ﴾ العذاب ﴿بِمَا صَدَّدُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٩٥

قوله ﷺ: ﴿وَلَا شَرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثُمَّا قَلِيلًا﴾

ولا تنقضوا^(١) عهودكم، تطلبون بنقضها عوضاً قليلاً من الدنيا ولكن أوفوا بها ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب لكم على الوفاء بذلك ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فضل ما بين العرضين.

ثم بين ذلك فقال تعالى:

٩٦

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجِزِنَّ﴾

بالنون قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأهل الشام وعااصم، وقرأ الباقيون^(٢): بالياء ﴿الَّذِينَ صَرَبُوا﴾ على الوفاء في السراء والضراء ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ دون أسوأها ويغفر عن سيئاتهم بفضلله.

«جامع البيان» ١٤/١٦٩ مع أن البيت أستشهد به على زلة القدم. وعند القرطبي: وقتل بك القدمان. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/١٧٢.

(١) في (أ): تنقضون.

(٢) قال أبو زرعة: قرأ ابن كثير وعااصم وابن عامر: ﴿وَلَنَجِزِنَّ﴾ بالنون، أخبر ﷺ عن نفسه، وحجتهم: إجماعهم على قوله تعالى - في الآية بعدها - ﴿وَلَنَجِزِنَّهُمْ﴾ بالنون.

وقرأ الباقيون: وليحزين بالياء إخباراً عن الله ﷺ، وحجتهم: ذكر الله قبله - وهو قوله - ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجِزِنَّ﴾ فإذا عطف الآية على مثلها كان أحسن من أن تقطع مما قبلها.

قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً﴾

طيبة

٩٧

أختلفوا فيها فقال سعيد بن جبير وعطاء والضحاك رحمهم الله: هي الرزق الحلال، وهي رواية أبي مالك وأبي الربيع^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهم.

وقال علي^(٢) رضي الله عنه والحسن (وزيد)^(٣) بن وهب بن منبه^(٤): هي القناعة، وهذه رواية عكرمة^(٥)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال مقاتل بن حيان: يعني العيش في الطاعة وهي

(١) لم أطلع عليه إلا بهذه الكلمة، ذكره البخاري بقوله: أبو الربيع المدني، سمع أبا هريرة، روى عنه سماع وعلقمة بن مرثد، «الكتني» ملحق «التاريخ الكبير» ٣٠ / ٨ (٢٦٣) وهكذا ذكره ابن حبان في «الثقة» ٥٨٢ / ٥، وكذلك في «الجرح والتعديل» ٩ / ٣٧٠ (١٧٠٠) وزاد: هو صالح الحديث. وقد ذكر الطبرى رواية أبي مالك وأبي الربيع عن ابن عباس رضي الله عنهمما في تفسير الآية في «جامع البيان» ١٤ / ١٧٠ بلفظ: الرزق الحلال في الدنيا، وبلفظ: الرزق الطيب في الدنيا.

(٢) نسب هذا القول إلى علي^{عليه السلام} هكذا تعليقاً جماعة من المفسرين منهم: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤ / ٤٨٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠ / ١٧٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٨ / ٣٥٢.

(٣) وقد ذكر من سبق ذكره من المفسرين هذا القول أيضاً تعليقاً وأسنده إليه الطبرى في «جامع البيان» ١٤ / ١٧١.

(٤) هكذا في (أ)، (م). ولكن عند القرطبي: زيد بن وهب ووهب بن منبه.

(٥) قال القرطبي: ورواه الحكم عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهمما، المرجع المذكور سابقاً.

رواية (عبيد بن)^(١) سليمان، عن الضحاك قال: من عمل صالحًا وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن بربه ولم يعمل صالحًا فمعيشته ضنك لا خير فيها.

وقال أبو بكر الوراق: هي حلاوة الطاعة وقال الوالبي^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: هي سعادة، وقال مجاهد وقتادة وابن زيد رحمهم الله: هي الجنة^(٣) ومثله روایة عوف^(٤) عن الحسن وقال: لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة ﴿وَلَنْجِنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

(١) في (أ): عبيد الله بن، والمثبت من (م) موافق لما في «جامع البيان» للطبرى ١٧١/١٤، وقال ابن أبي حاتم: عبيد بن سليمان أحب إلى من جوير. «الجرح والتعديل» ٤٠٨/٥ (١٨٩١).

(٢) أنسد الطبرى هذا الأثر فقال: حدثني المثنى وعلي بن داود قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿فَلَنْجِنَّهُمْ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال: السعادة. «جامع البيان» ١٧١/١٤، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/٤٨٩ نحوه.

(٣) هكذا أنسد الطبرى إلى مجاهد وقتادة وابن زيد في المرجع المذكور، وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة.

(٤) أخرج الطبرى روایة عوف عن الحسن كذلك فيما سبق ثم قال: وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلننجنه حياة طيبة بالقناعة، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يعظم فيها نصبه ولم يتکدر فيها عيشه ياتباعه بقية ما فاته منها حرصه على ما لعله لا يدركه فيها... وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال لم نراهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة. «جامع البيان» ١٧٢/١٤.

يَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾

قال أبو صالح : جلس ناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الأوثان فقال هؤلاء : نحن أفضل ، وقال هؤلاء : نحن أفضل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ٩٨

يعني : فإذا كنت قارئاً للقرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ، قاله محمد بن جرير^(١) ، وقاله الآخرون^(٢) مجازه : فإذا أردت قراءة القرآن فاستعد بالله كقوله تعالى : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(٣) الآية . والطهارة مقدمة على الصلاة ، وقوله تعالى : ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾^(٤) معناه : إذا أردتم تطليق النساء ؛ لأنَّه محال^(٥) أن يكون^(٦) يأمرهم بالتطليق للعدة بعد مضي التطليق ، قال الشاعر :

إذا طحنت فابتدي بالميمنة

(فاما حكم الآية فاعلم أن) ^(٧) الأستعادة عند قراءة القرآن ^(٨) سنة

(١) في «جامع البيان» للطبرى ١٤ / ١٧٣ .

(٢) منهم أبو جعفر النحاس في «معاني القرآن» ٤ / ١٠٥ ، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤ / ٤٨٩ .

(٣) المائدة : ٦ .

(٤) الطلاق : ١ .

(٥) في (م) : مال .

(٦) سقط من (م) .

(٧) سقط من (م) .

(٨) في (أ) : القراءة . وهي سبق قلم .

مستحبة في الصلاة وغير الصلاة، وهذا قول جماعة الفقهاء إلا مالكا رحمه الله فإنه لا يتعود إلا في قيام رمضان واحتج بما روي أن النبي ﷺ كان يفتح الصلاة بـ«الحمد لله رب العالمين»^(١) وإنما تأويل^(٢) هذا الحديث أنه كان يفتح القراءة في الصلاة بـ«الحمد لله رب العالمين» يدل عليه أن الصلاة تفتح بالتكبير بلا خلاف فبان أن الخبر متروك الظاهر، ويدل على صحة ما قلناه حديث جبير ابن مطعم^(٣) رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلی فقال: «الله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتحون الصلاة بـ«الحمد لله رب العالمين»^(٤) كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير (٧٤٣)، وفي مسلم كتاب الصلاة، باب حجة من قال: لا تجهر بالبسملة (٣٩٩): عن أنس رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان - فلم أسمع أحداً منهم يقرأ باسم الله الرحمن الرحيم.

(٢) وقد فسرت الصلاة بالقراءة في قوله تعالى «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بهما» كما أن الراوي نفسه فسر الحديث، ويقوله الكتاب: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم أقرأ...» الحديث متفق عليه، وب الحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ«الحمد لله رب العالمين»^(٥)... الحديث أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتح به وتختتم به وصفة الركوع (٤٩٨)، وقوله الكتاب: «مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه رحمهم الله.

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ذكر ما يتعود المرء به قبل أبتداء القراءة في صلاته ٨٠ / ٥ (١٧٨٠): أخبرنا أبو يعلى قال: أخبرنا أبو خيثمة قال: أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عاصم العنزي، عن ابن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل

أكبر كبراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه». قال ابن مسعود^(١) رضي الله عنه: نفخه: الكبر، ونفثه: الشعر، وهمزه: الموتة يعني الجنون. فإذا تقرر هذا فاختلَّ الفقهاء^(٢) في وقت الاستعاذه، فقال أكثرهم: قبل القراءة هذا قول الجمهور، وهو الصحيح المشهور^(٣).
وقال أبو هريرة رضي الله عنه^(٤): يتَّعُودُ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْمُهَمَّزَاتِ إِلَيْهِ ذَهْبُ الْمُهَمَّزَاتِ.

الصلاه قال: «الله أكبر كبراً ثلاثة، والحمد لله كثيراً ثلاثة، سبحان الله بكرة وأصيلاً - ثلاثة - أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْخَهُ وَهَمْزَهُ وَنَفْثَهُ» قال عمرو: نفخه الكبر، وهمزه الموتة ونفثه الشعر.

ونحوه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (٧٦٤).
وأخرج الحاكم في «المستدرك» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم إذا دخل الصلاة يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثته» قال: فهمزه الموتة، ونفثه الشعر، ونفخه الكرباء. «المستدرك» .٣٢٥/١

(١) في حديث جبير بن مطعم ورد هذا التفسير عن عمرو بن مرة الراوي عن عاصم.

(٢) في (م): العلماء.

(٣) قال الخرقى: ويقول سبحانك اللهم و... ولا إله غيرك، ثم يستعيد. قال ابن قدامة: وجملة ذلك أن الاستعاذه قبل القراءة في الصلاة سنة وبذلك قال الحسن وابن سيرين وعطاء والثورى والأوزاعى والشافعى وأصحاب الرأى، وقال مالك: لا يستعيد لحديث أنس رضي الله عنه. «المغني» ٤/٧٥.

(٤) أخرجه في كتاب «الأم» هكذا: أخبرنا الشافعى قال: أخبرنا الشافعى أبا إبراهيم بن محمد، عن سعيد بن عثمان، عن صالح بن أبي صالح أنه سمع أبا هريرة وهو يوم الناس رافعا صوته ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم في المكتوبة وإذا فرغ من ألم القرآن. «الأم» ١/١٠٧ باب التعوذ بعد الافتتاح.

داود بن علي و قال مالك^(١): في الصلاة التي يتعدّذ فيها وهي قيام شهر رمضان ، يتعدّذ بعد قراءة الفاتحة و احتجوا بظاهر الآية ، وقد بينما وجهها^(٢) . والدليل على أنها قبل القراءة ما روى أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» ثم يقرأ^(٣) .

وأما الكلام في محل الاستعاذه في الصلاة: فقد قال الشافعي^(٤) رحمه الله: يقولها في أول الركعة^(٥) وقد^(٦) قيل إن قاله حين يفتح كل

(١) قال سحنون: و قال مالك: لا يتعدّذ الرجل في المكتوبة قبل القراءة، قال ولكن يتعدّذ في قيام رمضان إذا قاموا. «المدونة الكبرى» ٦٤ / ١ القراءة في الصلاة.

(٢) أنها مثل قوله تعالى ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾.

(٣) رواه الإمام أبو داود في (٧٧٥) فقال: حدثنا عبد السلام بن مطهر، حدثنا جعفر عن علي بن علي الرفاعي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول: «سبحانك اللهم... ولا إله غيرك» ثم يقول «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ثلاثاً ثم يقول: «اللَّهُ أَكْبَرُ» ثلاثاً، «أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزَه وَنَفْخَه وَنَفْشَه» ثم يقرأ. قال أبو داود: وهذا الحديث يقولون: هو عن علي بن علي، عن الحسن مرسلاً، الوهم من جعفر.

وبطريقه أخرجه الترمذى وقال: كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي وقال أَحْمَد: لا يصح هذا الحديث. «جامع الترمذى»، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة.

(٤) في كتاب «الأم» ١٠٧ / ١: باب التعوذ بعد الأفتتاح، وحكاية النwoي كما يأتي: قال في «الأم»: يقول في أول كل ركعة، وقد قيل إن قاله في كل ركعة فحسن ولا أمر به أمري في أول كل ركعة. «المجموع شرح المذهب» ٣ / ٣٢٢.

(٥) في (أ): ركعة. (٦) سقط من (أ).

ركعة قبل القراءة فحسن ولا أمر به في شيء من الصلاة أمرت به في أول ركعة. هذا قول عامة الفقهاء^(١) وقال ابن سيرين: يتعدى في كل ركعة قبل القراءة، والصحيح هو^(٢) المذهب الأول؛ لأن المروي في الأخبار (عن النبي)^(٣) ﷺ ما كان يتعدى إلا في الأولى وأما صفتها في الصلاة: فـ(هي أن)^(٤) ينظر (إلى نوع الصلاة كانت)^(٥) فإن كانت صلاة يسر^(٦) فيها بالقراءة أسر فيها بالاستعاذه، وإن كانت صلاة يجهر فيها بالقراءة فقد قال الشافعي رحمه الله في «الأم»^(٧): روي أن أبو هريرة ألم الناس^(٨) رافعًا صوته: ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان

(١) سبق التثبت به من «المغني» لابن قدامة ٤٧٥ / ١، وفيه ذكر قول ابن سيرين الآتي.

(٢) سقط من (م). (٣) في (م): أنه.

(٤) من (أ).

(٥) من (أ).

(٦) في (أ): أسر.

(٧) «الأم» ١٠٧ / ١: أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن سعد بن عثمان، عن صالح بن أبي صالح أنه سمع أبو هريرة وهو يؤم الناس رافعًا صوته: ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم في المكتوبة وإذا فرغ من أم القرآن، قال الشافعي: وكان ابن عمر رضي الله عنهما يتعدى في نفسه، قال الشافعي: وأيهما فعل الرجل أجزاءه ويقوله في أول ركعة وقد قيل... وإن تركه ناسيًا أو جاهلًا أو عامدًا لم يكن عليه إعادة ولا سجود سهو، وأكره له تركه عامدًا، وأحب إذا تركه في أول ركعة أن يقوله في غيرها، وإنما معنى أن أمره أن يعيد أن النبي ﷺ علم رجلاً ما يكفيه في الصلاة فقال: «كبر ثم أقرأ»، ولم يرو عنه أنه أمر بتعدى ولا افتتاح، فدل على أن افتتاح رسول الله ﷺ اختيار وأن التعوذ مما لا يفسد الصلاة إن تركه.

(٨) في (م): بالناس.

الرجيم، وكان ابن عمر رضي الله عنهمما يتغورذ في نفسه. وقال الشافعي رحمه الله : إن شاء جهر بها وإن شاء أسرّ بها. الأختيار الإخفاء فيه^(١) ليفرق ما^(٢) بين ما هو قرآن وبين ما هو ليس بقرآن. وأما لفظ الأستعاذه فالأولى والمستحب أن يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم نص القرآن والخبر المتصل والمسلسل ، وهو : [١٦٥٦] أني قرأت على الشيخ أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي^(٣) : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، فقال لي : قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فإنني قرأت على أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد^(٤) بالبصرة فقلت : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي : قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ فإنني قرأت على أبي محمد عبد الله بن عجلان الزنجاني^(٥)

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) محمد بن جعفر بن عبد الكري姆 بن بدبل ، إمام ، حاذق ، مشهور ، أخذ عن أبي علي بن حبس والمطوعي ، وسمع من القطبي ، وألف كتاباً في قراءة أبي حنيفة ، فوضع الدارقطني خطه بأن هذا موضوع لا أصل له ، وقال ابن الجزري : لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن بن زياد اه . مات سنة (٤٠٧هـ) أو (٤٠٨هـ) أنظر «ميزان الاعتدال» ٥٠١ / ٣ ، «الكشف الحيث» لابن سبط بن العجمي ٢٢٢ / ١ ، «غاية النهاية» لابن الجزري ١٠٩ / ٢ .

(٤) لم أجده.

(٥) عبد الله بن عجلان أبو محمد البغدادي ، روى الحروف عن أخيه أحمد بن عجلان ، وروى عنه الحسين بن محمد بن حبس ، ولم يذكر بجرح أو تعديل . أنظر «غاية النهاية» لابن الجزري ٤٣٣ / ١ .

فقلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَالَ لِي : قَلْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَإِنِّي قَرأتَ عَلَى أَبِي عُثْمَانَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْأَهْوَزَانِ^(١) فقلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَقَالَ لِي : قَلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَإِنِّي قَرأتَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْطَامَ^(٢) فقلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ فَقَالَ لِي : قَلْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَإِنْ قَرأتَ عَلَى رُوحِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ^(٣) فقلت : أَعُوذُ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ فَقَالَ لِي : قَلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَلَقَدْ قَرأتَ عَلَى يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ^(٤) فقلت أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ فَقَالَ لِي : قَلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَقَدْ قَرأتَ عَلَى سَلَامَ بْنَ (سَلِيمَانَ ، أَبِي)^(٥) الْمَنْذَرِ فقلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ فَقَالَ لِي : قَلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَقَدْ قَرأتَ عَلَى عَاصِمٍ^(٦) فقلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ فَقَالَ لِي : قَلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَقَدْ قَرأتَ عَلَى زَرِ بْنِ حَبِيشٍ^(٧) ، فقلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ فَقَالَ

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) في (م) : رفع وهو تصحيف ، روح بن عبد المؤمن ، أبو الحسن ، المقرئ ، صدوق .

(٤) يعقوب بن إسحاق بن زيد ، أبو محمد الحضرمي ، أحد القراء العشرة ، صدوق .

(٥) سقط من نسخ المخطوط ، فهو سلام بن سليمان ، أبو المنذر ، صدوق يهم .

(٦) ابن أبي التجود ، صدوق له أوهام حجة في القراءة .

(٧) ثقة جليل .

لي : قل أَعُوذُ بِاللهِ مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَقَدْ قَرأتَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مسعودٍ^(١) رضي الله عنه فقلت : أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، فَقَالَ لِي : قل أَعُوذُ بِاللهِ مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَقَدْ قَرأتَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقلت : أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، فَقَالَ لِي : « يَا ابْنَ أَمِّ عَبْدٍ ، قل : أَعُوذُ بِاللهِ مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، هَكُذا أَقْرَأْنِيهِ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْقَلْمَنْدِ عَنِ الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ »^(٢) ، قَالَ ابْنُ عَجْلَانَ : وَهَكُذا عَلَمْنِي أَخِي أَحْمَدَ^(٣) فَقَالَ : هَكُذا عَلَمْنِي أَبِي^(٤) وَقَالَ : هَكُذا^(٥) عَلَمْنِي وَكِيعُ بْنُ

(١) صحابي مشهور.

(٢) [١٦٥٦] الحكم على الإسناد:

ضعيف.

التخريج :

قال ابن عراق الكتاني في «تنزيه الشريعة» ٣٠٩ / ١: حديث عبد الله بن مسعود^{رض} قرأت على رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ فَقَالَ لِي : « قل أَعُوذُ بِاللهِ مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ... ». أخرجه ابن النجار في «الذيل على تاريخ بغداد» من طريق هناد النسفي مسلسلاً هكذا : قرأت على فلان أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ فَقَالَ لِي : قل أَعُوذُ بِاللهِ مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

أقول وفي إسناد الحديث من لم يعرف البة. كما أن فيه : هكذا أَقْرَأْنِيهِ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن القلم !!! ولا يخفى ما في هذه العبارة من التكارة، ولعل الآفة من سلام بن سليمان. وانظر «السلسلة الضعيفة» (٣٩٠٣).

(٣) قد سبق ذكره في ترجمة عبد الله بن عجلان كما أنه ذكر في ترجمة أبي جعفر أحمد بن علي بن الفضل الخاز المتأوف سنة (٢٨٦هـ) ممن قرأ عليه. «غاية النهاية» لابن الجوزي ١/٨٧.

(٤) لم أجده.

(٥) ساقطة من (أ).

الجراح وقال: هكذا علمني^(١) سفيان الثوري.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ﴾

٩٩

حجة ولا^(٢) ولایة ﴿عَلَى الَّذِينَ أَمَّا مَنْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال سفيان^(٣): ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب^(٤) لا يغفر.

﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّهُ﴾

١٠٠

يطيعونه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ أي: بالله ﴿مُشْرِكُونَ﴾ وقال بعضهم: الكنية راجعة إلى الشيطان مجاز الكلام: الذين هم من أجله مشركون بالله، وهذا كما يقال: صار فلان بك عالماً، أي: من أجلك وبسببك.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةً﴾

١٠١

يعني: إذا نسخنا آية فأبدلنا مكانه حكمًا آخر ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا

(١) في (أ) زيادة: (علي بن)، والظاهر أنها سبق قلم؛ لأن الثوري من مشايخ وكيع وليس ابن الثوري.

(٢) زيادة من (أ).

(٣) قال الطبرى رحمه الله: واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن، فقال بعضهم: بما حدثت عن واقد بن سليمان، عن سفيان في قوله: ﴿إِنَّمَا لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ﴾ قال: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر. «جامع البيان» ١٤ / ١٧٤.

والمراد هو سفيان الثوري كما صرحت بذلك ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»

.٣٥٤/٨

(٤) في (أ): ذنبًا.

بِمَا يَغْيِرُ وَيَبْدِلُ (وَهُوَ أَعْلَمُ)^(١) بِمَا هُوَ أَصْلَحُ لِخَلْقِهِ فِيمَا يَبْدِلُ
مِنْ أَحْكَامِهِ 『فَالَّذِي أَنْتَ بِهِ أَعْلَمُ』 يَا مُحَمَّدٌ 『مُفْتَرٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ』 وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ
قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَسْخُرُ بِأَصْحَابِهِ يَأْمُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَمْرٍ وَيَنْهَا مِنْهُمْ غَدَارًا،
وَ(يَنْهَا مِنْهُمْ عَمَّا)^(٢) هُوَ أَهُونُ عَلَيْهِمْ وَمَا هُوَ إِلَّا يَقُولُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ،
قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِلْكَ: 『بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ』 حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ وَبِيَانِ النَّاسِخِ
وَالْمَنْسُوخِ مِنَ الْأَحْكَامِ.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ﴾

١٠٢

يعني: القرآن 『رُوحُ الْقُدُّسِ』 يعني جبريل عليه السلام 『مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِيقَةِ
لِتُبَيِّنَ لِلَّذِينَ أَمْنَوْا』 (تبليغ المؤمنين)^(٣) وتنمية لإيمانهم ليزدادوا
تصديقاً وبيانياً 『وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ』.

قوله عز وجل: 『وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾

١٠٣

آدمي وما هو من عند الله، واختلف العلماء في هذا البشر من
هو^(٤)؟

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يعلم قينا^(٥)

(١) سقط هو من (ز)، وفي (م): واعلم.

(٢) في (ز)، (م): يأتيهم بما.

(٣) سقط من (ز).

(٤) سقط من (ز).

(٥) في (ز): قيساً. وفي الهاشم: فتى، وفي (أ): أيضاً فتى، والمثبت من (م) موافق
لما عند الطري في في «جامع البيان» ١٤ / ١٧٧.

بمكة أسمه: بلعام وكان نصرايَاً أعجمي اللسان، فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده فقالوا: إنما يعلم بلعام، فأنزل الله تعالى هذِه الآية^(١).

وقال عكرمة وقتادة^(٢): كان النبي ﷺ يقرئ^(٣) غلاماً لبني المغيرة^(٤) يقال له يعيش، وكان يقرأ الكتب، فقالت قريش: إنما

(١) هكذا أنسد الطبرى هذِه الرواية إلى ابن عباس رضي الله عنهما فيما سبق.

(٢) أنسد الطبرى إلى عكرمة بطريق ابن وكيع وإلى قتادة بطريق يزيد، ففي أثر عكرمة كما هنا ولكن في أثر قتادة: عبد لبني الحضرمي... الأثر نحوه. «جامع البيان»

. ١٧٨ / ١٤

و عند ابن أبي حاتم عن قتادة قال: يقولون إنما يعلم محمداً عبدة بن الحضرمي كان يسمى مقيساً مقيساً. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٣٠٣ / ٧ (١٢٦٦١).

وكذلك حكى عند السيوطي في «الدر المثور» ٤ / ٢٤٧، وقد أخرج الحاكم عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهم - في هذِه الآية - قالوا: إنما يعلم محمداً عبد ابن الحضرمي وهو صاحب الكتب فقال الله ﷺ لِسَاتُ الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَكَرِيٌّ مُبِينٌ * إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَاتِنِ الْأَرْضِ «المستدرك» ٢ / ٣٣٦٣ (٣٨٩)، وصححه وأقره الذهبي فالظاهر أنه وقع التصحيح عند ابن أبي حاتم والسيوطى فصار عندهما: عبدة بن الحضرمي وال الصحيح عبد ابن الحضرمي لما عند السمعانى: روى ابن عباس رضي الله عنهم أنه قال: هو غلام لعامر بن الحضرمي، وكان يقرأ الكتب، وكان المشركون يزعمون أن رسول الله ﷺ يتعلم منه. «تفسير السمعانى» ٣ / ٢٠٢.

(٣) هكذا في (ز)، (م) وعند الطبرى، وفي (أ): يعلم.

(٤) بنو المغيرة: بطن من مخزوم من العدنانية وهم: بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣ / ١١٢٩.

يعلمه يعيش فأنزل الله هذِه الآية. وقال الفراء^(١): قال المشركون إنما يتعلمه^(٢) محمد من عائش، مملوك كان لحويطب بن عبد العزى، وكان قد أسلم فحسن إسلامه، وكان أعمجىًّا، فأنزل الله تعالى هذِه الآية. وقال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - كثيراً ما يجالس عند المروءة إلى غلام (رومي نصراني)^(٣) يقال له: جبر عبد لبعض^(٤) ابن الحضرمي، فكان يقرأ الكتب فقال المشركون: والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني، فأنزل الله تعالى الآية. وقال طلحة بن عمرو: بلغني أن خديجة (رضي الله عنها)^(٥) كانت تختلف إلى جبر فكانت قريش تقول: إن^(٦) عبد بني^(٧) الحضرمي يعلم خديجة وخدية تعلم محمداً، فنزلت هذِه الآية.

وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي^(٨): كان لنا عبدان من أهل عين

(١) «معاني القرآن» ١١٣ / ٢.

(٢) في (أ): يعلمه، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن».

(٣) في (م): نصراني رومي.

(٤) زيادة من (م)، ولكن في «جامع البيان»: لبني بياضة.

(٥) في (ز)، (م): عليها السلام.

(٦) زيادة من (م).

(٧) قال السمعاني: الحضرمي. نسبة إلى حضرموت وهي بلاد اليمن من أقصاها... ومن الحضارمة: العلاء بن الحضرمي وهو العلاء بن عبد الله بن عمارة بن الحضرمي بن لاحق والحضرمي بن عجلان. «الأنساب» ٢٣٠ / ٢.

(٨) هكذا في نسخ المخطوط وعند الطبرى بالطرق الثلاث في «جامع البيان»

التمر^(١) يقال لأحدهما^(٢) يسار ويكفي أبا فكيهه والآخر جبر، وكانا يصنعان^(٣) السيف بمكة وكانا يقرئان التوراة والإنجيل، وربما من بهما رسول الله ﷺ فيقف ويستمع، قال الضحاك: وكان الغافل إذا رءاه المشركون^(٤) يقعد إليهمَا ويستريح بكلامهما قالوا^(٥) إنما يتعلم محمد منها فنزلت^(٦) هذه الآية.

١٧٨/١٤، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٩٣/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٧٨/١٠، «روح المعاني» للألوسي ٢٢٣/١٤: عبد الله بن مسلم، ولكن عند ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣٥٦/٨: عبيد الله، وفي «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣٣٢/٥: عبيد الله بن مسلم الحضرمي كانت له صحبة روى عنه حصين، ولفظه: عن عبيد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان من أهل نجران أسم أحدهما يسار والآخر جبر... الحديث، وبهذا الإسناد في فضل العبد إذا نصح لسيده ثم ذكر المتابعات بطريق أسلم بن سهل في «تاريخ واسط»، وطريق ابن مندة. «الإصابة» لابن حجر ٤٤٧/٢، وانظر «الوسيط» للواحدي ٣/٨٤، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٧/٤٧.

(١) في (أ)، «معالم التنزيل» للبغوي : التمر، وعند الطبرى: عير اليمن، وهذه تصحيفات وعند ابن الجوزى في «زاد المسير» كما سبق، «تفسير السمعانى» ٢٠٢/٣، «روح المعاني» للألوسي كما سبق: عين التمر، قال ياقوت: عين التمر بلدة قرية من الأنبار غربى الكوفة وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد سنة أشتبه عشرة هجرية. «معجم البلدان» ٤/١٧٦.

(٢) في (ز)، (م): لهما، وإسقاط كلمة الآخر.

(٣) وعند الواحدى في «الوسيط»: صيقلين.

(٤) في (ذ) الكفار.

(٥) في (ز): فقال المشركون.

(٦) ورد الحديث عند الطبرى، وابن الجوزى وابن كثير بدون ذكر الضحاك فيه.

وقال السدي^(١): كان بمكة رجل نصراني يقال له أبو ميسرة، يتكلم بالروميه فربما يقعد إليه النبي ﷺ، فقال (الكافار: إنما يتعلم منه محمد)^(٢) فنزلت هذه الآية.

وروى علي بن الحكم^(٣) وعبيد بن سليمان عن الضحاك ﴿إِنَّمَا يُعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ قال: كانوا يقولون غنما يعلمه سلمان الفارسي (قلت وهذا)^(٤) قول غير مرضي؛ لأن سلمان رضي الله عنه إنما أتى النبي ﷺ (في المدينة)^(٥) وهذه الآية مكية، قال الله تعالى تكذيبا لهم وإلزاما للحجۃ عليهم: ﴿إِسَاطُ الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي^(٦) يميلون ويشيرون.

(١) أنسد ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» إلى السدي في الآية قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأه أهل مكة دخل على عبد لبني الحضرمي يقال له أبو يسر، كان نصرانياً، وكان قدقرأ التوراة والإنجيل فسألته وحدثه، فلما رأه المشركون يدخل عليه قالوا: يعلمه أبو يسر، قال الله ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَفَتُ مُؤْمِنًا﴾ ولسان أبي يسر عجمي. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٣٠٣ / ٧ (١٢٦٦).

(٢) في (أ): الكفار إنه يتعلم منه محمد، وفي (ز): المشركون إنما يتعلم محمد منه.

(٣) علي بن الحكم البناي، أبو الحكم البصري، قال أحمد وأبو حاتم: ليس به بأس، وزاد أبو حاتم: صالح الحديث، ووثقه أبو داود والنسائي وابن حبان روى له الجماعة سوى مسلم، مات سنة ١٣١هـ. انظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٦ / ٢٧٠، «الجرح والتعديل» ٦ / ١٨١، «الثقات» لابن حبان ٧ / ٢٠٥، «تهذيب الكمال» ٢٠ / ٤١٣.

(٤) سقط من (ز).

(٥) في (ز): بالمدينة.

(٦) زيادة من (ز).

خص الكسائي^(١) هذا الحرف من بين سائر الحروف فقرأ بفتح الياء والحاء؛ لأنه كان يحدثه عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه^(٢) كذلك ﴿أَعْجَمِي﴾ والفرق بين الأعمجي والعجمي، والعربى والأعرابى : أن^(٣) الأعمجي الذى لا يفصح وأن كان نازلاً بالبادية، والعجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً، والأعرابى البدوى والعربى منسوب إلى العرب وإن لم يكن فصيحاً ﴿وَهَذَا لِسَانُ عَكَرِّيْتُ مَيْتُ﴾ فصحيح وأراد باللسان القرآن؛ لأن

(١) قال ابن زنجلة: قرأ حمزة والكسائي (السان الذي يلحدون) بفتح الياء والحاء من (الحد يلحد) إذا مال... قال الكسائي: إن كل واحد من (الحد وألحد) يأتي بمعنى غير معنى الآخر وذلك أن (الحد يلحد) معناه: اعترض، وأن (الحد يلحد) معناه: مال وعدل، فلما ولى الـحد ما يلي الـاعترض الذي هو بمعناه قوله: «وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» و«إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا» بمعنى يعترضون في آياتنا، إذا كان عادة (في) أن تصبح الـاعترض الذي بمعنى الإلحاد فلما ولى الفعل ما ليس من عادة الـاعترض أن يليه وهو (إلى) دل على أن معناه غير معنى الـاعترض وأنه بمعنى الميل فقراءه ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بفتح الياء إذ كانت بمعنى يميلون فحسن ذلك وكان ذلك مشهوراً من كلام العرب: لـحد فلان إلى كذا (إذا مال إليه). «الحجّة» (ص ٣٩٤).

(٢) أشهر أصحاب عبد الله عليه السلام: علقة بن قيس النخعي المتوفى سنة أثنتين وستين وابن أخيه: الأسود بن يزيد النخعي ، المتوفى سنة (٧٥هـ)، ومسروق بن الأجدع المتوفى سنة (٦٢هـ)، وقيل (٦٣هـ)، وزر بن حبيش بن حباشة الأسدي المتوفى سنة (٨٢هـ)، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي المتوفى سنة (٧٣هـ). «معرفة القراء الكبار» للذهبي (ص ٢٦ - ٢٧).

(٣) سقط من (ز).

العرب (تسمى القصيدة واللغة لساناً) ^(١) كقول الشاعر:

لسان السوء تهديها إلينا

وختن وما حسبتك أن تخونا ^(٢)

يعني باللسان القصيدة والكلمة.

١٠٤ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِشَيْءٍ إِلَّا هُنَّ أَكْفَارٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم إن الله سبحانه بعد ما أخبر عن أفتراء المشركين على رسول الله ﷺ فيما نسبوه إليه من الأفتراء على الله بين أنهم هم المفترون دونه.

١٠٥ فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْرَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِشَيْءٍ إِلَّا هُنَّ أَكْذَابٌ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ لا محمد ﷺ.

[١٦٥٧] أخبرنا أبو حفص ^(٣) عمر بن (أحمد الجوري) ^(٤) العدل

(١) في (ز): تقول للقصيدة واللغة - لسان.

(٢) عند القرطبي: لسان الشر... «الجامع لأحكام القرآن» ١٧٩ / ١٠ وعند الطبرى ورد البيت كما يأتي:

لسان السوء تهديها إلينا وختن وما حسبتك أن تحينا
«جامع البيان» ١٤ / ١٨٠.

(٣) في (أ)، (ز): جعفر، والمثبت من (م). وكذلك عند الواحدي في «الوسيط» ٨٥ / ٣.

(٤) في (أ)، (م): محمد وال الصحيح أنه: عمر بن أحمد بن محمد بن عمر، لم يذكر بشرح أو تعديل.

قال: أخبرنا جدي أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد^(١) قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق^(٢) قال: حدثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر^(٣) قال: حدثنا (أبو زياد يزيد بن عبد الله)^(٤) قال: حدثنا يعلى بن الأشدق^(٥)، عن عبد الله بن جراد^(٦) قال قلت: يا رسول الله ﷺ المؤمن يزني؟ قال: «قد يكون ذلك»، قلت يا رسول الله! المؤمن يسرق؟ قال: «قد يكون ذلك» قلت يا رسول الله! المؤمن يكذب؟ قال: «لا، (قال الله تعالى) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِإِيمَانِ اللَّهِ»^(٧).

(١) السمسار، الإمام، أثني عليه الحاكم.

(٢) قال الذهبي: محمد بن الفرج الأزرق معروف وله جزء سمعناه يروي عن الحجاج بن محمد بن جماعة وهو صدوق، تكلم فيه الحاكم لمجرد صحبته الحسين الكرايسري، وهذا تعمّل زائد مع أنه يروي عن الدارقطني أنه قال لا بأس به فطعن عليه في اعتقاده وقال البرقاني: هو ضعيف قال الخطيب: أما أحاديثه صحاح ورواياته مستقيمة، وقد حدث له حديثاً منكراً منه - عن ابن عباس - من السفاح ومنا المنصور، وهذا في أول تاريخه، «ميزان الاعتدال» ٤ / ٤٠٥١ (٥٨٩٨) وذكره في «المغني في الضعفاء» ٢٥٢ / ٢.

(٣) لم أجده.

(٤) سقط من (ز)، (م)، ولم أجده.

(٥) أبو الهيثم الجرجي الحراني، كذاب.

(٦) الخفاجي، مجهول، لا يصح خبره.

(٧) في (ز): والله.

(٨) [١٦٥٧] الحكم على الإسناد:

الحديث بهذا الإسناد واللفظ منكر والآفة من يعلى بن الأشدق، وقد روى الإمام

[١٦٥٨] وأخبرنا أحمد بن أبي ^(١) قال: أخبرنا محمد بن عمران ^(٢) قال: حدثنا الحسن بن سفيان ^(٣) قال: حدثنا حبان ^(٤) قال: أخبرنا عبد الله ^(٥)، عن إسماعيل بن أبي خالد ^(٦)، عن قيس بن حازم ^(٧) قال سمعت أبو بكر ^(٨) رضي الله عنه يقول: إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان ^(٩).

مالك، عن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً؟ فقال: «نعم» فقيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ فقال: «نعم»، فقيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ فقال: «لا». قال ابن عبد البر: لا أحفظه مستنداً من وجه ثابت.
«تنوير الحوالك» للسيوطى ١٥٢/٣.

(١) الفراتي لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم يتبيّن لي من هو. (٣) الإمام الحافظ الثبت.

(٤) في (أ): حبان، وفي (ز): حجاز، والصحيح أنه حبان بن موسى بن سوار السلمي، ثقة.

(٥) عبد الله بن المبارك المروزي الإمام الثقة الثبت.

(٦) أبو عبد الله الكوفي البجلي، ثقة، ثبت.

(٧) البجلي الكوفي، ثقة، محضرم.

(٨) الصديق خليفة رسول الله ﷺ.

(٩) [١٦٥٨] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وشيخ شيخه لم يتبيّن لي من هو.

التخريج:

أخرجه البيهقي في «ال السنن الكبرى» كتاب الشهادات، باب من كان منكشف الكذب... لم تجز شهادته ١٠/١٩٧، ثم قال: هذا موقف وهو الصحيح، وقد روی مرفوعاً. وكذلك رواه ابن عدي، وقال: لا أعلم رفعه عن إسماعيل بن أبي خالد غير ابن عتبة وجعفر الأحرم. «الكامل» ١/٤٣.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾

١٠٦

أختلف النهاة في العامل في ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾ وقوله: ﴿وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدِرًا﴾ فقال نحاة الكوفة: جوابهما جميًعا في قوله: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ لأنهما جزاءان اجتمعا، أحدهما منعقد بالآخر فجوابهما واحد، كقول القائل: من يأتنا من يحسن نكرمه، بمعنى: من يحسن ممن يأتنا نكرمه، وقال أهل البصرة: قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ﴾ مرفوع بالرد على الذين في قوله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَایَاتِ اللَّهِ﴾ ومعنى الكلام: إنما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه، ثم أستثنى تعالى فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ على الكفر ﴿وَقَبْلُهُمْ مُظْمِنُونَ بِالْإِيمَانِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهم: نزلت هذه الآية في عمارة - رضي الله عنه - وذلك أن المشركين أخذوه وأباهم ياسرًا وأمه سمية وصهيبيًا وبلاً وخبابًا وسالماً رضي الله عنهم فعدبوهم، فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها، وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلتها، وقتل زوجها ياسر - وهما رضي الله عنهم أول قتيلين في الإسلام رحمة الله ورضوانه^(١) عليهما - وأما عمارة رضي الله عنه فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها^(٢).

(١) زيادة من (ز).

(٢) هذا السبب ذكره بهذا السياق تعليقاً البغوي في «معالم التنزيل» ٤٥ / ٥ - ٤٦، وأشار إليه ابن الجوزي بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ فاختلقوها فيمن نزل على

قال قتادة^(١): أخذ بنو المغيرة عمارةً وغطوه في بئر ميمون وقالوا

أربعة أقوال أحدهما: أنه نزل في عمار بن ياسر، أخذه المشركون فعذبوه فأعطاهم ما أرادوا بلسانه، رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال: قتادة. «زاد المسير» ٤٩٥ / ٤.

روى الطبرى بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية، وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر - ﷺ - فعذبوه ثم تركوه، فرجع إلى رسول الله ﷺ فحدثه بالذى لقى من قريش، والذى قال: فأنزل الله تعالى ذكره عذرها ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْسَرَهُ وَقْبَلُهُ مُظْمَنٌ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفَّارِ صَدَرَ فَعَلَيْهِمْ غَصَبٌ مَنْ أَنْتَ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٤) «جامع البيان» ١٤ / ١٨١.

وروى الحاكم والبيهقي عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ وذكر آهتهم بخир ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «ما وراءك؟» قال: شر يا رسول الله! ما تركت حتى نلت منك وذكرت آهتهم بخير، قال: «كيف تجد قلبك؟» قال: مطمئن - مطمئناً - بالإيمان، قال: «إن عادوا فعد»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيفين، وأقره الذهبي. «المستدرك» للحاكم ٣٨٩ / ٢ (٣٣٦٢)، «السنن الكبرى» للبيهقي ٢٠٨ / ٨. ونحوه عند الطبرى في «جامع البيان» ١٤ / ١٨٢.

وحكى القرطبي تعليقاً عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل المصنف بزيادة: فشكرا - عمار - ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «كيف تجد قلبك؟» قال: مطمئن بالإيمان، فقال له رسول الله ﷺ: «إِنْ عَادُوكُمْ فَعُدُّوكُمْ». «الجامع لأحكام القرآن» ١٠ / ١٨٠.

(١) قال الطبرى: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة - في تفسير الآية - قال: ذكر لنا أنها نزلت في عمار بن ياسر أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون وقالوا: أكفر بمحمد، فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فأنزل الله تعالى ذكره ﴿إِلَّا مَنْ أَكْسَرَهُ وَقْبَلُهُ مُظْمَنٌ بِالْإِيمَانِ﴾. «جامع البيان» ١٤ / ١٨١ - ١٨٢.

له : أَكْفَرُ بِمُحَمَّدٍ فَتَابُعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقُلْبَهُ كَارِهٌ ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عُمَارًا كَفَرَ فَقَالَ : « كَلَّا إِنَّ عُمَارًا مُلِئَ إِيمَانًا مِنْ قَرْنَهِ إِلَى قَدْمَهُ وَاخْتَلَطَ الْإِيمَانُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ » فَأَتَى عُمَارٌ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْكِي فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَيْنِيهِ وَ(يَقُولُ)^(٢) : « مَالِكٌ ؟ إِنْ عَادُوا لَكَ فَعَدُ لَهُمْ (بِمُثْلِ مَا) ^(٣) قَلْتُ لَهُمْ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وقال مجاهد : نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم بعض (أصحاب محمد ﷺ)^(٤) أن هاجروا فإننا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا فخرجوا يريدون المدينة ، فأدركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين^(٥) .

[١٦٥٩] أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٦) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَكْيُ بْنُ عَبْدَانَ^(٧) ، قَالَ : حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ^(٨) ، قَالَ : حَدَثَنَا رُوحُ بْنِ عَبَادَةَ^(٩) ، قَالَ :

(١) في (م) : عمارًا.

(٢) في (ز) : قال.

(٣) في (ز) : بما.

(٤) عند ابن أبي حاتم : الصحابة بالمدينة.

(٥) وعنه : مكرهين. « تفسير القرآن العظيم » لابن أبي حاتم ٢٣٠٤ / ٧ (١٢٦٦٩).

(٦) أبو عثمان الزعفراني الحيري ، ثقة صالح.

(٧) المحدث الثقة المتقن.

(٨) في (أخبرنا).

(٩) أحمد بن الأزهري بن منيع ، صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(١٠) ثقة فاضل له تصانيف.

حدثنا ابن عون^(١)، عن محمد بن سيرين^(٢) رحمه الله قال: حُدّثنا أن هذِه الآية نزلت في عياش بن أبي ربعة، وكان عياش من المهاجرين الأوَّلين وإنما (قصر به)^(٣) أن يكون بلغ ما بلغ أصحابه هذِه الفعلة [أنه]^(٤) كان قدم مهاجراً، وكان بِرًّا بأمه، فحلفت لا تأكل خبزاً (أو قال)^(٥) لا تشبع من الخبز حتى يرجع إليها ابنها، قال فقدم عليه فرعون (أراد أبا جهل)^(٦) ورجل آخر فأرادا أن يرجع معه وكان أخاه لأمه^(٧) فقال له عمر رضي الله عنه: لا تفعل، إن أمك لو قد^(٨) جاءت لأكلت ولو قد شمست لاستظللت فقال فآتتها^(٩) فألقاها ثم أرجع فقال إما لا^(١٠) فلا تعطين راحلتك أحداً، فإنه لا يزال لك من أمرك النصف ما لم تعط راحلتك أحداً، فانطلق هو وفرعون والرجل معه^(١١) فلما كان بعض الطريق قام^(١٢) فرعون -فوصف

(١) عبد الله بن عون ثقة ثبت فاضل.

(٢) ثقة ثبت كبير القدر.

(٣) في (م): فصرته.

(٤) زيادة يقتضيه السياق.

(٥) سقط من (أ).

(٦) زيادة من (م).

(٧) في (ز): من أمه، كلمة (له) ساقطة منها.

(٨) ساقطة في (ز).

(٩) في (ز): ابنها.

(١٠) في (أ): أن، وفي (م): لي.

(١١) زيادة من (م).

(١٢) في (ز)، (م): قال.

ابن عون أنه مد يده - وقال^(١): لو تحول كلُّ واحد منا على راحلة صاحبه! فتحول كلُّ واحد منهم على راحلة صاحبه، فساروا فقام فرعون بالسوط على رأسه وحلف باللات والعزى فلم يزل به حتى أعطاه الذي أراد بلسانه، ثم أطلق فرجع، ففيه أنزلت^(٢) هذه الآيات^(٤) ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِإِيمَانِنَ﴾ حتى ختم العاشرة^(٥).

وقال مقاتل^(٦): نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي، أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالإيمان، ثم أسلم مولى

(١) سقط من (ز).

(٢) في (م): وقال.

(٣) في (ز): أنزلت.

(٤) في (أ)، (ز)، (م): الآية، ولكنها تتعارض مع آخر الأثر: حتى ختم العاشرة يعني الآية العاشرة بعد المائة.

(٥) [١٦٥٩] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات.

(٦) هكذا ذكر البغوي تعليقاً بقوله: قال مقاتل، بدون تعريفه، «معالم التنزيل» ٤٥/٤، وأشار إليه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/٤٩٥: نزل في جبر، غلام ابن الحضرمي، كان يهودياً فأسلم فضربه سيده حتى رجع إلى اليهودية، قاله مقاتل. وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة عامر بن الحضرمي: ذكر مقاتل في تفسيره أن قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِإِيمَانِنَ﴾ نزلت في (جبر) مولى عامر بن الحضرمي، وكان قد أسلم فأكرهه عامر على الكفر فجاء ثم أسلم عامر بن الحضرمي بعد ذلك وهاجر هو ومولاه جميعاً. قلت: هو أخو العلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور.

جبر وحسن إسلامه^(١) وهاجر جبر مع مولاه ﴿وَلِكُنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدِرًا﴾ أي فتح صدره للكفر بالقبول وأتى به على اختيار واستجاب ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في هذه الآية دليل^(٢) أن حقيقة الإيمان والكفر تتعلق بالقلب دون اللسان وأن اللسان هو المعبر والترجمان. ذكر حكم الآية:

(أجمع الفقهاء على أن المكره)^(٣) على الكفر وعلى شتم الرسول ﷺ والأصحاب (ترك الصلاة)^(٤) وقدف المحسنات وما أشبهها من ترك الطاعات (وارتكاب المنهيات)^(٥) بوعيد متلف أو ضرب شديد

(١) في (ز): إسلامهما.

(٢) ولكن هناك آيات كثيرة تدل أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل مثل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفَسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّابِرُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَيَّتْ عَلَيْهِمْ أَيْمَانُهُمْ رَأَوْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَيْهُمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الَّذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَمَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤ - ٢] مع قوله ﷺ: «الإيمان بضع وستون - أو بضع وسبعون - شعبة فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدنىها: إماتة الأذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان» متفق عليه. وفي حديث وفد عبد القيس: ... قال: أتذرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإن قام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من الغنم الخمس. أيضاً متفق عليه.

(٣) سقط من (ز).

(٤) سقط من (ز).

(٥) سقط من (ز).

لا يحتمله أن له أن يفعل ما أكره عليه، فإن أبي ذلك حتى يعطب في الله فهو أفضل^(١) وأما الإكراه على الطلاق فاختلفوا فيه: فأجاز أهل العرق^(٢) طلاق المكره، وكذلك قالوا في الإكراه على النذر والأيمان والرجعة ونحوها رأوا ذلك كله جائزاً، ورورووا في ذلك أحاديث واهية الأسانيد.

فأما مالك والأوزاعي والشافعي فإنهم أبطلوا طلاق المكره وقالوا: إنما وجدنا الله تعالى عذر المكره على شيء ليس وراءه في الشر مذهب - وهو الكفر - ولم يحكم به عليه مع الإكراه علمنا ما دونه (أولى بالبطلان)^(٣) وأخر بالعذر، وهو قول عمر بن الخطاب وابنه عبد الله، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والقاسم بن مخيمرة وعبيد ابن عمير الشعبي^(٤) وفي هذه المسألة مذهب ثالث وهو: أنه أجاز

(١) في (ز): الأفضل.

(٢) المراد بأهل العراق: فقهاؤها منهم: أبو حنيفة وسفيان الثوري وعامر بن شراحيل الشعبي.

ذكرهم النووي في «المجموع» ٦٧ / ١٧.

(٣) في (ز)، (م): البطل.

(٤) «المجموع» للنووي ٩٥ / ١٧.

وأما المكره فإنه ينظر فإنه كان إكراهه بحق كالمولى إذا أكرهه الحاكم على الطلاق وقع طلاقه؛ لأنه قول حمل عليه بحق فصح كالحربي إذا أكره على الإسلام، وإن كان بغير حق لم يصح لقوله ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان

طلاق المكره إذا كان الإكراه من السلطان، ولم يجز ذلك إذا كان الإكراه من غير سلطان^(١).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾١٠٧

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَعَاهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِفُونَ ﴾١٠٨

﴿لَا جُرْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴾١٠٩

قوله تعالى: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنْتُمْ»^(٢)

وما أستكرهوا عليه»؛ ولأنه قول حمل عليه بغير حق فلم يصح كالمسلم إذا أكره على كلمة الكفر ولا يصير مكرها إلا بثلاثة شروط: أحدها: أن يكون المكره قاهرا له لا يقدر على دفعه. والثاني: أن يغلب على ظنه أن الذي يخافه من جهته يقع به.

والثالث: أن يكون ما يهدده به مما يلحقه ضرر به كالقتل والقطع والضرب المبرح والحبس الطويل والاستخفاف بمن يغض منه ذلك من ذوي الأقدار؛ لأنه يصير مكرها بذلك... والحديث أخرجه ابن ماجه وابن حبان والدارقطني والطبراني والحاكم في «المستدرك» من حديث ابن عباس رضي الله عنهمما بهذه اللفظ، وحسنه النووي.

(١) نسب القرطبي هذا القول إلى الشعبي أنه قال: إن أكرهه اللصوص فليس بطلاق وإن أكرهه السلطان فهو طلاق.

وفسره ابن عيينة فقال: إن اللص يقدم على قتلها والسلطان لا يقتله. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠ / ١٨٤.

أي عذبوا ومنعوا من الإسلام، فتنهم المشركون ﴿ثُمَّ جَنَحُدُوا وَصَكْرُوا﴾ على الإيمان والهجرة والجهاد ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي من بعد تلك الفتنة و(الفعلة)^(١) ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ نزلت في عياش بن ربيعة - أخي أبي جهل من الرضاعة - وأبي جندل ابن سهيل بن عمرو، والوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسيد الثقفي رضي الله عنهم فتنهم المشركون فأعطوه بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم، ثم إنهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فأنزل الله فيهم هذه الآية^(٢).

وقال الحسن وعكرمة^(٣) : نزلت هذه الآية في عبد الله بن سعد بن أبي^(٤) سرح وكان يكتب للنبي ﷺ فاستزله^(٥) الشيطان فلحق بالمرشكين^(٦) فأمر النبي ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة فاستجار له

(١) في (ز) : الغفلة، وكذلك في «معالم التنزيل» للبغوي ٤٧/٥.

(٢) قال الطبرى : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال : نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قَتَلُوا ثُمَّ جَنَحُدُوا وَصَكْرُوا﴾ «جامع البيان» ١٤/١٨٤. ونسب ابن الجوزي هذا القول إلى مقاتل في «زاد المسير» ٤/٤٩٨، ويلفظ المصنف ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٤٧.

(٣) تقدم ذكرهما وقد أنسد الطبرى إليهما نحوه في «الجامع» ١٤/١٨٤ - ١٨٥.

(٤) سقط من (أ).

(٥) عند الطبرى : فأزله الشيطان فلحق بالكافار.

(٦) في (م) : الكفار، وكذلك عند البغوى في «معالم التنزيل».

عثمان^(١) رضي الله عنه - وكان أخاه لأمه - فأجاره رسول الله ﷺ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).
وأما قوله تعالى: ﴿فَتَنَّا﴾ (بفتح الفاء والتاء فقراءة ابن عامر)^(٣) ردہ إلى من أسلم من المشركين الذين فتنوا المؤمنين واعتبر بقوله ﴿جَهَدُوا وَصَبَرُوا﴾ فأخبر بالفعل عنه.
وقرأ^(٤) الباقيون بضم الفاء وكسر التاء اعتباراً بقوله - فيما قبله - ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا حَدَّلَ عَنْ نَفْسِهَا﴾

تخاصم وتجادل^(٥) وتحتج عن نفسها بما أسلفت من خير وشر مشتغلًا بها^(٦) لا يتفرغ إلى غيرها ، والنفس يذكر وتؤنث ﴿وَتُؤْنَثُ﴾
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

(١) عند الطبرى: أبو عمرو، وهي كنية عثمان^{رض} ولكن عند السيوطي صار تصحيفاً في «الدر» ففيه: أبو بكر وعمر وعثمان^{رض}. «الدر المنشور» ٤ / ٢٥٠.

(٢) زاد الألوسي: والمراد نزلت فيه وفي أشباهه. «تفسير روح المعانى» ١٤ / ٢٤٠.

(٣) في (ز)، (م): فقرأ عبد الله بن عامر، بفتح الفاء والتاء وعبد الله بن عامر.

(٤) قال ابن الجوزي عند شرح قوله: دم ثق وضم (فتنا) وكسر شام... .

أراد أن القراء العشرة ضموا الفاء وكسروا التاء من قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا﴾ سوى ابن عامر فإنه - قرأ - بفتح الفاء والتاء، فوجه الضم والكسر بناؤه للمفعول والمراد من فتنهم المشركون، ووجه بنائه للفاعل أن تكون الآية نزلت فيمن فتن الناس ثم أسلم. «شرح طيبة النشر» لابن الجوزي (ص ٢٦٢).

(٥) زيادة من (أ): فقط.

(٦) سقط من (ز).

روى صالح المري^(١)، عن جعفر بن زيد^(٢) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لکعب الأحبار^(٣): يا کعب! خوفنا، هيچنا، حدثنا حديثاً تنبهنا به، فقال: يا أمير المؤمنين! والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعيننبياً لأتت عليك تارات وأنت لا (تهلك إلا نفسك وإن)^(٤) لجهنم زفة لا يبقى ملك مقرب ولانبي مرسل إلا وقع جائياً على ركبتيه حتى إن إبراهيم خليل الرحمن اللَّهُمَّ إِنِّي أَنَا خَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا يَنْهَا الْمُنْكَرُ عَنِ الْمُنْكَرِ ليدللي بالخلة فيقول: يا رب! أنا خليلك إبراهيم لا أسألك^(٥) إلا نفسي، وإن تصدق ذلك الذي أنزل عليكم وَيَوْمَ تَأْتَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَحْدُولٍ الآية^(٦).

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهمما في هذه الآية قال:

(١) صالح بن بشير البصري، ضعيف.

(٢) في (ز): يزيد، وهو خطأ، والمثبت من (أ)، (م) وهو الصحيح، وهو العبدى، ثقة.

(٣) ثقة.

(٤) خرم في (ز) ظهر منه كلمات في الصفحة التحتانية.

(٥) في (م): أملك.

(٦) الحكم على الإسناد:

الأثر ضعيف؛ لأن المصنف علقه؛ ولأجل صالح المري.

التخريج:

أخرجه الواحدى في «الوسیط» ٣/٨٧، من طريق المصنف. وقد أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص ١٥٢) وبطريق علي بن زيد عن مطرف عن کعب أطول مما عندنا.

تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح : يا رب (الروح منك وأنت خلقته لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها)^(١) ويقول الجسد : إنما خلقتني كالخشب (ليس لي يد أبطش بها ولا عين أبصر بها ولا رجل أمشي بها)^(٢) فجاء هذا كشعاع (النور فيه نطق)^(٣) لساني وبه أبصرت عيني [وبطشت يدي]^(٤) وبه مشت رجلي فجرد عليه العذاب قال : فيضرب الله عَلَّاكَ لَهُمَا^(٥) مثل أعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالأعمى لا ينظر الشمر ، والمقعد ، [يرى]^(٦) ولا يناله فنادي^(٧) المقعد الأعمى :

(١) في «معالم التنزيل» للبغوي ٤٨ / ٥ : لم يكن لي أيد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا أعين أبصر بها فنجني وعذبه . وزاد القرطيبي : ولا أذن أسمع بها ولا عقل أعقل به ، حتى جئت فدخلت في هذا الجسد فضعف عليه أنواع العذاب ونجني فيقول الجسد : رب أنت خلقتني يدك فكنت كالخشبة ليس لي يد أبطش بها ، ولا قدم أسعى به ، ولا بصر أبصر به ، ولا سمع أسمع به فجاء هذا... فضعف عليه أنواع العذاب ونجني منه قال : فيضرب الله لهما مثلاً : أعمى ومقعداً دخلاً بستانًا فيه ثمار فالأعمى لا يضر الشمر والمقعد لا ينالها فنادي المقعد الأعمى : إيتني فاحملني آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب ؟ قال : عليهما ، قال : عليكم جميعاً العذاب ، ذكره التعليبي . «أحكام القرآن» ١٠ / ١٩٣.

(٢) في «معالم التنزيل» للبغوي : لم تبطش يدي ولم تمش رجلي ولم تبصر عيني .

(٣) في (ز) : الشمس فيه أنطلق .

(٤) زيادة من «معالم التنزيل» للبغوي وسقط من المخطوط .

(٥) سقط من (أ) .

(٦) زيادة من «معالم التنزيل» للبغوي ، وسقط من المخطوط أيضاً .

(٧) في «معالم التنزيل» : فحمل الأعمى المقعد فأصابا من الشمر فعليهم العذاب .

أئْتَنِي هُنَا حَتَّى تَحْمِلْنِي قَالَ فَدَنَا مِنْهُ فَحَمَلَهُ فَأَصَابَاهَا مِنَ الشَّمْرِ فَعَلَيْهِمَا
الْعَذَابُ^(١).

قوله ﷺ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾



يعني مكة ﴿كَانَتْ أَمِنَةً﴾ لا يهاج فيها^(٢) أهلها ولا يغار عليها
﴿مُطْمَئِنَةً﴾ قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال للانتجاع^(٣) كما
يحتاج إليه سائر العرب ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ يحمل إليها
من البر والبحر، نظيره قوله ﷺ: ﴿يُجْعَلَ إِلَيْهِ ثَمَرُتُ كُلُّ شَيْءٍ﴾.

﴿فَكَفَرُتُ بِأَنَّعُمَ اللَّهَ﴾ جمع نعمة، وقيل: جمع نعم، وقيل: جمع
نعماء مثل بأس وبؤس وأبؤس ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ﴾ فابتلاهم الله
بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ حتى
جهدوا (وأكلوا الجيف والعناظ المحرقة)^(٤) والكلاب الميتة والعهن
وهو الوبير يعالج بالدم، ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله ﷺ

(١) هكذا البغوي والقرطبي هذه الحكاية وقال الألوسي: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن هذه المجادلة بين الروح والجسد، يقول الجسد: بك نطق لسانى وأبصرت عيني ومشت رجلي ولو لاك لكنت خشبة ملقاء، وتقول الروح: أنت كسبت وعصيت لا أنا وأنت كنت الحامل وأنا المحمول، فيقول الله تعالى: أضرب لكم مثلا: أعمى حمل مقعدا إلى البستان فأصاباها من ثماره فالعذاب عليكم. والظاهر عدم صحة هذا الخبر، وهو أجل من أن يحمل المجادلة في الآية على ما ذكر «روح المعاني» ١٤/٢٤١.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): والانتجاع.

(٤) في (م): فأكلوا الطعام المحرم والجيفة.

حين جهدوا وقالوا : يا هذَا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان؟
فأذن رسول الله ﷺ للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون^(١).
﴿الْخُوف﴾ يعني بعوث رسول الله ﷺ وسراياه التي كانت تطيف بهم.
وروى الخفاف والعباس عن أبي عمرو : والخوف بالنصب بإيقاع
اذاقها عليه ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

وروى (مسرح بن هاعان عن سليم بن عتر)^(٢) قال : صدرنا من
الحج مع حفصة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها ، وعثمان رضي الله عنه
محصور في المدينة وكانت تسأل عنه حتى رأت راكبين فأرسلت

(١) لا تخفي ما في هذه الحكاية من النكارة ؛ لأن الآية مكية وأغلب العرب كانوا
معارضين للرسول ﷺ وهو بمكة فما كان الناس عامة ليطيعوا أمر الرسول ﷺ .
وثانياً أنها معارضة لما تكرر في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
لما رأى من الناس إدباراً قال : « اللهم سعى كسيع يوسف ! » فأخذتهم سنة
حصّت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميّة والجيف ، وينظر أحدهم إلى السماء
فيرى الدخان من الجوع فأتاها أبو سفيان فقال : يا محمد ، إنك تأمر بطاعة الله
وصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ... الحديث أخرجه البخاري في
كتاب الاستسقاء ، باب دعاء النبي ﷺ : أجعلها عليهم سنين كسنين يوسف !
(١٠٧) وكرره في مواضع .

وآخرجه مسلم في كتاب صفة القيمة والجنة والنار ، باب الدخان (٢٧٩٨) .
(٢) في (أ) : مسرح بن هاعان عن سليمان بن عز ، وفي (م) : مسرح بن هامان عن سليمان
ابن عمير وعند الطبرى : مسرح بن عاهان عن سليمان بن نمير . « جامع البيان »
١٤/١٨٦ ، وفي كتب الرجال : مسرح بن هاعان المعاافري أبو المصعب ، مقبول .
أما سليم فهو سليم بن عتر المصري ، أبو سلمة التجيبي سمع أبو الدرداء ، روى
عن عبيد بن زحر وسمع منه مسرح . قال ابن أبي حاتم : كان سليم بن عتر من خير
التابعين . وذكره ابن حبان في « الثقات » .

إليهما تسائلهما فقالا : قُتِلَ عثمان^(١) رضي الله عنه فقالت حفصة رضي الله عنها : والذى نفسي بيده إنها تعنى المدينة للقرية التي قال الله تعالى فيها : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمِنَةً﴾ إلى آخر الآية^(٢).

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ ﴿١١٣﴾

محمد ﴿مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

﴿١١٤﴾ ﴿فَلَمَّا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١١٤﴾

﴿١١٥﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَكَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ^٣

. فَمَنْ أُضْطُرَّ عَيْرَ بَاعِغَ وَلَا عَكَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١١٥﴾

.....

انظر «التاريخ الكبير» ١٢٥/٤، «الجرح والتعديل» ٢١١/٤، «الثقة» لابن حبان ٣٢٩/٤، «سير أعلام النبلاء» ١٣١/٤.

(١) سقط من (م).

(٢) الحكم على الإسناد:

فيه مشرح مقبول.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ الْسِّنَّتُكُمُ الْكَذَب﴾

١١٦

قراءة العامة بفتح الكاف والباء (وكسر الذال على) ^(١) معنى ولا قولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيكون (ما) المصدر ^(٢) وقرأ ابن عباس رضي الله عنهم برفع الكاف والذال والباء على نعت الألسنة ^(٣).

وقرأ الحسن: الكذب بخض الباء بمعنى: ولا قولوا الكذب الذي تصفه ^(٤) ألسنتكم ﴿هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَام﴾ يعني البحيرة والسايبة والوصيلة والحرام ^(٥) ﴿لَنْفَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذَب﴾ فتقولوا ^(٦) إن الله حرم

(١) سقط من (ز)، (م).

(٢) قال أبو حيان: وقال الكسائي والرجاج: (ما) مصدرية، وانتصب الكذاب على المفعول به أي لوصف ألسنتكم الكذب. «البحر المحيط» ٥٢٦/٥.

(٣) قال القرطبي: وقرأ ابن عباس وأبو العالية ومجاحد وابن محيصن (الكذب) بضم الكاف والذال والباء نعتاً للألسنة وكذا... والكذب جمع كذوب مثل رسول ورسول وشكور وشகور. «الجامع لأحكام القرآن» ١٢١/١٠.

وقال أبو حيان: وقرأ معاذ ^{عليه السلام} وابن أبي عبلة وبعض أهل الشام الكذب بضم الثلاثة صفة للألسنة، جمع كذوب. «البحر المحيط» ٥٢٧/٥.

(٤) في (أ): تصيف، قال ابن جني: ومن ذلك قراءة الأعرج وابن يعمر والحسن - وابن أبي إسحاق وعمرو ونعميم بن ميسرة ^{﴿الْسِّنَّتُكُمُ الْكَذَب﴾} وقرأ يعقوب (الكذب) بالجر فبدل من (ما) في قوله ^{﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ الْسِّنَّتُكُم﴾} أي لا تقولوا كذباً وكذاً وهو رجل كيدبان... وجاز جمع الكذاب؛ لأن ذهب به مذهب النوع ولو أريد به الجنس لكان جمعه مستحيلاً والكذب وصف الألسنة. «المحتسب» ٥٥/٢ - ٥٦.

(٥) في (أ)، (ز): الحامي.

(٦) في (أ): فيقولون.

هذا وأمرنا بهذا^(١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا ينجون من عذاب الله.

﴿مَتَّعْ قَلِيلٌ﴾

١١٧

يعني الذين هم فيه من الدنيا متع قليل أو لهم متع قليل^(٢) في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ﴾

١١٨

يعني في سورة الأنعام وهو قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الآية. ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بتحرير ذلك عليهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ فجزيناهم ببعيدهم.

.....

(١) في (أ): بها.

(٢) سقط من (م): في الموضعين.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِحَمْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١٩)

قيل: الهاء في قوله تعالى: من بعدها راجعة^(١) إلى الجهالة.
وقيل: إلى المعصية؛ لأن السوء بمعنى المعصية فرد الكنية إلى المعنى.

وقيل: إلى الفعلة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً مُّلَمَّا لَّهُ خَيْرٌ يَأْتِي بِهِ أَهْلُ الدُّنْيَا، وَقَدْ أَجْتَمَعَ فِيهِ مِنَ الْخَصَالِ الْحَمِيدَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ مَا يَجْتَمِعُ فِي أُمَّةٍ﴾ (١٢٠)
معلماً للخير يأتى به أهل الدنيا، وقد أجمعوا فيه من الخصال الحميدة والأخلاق الجميلة ما يجتمع في أمة (فَإِنَّا لِلَّهِ).

روى الشعبي^(٢) عن فروة بن نوفل الأشجعي^(٣) قال، قال: ابن مسعود^(٤) رضي الله عنه: إن معاذاً كان أمة قاتلنا الله فقلت: إنما قال الله سبحانه ذلك في إبراهيم الصلوة (كَانَ أُمَّةً فَإِنَّا لِلَّهِ) قال: أتدرى ما الأمة وما القاتل؟ قلت: الله أعلم، قال الأمة الذي يعلم الخير،

(١) في (أ)، (ز): راجع.

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل.

(٣) فروة بن نوفل الأشجعي، مختلف في صحبته، والصواب أن الصحبة لأبيه، ذكره ابن حبان في «الثقافت» وروي له الجماعة سوى البخاري، مات سنة (٤٥٤هـ). أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ١٢٧/٧، «الجرح والتعديل» ٨٢/٧، «الثقافت» لابن حبان ٣٣٠/٣، «تهذيب الكمال» ١٧٩/٢٣، «التقريب» (٥٣٩١).

(٤) صحابي مشهور.

والقانت المطيع لله وكذلك كان معاذ بن جبل رضي الله عنه^(١) كان يعلم الخير وكان مطيناً لله ولرسوله ﷺ^(٢).
وقال مجاهد: كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار^(٣).

(١) في (أ): عنهما.

(٢) الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات.

التخريج:

أسند الطبرى إلى الشعبي نحوه بعده طرق في «جامع البيان» ١٤/١٩١،
والواحدى في «الوسيط» ٣/٩٠.

وذكره ابن كثير هكذا تعليقاً بلفظ: قال الشعبي: حدثني فروة بن نوفل الأشجاعي قال: قال ابن مسعود: إن معاذًا كأن أمة قاتلت الله حينها. فقلت في نفسي غلط أبو عبد الرحمن وقتلت: إنما قال الله ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ فقال: تدري ما الأمة وما القانت؟ قلت: الله أعلم، فقال: الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ولرسوله ﷺ وكذلك معاذًا. وقد روي من غير وجه عن ابن مسعود ﷺ أخرجه الطبرى. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/٣٦٥.

وأخرجه الحاكم بطريقين فيهما: سفيان الثورى عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق قال: قرأت عند عبد الله بن مسعود ﷺ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَاتَّأَتَهُ اللَّهُ﴾ فقال ابن مسعود: إن معاذًا كأن أمة قاتلت، قال: فأعادوا عليه فأعاد ثم قال: أتدرون ما الأمة؟ الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله. «المستدرك» ٢/٣٩٠ (٣٣٦٧).

وقال السمعانى فى الأمة أقوال، أحسن الأقوال ما حكاها مسروق عن ابن مسعود ﷺ: أنه المعلم للخير وهو الذى يقتدى ويؤتى به، وروى أن عبد الله بن مسعود قال بعد موت معاذًا: كان معاذ بن جبل ﷺ أمة، وأراد به هذا المعنى. «تفسير السمعانى» ٣/٢٠٨.

(٣) هكذا أسند ابن أبي حاتم إلى مجاهد: «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٣٠٦.

وقال قتادة: ليس من أهل دين ولا ملة إلا يتولونه^(١) ويرضونه^(٢).
 وقال شهر بن حوشب: لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع
 الله بهم عن أهل الأرض وتخرج بركتها إلا زمان إبراهيم العليّة فإنه كان
 وحده قانتاً لله^(٣). **﴿خَنِيفًا﴾** مسلماً مستقيماً على دين الإسلام **﴿وَلَمْ يُكَفِّرْ**
مِنَ الْمُسْكِرِكِينَ﴾.

١٢١ ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾.

١٢٢ ﴿وَإِنَّنَّنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

يعني: الرسالة والخلة والثناء الحسن.

وقال مقاتل بن حيان^(٤): يعني الصلوات في قول هذه الأمة: اللهم

(١٢٦٨٢)، وقال ابن الجوزي: ويقصدون بهذا التأنيث قصد التناهي في المعنى الذي يصفونه، والعرب قد توقع الأسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى **﴿فَنَادَهُ الْمَلِئَكَةُ﴾** [آل عمران: ٣٩]، وإنما ناداه جبريل وحده. أنظر «زاد المسير» ٤/٥٠٣.

(١) في (م): يتلونه.

(٢) أُسند إلى قتادة ابن أبي حاتم بلفظ: فليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولاه «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٣٠٧، ١٢٦٨٤، ١٢٦٨٣)، أخرج عنه أيضاً قال: إمام هدى يقتدي به وتتبع سنته، والطبرى بلفظ: كان إمام هدى مطيناً تتبع سنته وملته. وباللفظ السابق في «جامع البيان» ١٤/١٩٢.

(٣) هذا الأثر بطريق ابن حميد قال: حدثنا حكام- ابن مسلم الكناني- عن سعيد بن سابق عن ليث، عن شهر بن حوشب إلى قوله... فإنه كان وحده.

(٤) أشار إلى قوله هذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/٥٠٤، وذكره البغوي هكذا تعليقاً في «معالم التنزيل» ٥/٥١.

صلٌّ على محمد وعلى آل محمد كما صلية على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. وقيل: أولاد أبارار^(١) على الكبر.

وقيل: القبول العام في جميع الأمم ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ في الجنة (مع آبائه الصالحين)^(٢) وفي الآية تقديم وتأخير مجازها: وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وإنه لمن الصالحين مع آبائه الصالحين.

قوله عَزَّلَكَ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾

١٢٣

يا محمد! ﴿أَنَّ أَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ حاجاً مسلماً ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

[١٦٧٠] أأنباني عبد الله بن حامد^(٣)، قال: أخبرنا حامد بن محمد الهروي^(٤)، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن علي الخراز^(٥)، قال: حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى^(٦)، قال: حدثني أبي^(٧)، قال:

(١) سقط من (م).

(٢) هذه الفقرة مقدمة في (م)، ومؤخرة في (أ)، (ز).

(٣) أبو محمد الأصبغاني لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) حامد بن محمد بن عبد الله أبو علي الرفاء، ثقة صدوق.

(٥) أحمد بن علي بن الفضيل، أبو جعفر الخراز المقرئ، المحدث، وثقة الدارقطني وغيره، مات سنة (٢٨٦هـ). أنظر «سير أعلام النبلاء» ٤١٩/١٣.

(٦) محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنباري، قال أبو حاتم: كوفي صدوق، وذكره ابن حبان في «الثقافات»، روى له الترمذى. أنظر: «الجرح والتعديل» ٤١/٨، «الثقافات» لابن حبان ٨٢/٩، «تهذيب الكمال» ٢٢٩/٢٦، «التقريب» (٦١٩٧).

(٧) عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنباري الكوفي، ذكره ابن حبان

حدثني ابن أبي ليلى^(١) عن ابن أبي مليكة^(٢) ، عن عبد الله بن^(٣) عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « جاء جبريل^{عليه السلام} إلى إبراهيم^{عليه السلام} فراح به إلى منى فصلى به الصلوات جميعاً الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم غدا به إلى عرفات فصلى به الصالاتين جميعاً : الظهر والعصر ، ثم راح به فوقف به حتى إذا غابت الشمس أفضى به إلى جمع فصلى به الصالاتين جميعاً المغرب والعشاء ثم بات به حتى إذا كان كأعجل ما يصلى به أحد من المسلمين فصلى به الفجر ثم وقف به حتى كان كأبطأ ما يصلى أحد من المسلمين أفضى به إلى منى فرمى الجمرة وذبح وحلق ثم أفضى به إلى البيت فطاف به ، فأوحى الله تعالى إلى محمد^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} ﴿إِنَّ أَتَيْتَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤) .

في «الثقة» وقال الحافظ : مقبول ، روئ له الترمذى وابن ماجه . انظر «التاريخ الكبير» للبخارى ٤٢٦ / ٦ ، «الجرح والتعديل» ٣٠٥ / ٦ ، «الثقة» لابن حبان ٤٩٦ / ٨ ، «تهذيب الكمال» ٣٤٩ / ٢٢ ، «التقريب» ٥١٦٦ .

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، صدوق سبع الحفظ جداً .

(٢) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة ، ثقة فقيه .

(٣) في (ز) : عبد الرحمن وهو خطأ .

(٤) [١٦٧] الحكم على الإسناد :

رجاله لا يأس بهم ، غير ابن أبي ليلى ، ولأجله يعتبر الحديث ضعيفاً ، والله أعلم .

المرجع :

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٥ / ٤٨١ - ٤٨٢ (١٤٩٠٣) من طريق علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن أبي مليكة ونحوه .

قوله عَزَّ ذِلْكَ : ﴿إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

يقول : ما فرض الله تعالى تعظيم السبت وتحريمه إلا على الذين
أختلفوا فيه ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لِيَحُكُّ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

قال بعضهم : هو أعظم الأيام لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء
يوم الجمعة ثم سبت^(١) يوم السبت ، وقال الآخرون : بل أعظم الأيام
يوم الأحد؛ لأنه اليوم الذي أبتدأ الله به تعالى فيه خلق الأشياء
فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله عَزَّ ذِلْكَ تعظيمه عليهم وتركوا تعظيم
يوم الجمعة الذي فرض الله تعالى عليهم تعظيمه واستحلوه.

وقال الكلبي : أمرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال : تفرغوا لله تعالى
في كل سبعة أيام يوماً واحداً فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه
صناعتكم^(٢) وستة أيام لصناعتكم فأبوا أن يقبلوا^(٣) ذلك اليوم^(٤)
وقالوا : لا نريد إلا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق يوم
السبت فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم فيه ، فلما جاءهم عيسى بن
مرريم عليهما السلام بالجمعة بعد فقالوا : لا نريد أن يكون عيدهم

(١) قال الحافظ : وقال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : قالت اليهود : إن الله خلق
الخلق في ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فكذبهم الله
تعالى فقال : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ . [ق : ٣٨] . «فتح الباري» ٥٩٤ / ٨ ، كتاب
التفسيير سورة ق.

(٢) في (م) : لصناعتكم ، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥٢ / ٥ لصنيعكم .

(٣) في (م) : يصلوا .

(٤) زيادة من (م) : فقط .

بعد عيدهنا (يعنون اليهود فاتخذوا)^(١) الأحد، فقال الله تعالى ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ﴾.

قال قتادة: الذين أختلفوا فيه، يعني اليهود أستحله بعضهم وحرمه بعضهم^(٢).

[١٦٧١] أخبرنا أبو سعيد محمد بن حمدون^(٣)، قال: أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي^(٤)، قال: حدثنا محمد بن يحيى^(٥) وعبد الرحمن بن بشر^(٦) وأحمد بن يوسف^(٧) وأحمد بن الأزهر^(٨)، قالوا: أخبرنا عبد الرزاق^(٩)، قال: حدثنا معمر^(١٠)،

(١) في (أ): يعنون النصارى أتخذوا، وفي (م): يعني اليهود، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥٢/٥: فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدهنا يعنون اليهود، فاتخذوا الأحد فأعطي الله الجمعة هذه الأمة فقبلوها وبورك لهم.

(٢) هكذا أخرجه الطبرى في «جامع البيان» ١٤/١٩٤ وذكره البغوى.

(٣) محمد بن عبد الله بن حمدون، أبو سعيد النيسابوري، العالم الزاهد الصالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) ثقة مأمون.

(٥) محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري، ثقة حافظ جليل.

(٦) عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدى، أبو الحسن النيسابوري، ثقة .

(٧) أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي، أبو الحسن النيسابوري، حافظ، ثقة .

(٨) أحمد بن الأزهر بن منيع، أبو الأزهر العبدى النيسابوري، صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٩) عبد الرزاق بن همام، أبو بكر الصناعى، ثقة، حافظ عمى في آخر عمره فتغير..

(١٠) معمر بن راشد الأزدي مولاهم، ثقة، ثبت، فاضل.

عن همام بن منبه^(١) ، قال : هذَا مَا حَدَثَنَا^(٢) أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَدِ أَنَّهُمْ أَوْتَوْا^(٣) الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْتَيْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فَهُذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَاتَّخَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ^(٤) تَبَعُّ ، إِلَيْهِمْ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»^(٥) .

[١٦٧٢] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(٦) ، أخبرنا أحمد بن شاذان^(٧) ، قال : حدثنا جيعوبيه^(٨) بن محمد ، قال : حدثنا صالح بن محمد^(٩) ، قال : حدثنا المسيب^(١٠) ، عن أبي سنان^(١١) ، عن

(١) همام بن منبه بن كامل ، ثقة.

(٢) في (أ)، (ز) : أخبرنا.

(٣) في (أ) : أعطوا.

(٤) سقط من (ز).

(٥) [١٦٧١] الحكم على الحديث :

إسناده صحيح.

التخريج :

آخرجه البخاري ، كتاب : الأيمان والنذور ، (٦٦٢٤) ، ومسلم كتاب : الجمعة ، باب : هداية هذِه الأمة ليوم الجمعة (٨٥٥) .

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) لم أجده.

(٨) في (م) : جيعونه ، وفي (أ) : غير واضح ، ولم أجده.

(٩) الترمذى ، متهم ساقط.

(١٠) المسيب بن شريك التميمي ، متروك.

(١١) لم يتبيَّن لي من هو.

مكحول الشامي^(١) قال: كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على يهودي حق^(٢) فلقيه عمر رضي الله عنه فقال: والذى أصطفى أبا القاسم على البشر لا تفارقني وأنا (أطلبك بشيء)^(٣) فقال اليهودي: ما أصطفى الله أبا القاسم على البشر، فرفع عمر رضي الله عنه يده (فلطم عينه)^(٤) فقال اليهودي: بيني وبينك أبو القاسم فأتوا النبي ﷺ فقال اليهودي: إن عمر زعم أن الله تعالى أصطفاك على البشر، وإنني زعمت أن الله تعالى لم يصطفك على البشر، فرفع يده فلطماني فقال: «أما أنت يا عمر فأرضه من لطمه، بلـ^(٥) يا يهودي: آدم صفي الله، وإبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله، وعيسى روح الله، وأنا حبيب الله، بلـ^(٦) يا يهودي: أسمان من أسماء الله سمي بهما أمتي: سمي نفسه السلام وسمى أمتي المسلمين، وسمى نفسه المؤمن وسمى أمتي المؤمنين، بلـ^(٧) يا يهودي! طلبتم يوماً ذخراً^(٨) لنا -يعني: يوم الجمعة-، فاليوم لنا وغداً لكم وبعد غد للنصارى، بلـ^(٩) يا يهودي! أنت الأولون ونحن الآخرون السابعون يوم القيمة، بلـ^(١٠) يا يهودي! إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها أنا، وإنها محرمة على الأمم

(١) مكحول الشامي، أبو عبد الله ثقة فقيه كثير الإرسال.

(٢) في (م): حقه.

(٣) في (ز): أطلبك بشيء، وفي (م): أطلبك فقال اليهودي.

(٤) في (أ): فلطمته.

(٥) في (ز)، (م): بل.

(٦) في (ز): ذكر، وفي (م): ذخر.

حتى يدخلها أمتي»^(١).

١٢٥

قوله ﷺ: «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ»

يعني: القرآن^(٢) «وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ» يعني: موعظة^(٣) القرآن
«وَجَدِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» وخاصتهم وناظرهم بالخصوصية التي هي
أحسن.

قال المفسرون^(٤): أعرض عن أذاهم ولا تقص في تبليغ الرسالة
والدعاء إلى (الحق سبحانه)^(٥) نسختها آية القتال^(٦) «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

(١) [١٦٧٢] الحكم على الإسناد:

سنه مظلم؛ لأن فيه من لم يعرف والترمذى متهم ساقط والمسيب متروك.
التخريج:

وقد أخرج الدارقطنى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً وفي آخره: « وأن
الجنة محرمة على جميع الأمم حتى أدخلها وأمتى »، تفرد به الحنفى، عن
عمران - وهو مجهول - عن خارجة بن مصعب ، وليس بشيء ، وقال ابن حبان لا
يحل الأحتجاج به . «كتاب الموضوعات» لابن الجوزي ٤١٥ / ٢ ، وانظر «تنزية
الشريعة» لابن عراق ٢ / ٢٧٧.

(٢) من (م): وفي بقية النسخ: القرآن.

(٣) في (ز): مواعظ.

(٤) قال الطبرى: وخاصتهم بالخصوصية التي هي أحسن أن تصفح عما نالوا به
عرضك ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربكم . ثم أنسد إلى
مجاهد أنه قال: أعرض عن أذاهم إليك . «جامع البيان» ١٤ / ١٩٤ ، وأخرج ابن
أبي حاتم أيضاً قول مجاهد في «تفسيره» ٢٣٠٧ / ٢٢٦٨٨ .

(٥) في (أ): الخلق.

(٦) قال ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» (ص ٢٨٧): وفيه - في دعوى النسخ - بعد:
لأن المجادلة لا تنافي القتال ، ولم يقل: له أقتصر على جدالهم ، فيكون المعنى :

يَمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ .

١٢٦ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَرَّتُمْ لَهُ خَيْرٌ﴾

للصَّابِرِينَ ﴿٣٣﴾ .

قال أكثر المفسرين^(١): سورة النحل كلها مكية إلا ثلات آيات في

جادلهم فإن أبو فالسيف فلا يتوجه نسخ.

وقال القرطبي: هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمعاهدة قريش وأمره أن يدعوا إلى دين الله وشرعه بتلطف ولبن دون مخاشرة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيمة فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين، وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة، والله أعلم. «الجامع لأحكام القرآن» .٢٠٠ / ١٠.

وذكر أبو الطيب القنوجي: أن الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام: الأول: هم العلماء وهم المشار إليهم بقوله ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ﴾ . الثاني: هم أصحاب النظر السليم والخلقية الأصلية، وهم غالب الناس وهم المشار إليهم بقوله ﴿وَالْمَوَعِظَةُ أَلْحَسْنَةُ﴾ .

والثالث: هم أصحاب جدال وخصام ومعاندة- ودعاة الباطل- وهم المشار إليهم بقوله ﴿وَجَنِدُهُمْ بِإِلَيْتِي هِيَ أَحَسْنُ﴾ ... قال بعضهم: لا حاجة إلى دعوى النسخ؛ إذ الأمر بالمجادلة ليس فيه تعريض للنهي عن المقابلة. «فتح البيان» .٣٤٠ / ٧.

وأقول قد أستمر أمر الدعوة والتبلیغ في السورة المدنية حتى سورة المائدة ففي سورة الحج قوله تعالى: ﴿فَلَا يُنْزِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٦٧].

وفي سورة المائدة قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَهُ تَفْعَلَ فَأَبْعَثَ رِسَالَتَهُ﴾ [٦٧].

(١) أسد الطبرى نحو هذا إلى عطاء بن يسار في «جامع البيان» ١٤ / ١٩٥.

آخرها ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَّقْتُمْ بِهِ﴾ إلى آخرها ، فإنها نزلت (في المدينة)^(١) في شهداء أحد وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تبشير البطون وقطع المذاكير ، والمثلة السيئة و^(٢) لم يبق أحد من قتل المسلمين إلا وقد مُثُلَ به غير حنظلة بن الراهن رضي الله عنه ، فإن أباه أبا عامر الراهن^(٣) كان مع أبي سفيان فتركوا حنظلة رضي الله عنه لذلك ، فقال المسلمون حين رأوا ذلك : لئن أظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط ، ولنفعلن ولنفعلن . ووقف رسول الله ﷺ على عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقد جدعوا أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقرروا بطنه .

وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم أسترطتها^(٤) لتأكلها فلم تلبث في بطنه حتى رمت بها ، فبلغ ذلك (رسول الله)^(٥) فقال : «أما أنها لو أكلتها لم تدخل النار أبداً حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئاً من جسده النار» ، فلما نظر رسول الله ﷺ

(١) في (ز) : بالمدينة.

(٢) في (ز) : حتى.

(٣) ساقط في (ز).

(٤) في نسخ المخطوط : أسترطتها ، والمثبت من «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٥٣.

(٥) في (ز) : النبي.

إلى عمه حمزة رضي الله عنه نظر إلى شيء لم يكن^(١) ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه^(٢) فقال (رسول الله ﷺ)^(٣): «رحمة الله عليك! فإنك (كما علمت)^(٤) ما كنت إلا فعالاً للخيرات وصالاً^(٥) للرحم ولو لا^(٦) حزن من بعده عليك لسرني أن أدعك مكانك حتى تحسن من أجواب^(٧) شتى، أما والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين^(٨) منهم مكانك» فأنزل الله ﷺ **﴿وَلِنَعَذِّبُهُمْ فَعَابِرُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِشُوا بِهِ﴾** الآية، فقال ﷺ: «(بل نصبر)^(٩)» وأمسك عمما أراد وكفر عن يمينه^(١٠).

(١) زيادة من (أ): ليست في (ز)، (م)، «معالم التنزيل» للبغوي.

(٢) في (أ): مثله.

(٣) في (ز): **القطط**.

(٤) في (ز)، (م): ما علمتك.

(٥) في (ز)، (م): والمعالم: وصولاً.

(٦) ساقطة في (ز).

(٧) في (ز)، «معالم التنزيل»: أفواج.

(٨) في (أ): بك سبعين، وفي حديث عطاء بن يسار عند الطبرى: فقال رسول الله ﷺ: «لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلاً منهم»، فلما سمع المسلمون بذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلاً لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط؛ فأنزل الله **﴿وَلِنَعَذِّبُهُمْ فَعَابِرُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِشُوا بِهِ وَلَئِن صَرَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾** إلى آخر السورة. «جامع البيان» ١٤/١٩٦.

(٩) ساقطة في (أ)، وفي (م): بلى.

(١٠) التخريج:

أخرج الإمام الترمذى في كتاب التفسير، باب ومن سورة النحل (٣١٢٩)،

قال ابن عباس رضي الله عنهمَا^(١) والضحاك^(٢): كان^(٣) هذَا قبْل نزول براءة حين أَمْرَ رسول الله ﷺ أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ يَقَاتِلُهُ^(٤) وأَلَا يَبْدأ بالقتال، فلما أَعْزَ اللهُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ نَزَّلَتْ سُورَةُ براءة (وَأَمْر بالجهاد نَسَخَتْ)^(٥) هذِهِ الآيَة.

والحاكم في «المستدرك» في تفسير سورة النحل ٣٩١ / ٢ عن أبي بن كعب رض قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة، فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبتنا منهم يوماً مثل هذَا لنرينه عليهم، فلما كان يوم فتح مكة أَنْزَلَ الله ﷺ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِّبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «كفوا عن القوم إِلَّا أربعة» وانظر كذلك «الطبقات» لابن سعد ١٣ / ٣.

(١) أَسْدَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرٌ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِّبْتُمْ بِهِ قَالَ: هَذَا خَبْرٌ مِنَ اللَّهِ تَنْبِيَهٌ أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ قَاتَلَهُ، قَالَ: ثُمَّ نَزَّلَتْ براءة وَانْسَلَاخُ الْأَشْهُرِ الْحَرَمَ قَالَ: فَهُذَا مِنَ الْمَنْسُوخَ، «جَامِعُ الْبَيَانِ» ١٤/١٩٦، وَنَحْوُ ابْنِ الْجُوزِيِّ فِي «نَوَاسِخِ الْقُرْآنِ» (ص ٣٨٨) وَزَادَ: فَعَلِيُّ هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنِ الْقَتَالِ، ثُمَّ نَسَخَ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَأَقْتَلُوا الْمُشَرِّكِينَ حَيْثُ وَجَدُّوكُمْهُمْ [التوبَة: ٥]. وَقَالَ مَحْقُوقُ كِتَابِ ابْنِ الْجُوزِيِّ - مُحَمَّدُ الْمِلِّيَّارِيِّ - هَذَا الإِسْنَادُ مُسْلِسٌ بِالضَّعْفَاءِ.

(٢) هَذَا نَسْبَ ابْنِ الْجُوزِيِّ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالضْحَاكُ تَعْلِيقًا فِي «زَادَ الْمَسِيرِ» ٤/٥٠٨، وَالْبَغْوَيُ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» ٥/٥٤، وَكَذَلِكَ فِي «تَفْسِيرِ الضْحَاكِ» ١/٥٢٤ تَعْلِيقًا.

(٣) ساقطة فِي (أ).

(٤) فِي (أ): يَلِيهِ، وَفِي (م): قَاتَلَهُ.

(٥) فِي (م): فَأَمْرُوا بِالْجَهَادِ وَنَسَخَتْ، وَفِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» لِلْبَغْوَيِّ: وَأَمْرُوا بِالْجَهَادِ وَنَسَخَتْ وَكَذَلِكَ فِي «تَفْسِيرِ الضْحَاكِ» فِيمَا سَبَقَ.

وقال قوم: هذِهِ الآيَةُ مُحْكَمَةٌ، وَإِنَّمَا نَزَّلَتْ فِيمَنْ ظُلْمٌ بِظُلْمَةٍ فَلَا يَحْلُّ لَهُ أَنْ يَنْالَ مِنْ ظَالْمِهِ أَكْثَرُ مَا نَالَ الظَّالْمُ مِنْهُ^(١) أَمْرٌ (بِالْجُزْءِ أَوِ الْعَفْوِ)^(٢) وَنَهْيٌ عَنِ الْأَعْتَدَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ النَّخْعَى^(٣) وَالثُّورِيِّ وَمُجَاهِدٍ^(٤) وَابْنِ سِيرِينَ^(٥).

ثم قال (الله تعالى)^(٦) لنبيه ﷺ:

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

١٢٧

أي: بمعونة الله وتوفيقه **﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾** في إعراضهم عنك **﴿وَلَا**

(١) زاد الطبرى بعد هذا: وقالوا: الآية ممحكة غير منسوبة.

(٢) في (أ): بالجزاء والمغفرة والعفو، وفي (ز): أمرنا بجزاء أو العفو، وفي (م): بالجزاء والعفو.

(٣) أسنده إلى الطبرى بالطريق السابق، قال سفيان: ويقولون إن أخذ منك ديناراً فلا تأخذ منه إلا ديناراً. «جامع البيان» ١٤/١٩٧.

(٤) أسنده إلى الطبرى فيما سبق بعده طرق أنه قال في تفسير الآية: لا تعتدوا.

(٥) أسنده إلى الطبرى بطريق الحسن بن يحيى - قال: إن أخذ منك رجل شيئاً فخذ منه مثله، ثم قال الطبرى: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به إن أختار عقوبته، وأعلم أنه الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه إليه خير، وعزم نبيه ﷺ أن يصبر بذلك هو ظاهر التنزيل... وأن يقال: هي آية ممحكة... وإنها غير منسوبة؛ إذ كان لا دلالة على نسخها، وأن للقول بأنها ممحكة وجهًا صحيحًا مفهومًا. «جامع البيان» ١٤/١٩٧.

وقال ابن الجوزي بعد ذلك قول مجاهد والنخعي وابن سيرين والثورى: وعلى هذا يكون المعنى: ولئن صبرتم عن المثلة لا عن القتال. «زاد المسير» ٤/٥٠٨.

(٦) ليست في (ز).

تَلُّ فِي ضَيْقٍ》 بكسر الضاد، هنا وفي سورة النمل^(١).

ابن كثير^(٢) والباقيون: بالفتح، واختاره أبو عبيد، قال: لأن الضيق- بالكسر- في قلة المعاش والمسكن^(٣) وأما ما كان في القلب والصدر، فإنه الضيق- بالفتح، وقال أبو عمرو وأهل البصرة: الضيق بفتح الضاد: الغم، والضيق بالكسر: الشدة.

قال الفراء^(٤) وأهل الكوفة: هما لغتان (المعروفتان في كلام العرب)^(٥) مثل رطل ورطل وقال ابن قتيبة^(٦): الضيق مخفف ضيق^(٧) مثل هين وهين ولين، وهو على هذا التأويل صفة بأنه

(١) في آية سبعين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَرَّجْنَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مَّا يَمْكُرُونَ﴾.

(٢) قال ابن الجزري... وضيق كسرها معًا دوى أي: كسر الضاد من الضيق هنا وفي النمل ابن كثير، وفتحها الباقيون وهما لغتان في مصدر ضاق. «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص ٢٦٢).

(٣) في (أ): المساكين.

(٤) قال في تفسير الآية: فالضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق كان على وجهين: أحدها أن يكون جمعاً واحدته: ضيقه كما قال - الأعشى - كشف الضيقة عنا وفسح، والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيق فيكون مخففاً، وأصله التشديد مثل هين ولين تريد هين ولين. «معاني القرآن» ٢/١١٥.

(٥) سقط من (م).

(٦) نص كلامه في «تفسير غريب القرآن» (ص ٢٤٩): ﴿وَلَا تَلُّ فِي ضَيْقٍ﴾ تخفيف ضيق مثل هين ولين وهو إذا كان على التأويل، بأنه قال: لا تل في أمر ضيق من مكرهم، ويقال: أن ضيق وضيق بمعنى واحد كما يقال: رطل ورطل، ويقال: أنا في ضيق وضيق وهو أعجب إلى.

(٧) سقط من (م): مثل هين ولين وهين ولين.

قال : ولا تكن في أمر ضيق ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من مكرهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ تَحْسِنُونَ﴾

١٢٨

بالعون والنصر.

[١٦٧٣] أخبرنا عبد الله بن حامد^(١) ، قال : أخبرنا ابن شوذب المقرئ الواسطي^(٢) ، قال : حضرت أحمد بن سنان^(٣) يحدث وأنا أسمع ، قال : حدثنا وهب بن جرير^(٤) ، قال : حدثنا شعبة^(٥) ، عن أبي يونس^(٦) ، عن أبي قزعة^(٧) ، عن هرم بن حيان^(٨) أنه قيل له :

(١) الوزان ، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) عبد الله بن عمر بن أحمد بن علي بن شوذب الواسطي المقرئ توفي سنة ٣٤٢هـ ، ولم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أحمد بن سنان بن أسد بن حيان أبو جعفر القطان ، ثقة ، حافظ ، وثقة النسائي وأبو حاتم ، روى له الجماعة ما عدا الترمذى توفي سنة ٢٥٩هـ وقيل : قبلها ، أنظر «الجرح والتعديل» ٢/٥٣ ، «الثقات» لابن حبان ٨/٣٣ ، «تهذيب الكمال» ١/٣٢٢ ، «التقريب» (٤٤).

(٤) وهب بن جرير بن حازم ، ثقة.

(٥) شعبة بن الحجاج ، ثقة ، حافظ ، متقن.

(٦) حاتم بن أبي صغيره وهو أبو مسلم ، أبو يونس القشيري ، ثقة ، وثقة جمع من الحفاظ ، روى له الجماعة . انظر «التاريخ الكبير» للبخاري ، «الجرح والتعديل» ٣/٢٥٧ ، «تهذيب الكمال» ٥/١٩٤ ، «التقريب» (٩٩٨).

(٧) سويد بن حجير ، ثقة.

(٨) هرم بن حيان العبدى ، من صغار الصحابة ، ذكره خليفة عن الوليد بن هشام ، عن أبيه ، عن جده قال : وجه عثمان ابن أبي العاص بن حيان العبدى إلى قلعة بجرة - ويقال لها : قلعة الشيوخ - فافتتحها عنوة وسبى أهلها وذلك في سنة ست وعشرين

أوصنا، فقال: أوصيكم بالآيات الأواخر من سورة النحل: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ﴾ إلى آخر السورة^(١).



وقال أبو عبيدة: وفي سنة ثمان عشرة حاصر هرم بن حيان أهل أبو شهر فرأى ملكهم أمراً تأكل ولدها من شدة الجوع والمحاصر... فصالح هرم بن حيان على أن خلى له المدينة. «الاستيعاب» لابن عبد البر بهامش «الإصابة» لابن حجر ٦١١ - ٦١٢، وكذلك ذكر الحافظ ابن حجر وزاد: أخرج البخاري في «التاريخ الكبير» من طريق الأعمش حدثنا عامر حدثني أبو زيد ابن خليفة أنه لقي رجلاً من أصحاب النبي ﷺ هرم بن حيان بن عبد القيس فقال: أمن أهل الكوفة أنت؟ قال: نعم، قال تسألني وفيكم عبد الله بن مسعود وعده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية من كبار التابعين. «الإصابة» ٣/٦٠١.

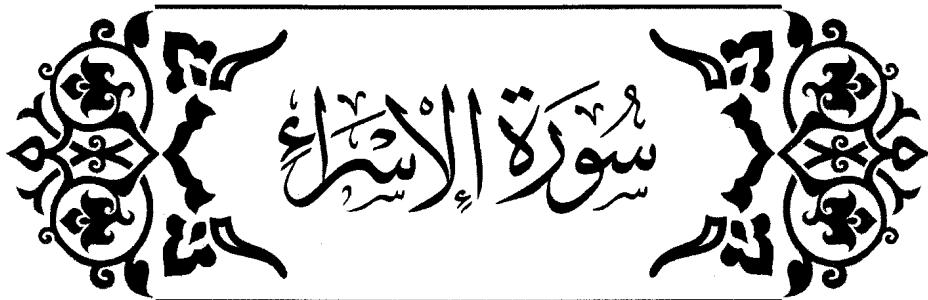
(١) [١٦٧٣] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات سوىٌ شيخ المصنف وشيخه فلم يذكرها بجرح أو تعديل.

التخريج:

آخرجه الطبرى بطريق بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن هرم بن حيان لما حضره الموت، قيل له: أوص، قال: ما أدرى ما أوصي، ولكن يبعوا درعي فاقضوا عنى ديني، فإن لم تف فيبعوا فرسى، فإن لم يف فيبعوا غلامى وأوصيكم بخواتيم سورة النحل.... «جامع البيان» ١٤/١٩٩.

١٧



سورة بنى إسرائيل مكية

وهي ستة آلاف وأربع مائة وستون حرفاً وألف وخمس مائة وثلاثة وثلاثون كلمة ومائة وإحدى عشرة^(١) آية.

[١٦٧٤] أخبرنا أبو جعفر كامل بن أحمد^(٢) النحوي وأبو عثمان سعيد بن محمد المقرري^(٣) وأبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه^(٤) قالوا: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد الشروطي^(٥)، قال: حدثنا إبراهيم بن شريك بن الفضل الكوفي^(٦)، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي^(٧)، قال: حدثنا سلام بن سليمان المدائني^(٨)، قال: حدثنا هارون بن كثير^(٩)، عن زيد بن أسلم^(١٠)،

(١) في (أ): عشر.

(٢) في (ز): محمد، وهو كامل بن أحمد بن محمد بن أحمد العزائي المستملي النيسابوري، ثقة صحيح الرواية.

(٣) ثقة صالح.

(٤) الماوردي النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) النيسابوري، المزكي، عدل ضابط.

(٦) أبو إسحاق الأسدية الكوفي، الإمام المحدث الثقة.

(٧) ثقة حافظ.

(٨) سلام بن سليمان بن سوار، أبو العباس الثقفي، ضعيف.

(٩) مجهول.

(١٠) مولى عمر، ثقة عالم، وكان يرسل.

عن أبيه^(١)، عن أبي أمامة^(٢)، عن أبي بن كعب^(٣) رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ سورةبني إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين أعطي من الجنة قنطارين من الأجر ، والقطنطر ألف أوقية ومائتا أوقية والأوقيه منها خير من الدنيا وما فيها »^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا﴾ .



[١٦٧٥] أخبرنا عبد الله بن حامد^(٥)، قال : حدثنا حامد بن محمد^(٦)، (قال : أخبرنا علي بن عبد العزيز^(٧) ، قال : حدثنا عبيد الله ابن محمد)^(٨)

(١) أسلم القرشي العدوبي مولى عمر ، ثقة.

(٢) صدي بن عجلان ، صحابي مشهور.

(٣) صحابي مشهور.

(٤) [١٦٧٤] الحكم على الإسناد :

موضوع ، وانظر «الفوائد المجموعة» للشوكتاني (ص ٢٦٤) ، وقد تقدم مراراً في بدايات السور.

(٥) الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو علي الهرمي ، ثقة صدوق.

(٧) أبو الحسن البغوي ، ثقة.

(٨) سقط من (ز) ، وفي (أ) : عبد الله بن محمد وال الصحيح أنه عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن عمر التيمي ، وقيل له : ابن عائشة ذكره ابن حبان في الثقات وقال : مستقيم الحديث ، وقال ابن حجر : ثقة جواد رمي بالقدر ولم يثبت ، «الثقات» لابن حبان ٨/٤٠٥ ، «التهذيب» للمزمي ١٩/١٤٨ ، «الترقية» (٤٣٣).

التميمي^(١)، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حماد^(٢)، قال: حدثنا حفص ابن سليمان^(٣)، قال: حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة^(٤)، عن أبيه^(٥)، عن طلحة بن عبيد الله^(٦) رضي الله عنه قال: سألت النبي^(٧) ﷺ عن تفسير ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾، فقال: «تنزيه الله عن كل سوء»^(٨) ويكون سبحان الله بمعنى التعجب، قال الأعشى:

(١) في (أ)، (ز): التميمي حدثنا عبد الرحمن بن خالد، والمثبت من «تهذيب الكمال» للمزي، ومن «المستدرك» للحاكم ٥٠٢/١.

(٢) عبد الرحمن بن حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، روى عنه عبيد الله بن عائشة، قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: ساقط الأحتجاج به. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢٢٦/٥، «المجروحين» لابن حبان ٦٠/٣.

(٣) أبو عمر الكوفي، المقرئ متزوك الحديث مع إمامته في القراءة.

(٤) التميمي، صدوق يخطيء.

(٥) يحيى بن طلحة بن عبيد الله، ثقة.

(٦) صحابي جليل.

(٧) في (ز): رسول الله.

(٨) [١٦٧٥] الحكم على الإسناد:

فيه حفص بن سليمان، متزوك الحديث، عبد الرحمن بن حماد منكر الحديث والوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

والحديث كما سبق أخرجه الحاكم في «المستدرك» وصححه ولكن تعقبه الذهبي وابن حبان لأجل عبد الرحمن بن حماد وحفص بن سليمان إلا أن الثوري رواه عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن النبي صلوات الله عليه وسلم نحوه، رواه الطبراني في «جامع البيان» ٢/١٥، وهذا مرسل، قال الدارقطني: والمرسل أصح.

«العلل» ٤/٢٠٨.

أقول لما جاءني فخره

سبحان من علقة الفاخر

﴿مِنْ الْمَسَاجِدِ الْكَرَامِ﴾ أختفوا فيه فقال بعضهم: كان إسراء
 (رسول الله)^(١) ﷺ من مسجد مكة. يدل عليه:
 [١٦٧٦] ما أخبرنا عبد الله بن حامد^(٢)، قال: أخبرنا مكي بن
 عبدالان^(٣)، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم^(٤)، حدثنا يحيى بن
 سعيد^(٥)، قال: حدثنا هشام الدستوائي^(٦)، قال: حدثنا قتادة^(٧)،
 عن أنس (بن مالك رضي الله عنه)^(٨)، عن مالك بن صعصعة^(٩)
 رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال^(١٠): ..

(١) في (ز): النبي.

(٢) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أبو حاتم التميمي، المحدث، الثقة المتقن.

(٤) أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقه.

(٥) أبو سعيد القطان، البصري ثقة حافظ إمام قدوة.

(٦) أبو بكر الدستوائي، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر.

(٧) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(٨) سقط من (ز).

(٩) مالك بن صعصعة بن عدي بن مالك بن غنم بن عاصي بن عدي بن النجاشي الأنصاري كما ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» ٣٤٦/٣.

(١٠) [١٦٧٦] الحكم على الإسناد:

رواته ثقات إلا الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

بهذا الإسناد أخرجه الشيخان في صحيحهما: الإمام البخاري في كتاب بدء
 الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٧) ولفظه: «بينا أنا عند البيت - وذكر: يعني

ورواه أيضًا شريك^(١)، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ^(٢).

الرجل بين الرجلين - فأتيت ب Depths من ذهب مليء حكمة وإيمانًا فشق من النحر إلى مراق البطن بماء زمزم ثم مليء حكمة وإيمانًا وأتيت بذابة ..» الحديث.

وفي كتاب مناقب الأنصار، باب المراج (٣٨٨٧) ولفظه: «بينا أنا في الحطيم - وربما قال: في الحجر - مضطجعاً إذا أتاني آت فقد - فشق ما بين هذه إلى هذه فاستخرج قلبي ب Depths من ذهب مملوءة إيماناً فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بذابة ..» الحديث، وأخرجه الإمام مسلم كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١٦٤) بزيادة عن مالك بن صعصعة (رجل من قومه) قال، قال النبي ﷺ: «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت بـ فانطلق بي فأتيت بـ Depths من ماء زمزم فشرح صدرى إلى كذا وكذا ..».

أما قول ابن عبد البر في «الاستيعاب» على هامش «الإصابة» لابن حجر ٣٧٤/٣: أنه مازني منبني مازن بن النجار، وأشار إليه الحافظ، وكذلك قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ٣٨٨/٢ (٥٤٧) فهذا أشباه من قول ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٥١٧/٣: ومن مازن بن النجار قيس بن أبي صعصعة واسم صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمر بن غنم بن مازن. فينبغي الانتبا للفرق بين صعصعة بن عدي وبين أبي صعصعة عمرو بن زيد المازني.

(١) أبو عبد الله القاضي: صدوق، يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولد القضاء بالكوفة.

(٢) التخريج:

والحديث المشار إليه أيضًا أخرجه البخاري في كتاب التوحيد بباب قوله تعالى ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] [٧٥١٧)، بسنده إلى شريك بن عبد الله قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة أسرى رسول الله ﷺ من مسجد الكعبة: أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال لهم هو؟ فقال: أوسطهم هو خيرهم، وقال آخرهم: خذوا خيرهم.. فتو Lah منهم جبريل فشق ما بين نحره إلى لبته.. الحديث، ونحوه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١٦٢) مختصرًا، وقد أجاب الحافظ في

وروى عمرو بن عبيد، عن الحسن مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا في المسجد الحرام، في الحجر (عن البيت)^(١) بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل عليه السلام بالبراق ..» وذكر حديث المراج^(٢).

وقال آخرون: عرج برسول الله ﷺ من دار أم هانئ بنت أبي طالب، أخت علي رضي الله عنهم^(٣) وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي^(٤).

قالوا: ومعنى قوله تعالى: ﴿مَنِ اسْتَدْعَى الْحَرَامِ﴾ من الحرم؛ لأن الحرم كله مسجد، يدل عليه

[١٦٧٧] ما أخبرنا شيبة بن محمد^(٥)، قال: أخبرنا علي بن محمد الوراق^(٦)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن نصر^(٧)، قال: حدثنا

«فتح الباري» ٤٨٠ / ١٣ عما استشكل العلماء من هذا الحديث قوله: قبل أن يوحى إليه فليراجع.

(١) زيادة من (ز)، وهو أشتباه من حديث البخاري ولكن ليس فيه: في الحجر.

(٢) أسنده الطبراني في «جامع البيان» ١٥ / ٣ بطريق ابن حميد قال: ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ثنا عمرو بن عبد الرحمن بن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ.. الحديث.

(٣) في (ز): عليهم السلام.

(٤) هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فر عن الإسلام يوم الفتح، فمات كافراً طريداً بنجران.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو الحسن الفوري الوراق، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو نصر النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

يوسف بن بلال^(١) عن محمد بن مروان^(٢)، عن الكلبي^(٣)، عن أبي صالح باذان^(٤)، عن أم هانئ بنت أبي طالب^(٥) رضي الله عنها أنها كانت تقول: ما أسرى برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلى في بيتي العشاء الآخر فصليت معه ثم قمت فنمت وتركته في مصلاه فلم أنتبه تلك الليلة حتى أنبهني إلى^(٦) صلاة الغداة، قال: «قومي يا أم هاني أحدثك العجب» فقلت: كل حديثك عجب بأبي أنت وأمي، فقام وصلى الغداة وصليت معه، فلما أنسِرَفَ قال: «يا أم هاني! لقد صليت معكم العشاء الآخر كما رأيْتُ بهذا الوادي، ثم أتاني جبريل عليه السلام وأنا في مصلاي هذا فقال: يا محمد! أخرج، فخرجت إلى الباب، فإذا ملك واقف على دابة فقال لي: أركب فركبت فسارت بي نحو بيت المقدس، فإذا أتيت على واد طالت يدا الدابة وقصرت رجلاتها، وإذا أتيت على عقبة طالت رجلاتها وقصرت يداها حتى أنتهيت إلى بيت المقدس

(١) السعدي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) السدي، الأصغر، كوفي متهم بالكذب.

(٣) أبو النضر، متهم بالكذب ورمي بالرفض.

(٤) ويقال: باذام، ضعيف يرسل.

(٥) أم هانئ بنت أبي طالب القرشية الهاشمية أخت علي بن أبي طالب، أسلمت عام الفتح وكانت تحت هيبة بن أبي وهب المخزومي وقد خطبها رسول الله عليه السلام «الإصابة» لابن حجر ٣١٧/٨.

(٦) في (ز): لصلاة الغداة.

فصليت فيه ثم صلية الغداة معكم الآن كما ترين»^(١).

(١) [١٦٧٧] الحكم على الإسناد:

الحديث بهذا الإسناد منكر لأجل محمد بن مروان السدي ومحمد بن السائب الكلبي.

التخريج:

أخرج الطبرى بطريق ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثى محمد بن السائب عن أبي صالح، عن أم هانئ في مسرى النبي ﷺ أنها كانت تقول: ما أُسرى برسول الله ﷺ إلا وهو في بيته نائم عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخر ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر، أهبنا رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: «يا أم هانئ لقد صلية معكم العشاء الآخر كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صلية صلاة الغداة - معكم الآن كما ترين» والحاديدين ذكر صلاة العشاء الأخير وصلاة الغداة - الفجر - قبل الإسراء، وفي الصحيحين: أن أبا مسعود الأنباري قال: يا مغيرة! أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى، فصلى رسول الله ﷺ ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ.. ثم قال: «بهذا أمرت»، أخرجه البخاري في بداية كتاب مواقيت الصلاة (٥٢١)، ومسلم في كتاب المساجد، باب أوقات الصلاة (٦١٠)، وعند الطبرى برواية نافع بن جبير وغيره: لما أصبح النبي ﷺ من ليلة الذي أُسرى به فيها، ولم يرمه إلا جبريل فنزل حين زاعت الشمس، فلذلك سميت الأولى.. الحديث. «مصنف عبد الرزاق» ١/٥٣٢، (٢٠٣٠).

وقال القرطبي: قال يونس بن بكر: وقال ابن إسحاق: ثم إن جبريل ﷺ أتى النبي ﷺ حين فرضت عليه الصلاة - يعني: في الإسراء - فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت عين ماء فتوضاً جبريل ومحمد - عليهما السلام - ينظر فوضأ وجهه واستنشق وتمضمض.

ومسح برأسه وأذنيه ورجليه إلى الكعبين ونضح فرجه ثم قام يصلى ركعتين بأربع سجادات فرجع رسول الله ﷺ وقد أقر الله عينه وطابت نفسه، وجاء ما يجب من

وقال مقاتل: كان^(١) الإسراء قبل الهجرة بسنة^(٢) ﴿إِلَى الْسَّجْدَةِ الْأَكْصَاءِ﴾ يعني: بيت المقدس، سمي أقصى؛ لأنَّه أبعد المساجد التي تزار ﴿الَّذِي بَرَّكَنَا حَوْلَهُ﴾ بالماء والأنهار والأشجار والثمار.

وقال مجاهد: سماه مباركاً؛ لأنَّه مقر الأنبياء وفيه مهبط الملائكة والوحي، وفيه^(٣) الصخرة وإليه^(٤) يحشر الناس يوم القيمة ﴿لِتُرِيكُم مِّنْ أَيْمَنِنَا﴾ من عجائب أمرنا ﴿إِنَّمَا هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فاما حديث المسرى فاقتصرت فيه على الأخبار المشهورة المأثورة (دون المراسيل)^(٥) دون المناكير والأحاديث الواهية الأسانيد وجمعتها على نسق واحد مختصر

أمر الله تعالى، فأخذ رسول الله ﷺ يدي خديجة ثم أتى بها العين فوضأ كما توضأ جبريل، ثم رفع ركتعنه هو وخدية، ثم كان هو وخدية يصليان سواء.
«الجامع لأحكام القرآن» ٢١٠ / ١٠ - ٢١١.

(١) في (ز): كانت ليلة.

(٢) وهذا يعارض ما سبق: ثم كان هو وخدية يصليان سواء.

(٣) في (ز): هي.

(٤) في نسخ المخطوط (منه) والمثبت لأجل أحاديث أشراط الساعة منها حديث حذيفة ﷺ قال: أطلع النبي ﷺ ونحن نتذكرة.. الساعة قال: أنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال.. وأخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. «صحيح مسلم» كتاب الفتنة، باب ما يكون من فتوحات (٢٩٠١)، وعند الترمذى من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيمة تحشر الناس»، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ فقال: «عليكم بالشام». «جامع الترمذى» كتاب الفتنة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار قبل الحجاز (٢٢١٧).

(٥) سقط من (ز).

ليكون أحلٍ في الاستماع وأدنى إلى الأنتفاع^(١).

[١٦٧٨] وهو ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الوزان^(٢)، قال: أخبرنا (أبو حاتم)^(٣) مكي بن عبдан^(٤)، قال: حدثنا عبد الله ابن هاشم بن حيان^(٥)، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان^(٦)، قال: حدثنا هشام الدستوائي^(٧).

[١٦٧٩] وأخبرنا عبدالله بن حامد، قال: أخبرنا مكي بن عبдан، قال: حدثنا محمد بن يحيى^(٨)، قال: حدثنا عبد الصمد^(٩)، قال: حدثنا هشام^(١٠)، عن قتادة^(١١)، عن أنس رضي الله عنه^(١٢).

[١٦٨٠] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(١٣)، قال: أخبرنا مكي بن

(١) في (أ): الانقطاع.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) سقط من (ز).

(٤) التميي، الثقة، المتقن.

(٥) أبو عبد الرحمن، الطوسي، ثقة.

(٦) أبو سعيد القطان التميي البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(٧) أبو بكر البصري الدستوائي، ثقة، ثبت، وقد رمي بالقدر.

(٨) الذهلي النيسابوري، ثقة حافظ، جليل.

(٩) التنوري، أبو سهل، صدوق، ثبت في شعبة.

(١٠) أبو بكر البصري الدستوائي، ثقة، ثبت، وقد رمي بالقدر.

(١١) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(١٢) [١٦٧٨ - ١٦٧٩] الحكم على الإسناد:

رواته ثقات إلا الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

عبدان^(١)، قال: حدثنا أحمد بن يوسف القصيري^(٢)، قال: حدثنا^(٣) ابن شوذب^(٤) بواسط، قال: أخبرنا إبراهيم بن معاوية^(٥) بن جبلة، قال: حدثنا هدبة بن خالد^(٦)، قال: حدثنا همام^{(٧)(٨)}.

[١٦٨١] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(٩)، قال: حدثنا مكي^(١٠)، قال: حدثنا أبو الأزهري^(١١)، قال: حدثنا عبد الصمد^(١٢)، قال:

(١) الثقة، المتن.

(٢) المعروف بـ(حمدان)، ثقة، حافظ.

(٣) في (ز): أخبرنا مكان حدثنا وبالعكس، وتكرر هذا الخلاف في النسخ.

(٤) لم يتبيّن لي من هو.

(٥) في (ز): معمر، ولم أجده، والظاهر أن المصنف يظهر بإكثار هذه الطرق مضاهاة الشيختين - البخاري ومسلم - ويضرب الصفح عن ذكرهما ويلتقي بشيوخهما ومنهم أحمد بن يوسف وهدبة بن خالد وهما معاصران ومن طبقة واحدة، ثم يدخل بينهما الرواية المجهولين، فلم يأت بإسناد صحيح ولم يستحسن ذكر الشيختين أو الصحيحين.

ولقد أجاد تلميذ المصنف - الوادي - حيث قال: والأخبار في قصة الإسراء كثيرة نقتصر منها على حديث أنس الذي أجمع الشيختان على صحته. «الوسيط» ٩٤/٣.

(٦) هدبة بن خالد بن الأسود القيسي أبو خالد البصري، صدوق، لا بأس به.

(٧) همام بن يحيى بن دينار العوذى البصري، ثقة.

(٨) [١٦٨٠] الحكم على الإسناد:

فيه ابن شوذب وإبراهيم بن معاوية مجهولان، الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٠) الثقة المتن.

(١١) أحمد بن الأزهري، صدوق، كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(١٢) صدوق.

حدثنا همام^(١).

[١٦٨٢] وأخبرنا عبد الله^(٢) قال: حدثنا مكي (بن عبدالان)^(٣) قال: حدثنا أحمد بن يوسف^(٥)، قال: حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي^(٦)، قال: حدثنا همام^(٧)، عن قتادة^(٨)، عن أنس رضي الله عنه.

[١٦٨٣] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(٩)، قال: أخبرنا مكي^(١٠)، قال: حدثنا محمد بن يحيى^(١١)، قال: حدثنا عبد الوهاب ابن عطاء^(١٢) عن سعيد^(١٣)، عن قتادة^(١٤)، عن أنس بن مالك، عن

(١) العوذى البصري، ثقة، ربما وهم.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) سقط من (ز) وفيها: محمد بن يوسف، وقد تقدم في السنن السابق.

(٤) الثقة المتقن.

(٥) ثقة، حافظ.

(٦) عمرو بن عاصم الكلابي ذكره ابن حبان في «الثقة»، قال ابن حجر: صدوق في حفظه شيء، مات سنة (٢١٣هـ) روى له الجماعة. «الثقة» لابن حبان /٨، ٤٨١، «التهذيب» للمزي /٢٢، ٨٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر /٨، ٨٧.

(٧) العوذى البصري، ثقة، ربما وهم.

(٨) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(٩) سقط من (ز)، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٠) الثقة، المتقن.

(١١) «الذهلي» ثقة، حافظ، جليل.

(١٢) هكذا في (ز)، وفي (أ): عبد الله الوهاني عن، والمثبت هو الصحيح أبو نصر البصري، صدوق، ربما أخطأ.

(١٣) ابن أبي عروبة، ثقة حافظ، اخالط بآخرة، لكنه كثير التدليس.

(١٤) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

مالك بن صعصعة^(١) رضي الله عنه عن النبي ﷺ^(٢).

[١٦٨٤] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(٣)، قال: حدثني مكي بن عبدان^(٤)، قال: حدثنا أحمد بن يوسف الأزدي^(٥)، قال: حدثنا حجاج بن منهال^(٦)، قال: حدثنا حماد بن سلمة^(٧)، عن ثابت^(٨)، عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال^(٩):

[١٦٨٥] وأخبرنا عبد الله^(١٠)، قال: حدثنا مكي^(١١) قال: حدثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر^(١٢) قال: حدثنا يحيى بن صالح الوحظي^(١٣)،

(١) صحابي جليل.

(٢) [١٦٨١ - ١٦٨٣] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف: الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) سقط من (١). لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) الثقة، المتقن.

(٥) في (ز): الأسدي، ثقة حافظ.

(٦) أبو محمد السلمي، البصري، ثقة، فاضل.

(٧) حماد بن سلمة بن دينار، الإمام، أبو سلمة، ثقة، عايد، أثبت الناس في ثابت،
تغير حفظه بأخره.

(٨) البناني، أبو محمد البصري، ثقة عايد.

(٩) [١٦٨٤] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات إلا الوزان فلم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٠) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١١) المحدث، الثقة المتقن.

(١٢) صدوق، كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(١٣) الحمصي، صدوق من أهل الرأي.

ومروان بن محمد^(١) قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز الدمشقي^(٢) عن يزيد بن أبي مالك^(٣) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه^(٤) .

[١٦٨٦] وأخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون^(٥) ، قال :

حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي^(٦) ، قال : حدثنا محمد بن يحيى^(٧) قال :

(١) ابن حسان الأستاذ ، الدمشقي ، ثقة.

(٢) سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنخوي ، أبو محمد ، الدمشقي ، الفقيه ، ثقة إمام ، لكنه أختلط في آخر عمره ، سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مهر مات سنة ١٦٧هـ) «التهذيب» للزمي ١٨٢/٣ ، «السير» للذهبي ٣٢/٨ .

(٣) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ، هانئ الدمشقي ، قاضيها وثقة أبو حاتم ، قال أبو مسهر : رأى أنسا . قال ابن حجر : صدوق ربما وهم مات سنة ١٣٠هـ) . «التهذيب» للزمي ١٨٩/٣٢ ، «السير» للذهبي ٣٩/١٠ ، «التقريب» لابن حجر .(٧٧٤٨)

(٤) [١٦٨٥] الحكم على الإسناد :

فيه الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج :

آخرجه النسائي في «المجتبى» في كتاب الصلاة ، باب فرض الصلاة ١/٢٢١ - ٢٢٣ بطريق عمرو بن هشام قال : حدثنا مخلد عن سعيد بن عبد العزيز ، به مرفوعاً : قال أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند متنه طرفها .. الحديث وبالإسناد السابق آخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه (١٦٢).

(٥) أبو سعيد النسائي ، العالم الزاهد ، الصالح ، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) ثقة مأمون.

(٧) الذهلي ، ثقة ، حافظ ، جليل.

حدثنا عبد الرزاق^(١)، عن معمر^(٢)، عن الزهري^(٣)، عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وسلام^(٤).

[١٦٨٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(٥)، قال: حدثنا^(٦) مكي ابن عبдан^(٧)، قال: حدثنا أبو الأزهر^(٨)، قال: حدثنا أبو النضر هاشم

(١) صاحب المصنف، ثقة حافظ عمي في آخر عمره فتغير وكان يتshireع.

(٢) ابن راشد الأزدي، ثقة ثابت فاضل إلا أن في روایته شيئاً.

(٣) الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإنقاذه.

(٤) [١٦٨٦] الحكم على الإسناد:

فيه ابن حمدون لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

قال الإمام عبد الرزاق في «المصنف»: قال معمر: قال الزهري: وأخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وسلام فرضت عليه الصلوات ليلة أسرى به خمسين، ثم نقصت إلى خمس، ثم نودي: يا محمد! ﴿مَا يُدَلِّلُ الْقَوْلُ لَدَى﴾ وإن لك بالخمسين. أنتهى، «المصنف» ٥/٣٢٨، ولكن عند الشييخين من طريق يونس عن ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر - رضي الله عنه - يحدث أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: «فرج سقف بيتي وأنا نائم بمكة فنزل جبريل فخرج صدري ..» الحديث بطوله، أخرجه البخاري في «الصحيح» في أول كتاب الصلاة (٣٤٩)، ومسلم أيضاً في «الصحيح» في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلوات الله عليه وسلام (١٦٣).

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) في (ز): أخبرنا.

(٧) المحدث، الثقة المتقن.

(٨) صدوق، كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

ابن القاسم^(١) قال: حدثنا أبو جعفر عيسى بن عبد الله^(٢) السعدي^(٣)
عن أبي العالية^(٤) -أو غيره- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ^(٥):
[١٦٨٨] وأخبرنا أبو صالح شعيب بن أبي الحسين البهقي^(٦)
قال: حدثنا مكي بن عبدان^(٧) قال: حدثنا أبو الأزهر^(٨) قال:

(١) القيصر، ثقة ثبت.

(٢) أبو جعفر الرازى، التميمي، صدوق سوء الحفظ خصوصاً عن مغيرة.

(٣) في المراجع المتداولة: الرازى، كما سبق.

(٤) رفيع بن مهران، ثقة كثیر الإرسال.

(٥) [١٦٨٧] الحكم على الإسناد:

فيه: الوظان، لم يذكر بجرح أو تعديل وأبو جعفر صدوق سوء الحفظ، والظاهر
أن هذا الإسناد فيه أيضاً سقط، بين أبي جعفر وأبي العالية؛ لأن الطبرى أخرجه
في تفسيره عن طريقين: علي بن سهل قال: حدثنا: حجاج قال: أخبرنا أبو جعفر
الرازى عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحى، عن أبي هريرة أو غيره-
شك أبو جعفر- في قول الله تعالى ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ أَكْبَرَ إِنَّمَا يُعَبَّدُهُ﴾ الآية، قال: جاء
جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل.. الحديث بطله.

ومن طريق محمد بن عبد الله قال: أخبرنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال: حدثنا
أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية -أو غيره- شك أبو جعفر
عن أبي هريرة.. نحوه. «جامع البيان» ١٥/٦-١١.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا يونس بن بكير،
حدثنا عيسى بن عبد الله التميمي -يعنى: أبو جعفر الرازى- عن الربيع بن أنس
البكري عن أبي العالية -أو غيره- عن أبي هريرة ونحوه. «تفسير القرآن
العظيم» لابن أبي حاتم ٧/٢٣٠٩ (١٣١٨٤).

(٦) أبو صالح البهقي مستور من أهل النواحي.

(٧) المحدث، الثقة المتقن.

(٨) صدوق، كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

حدثنا روح بن عبادة^(١) قال: حدثنا صالح بن أبي الأخضر^(٢) قال أخبرني ابن شهاب^(٣) قال: سمعت سعيد بن المسيب^(٤) يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه^(٥).

[١٦٨٩] وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون^(٦) قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن^(٧) قال: حدثنا محمد بن يحيى^(٨) قال: حدثنا محمد بن كثير الصنعاني^(٩)،

(١) أبو محمد القيسي البصري، ثقة فاضل، له تصانيف.

(٢) في (ز): صالح عن أبي الأخضر، وهو تصحيف؛ والمثبت الصواب، صالح بن أبي الأخضر، اليمامي ثم البصري، ضعفه ابن معين ولينه البخاري مات بعد سنة (٤٠١هـ) «التهذيب» للزمي ٨/١٣، «السير» للذهبي ١٣/٣٤٤.

(٣) الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإنقاذه.

(٤) أحد العلماء الأثبات، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٥) [١٦٨٨] الحكم على الإسناد:

فيه ابن أبي الأخضر ضعيف يعتبر به، والبيهقي مستور.

التخريج:

حديث الزهرى عن سعيد، عن أبي هريرة مرفوعاً: ليلة أسرى بي رأيت موسى..
الخ. أيضاً متفق عليه، أخرجه الإمام البخارى في كتاب أحاديث الأنبياء - باب
قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (٣٣٩٤)، والإمام مسلم في
كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه (١٦٨)، كلاهما من طريق معمراً
عن الزهرى.

(٦) العالم، الزاهد، الصالح.

(٧) ثقة مأمون.

(٨) ثقة، حافظ، جليل.

(٩) محمد بن كثير بن أبي عطاء الصنعاني من صناعء دمشق ضعفه أحمد، وقال ابن

عن معمر^(١)، عن الزهري^(٢)، عن عروة^(٣)، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ^(٤).

[١٦٩٠] و(أخبرنا محمد بن عبد الله^(٥) قال:)^(٦) أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي^(٧) قال: حدثنا محمد بن يحيى^(٨) قال: حدثنا عبد الرزاق^(٩) ،

حجر: صدوق كثير الغلط.

«السير» للذهبي ٣٦٦/١٩، «الترقیب» لابن حجر ٦٢٥١).

(١) ثقة، ثابت فاضل، إلا أن في روایته شيئاً.

(٢) الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه.

(٣) ابن الزبير، ثقة.

(٤) [١٦٨٩] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن كثير صدوق كثير الغلط .

التخريج :

حديث عائشة رضي الله عنها قالت: الصلاة - وعند مسلم: أن الصلاة - أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر. أخرجه البخاري في أبواب تقصير الصلاة، باب يقصر إذا خرج من موضعه (١٠٩٠)، والإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين (٦٨٥)، وكذلك أخرجه ابن خزيمة في «صححه» ١/١٥٦، باب ذكر فرض الصلوات الخمس من عدد الركعة (٣٠٣)، ولم أجده أحداً ذكره بأسناد المصنف فكانه يحيد عن طريق الصحيحين أستدرأكًا عليهما ومضاهأة لأبي عبد الله الحاكم النسائي.

(٥) العالم، الزاهد، الصالح.

(٦) سقط مكرر في (ز).

(٧) ثقة مأمون.

(٨) ثقة، حافظ، جليل.

(٩) ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتسبّع.

قال : أخبرنا معمر^(١) عن الزهري^(٢) ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن^(٣)
 قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه^(٤) .

[١٦٩١] وأخبرنا أبو الحسن العبدري^(٥) وأبو القاسم السمرى^(٦)
 قالا : حدثنا^(٧) العباس بن منصور بن العباس^(٨) قال : حدثنا عُثيق بن
 محمد^(٩) قال : حدثنا إِسحاق بن بشر القرشى^(١٠) قال : حدثنا ابن
 جريج^(١١) عن مجاهد^(١٢) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ،

(١) ثقة ، ثابت فاضل ، إلا أن في روايته شيئاً.

(٢) الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته وإتقانه.

(٣) ثقة مكثر.

(٤) [١٦٩٠] الحكم على الإسناد:
 رجاله ثقات إلا شيخ المصنف فصالح .

التخريج :

في «مصنف عبد الرزاق» ٣٢٩ / ٥ : قال معمر : قال الزهري : وأخبرني أبو سلمة عن جابر مرفوعاً : قمت في الحجر حين كذبني قومي فرفع لي بيت المقدس حتى جعلت أنعت لهم . وعند مسلم من طريق عقيل عن الزهري نحوه في كتاب الإيمان (١٧٠).

(٥) في (ز) : العبدوسي ، لم أجده.

(٦) أبو القاسم السمرى لم أجده.

(٧) في (ز) : أخبرنا.

(٨) أبو الفضل الفرندي آبادى ، لم يذكر بجرح أو تعديل ..

(٩) أبو بكر الحرشى ، لم يذكر بجرح أو تعديل .

(١٠) أبو حذيفة البخارى ، كذاب .

(١١) عبد الملك بن عبد العزيز ثقة فقيه فاضل ، كان يدلّس ويرسل .

(١٢) أبو الحجاج المخزومي ، ثقة إمام في التفسير وفي العلم .

وعن جوير^(١) وابن خليفة^(٢)، عن الضحاك^(٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٤).

[١٦٩٢] وأخبرنا شعيب بن محمد^(٥) قال: أخبرنا مكي بن عبدان^(٦) قال: حدثنا أحمد بن الأزهري^(٧) قال: حدثنا روح بن عبادة^(٨) قال: حدثنا عوف^(٩) عن زراة بن أبي أوفى^(١٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)^{(١١)(١٢)}.

(١) أبو القاسم البلخي، ضعيف جداً.

(٢) أبو بكر الحناط، صدوق رمي بالتشيع.

(٣) ابن مزاحم الهلالي صدوق كثير الإرسال.

(٤) [١٦٩١] الحكم على الإسناد:

فيه إسحاق بن بشر كذاب، ومن لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل والطريق الثاني فيه جوير ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس. فالعجب من المصنف يذكر مثل هذِه الأسانيد بعد دعوى الأفتقار - في حديث المسري - على الأخبار المشهورة المأثورة دون المراسيل، ودون المناكير والأحاديث الواهية.

(٥) أبو صالح اليهقي، مستور من أهل النواحي.

(٦) المحدث، الثقة المتقن.

(٧) صدوق، كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٨) أبو محمد البصري، ثقة، فاضل له تصانيف.

(٩) الأعرابي العبدى، ثقة، رمي بالقدر وبالتشيع.

(١٠) في نسخ المخطوط: زراة بن أبي أوفى، ولكن المثبت كما في كتب الرجال: زراة بن أبي أوفى، أبو حاجب العامري الحرشي، قاضي البصرة، ثقة.

(١١) زيادة من (ز).

(١٢) [١٦٩٢] الحكم على الإسناد:

فيه شعيب شيخ المصنف مستور.

التخريج:

رواه الإمام أحمد عن محمد بن جعفر وروح بالإسناد المذكور مرفوعاً في

[١٦٩٣] وأخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر^(١) قال: حدثنا^(٢) الحسن بن محمد بن هارون^(٣) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن نصر^(٤) قال: حدثنا يوسف السعدي^(٥) قال: حدثنا السدي^(٦) عن محمد بن السائب^(٧) عن باذان^(٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.^(٩)

«المسند» ٣٠٩ / ١ (٢٨١٩) والبيهقي في طرفيين يلتقيان على عوف، كذلك في «دلائل النبوة» ٣٦٣ / ٢ - ٣٦٤.

(١) أبو القاسم الحبيبي: قيل كذبه الحاكم.

(٢) في (ز): أخبرنا.

(٣) أبو علي الفارمي، كان موثقاً.

(٤) اللباد الفقيه، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ابن بلال السعدي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) السدي الصغير، متهم بالكذب.

(٧) من (ز) الكلبي. متهم بالكذب، رمي بالرفض.

(٨) أبو صالح مولى أم هاني، ضعيف.

(٩) [١٦٩٣] الحكم على الإسناد:

آفته السدي والكلبي، وكذا أبو صالح. لكن الحديث صحيح من طرق أخرى كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه مسلم في «صحيحه» - كتاب الإيمان - طريق محمد بن المثنى وابن بشار - قال ابن المثنى: حدثنا - محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت أبي العالية يقول: حدثني ابن عم نيكم رضي الله عنهما - يعني: ابن عباس رضي الله عنهما - قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسرى به.. الحديث (١٦٥)، وفي «مسند الإمام أحمد» ٣٠٩ / ١ (٢٨٢١) من طريق أبي عمر الضرير، أنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً لما كانت الليلة التي أسرى فيها أنت

(عن رسول الله ﷺ)^(١) دخل حديث^(٢) بعضهم في بعض وقالوا : قال رسول الله ﷺ : « لما كانت ليلة أسرى بي وأنا بمكة بين النائم واليقظان جاءني جبريل ﷺ وقال^(٣) : يا محمد قم ، فقمت ، فإذا جبريل ومعه ميكائيل عليهما السلام فقال جبريل لميكائيل عليهما السلام : أئنني بسطت من ماء زمزم لك بما أظهر قلبه وشرح له صدره قال : فشق بطني فغسله ثلاث مرات واختلف إليه ميكائيل^(٤) بثلاث طسas من ماء زمزم فشرح صدري ونزع ما كان فيه من غل وملأه حلمًا وعلما وإيماناً وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ، ثم أخذ جبريل^{الله} بيدي حتى أنهى بي إلى سقاية زمزم فقال للملك :

علي رائحة طيبة.. الحديث ، وقال الطبرى : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح بن باذام ، عن أم هاني بنت أبي طالب في مسرى النبي ﷺ أنها كانت تقول ما أسرى برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي.. الحديث . «جامع البيان» ٢/١٥.

(١) من (ز).

(٢) في (ز) : كلام.

(٣) عند الطبرى في «جامع البيان» ٦/١٥ ، وعند السيوطي في «الدر المثور» ٤/٢٦٨ من حديث أبي هريرة^{رض} : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل ، فقال جبريل لميكائيل أئنني بسطت من ماء زمزم كما أظهر قلبه وأشرح صدره ، قال : فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات .. فملأه حلمًا وعلماً وإيماناً ويقيناً وإسلاماً وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتاها بفرس فحمل عليه ، كل خطوة منه متنه طرفه أقصى بصره.. الحديث.

(٤) عند الطبرى في «جامع البيان» ٧/١٥ بطريق الريبع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي هريرة أو غيره.. طسas.

أئتني بذنوب^(١) من ماء زمزم ومن ماء الكوثر فقال: توضأ، فتوضأت، ثم قال لي: أُنطلق يا محمد، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى ربك ورب كل شيء، فأخذ بيدي وأخرجني من المسجد فإذا بالبراق وهي^(٢) دابة فوق الحمار ودون البغل خده كخد الإنسان، وذنبه كذنب البعير، وعرفه كعرف الفرس، وقوائمه كقوائم الإبل، وأظلافه كأظلاف البقر، وصدره كأنه ياقوتة حمراء، وظهره كأنه درة بيضاء، وعليه رحل من رحائل الجنة، وله جناحان في فخذيه يمر مثل البرق خطوطه^(٣) منتهى طرفه، فقال لي: أركب، وهي دابة إبراهيم^{الصلحة} التي كان يزور عليها البيت الحرام، فلما وضعت يدي عليه^(٤) تسامس واستصعب علي، فقال جبريل^{الصلحة}: مه يا براق، فقال البراق: يا جبريل مس صفراء، فقال جبريل^{الصلحة}: يا محمد هل

(١) في (ز): بتور، قال ابن الأثير: الذنوب: الدلو العظيمة، وقيل: لا تسمى ذنوبًا إلا إذا كان فيها ماء، وقد تكرر في الحديث. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/١٧١ (ذنب)، وفي مادة (تور)، قال: هو إماء من صفر أو حجارة كالإجابة، وقد يتوضأ منه، ومثل هذه الزيادة الشاذة في حديث الإسراء أنفرد بذكرها المصنف.

وعند الشعرايين من حديث مالك بن صعصعة: فأتيت بطست من ذهب مليء حكمة وإيماناً فشق من النحر إلى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم مليء حكمة وإيماناً وأتيت بدابة.. الحديث (١٠٣). «اللؤلؤ والمرجان».

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): خطوة.

(٤) في (أ): عليها.

مسست صفراء؟ قال^(١): لا والله إلا^(٢) أني مررت يوماً على إساف^(٣) ونائلة فمسحت يدي على رؤوسهما، فقلت: إن قوماً يعبدونكما من دون الله ضلال، فقال جبريل^{عليه السلام}: يا براق أما تستحي؟ فوالله ما ركبك منذ كنت قط نبي أكرم على الله عَزَّوجَلَّ من محمد^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} قال: فارتعش البراق وانصب عرقاً حياً مني، ثم خفض لي حتى لزق بالأرض فركبته واستويت عليه فأم بي جبريل^{عليه السلام} نحو المسجد الأقصى يخطوه البراق مد البصر وجبريل إلى جنبي لا يفوتي ولا أفوته، فبينا أنا في مسيري إذ سمعت^(٤) نداء عن يميني فقال: يا محمد على رسلك، يقولها ثلاثة، فلم ألو عليه (حتى مضيت ثم مضيت حتى)^(٥) جاوزته ثم سمعت نداء عن (شمالي كذلك و)^(٦) قال لي: على رسلك يا محمد، (يقولها ثلاثة)^(٧) فلم ألو عليه (ثم مضيت حتى)^(٨) جاوزته فإذا أنا بأمرأة عجوز رفعت لي عليها من كل زينة وبهجة تقول: يا محمد إلي، فلم ألتفت إليها، فلما

(١) السياق السابق واللاحق ببناء التكلم فكان الأولى هبنا: قلت، ولعل هذا الشاهد على ضعف الحديث.

(٢) زيادة من (ز).

(٣) في (ز): يساف.

(٤) في (ز) في الموضعين: أتاني.

(٥) زيادة من (أ)، ولكن في (ز): فلم ألو عليه فجاوزته.

(٦) في (ز): يسارِي فـ.

(٧) زيادة من (ز).

(٨) زيادة من (أ)، ولكن في (ز): فلم ألو عليه فجاوزته.

جاوزتها قلت : يا جبريل ، من هـذا الذي ناداني عن يميني ؟ قال : داعية اليهود ، والذى نفسي بيده لو أجبته لتهودت أمتك من بعـدك ، والذى ناداك عن شمالك^(١) داعية النصارـى ، والذى نفسي بيده لو أجبته لتنصرت أمتك من بعـدك ، وأما التي رفعت إلـيك^(٢) بهجتها وزينتها فـهي الدنيا ولو لوـيت إلـيها^(٣) لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، ثم أتيت بـإناءين أحدهما لبن والآخر خمر فـقيل لي : أـشرب أيـها شـئت ، فـأخذت اللبن فـشربته فقال جـبريل اللـهـ عـزـوجـلـلـهـ وـسـارـ^(٤) معـهـ جـبرـيلـ عـزـوجـلـلـهـ فـأـتـىـ عـلـىـ قـوـمـ يـزـرـعـونـ وـيـحـصـدـونـ فـيـ يـوـمـ وـاحـدـ كـلـمـاـ حـصـدـوـاـ عـادـ كـمـاـ كـانـ ، فـقـالـ النـبـيـ عـزـوجـلـلـهـ لـجـبـرـيلـ عـزـوجـلـلـهـ : مـنـ هـؤـلـاءـ ؟ فـقـالـ : هـؤـلـاءـ الـمـجـاهـدـوـنـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ عـزـوجـلـلـهـ تـضـاعـفـ لـهـمـ الـحـسـنـةـ بـسـبـعـمـائـةـ ضـعـفـ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٥) ثـمـ أـتـىـ عـلـىـ قـوـمـ تـرـضـخـ رـؤـوسـهـمـ بـالـصـخـرـةـ

(١) في (ز) : يـسـارـكـ.

(٢) في (ز) : لـكـ.

(٣) في (ز) : عـلـيـهـاـ.

(٤) هـذـهـ الـزـيـادـةـ لـمـ أـجـدـهـاـ عـنـ أـحـدـ فـيـ المـرـاجـعـ الـمـيـسـرـةـ.

(٥) زـيـادـةـ مـنـ (ز)ـ وـعـنـ الطـبـرـيـ فـيـ «ـجـامـعـ الـبـيـانـ»ـ ٧/١٥ـ.

(٦) سـبـأـ : ٢٩ـ ، عـنـ الطـبـرـيـ - فـيـ الـمـرـاجـعـ السـابـقـ - أـنـفـقـواـ مـنـ طـرـيقـ عـلـيـ بـنـ سـهـلـ قـالـ : حـدـثـنـاـ حـجـاجـ قـالـ : أـخـبـرـنـاـ أـبـوـ جـعـفـرـ الرـازـيـ عـنـ الرـبـيعـ بـنـ أـنـسـ ، عـنـ أـبـيـ الـعـالـيـ الـرـياـحـيـ ، عـنـ أـبـيـ هـرـيـةـ - أـوـ غـيـرـهـ - شـكـ أـبـوـ جـعـفـرـ فـيـ قـوـلـ اللهـ عـزـوجـلـلـهـ ﴿سـبـحـنـ أـلـذـيـ أـسـرـىـ بـعـبـدـهـ﴾ـ الـآـيـةـ قـالـ جـاءـ جـبـرـيلـ ..ـ الـحـدـيـثـ بـسـيـاقـ يـوـافـقـهـ سـيـاقـ الـمـصـنـفـ فـيـ مـوـاـضـعـ وـيـخـتـلـفـ فـيـ مـوـاـضـعـ .

كلما رضخت عادت كما كانت لا (يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال:)^(١) من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين تثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة^(٢).

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرب الأنعام على^(٣) الضريع والزقوم ورصف جهنم وحجارتها، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون الصدقات من^(٤) أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً^(٥) وما كان^(٦) الله بظلم للعبيد، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم في قدر نضيج طيب^(٧) ولحم آخر خبيث، فجعلوا يأكلون الخبيث ويدعون النضيج الطيب قلت^(٨) ما هؤلاء يا جبريل؟ قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة حلالاً طيباً^(٩) فيأتي امرأة خبيثة (وبيت معها)^(١٠) حتى يصبح، والمرأة

(١) في (أ): لا يفزعونهم من ذلك شيئاً. قلت والمثبت من (ز) وهو الموافق لما عند الطبرى.

(٢) سقط من (ز).

(٣) في (ز): إلى.

(٤) في (ز)، «جامع البيان» للطبرى: صدقات أموالهم. زيادة عند الطبرى.

(٦) زيادة من (أ)، وفي (ز): وما ظلمهم وما الله بظلم للعبيد.

(٧) زيادة من (أ) فقط وعند الطبرى: لحم نضيج في قدور ولحم آخر في قدر خبيث فجعلوا يأكلون من النبيء.

(٨) في (ز): قال وعند الطبرى: فقال.

(٩) عند الطبرى: الحلال الطيب.

(١٠) (و) ساقطة من (أ)، وعند الطبرى: فيبيت عندها.

نَقُومُ مِنْ عِنْدِ زَوْجَهَا حَلَالًا طَيًّا فَتَأْتِي (الرَّجُلُ الْخَبِيثُ)^(١) فَتَبِيتُ مَعَهُ
حَتَّى تَصْبِحَ، ثُمَّ أَتَى عَلَى خَشْبَةٍ بِالطَّرِيقِ لَا يَمْرُّ بِهَا ثُوبٌ إِلَّا شَقَتْهُ وَلَا
شَيْءٌ أَخْرِ^(٢) إِلَّا خَرَقَهُ، فَقَلَتْ^(٣): مَا هَذَا يَا جَبَرِيل؟ قَالَ: (هَذَا مِثْلُ
قَوْمٍ مِنْ)^(٤) أَمْتَكَ يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهُ.

ثُمَّ تَلَ^(٥) ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِحَكْلٍ صِرَاطٍ ثُوعِدُونَ وَقَصْدُونَ عَنْ سَكِيلِ
اللَّهِ﴾^(٦) الْآيَةُ^(٧) ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حَزْمَةً عَظِيمَةً لَا يُسْتَطِيعُ
حَمْلُهَا، وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا فَقَلَتْ^(٨): مَا هَذَا يَا جَبَرِيل؟ قَالَ: هَذَا
الرَّجُلُ^(٩) مِنْ أَمْتَكَ عَلَيْهِ (أَمَانَاتُ النَّاسِ)^(١٠) لَا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا
وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَقْرَضُ أَسْنَتَهُمْ وَشَفَاهُمْ
بِمَقَارِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ، كَلَمَا قَرَضُتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ قَلَتْ^(١١) مِنْ

(١) عند الطبرى: رجلاً خبيثاً.

(٢) زيادة من (ز).

(٣) في (ز): فقال، وعند الطبرى: قال.

(٤) في (أ): مثل أمتك.

(٥) عند الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٧:قرأ، وعند البيهقي في «دلائل النبوة» ٣٩٨/٢ يقول الله عَزَّلَ.

(٦) الأعراف: ٨٦.

(٧) زيادة من (ز)، وعند الطبرى.

(٨) في (ز): فقال، وكذلك عند الطبرى، وعند البيهقي: قال يا جبريل ما هذَا؟

(٩) هكذا في (ز) وعند الطبرى، ولكن في (أ): رجل.

(١٠) عند البيهقي: أمانة.

(١١) عند الطبرى والبيهقي: لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال:

هؤلاء يا جبريل؟ قال^(١) هؤلاء خطباء^(٢) الفتنة، ثم أتى على^(٣) حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، قال: ما هذا (يا جبريل)^(٤)? قال: هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة (ثم ينندم عليها فـ)^(٥) لا يستطيع أن يردها، قال: ثم أتى على وادٍ فوجد ريحًا (طيبة باردة)^(٦) وصوتًا، (قال: ما هذه الريح الطيبة؟ وما هذا الصوت؟)^(٧) قال: هذا صوت الجنة تقول رب آثني^(٨) ما وعدتني فقد كثرت^(٩) غرفٍ وإستبرقٍ وسندسي^(١٠) وعقبري ولؤلؤي ومرجاني وفضستي وذهبني وأكوابي وصحافي وأباريقى^(١١) وفواكهى وعسلى ولبني وخمري ومائي فأثني بما

(١) سقط من (أ) وعند الطبرى: فقال.

(٢) عند البيهقى: خطب، وعند الطبرى بزيادة: هؤلاء خطباء أمتك خطباء.

(٣) في (أ) إلى، وعند البيهقى: على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور.

(٤) سقط من (ز).

(٥) في (أ): فيندم عليها و.

(٦) عند البيهقى باردة طيبة ووجد ريح المسك وسمع، وعند الطبرى: باردة طيبة، وفيه ريح المسح وسمع.

(٧) عند البيهقى: فقال يا جبريل ما هذه الريح الباردة الطيبة، وريح المسك؟ وعند الطبرى: فقال يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التي كريحة المسك؟

(٨) في (ز) آثنتي، وعند البيهقى: يا رب آثنتي بأهلى وبما وعدتني.

(٩) في (ز): كثر.

(١٠) في (ز): حريري.

(١١) في (ز): أبقاري، ولعل هذا تصحيف من كلمة: أبكاري.

وعدتنـي^(١) فقال: لك كل مؤمن ومؤمنة من آمن بي وبرسلـي وعمل صالحـا ولم يشرك بي شيئاً^(٢) ولم يتخذ من دونـي أندادـاً، ومن خشينـي فهو آمن، ومن سأـلني أعطيـه، ومن أقرـضـني جزـيـته، ومن توكلـ علىـ كفـيـته، إـنـي أـنـا اللـهـ لـإـلـهـ إـلـا أـنـا لـأـخـلـفـ المـيـعـادـ **﴿فَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾**^(٣) **﴿إِلَىٰ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحَسْنُ الْخَالِقِينَ﴾**^(٤)

قالـتـ رضـيـتـ، ثم أـتـيـتـ عـلـىـ وـاـدـ فـسـمـعـ مـنـهـ صـوـتاـ منـكـراـ وـوـجـدـ رـيـحـاـ مـتـنـتـةـ،

قالـ ما هـذـا يا جـبـرـيلـ؟ قالـ هـذـا صـوتـ جـهـنـمـ تـقـولـ: ربـ آتـنـيـ^(٥)

ما وـعـدـنـيـ، فـقـدـ كـثـرـتـ سـلاـسـلـيـ وـأـغـلـالـيـ وـسـعـيـرـيـ وـضـرـبـعـيـ

وـحـمـيـمـيـ وـغـسـاقـيـ وـقـدـ بـعـدـ قـعـرـيـ وـاشـتـدـ حـرـيـ فـأـتـنـيـ بـمـاـ وـعـدـنـيـ،

قالـ لكـ كـلـ مـشـرـكـ وـمـشـرـكـةـ، وـكـافـرـ وـكـافـرـةـ وـكـلـ خـبـيـثـ وـخـبـيـثـةـ،

وـكـلـ جـبـارـ لـاـ يـؤـمـنـ بـيـومـ الـحـسـابـ قـالـتـ: قد رـضـيـتـ ثـمـ سـارـ وـمـعـهـ

جبـرـيلـ **﴿وَقَالَ لَهُ جَبَرِيلُ أَنْزِلْ فَصْلٌ﴾** قالـ^(٦) فـنـزـلـتـ فـصـلـيـتـ،

قالـ أـتـدـرـيـ أـيـنـ صـلـيـتـ؟ صـلـيـتـ بـطـيـبـةـ وـإـلـيـهـ الـمـهـاجـرـ إـنـ شـاءـ اللـهـ،

ثـمـ قـالـ: أـنـزـلـ فـصـلـ، فـنـزـلـتـ فـصـلـيـتـ فـقـالـ: أـتـدـرـيـ أـيـنـ صـلـيـتـ؟

صلـيـتـ بـطـورـ سـيـنـاءـ، حـيـثـ كـلـمـ اللـهـ عـلـيـهـ مـوـسـىـ **﴿كَلـمـ اللـهـ عـلـيـهـ مـوـسـىـ﴾**، ثـمـ قـالـ: أـنـزـلـ

(١) في (ز): وعدني.

(٢) سقط من (أ).

(٣) زيادة عند البيهقي، وعند الطبرـي: وتبـارـكـ اللـهـ.

(٤) المؤمنون: ١٤-١.

(٥) في (ز): أـتـنـيـ.

(٦) من (ز).

فصل، فنزلت فصلية فقال: أتدري أين صلิต؟ صلิต بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام قال: ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس فلما أنتهيت إليه إذا أنا بملائكة نزلوا من السماء يتلقونني بالبشرارة والكرامة من عند رب العزة، يقولون لي السلام عليك يا أول يا آخر ويَا حَاشِر! قال^(١) قلت: يا جبريل: ما تحبّهم إياي؟ قال إنك أول من تنشق عنه القبر وعن أمتك وأول شافع وأول مشفع، وإنك آخر الأنبياء وإن الحشر بك بأمتك -يعني: حشر القيامة- ثم جاوزناهم ثم أنتهينا إلى باب المسجد فأنزلني جبريل عليه وربط البراق بالحلقة التي كانت يربط بها الأنبياء عليهم السلام بخطام عليه من حرير الجنة، فلما دخلت الباب إذ أنا بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام -وفي حديث أبي العالية- أرواح الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى قبلى من لدن آدم^(٢) إدريس، ونوح إلى عيسى عليهم السلام، قد جمعهم الله تعالى، فسلموا علي وحيوني بمثل تحية الملائكة قلت يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: إخوتك الأنبياء عليهم السلام. زعمت قريش أن الله تعالى شريكًا، واليهود والنصارى أن الله سبحانه ولدًا فسل هؤلاء المرسلين عليهم السلام هل كان الله سبحانه شريك؟ وذلك قوله تعالى ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَّلَنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعَبَّدُونَ﴾^(٣) فأقرّوا بالربوبية لله جل

(١) من (ز).

(٢) ليس في (ز).

(٣) الزخرف: ٤٥.

ثناوه. ثم جمعهم والملائكة صفوفاً، فقدمني وأمرني أن أصلب بهم، فصلبت بهم ركعتين ثم إن الأنبياء عليهم السلام أثروا على ربهم، فقال إبراهيم عليه السلام: الحمد لله الذي أخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيماً، وجعلني أمة قانتاً يؤتمن بي، وأنقذني من النار وجعلها على برداً وسلاماً، ثم إن موسى عليه السلام أثنى على ربه تعالى فقال: الحمد لله رب العالمين الذي كلّمني تكليماً، وجعل هلاك آل فرعون علي يديّ ونجّيبني إسرائيل على يديّ، وجعل من (قومي أمة)^(١) يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه تعالى فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزبور وألان لي الحديد، سخر لي الجبال يسبحون والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب، ثم إن سليمان عليه السلام أثنى على ربه تعالى فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي جنود الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب^(٢) وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلاً وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس على فيه حساب، ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه تعالى فقال: الحمد لله رب العالمين الذي جعلني كلمة منه، وجعل مثلـي مثلـ آدم خلقـه

(١) في (أ): أمتـي قومـاً، والمثبتـ من (ز) موافقـ لقولـه تعالى «وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْعِقْدِ وَيَهُدُّلُونَ» [الأعراف: ١٥٩].

(٢) في (أ): كالجوابـي.

من تراب ثم قال له كن فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أُبَرِئُ الأكمه والأبرص وأحفي الموتى بإذن الله ورفعني وظهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل^(١)، ثم إن محمداً ﷺ قال: كلكم قد أثنت على ربِّه، (وأنا أثني)^(٢) على ربي، فقال: الحمد لله الذي أرسلني رحمةً للعالمين وكافة للناس أجمعين^(٣) بشيراً ونذيراً، وأنزل علىيَّ الفرقان^(٤) فيه تبيان كل شيء وجعل^(٥) أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي أمة^(٦) وسطاً، وجعل أمتي هم الأولون والآخرون، وشرح لي صدري ووضع عنِّي وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتماً، فقال إبراهيم عليه السلام (بعد ذلك)^(٧): بهذا فضلكم محمد ﷺ.

ثم أتى بثلاثة آنية مغطاة أنفواها: إناء فيه ماء فقيل له: أشرب، فشرب منه يسيراً، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن فقيل له: أشرب، فشرب منه حتى روِيَ، ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقيل له^(٨):

(١) في (أ): سبيلاً.

(٢) في (ز) فإنني مشني.

(٣) من (أ).

(٤) في (أ) القرآن، والمثبت من (ز) وهو الموفق لما عند البيهقي والطبرى.

(٥) في (أ): جعلني.

(٦) من (ز).

(٧) من (أ).

(٨) ساقطة من (أ)، وفيها: لا أريد.

أشرب، فقال: لا أريده قد رويت، فقال له^(١) جبريل: قد أصبت، أما (أنها ستحرم)^(٢) على أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا القليل^(٣)، ولو رويت من الماء لغرقت وغرقت أمتك.

ثم أخذ^(٤) جبريل بيدي فانطلق بي إلى الصخرة فصعدني عليها فإذا معراج (إلى السماء)^(٥) لم أر مثله حسناً وجمالاً، لم ير الناظرون إلى شيء قط أحسن منه، ومنه تعرج الملائكة، أصله على صخرة بيت المقدس ورأسه (ملتصق في)^(٦) السماء، إحدى عارضيته ياقوطة حمراء والأخرى زبرجدية خضراء، درجة من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمرد، مكمل بالدر والياقوت، وهو المعراج الذي يبدو منه ملك الموت^(٧) لقبض الأرواح، إذا رأيتم ميتكم يشخص بصره فتنقطع عنه المعرفة إذا عاينه لحسنه، فاحتلمني جبريل^(٨)

(١) ساقطة من (ز).

(٢) كذا في (ز)، وعند الطبرى والبيهقي، ولكن في (أ): إنه سيحرم.

(٣) كذا في (ز) وعند الطبرى، وفي (أ): قليل، وعند البيهقي: قليلاً.

(٤) في (أ): أخذني وعند الطبرى: ثم عرج به إلى سماء الدنيا فاستفتح جبريل باباً من أبوابها أي بغير ذكر الصخرة.

(٥) من (ز)، وعند الطبرى في «جامع البيان» ١٥/١٢ في حديث أبي سعيد^{رض}: ثم جيء بالمعراج الذى تعرج فيه أرواح بنى آدم، فإذا هو أحسن ما رأيت، ألم تر إلى الميت كيف يحد بصره إليه، فعرج بنا فيه حتى أنتهينا إلى باب السماء الدنيا.

(٦) في (ز): ملتصق بالسماء، وهذا الوصف تفرد به المصنف، لم يرد عند أحد بالأسانيد الصحيحة المتصلة.

(٧) في (ز): شخص.

حتى وضعني على جناحه، ثم أرتفع بي إلى السماء الدنيا من ذلك المراج فقرع الباب، فقيل له^(١): من ذا؟ قال: أنا جبريل، قال: ومن معك؟ قال: محمد، قال: أو قد بعث محمد^(٢)؟ قال: نعم، قال له^(٣): مرحباً به حياء الله، من أخ ومن خليفة، فلنعم الأخ هو، ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح الباب فدخلنا قال^(٤): فيينا أنا أسير في السماء^(٥) الدنيا إذ رأيت ديكًا له زغب أحضر ريشه^(٦) أبيض (بياض ريشه كأشد البياض الذي)^(٧) رأيته قط، وزغب أحضر تحت ريشه كأشد خضرة رأيتها قط فإذا رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلية ورأسه تحت العرش، مثني عنقه تحت العرش، له جناحان من منكبيه، إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان في بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله تَعَالَى، يقول: سبحان الملك القدس الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم، فإذا فعل ذلك سبحث ديك^(٨) الأرض كلها، وخفقت

(١) ساقطة من (ز).

(٢) من (ز).

(٣) من (ز).

(٤) من (ز).

(٥) في (أ): سماء.

(٦) في (ز): راش.

(٧) في (ز): ما من ريشة كأشد بياض رأيته.

(٨) في (ز): ديكة.

بأجنبتها وأخذت بالصراخ^(١)، فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت ديكا الأرض كلها، ثم إذا هاج بنحو فعله (في السماء)^(٢) هاجت ديكا الأرض كلها^(٣) جواباً له بالتسبيح لله عَزَّلَهُ، وبنحو قوله، قال رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: فلم أزل منذ رأيت ذلك الديك مشتاً إلينه أن أراه ثانية.

قال: ثم مرت بملك نصف جسده مما يلي رأسه نار، والنصف الآخر ثلج، وما بينهما رق^(٤)، فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار، وهو قائم ينادي بصوت له رفع^(٥) يقول: اللهم مؤلف ما بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: ملك من الملائكة يقال له: حبيب، وكله الله تعالى بأكتاف السماوات وأطراف الأرض، ما أنصصحه لأهل الأرض، هذا قوله منذ خلق.

ثم^(٦) قال: ثم مرت بملك آخر جالس على كرسي قد جمع^(٧) له

(١) في (ز): في الصراخ.

(٢) سقط من (ز).

(٣) سقط من (ز).

(٤) في (أ): ريق، وهو تصحيف، فالمراد الضم والالتمام كما في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ اللَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَبَّقًا فَنَفَقْتَهُمَا﴾ [الأنياء: ٣٠].

(٥) في (ز): حسن.

(٦) من (أ).

(٧) في (ز): جمعت.

الدنيا بين ركتبه و(بين يديه)^(١) لوح مكتوب من نور ينظر فيه ولا يلتفت يمينًا ولا شماليًّا، ينظر فيه كهيئة الحزين فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: ^(٢) ما مررت بملك أنا أشد خوفًا منه مني من هذا، قال: وما يمنعك، كلنا بمنزلك، هذا ملك الموت، دائم في قبض الأرواح، وهو من أشد الملائكة عملاً وأدأبهم، قلت: يا جبريل، كل من مات ينظر إلى هذا؟ قال: نعم، قلت: كفى بالموت من طاقة، فقال: يا محمد، وما بعد الموت أظم (من الموت)^(٣) وأعظم، قلت: يا جبريل، أدنيني من ملك الموت أسلم عليه، وأسأله، فأدناني منه فسلمت عليه فأواماً إلى، فقال له جبريل: هذا محمد نبي الرحمة ورسول (رب العزة)^(٤)، فرحب بي وحياني وأحسن (بشمارتي وإكرامي)^(٥) وقال لي: أبشر يا محمد، فإني أرى الخير كله فيك وفي أمتك، فقلت: الحمد لله المنان بالنعيم، ما هذا اللوح الذي بين يديك؟ قال: مكتوب فيه آجال الخلق^(٦)، قلت: فأين أسماء من قبضت أرواحهم في الدهور الخالية؟ فقال: تلك الأرواح في لوح آخر قد أعلمت عليها، وكذلك أصنع بكل ذي روح إذا قبضت

(١) في (ز): وفي يده.

(٢) زيادة من (ز).

(٣) زيادة من (ز).

(٤) في (أ): العرب.

(٥) في (أ): بشراي وكرامتي.

(٦) في (أ): الخلق.

روحه، حلقت (عليه، فـ)^(١) قلت: يا ملك الموت، سبحان الله، كيف تقدر على قبض أرواح جميع أهل الأرض وأنت في مكانك هذا لا تبرح؟ قال: ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتي، وجميع الخلائق بين عيني، ويداي تبلغان المشرق والمغرب وخلفهما، فإذا نفذ أجل عبد من عباد الله نظرت إليه وإلى أعوانيه، فإذا نظر إلى أعوانيه من الملائكة أني)^(٢) نظرت إليه عرفوا أنه مقبوض فعمدوا إليه يعالجون نزع^(٣) روحه، فإذا بلغ الروح الحلقوم علمت ذلك ولا يخفى علي شيء من أمري فمددت إليه يدي فقبضته فلا يلي قبضه غيري، فذلك أمري وأمر ذي الأرواح من عباد الله، قال: فكاني حدثه وأنا عنده. ثم جاوزنا فمررت^(٤) بملك آخر فما رأيت من الملائكة خلقاً مثله، عابس كالح الوجه كريه المنظر شديد البطش ظاهر الغضب، فلما نظرت إليه رعبت منه جداً، فقلت: يا جبريل من هذا؟ فإني رعبت منه رعباً شديداً، قال: فلا تعجب أن ترعب منه، كلنا بمنزلك في الرعب منه، هذا مالك خازن النار^(٥) لم يبتسم قط ولم يزل منذ ولاد الله تعالى جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله عَزَّلَهُ وأهل معصيته ليتقم منهم، قلت: أدنني منه، فأدناني منه فسلم عليه

(١) في (ز): عليها، والفاء ساقطة منها.

(٢) في (ز): أعواني من الملائكة إلى.

(٣) ساقطة من (ز).

(٤) في (ز): فمررتنا.

(٥) في (ز): جهنم.

جبريل عليه السلام فلم يرفع رأسه فقال جبريل عليه السلام: يا مالك، هذا محمد رسول الله عليه وآله وسنه رسول العرب، فنظر إلي وحياني وبشرني بالخير^(١)، فقلت: منذ كم وأنت واقت على جهنم؟ فقال: منذ خلقت حتى الآن، وكذلك حتى تقوم^(٢) الساعة، فقلت: يا جبريل، مره فليرني طبقاً^(٣) من النار، قال: فأمره فعل فخرج منه لهب ساطع أسود معه دخان كدر مظلم أمتلاً منه الآفاق فرأيت (هولاً عظيماً وأمراً فظيعاً)^(٤) أعجز عن وصفه^(٥) لكم فغشى علي (وكادت تذهب)^(٦) نفسي، فضمني جبريل عليه وأمره أن يرد النار فردها فجاوزنا^(٧)، فمررنا بملائكة كثيرة لا يحصي عددهم^(٨) إلا الله عزوجل، الملك الواحد منهم له وجوه بين كتفيه ووجوه في صدره، في كل وجه أفواه وألسن فهو يحمد الله تعالى ويمجده^(٩) ويسبحه بتلك الألسن، ورأيت من (أجسادهم و)^(١٠) خلقهم وعباداتهم أمراً عظيماً.

(١) في (ز): بالجنة.

(٢) في (أ): يوم.

(٣) في (ز): طريقاً.

(٤) في (أ): أمراً هائلاً فظيعاً عظيماً.

(٥) في (ز): صفتة.

(٦) في (ز): وكاد يذهب.

(٧) في (ز): فجاوزناها.

(٨) في (ز): عدّهم.

(٩) سقط من (ز).

(١٠) في (ز): أجسامهم ومن.

ثم جاوزنا^(١) فإذا رجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلقة^(٢) الناس، عن يمينه باب تخرج منه روائح^(٣) طيبة، وعن شماليه باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب عن شماليه^(٤) بكى وحزن، فقلت: يا جبريل من هذا؟ وما هذان البابان؟ قال: هذا أبوك آدم عليه السلام، وهذا الباب عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلى من يدخل الجنة من ذريته ضحك واستبشر، (وإذا نظر إلى الباب الذي عن يساره، وهو باب جهنم ومن يدخل فيه من ذريته)^(٥) بكى وحزن.

قال^(٦): ثم صعدنا إلى السماء الثانية واستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياء الله من أخ ومن خليفة، ونعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخلنا فإذا بشابين، فقلت: يا جبريل، من هذان الشابان؟ قال: هذان^(٧) عيسى بن مريم

(١) في (ز): تجاوزنا.

(٢) في (أ): خلق.

(٣) في (ز): ريح.

(٤) في (أ): يساره.

(٥) في (ز): والباب الذي عن شماليه باب جهنم، إذا نظر إلى من يدخل من ذريته جهنم.

(٦) من (ز).

(٧) في (ز): هذا.

ويحيى بن زكريا ابنا^(١) الخالة عليهما السلام.

قال^(٢): ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل عليهما السلام فقالوا: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه^(٣)؟ قال: نعم، قالوا: حياء الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخلنا^(٤) فإذا برجل قد فضل على الناس بالحسن والجمال^(٥) كما فضل القمر ليلة القدر على سائر الكواكب فقلت: من هذا (يا أخي)^(٦) جبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف عليهما السلام.

قال: (ثم صعدنا إلى)^(٧) السماء الرابعة فاستفتح فقالوا: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل محمد؟ قال: نعم، قالوا^(٨): حياء الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخلنا فإذا برجل، فقلت: من هذا (يا جبريل)^(٩)؟ قال: إدريس عليهما السلام، رفعه الله مكاناً علياً،

(١) في (ز): أبناء.

(٢) من (ز).

(٣) في (ز): إلى محمد.

(٤) من (ز).

(٥) زيادة من (ز).

(٦) زيادة من (ز).

(٧) في (ز): وصعد بي.

(٨) في (ز): قال.

(٩) من (ز).

وهو مسند ظهره إلى دواوين الخلائق التي فيها أمورهم.
 قال: ثم صعد بي السماء الخامسة فاستفتح فقالوا: من هذا؟ قال:
 جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل محمد؟
 قال: نعم، قالوا: حياء الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم
 الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال^(١): ثم دخلنا فإذا برجل جالس
 وحوله قوم يقص عليهم، فقلت: يا جبريل، من هذا ومن هؤلاء
 الذين حوله؟ قال: هذا هارون الصلوة المحبب في قومه، وهؤلاء
 الذين حوله بنو إسرائيل.

قال: ثم صعدنا إلى السماء السادسة فاستفتح، فقالوا: من هذا؟
 قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل
 محمد؟ قال: نعم، قالوا: حياء الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ
 ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، ف^(٢) دخلنا فإذا برجل جالس
 فجاوزنا^(٣) بكى الرجل: فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا
 موسى الصلوة، قلت: (فما باله)^(٤) يبكي؟ قال: قال: يزعم بنو
 إسرائيل أني أكرمبني آدم على الله تعالى، وهذا رجل منبني آدم
 قد خلفني في دنياه^(٥) وأنا في آخرتي، فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن

(١) من (ز).

(٢) في (ز): ثم.

(٣) في (ز): فجاوزناه.

(٤) في (أ): فما له.

(٥) في (ز): دنياي.

مع كلنبي أمهه^(١).

قال: ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل محمد؟ قال: نعم، قالوا: حياء الله من أخي ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، ثم دخلنا فإذا برجل أشmet جالس على كرسي عند باب الجنة وعنه قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهراً فاغتسلوا فيه فخرجوا منه^(٢) وقد خلص (من ألوانهم شيء)، ثم دخلوا نهراً آخر فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهراً آخر فخرجوا وقد خلصت)^(٣) ألوانهم وصارت مثل ألوان أصحابهم فجاءوا وجلسوا إلى أصحابهم، فقالت: (يا أخي)^(٤) يا جبريل، من هذا الأشmet ومن هؤلاء وما هذه الأنهر؟ قال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام، أول من شmet^(٥) على الأرض، وأما

(١) وما في حديث مالك بن صعصعة أوضح ففيه: «فأتيت على موسى فسلمت عليه، فقال: مرحبا بك من أخي ومننبي، فلما جاوزت بكى، فقيل: ما أبكاك؟ فقال: يا رب هذا الغلام الذي لبث بعدي يدخل الجنة من أمهه أفضل مما يدخل من أمتى، فأتينا السماء السابعة..» الحديث. رواه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٧)، ومسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله عليه السلام (١٦٤).

(٢) من (ز).

(٣) سقطت هذه العبارة من (أ).

(٤) من (أ).

(٥) شmet، من باب فرح، أي خلط بياض الشعر بسوداه.

هؤلاء البيض الوجوه فهم^(١) قوم لم يلبسو إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم^(٢) خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئاً، فتابوا فتاب الله عليهم، وأما الأنهر الثلاثة: فأدناها رحمة الله، والثاني نعمة الله، والثالث سقاهم ربهم شرابة طهوراً، قال^(٣): فإذا إبراهيم عليه السلام مستند^(٤) إلى بيت فسألت جبريل عليه السلام عنه^(٥) فقال: هذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، فإذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم.

قال: فأتي جبريل بي^(٦) حتى أنتهينا إلى سدة المنتهى، فإذا أنا بشجرة لها أوراق، الواحدة منها مغطية الدنيا بما فيها، وإذا نبتها مثل قلال هجر^(٧)، يخرج من أصلها أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فسألت عنها جبريل عليه السلام، فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران^(٨) فالنيل والفرات، ويخرج أيضًا من أصلها

(١) من (أ).

(٢) في (أ): قد.

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): مسند.

(٥) من (أ).

(٦) من (أ).

(٧) قال ابن الأثير: فأما هجر التي تنسب إليها القلال الهجرية، فهي قرية من قرى المدينة تعلم بها، وخربت. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢٤٧/٥

«مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ١٤٥٢/٣.

(٨) في (ز): الظاهر.

أربعة^(١) أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وهي على حد السماء السابعة مما يلي الجنة وعرفها^(٢) وأغصانها تحت الكرسي، قال رسول الله ﷺ: أنتهي إلى سدرة المنتهى وأنا أعرف أنها سدرة، أعرف ورقها وثمرها، فغشيتها من نور الله سبحانه^(٣) ما غشيتها، وغشيتها الملائكة لأنهم^(٤) جراد من ذهب من خشية الله، فلما غشيتها ما غشيتها تحولت حتى ما يستطيع أحد أن^(٥) ينعتها.

وقال: وفيها ملائكة لا يعلم عددها إلا الله ﷺ ومقام جبريل عليه السلام^(٦) في وسطها، فلما أنتهي إلىها قال لي جبريل عليه السلام: يا محمد! عليك السلام^(٧)، تقدم، فقلت: يا جبريل! بل^(٨) تقدم أنت^(٩)، فقال: بل تقدم يا محمد، فإنك أكرم على الله مني، فتقدمت وجبريل عليه السلام^(١٠) على إثري حتى أنتهي بي إلى^(١١) حجاب فراش الذهب، فحرك الحجاب فقيل: من ذا؟ فقال: أنا جبريل ومعي محمد، فقال

(١) من (أ).

(٢) في (ز): وعروقها.

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): كلها.

(٥) ساقطة من (ز).

(٦) ساقطة من (ز).

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) ساقطة من (ز).

الملك : الله أكبر وأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني وتخلف جبريل عليه السلام فقلت له ^(١) : إلى أين ؟ فقال : يا محمد ، وما منا إلا له مقام معلوم ، إن هذا منتهى الخلائق ، وإنما أذن لي في الدنو من الحجاب لاحترامك وإجلالك ، قال : ^(٢) فانطلق بي الملك في أسرع من طرفة عين إلى حجاب المؤله فحرك الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب : من هذا ؟ قال : أنا صاحب فراش الذهب وهذا محمد رسول العرب معي ، فقال الملك : الله أكبر ، فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه ، فلم أزل كذلك من حجاب إلى حجاب حتى (جازوا بي) ^(٣) سبعين حجاباً ، غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ، وما بين (حجاب إلى حجاب مسيرة) ^(٤) خمسمائة عام ، ثم دلى إلى ^(٥) ررف أخضر ، يغلب ضوئه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الررف ، ثم أحتملني حتى وصل بي إلى العرش ، فلما رأيت العرش أتضح أمر كل شيء عند العرش ، وقدمني ^(٦) - تعالى الله - إلى مسند العرش وتدى لي قطرة من العرش فوقيعها على لساني ، مما ذاق الذائقون

(١) من (ز).

(٢) من (ز).

(٣) في (أ) : جاوزني.

(٤) في (ز) : الحجاب إلى الحجاب كمسيرة.

(٥) من (ز).

(٦) في (ز) : فقربني.

شيئاً قط أحلى منها، فأنبأني الله تعالى بها^(١) نبأ الأولين والآخرين، وأطلق الله تعالى لساني بعد ما كلّ من هيبة^(٢) الرحمن، فقلت: التحيات لله والصلوات والطيبات، فقال الله جل ثناؤه: السلام^(٣) عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقلت: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فقال الله تعالى: يا محمد، هل تعلم فيم يختص الملاّء الأعلى؟ فقلت يا رب! أنت أعلم بذلك ويكل شيء وأنت علام الغيوب، قال: أختلفوا في الدرجات والحسنات، فهل تدری يا محمد ما الدرجات وما الحسنات؟ قال^(٤): قلت: أنت أعلم (يا رب)^(٥) قال: الدرجات إسباغ الوضوء في المكرورهات، والممشي على الأقدام إلى الجماعات وانتظار (الصلوات بعد الصلوات، و)^(٦) الحسنات: قال^(٧): إفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نiam.

ثم قال لي^(٨): يا محمد! آمن الرسول (بما أنزل إليه من ربِّه؟)^(٩)

(١) زيادة من (ز).

(٢) في (ز): خشية.

(٣) في (ز): سلام.

(٤) من (أ).

(٥) من (أ).

(٦) في (أ): صلاة بعد صلاة، والحسنات. بإسقاط الواو.

(٧) من (أ).

(٨) من (ز).

(٩) سقطت من (ز).

قلت: نعم، أي رب، قال: ومن؟ قلت: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسلي كما فرقت اليهود والنصارى، فقال: وماذا قالوا: (يعني: المؤمنين)^(١) قلت: قالوا: سمعنا قولك وأطعنا أمرك، قال: صدقت، فسل تعط، قال: فقلت: غفرانك ربنا وإليك المصير، قال: قد غفرت لك ولأمتك، سل تعط، قلت: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، قال: قد (رفعت الخطأ والنسيان عنك)^(٢) وعن أمتك وما أستكرهوا عليه، قلت: ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، يعني اليهود، قال: ذلك لك ولأمتك، قلت: ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، قال: قد فعلت ذلك بك وبأمتك، قلت: ربنا^(٣) واعف عنا من الخسف، واغفر لنا من القذف، وارحمنا من المسوخ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، قال: قد فعلت ذلك بك وبأمتك.

ثم قال^(٤) لي: سل تعط^(٥)، فقلت: يا رب، إنك أخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً، ورفعت إدريس مكاناً علياً، وآتيت سليمان ملكاً عظيماً، وآتيت داود زبوراً، فما لي يا رب؟ فقال

(١) من (ز).

(٢) في (أ): عنك الخطأ والنسيان.

(٣) من (ز)، ساقطة من (أ).

(٤) في (ز): قيل.

(٥) ساقطة من (ز).

ربِّيَ^(١) يَاهُ مُحَمَّدُ، أَتَخْذَنِكَ حَبِيبًا كَمَا أَتَخْذَتِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلْمَتَكَ كَمَا كَلَمَتَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَعْطَيْتَكَ فَاتِحةَ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ، وَكَانَا مِنْ كَنْزُ عَرْشِيِّيِّ، وَلَمْ أَعْطَهُمَا^(٢) نَبِيًّا قَبْلَكَ، وَأَرْسَلْتَكَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ جَمِيعًا أَيْضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ وَإِنْسَهُمْ وَجَنَّهُمْ، وَلَمْ أَرْسِلْ إِلَى جَمَاعَتِهِمْ نَبِيًّا قَبْلَكَ، وَجَعَلْتَ الْأَرْضَ كُلُّهَا بَرَّهَا وَبَحْرَهَا طَهُورًا وَمَسْجِدًا لَكَ وَلِأَمْتَكَ، وَأَطْعَمْتَ أَمْتَكَ الْفَيءَ وَلَمْ أَطْعَمْهُ أَمْمَةَ قَبْلِهِمْ، وَنَصَرْتَكَ بِالرُّعبِ عَلَى عَدُوكَ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأَنْزَلْتَ عَلَيْكَ سِيدَ الْكِتَابِ كُلُّهَا وَمَهِيمَنًا عَلَيْهَا قُرْآنًا فَرْقَنَاهُ، وَرَفَعْتَ لَكَ ذَكْرَكَ حَتَّى تَذَكَّرَ كُلُّمَا ذُكِرَتْ مِنْ شَرَائِعِ دِينِيِّيِّ، وَأَعْطَيْتَكَ مَكَانَ التُّورَاةِ الْمَثَانِيِّ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَئِيْنِ، وَمَكَانَ الرِّزْبُورِ الْحَوَامِيْمِ، وَفَضَلْتَكَ بِالْمَفْصِلِ، وَشَرَحْتَ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْتَ عَنْكَ وَزْرَكَ، وَجَعَلْتَ أَمْتَكَ خَيْرَ أَمْمَةِ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ، وَجَعَلْتَهُمْ أَمْمَةً وَسَطَا (لِيَكُونُوا شَهَادَةً عَلَى النَّاسِ)^(٣) وَجَعَلْتَهُمُ الْأَوَّلِيْنَ وَهُمُ الْآخِرُونَ، فَخَذَ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَاكِرِيْنَ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَيْيَ بَعْدِهَا أَمْوَارًا لَمْ يَؤْذِنْ لِي أَنْ أَخْبُرَكُمْ^(٤) بِهَا، ثُمَّ فَرَضْتَ عَلَيَّ وَعَلَى أَمْتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَلَةٍ خَمْسُونَ صَلَوةً، فَلَمَّا عَاهَدْتَ إِلَيْيَ بِعَهْدِهِ وَتَرَكْنِي عَنْهُ مَا شَاءَ

(١) في (أ): الرب.

(٢) في (أ): أعطها.

(٣) من (ز).

(٤) في (ز): أحذثكم.

(٥) في (أ): و.

الله^(١) قال لي^(٢): أرجع إلى قومك فبلغهم عنِي، فحملني الررف الأخضر الذي كنت عليه يخضني ويرفعني حتى أهوى بي إلى سدرا المنتهي فإذا أنا بجبريل^{العليّ} أبصره خلفي بقلبي كما أبصره بعيني أمامي، فقال لي جبريل^{العليّ}: أبشر يا محمد، فإنك خير خلق الله وصفوته من النبيين، حياك الله تعالى بما لم يحي به أحداً من خلقه لا ملكاً مقرباً ولانبياً مرسلاً، ولقد بلغك الله^(٣) مكاناً لم يصل إليه أحد من أهل السماوات والأرض، فهناك الله تعالى كرامته وما (حباك به)^(٤) من المنزلة الأثيرة والكرامة الفائقة فخذ ذلك بشكر فإن الله منع (سمى من شكره)^(٥) يحب الشاكرين، فحمدت الله تعالى على ذلك.

ثم قال لي جبريل^{العليّ}: أنطلق يا محمد إلى الجنة حتى أريك ما لك فيها فتزداد بذلك في الدنيا زهادة إلى زهادتك، وفي الآخرة رغبة إلى رغبتك، فسرنا بهوى منقضين أسرع من السهم والريح حتى وصلنا بإذن الله تعالى إلى^(٦) الجنة فهدأت نفسي وثاب إلى فؤادي، وأنشأت أسأل جبريل عما كنت رأيت في عليين من البحور والنار والنور

(١) من (ز).

(٢) من (أ).

(٣) من (ز).

(٤) في (ز): حياك.

(٥) زيادة من (أ)، سقطت من (ز).

(٦) زيادة من (أ).

وغيرها ، فقال : سبحان الله ، تلك سرادقات عرش^(١) رب العزة التي أحاطت بعرشه (فهي ستة الخلائق من نور الحجب ونور العرش و)^(٢) لو لا ذلك لأحرق^(٣) نور العرش نور الحجب من تحت العرش مِنْ خلق الله ، وما لم تره أكثر وأعجب ، قلت : سبحان الله العظيم ما أكثر عجائب خلقه ، قلت : يا جبريل ، ومن الملائكة الذين رأيتم في تلك البحور الصفوف بعد الصفوف كأنهم بنيان مرصوص ؟ قال : يا رسول الله ! هم الروحانيون الذين يقول الله ﷺ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًا﴾^(٤) و منهم الروح الأعظم ، ثم إسرافيل عليهما السلام بعد ذلك ، قلت : يا جبريل ! ومن الصف الواحد الذي^(٥) في البحر الأعلى فوق الصفوف كلها قد أحاطوا بالعرش ؟ قال : هم الكروبيون ، أشراف الملائكة وعظامهم وما يجترئ أحد من الملائكة أن^(٦) ينظر إلى ملك^(٧) من الكروبيين ، وهم أعظم شأنًا من أن أطيق وصفهم^(٨) لك ، وكفى بما رأيت منهم .

(١) في (ز) : حرس.

(٢) هذِه العبارة ساقطة من (ز) ، غير (و) الأخيرة ، فإنها ساقطة من (أ).

(٣) في (ز) : لا يحرق.

(٤) النبأ : ٣٨.

(٥) في (ز) : الذين.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) في (ز) : أحد.

(٨) في (أ) : صفتهم.

ثم طاف بي جبريل عليه السلام في الجنة بإذن الله عجل فما ترك فيها^(١) مكاناً إلا رأيته وأخبرني عنه، فرأيت القصور من الدر والياقوت والزيرجد، ورأيت الأشجار من الذهب الأحمر قضبانهن اللؤلؤ وعروقهن الفضة راسخة في المسك، فلأننا أعرف بكل درجة وقصر وبيت وغرفة وخيمة وثمر في الجنة^(٢) مني بما في مسجدي هذا، ورأيت نهرًا يخرج من أصله ماء أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل على رضاض در وياقوت ومسك أذفر، فقال جبريل عليه السلام: هذا الكوثر الذي أعطاكم^(٣) الله عجل، وهو التنسين يخرج من تحت العرش إلى دورهم وقصورهم وبيوتهم وغرفهم يمزجون بها أشربthem من العسل واللبن والخمر، وذلك قوله عجل: ﴿عَيْنَا يَشْرُبُ هَا عِبَادُ اللَّهِ يُفْجَرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٤).

(١) ساقطة من (ز).

(٢) ولكن عند البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري رض عن النبي صلوات الله عليه وسلم أنه قال له أصحابه: يا رسول الله! أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها، قال: «.. ثم إنني دفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت: لمن أنت يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسن.. وإذا رمانها كأنه الدلاء عظماً، وإذا أنا بطير كالبخاتي هذه»، فقال صلوات الله عليه وسلم عندها: «إن الله قد أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..» الحديث «دلائل النبوة» ٣٩٠ - ٣٩٤.

ونحوه الحديث القدسي في الصحيحين: البخاري كتاب بده الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة.. (٣٢٤٤)، كتاب التفسير، باب قوله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْبَةَ أَعْيُنٍ﴾ (٤٧٧٩)، مسلم، كتاب الجنة (٢٨٢٤).

(٣) في (ز): أعطاكم.

(٤) الإنسان: ٦، ولكن قبلها: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُبُونَ مِنْ كَأسٍ كَانَ مِرَاجُهَا كَافُورًا﴾^(٥)، إذن فهذه الآية ليست في بيان التنسين، و«بلغة السالك» للصاوي ورد ذكر

ثم أُنطلق بي نطوف في الجنة حتى أنتهي إلى شجرة لم أر في الجنة مثلها ، فلما وقفت تحتها رفعت رأسي فإذا أنا لا أدرى شيئاً من خلق ربِّي عَزَّلَهُ غيرها لعظمها وتفرق أغصانها ، ووُجِدَتُ فيها ريحًا طيبة لم أُشْمِ في الجنة ريحًا أطيب منها فقلبت بصرِّي فيها ، فإذا ورقها حلَّ^(١) طرائف من ثياب الجنة من^(٢) بين أبيض وأحمر وأصفر وأخضر ، وثمارها أمثال القلال العظام من^(٣) كل ثمر^(٤) خلق الله عَزَّلَهُ في السماوات والأرض من ألوان شتى وطعمون^(٥) شتى وريح شتى ، فعجبت من تلك الشجرة وما رأيت من حسنها ، قلت : يا جبريل ، ما هذِهِ الشجرة ؟ قال : هذِهِ الشجرة^(٦) التي ذكرها الله سبحانه^(٧) طُوبَ لَهُمْ وَحُسْنُ مَعَابِ^(٨) ، ولكثير من أمتك ورهطك في ظلها حسن مقيل ، ونعم طويل . ورأيت في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطير

التسنيم في سورة المطففين ﴿إِنَّ الْأَثَرَارَ لَهُ تَعْبِيرٌ ٣١﴾ عَلَى الْأَرَابِكِ يَنْظُرُونَ ٣٢﴿ تَعْرُفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَصَرَةَ الْعِيْمِ ٣٣﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقِ مَحْثُومٍ ٣٤﴿ خَنَمُّ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَا فِي الْمُنَافِسُونَ ٣٥﴾ وَمَرَاجِعُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ٣٦﴾ عَيْنَا يَتَرَبَّ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ٣٧﴾ [٢٢: ٢٨].

(١) في (ز) : ذلك ، وهو تصحيف.

(٢) من (ز).

(٣) في (أ) : في.

(٤) في (ز) : ثمرة.

(٥) في (ز) : طعم.

(٦) ساقطة من (ز).

(٧) في (ز) : عَزَّلَهُ.

(٨) [الرعد: ٢٩].

على قلب بشر، كل ذلك مفروغ منه معد، إنما يتضرر به أصحابه^(١) من أولياء الله تعالى فتعاظمني الذي رأيت، وقلت: لمثل هذا فليعمل العاملون.

ثم عرض علي النار حتى نظرت إلى أغلالها وسلالاتها وحياتها وعقاربها وغساقها و(حميمها)، و^(٢) يحومها فنظرت فإذا أنا^(٣) بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل وكل بهم^(٤) من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخراً من نار يخرج من أسافلهم فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى^(٥) ظلما، ثم أنطلقت فإذا (أنا بقوم)^(٦) لهم بطون كأنها البيوت وهم على سابلة^(٧) آل فرعون، فإذا مر بهم آل فرعون ثاروا فيميل^(٨) بأحدهم بطنه فيقع فيتوطئهم^(٩) آل فرعون بأرجلهم وهم يعرضون على النار غدوأً وعشيا، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هم أكلة الriba،

(١) في (أ): صاحبه.

(٢) من (أ).

(٣) من (ز).

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): الناس.

(٦) في (أ): بقر، وفي (ز)، والمثبت من «جامع البيان» للطبرى ١٥/١٣.

(٧) السابلة: الطريق المسلوك، والمارون عليه. اهـ. «المعجم الوجيز» (ص ٣٠٢).

(٨) في (أ): فيشيل.

(٩) في (أ): فيتوطئهم.

فمثالمهم كمثل الذي يتخطبه الشيطان من المس، ثم أُنطلقتنا^(١) فإذا بنساء معلقات بشديهن منكسات بأرجلهن، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هن اللواتي^(٢) يزنين ويقتلن أولادهن. ثم (خرجنا من النار)^(٣) فمررنا بالسماءات منحدرين من سماء إلى سماء حتى^(٤) أتيت على موسى^{العليّ} فقال لي: ماذا فرض الله عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، فقال موسى^{العليّ}: أنا أعلم الناس منك، وإنني بلوت بنى إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة، وإن أمتك أضعف الأمم فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف (لك و)^(٥) لأمتك، فإن أمتك لا^(٦) تطيق ذلك، فرجعت إلى ربي^{وَحْدَهُ}. وفي بعض الأخبار: فرجعت فأتيت سدرة المنتهى - فخررت ساجداً، قلت: يا رب، فرضت علي وعلى أمتي خمسين صلاة ولن أستطيع أن أقوم بها أنا^(٧) ولا أمتي (فخفف عني)^(٨)، فخفف عني عشرًا، فرجعت إلى موسى^{العليّ} فسألني فقلت: قد^(٩) خفف عني عشرًا، قال: أرجع إلى ربك فاسأله

(١) في (ز): أُنطلقت.

(٢) في (ز): اللاتي.

(٣) في (ز): أخرى جندي من الجنة.

(٤) في (ز): على.

(٥) من (ز).

(٦) في (ز): لن.

(٧) من (ز).

(٨) سقط من (ز).

(٩) سقط من (ز).

التحفيف وإن أمتك أضعف الأمم (وإنني قد لقيت من بنى إسرائيل)^(١) شدة، قال: فرجعت فردها^(٢) إلى ثلاثين، قال^(٣): فما زلت بين ربي وبين موسى صلوات الله عليه حتى جعلها خمس صلوات، فأتيت إلى^(٤) موسى صلوات الله عليه فقال: أرجع إلى ربك فاسأله التحفيف، فقلت: إنني قد^(٥) رجعت إلى ربي حتى أستحيي منه^(٦)، وما أنا براجع إليه^(٧) فنوديت: إنني يوم خلقت السماوات والأرض فرضت^(٨) عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فلا يبدل القول لدلي، فخمس^(٩) بخمسين فقم بها أنت وأمتك، إنني قد أمضيت فريضتي^(١٠) وخففت عن عبادي، وأجاري^(١١) بالحسنة عشر أمثالها بكل صلاة عشر صلوات، قال: فرضي محمد صلوات الله عليه كل الرضا، وكان موسى صلوات الله عليه من أشدهم عليه حين مر به، وخيرهم له حين رجع إليه.

(١) في (أ): إنني لقد لقيت بنى إسرائيل.

(٢) في (ز): فرده.

(٣) من (ز).

(٤) من (ز).

(٥) سقط من (ز).

(٦) من (ز).

(٧) من (ز).

(٨) في (ز): قضيت.

(٩) في (ز): فخمسة.

(١٠) في (أ): فرائضي.

(١١) في (ز): أجزي.

ثم انصرفت مع صاحبي وأخي جبريل عليه السلام لا يفوتنـي ولا أفوته حتى انصرف بي إلى مضجعي ، وكان كل ^(١) ذلك في ليلة واحدة من ليالـكم هـذه ، فأنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد يوم القيـمة ولا فخر ، وإلي مفتاح ^(٢) الجنة يوم القيـمة ولا فخر ، وأنا مقبوض عن قـريب بعد الذي رأيت من آيات الله ^(٣) الكـبرى ما رأـيت ، وقد أحـبـيت اللـحـوق بـربـي عـنـكـ ولـقـائـه ^(٤) ولـقاء من رأـيت من إخـوانـي ، وما رأـيت من ثواب الله تعالى لأولـيـائه ، وما عند الله خـير وأـبـقـي ».

قالـوا : فـلـمـا رـجـعـ رـسـوـلـ الله صـلـيـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ لـيـلـةـ أـسـرـيـ بهـ وـكانـ بـذـيـ طـوـيـ ، قالـ : « يا جـبـرـيلـ إـنـ قـوـمـيـ لـاـ يـصـدـوـقـونـيـ » قالـ : يـصـدـقـكـ أـبـوـ بـكـرـ ، وـهـوـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ ^(٥) .

قالـ ابنـ عـباسـ ^(٦) وـعـائـشـةـ رضـيـتـهـ عـنـهـ : (قالـ رـسـوـلـ الله صـلـيـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ) ^(٧) : « لـمـا كـانـتـ لـيـلـةـ أـسـرـيـ بـيـ وـأـصـبـحـتـ بـمـكـةـ فـضـقـتـ ^(٨) بـأـمـرـيـ وـعـرـفـتـ أـنـ النـاسـ مـكـذـبـيـ » ، قالـ : فـقـعـدـ رـسـوـلـ الله صـلـيـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ مـعـتـزـلـاـ حـزـينـاـ ، فـمـرـ بـهـ

(١) زيادة من (ز).

(٢) في (ز) : مفاتيح.

(٣) في (ز) : ربـيـ.

(٤) زيادة من (أ).

(٥) زيادة من (أ).

(٦) وفي « المسند » للإمام أحمد ٣٠٩ / ٢٨١٩ باختصار عنه ، ونحوه في « دلائل النبوة » للبيهقي ٣٦٣ / ٧.

(٧) من (أ).

(٨) في (أ) : صـفـتـ ، وـفـيـ «ـ المـسـنـدـ »ـ لـلـإـمـامـ أـحـمـدـ وـ«ـ دـلـائـلـ النـبـوـةـ »ـ لـلـبـيـهـقـيـ : فـظـعـتـ.

أبو جهل عدو الله فأتاه فجلس إليه، فقال له كالمستهزئ به^(١): هل أستفدت^(٢) من شيء؟ قال: «نعم، إني أُسْرِي بِاللَّيْلَةِ»، قال: إلى أين؟ قال: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ»، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا^(٣)؟ قال: «نعم»، فلم^(٤) ير أبو جهل أن ينكر الحديث^(٥) مخافة أن يجحد الحديث، قال: أتحدث قومك بما حدثني؟ قال: «نعم»، قال أبو جهل: يا معاشربني كعب بن لؤي! هلموا^(٦) قال: فانقضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما، فقال^(٧): حدث قومك ما حدثني به^(٨)، قال: «نعم، إني^(٩) أُسْرِي بِاللَّيْلَةِ»، قالوا: إلى أين؟ قال: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ»، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا^(١٠)؟ قال: «نعم»، قال: فمن بين مصدق، ومن بين واضح يده^(١١) على رأسه متعجبًا للكذب^(١٢)، وارتدى ناساً ممن كان

(١) من (ز).

(٢) في «المسند» للإمام أحمد و«دلائل النبوة» للبيهقي: هل كان من شيء.

(٣) في (أ): أظهرنا.

(٤) في (أ): فلما.

(٥) من (أ).

(٦) في (ز): هلم، وكذلك في المسند والدلائل.

(٧) في (أ): قال.

(٨) من (أ).

(٩) من (ز).

(١٠) في (ز): أظهرنا.

(١١) في (أ): يديه.

(١٢) في (ز): للتكذيب.

آمن به وصدقه، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قد قال ذلك^(١)? قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: وتصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل أن يصبح؟ قال: إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء يأتيه^(٢) في غدوة (أو روحه)^(٣)، فلذلك سمي أبو بكر الصديق.

قال: وفي القوم من قد سافر إلى هنالك^(٤)، ومن قد أتى المسجد، فقالوا: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال: «نعم»، قال: «فذهبت أنعت وأنعت فما زلت أنعت حتى التبس على^(٥)»، فقال عليه السلام: «فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل، فنعت المسجد وأنا أنظر إليه»، فقال القوم: أما النعوت فوالله لقد أصاب فيه^(٦).

ثم قالوا: (يا محمد! ف)^(٧) أخبرنا عن عيرنا فهي أهم إلينا من قولك، هل لقيت منها شيئاً؟ قال: «نعم، مررت على عيربني

(١) من (أ).

(٢) من (ز).

(٣) في (أ): ورواحة.

(٤) في (ز): هناك.

(٥) عندهما: بعض النعوت، ولكن هذه الزيادة ليست عندنا في النسخ.

(٦) من (أ)، وإلى هنا أنتهى ابن عباس رضي الله عنهما في «المسنن والدلائل».

(٧) من (ز).

فلان، وهي بالروحاء^(١)، وقد أضلوا بعيرًا لهم وهم في طلبه، وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته وشربته، ثم وضعته كما كان فاسألوهم^(٢) هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا إليه؟ قالوا: هذِه آية، قال: «ومررت بعيربني فلان، وفلان وفلان راكبين^(٣) قعودًا لهم بذِي مر، فنفر بكرهما (فرمَى بفلان)^(٤) فانكسرت يده»، فسألوهما عن ذلك، قالوا: وهذِه آية أخرى^(٥).

قالوا: فأخبرنا عن عيرنا نحن، قال: «مررت بها بالتنعيم»، قالوا: فما عدتها وأحمالها وهيئتها؟ قال: «كنت في سغل عن ذلك»، ثم مثلت له مكانه بالحزوره^(٦) بعدها وأحمالها وهيئتها ومن

(١) في حديث جابر رض عن النبي ﷺ: «إذا نادى المؤذن هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء، وهي ثلاثة ميلاً من المدينة» (مصنف ابن أبي شيبة) ٥١/٢٢٨٥، ومن طريقه أخرجه مسلم في «صحيحة» كتاب الصلاة، باب فصل الآذان (٣٨٨) بلفظ: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاه ذهب حتى يكون مكان الروحاء» ثم قال: قال سليمان الأعمش: فسألت أبا سفيان عن الروحاء، فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً. ولكن صار التصحيح في «معجم البلدان» للبكري ٣/٧٦: وهي من عمل الفرع على نحو من أربعين يوماً، وفي كتاب مسلم على ستة وثلاثين يوماً، وفي كتاب ابن أبي شيبة ثلاثة يومنا وال الصحيح ميلاً اهـ.

(٢) في (أ): فسألوهم.

(٣) في (ز): راكبان.

(٤) من (ز).

(٥) من (أ).

(٦) الحزوره، بالفتح ثم السكون، وفتح الواو والراء: كانت الحزوره سوق مكة،

فيها، فقال: «نعم^(١) هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس»، قالوا: وهذِه آية أخرى^(٢).

ثم (خرج المشركون)^(٣) يستدون نحو الشنية وهم يقولون: والله لقد قص محمد أشياء وبينها^(٤) حتى أتوا كداء^(٥) فجلسوا عليه، فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه، إذ قال قائل منهم: والله هذِه الشمس (قد طلعت)^(٦) وقال آخر^(٧): هذِه والله الإبل قد طلعت، يقدمها بغير أورق، فيها فلان وفلان، كما قال لهم^(٨) رسول الله ﷺ، فلم يؤمنوا ولم يفلحوا، وقالوا: ما سمعنا (بمثل هذا)^(٩) قط إن هذَا إِلا سحر مبين.

ودخلت في المسجد لما زيد، وباب الحزورة معروف من أبواب المسجد الحرام اهـ. «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ٤٠٠ / ١.

(١) في (ز): لهم.

(٢) من (أ).

(٣) في (ز): خرجوا.

(٤) في النسخ: بينه.

(٥) كداء، بفتح الكاف، والمد: وهذِه الشنية هي التي ينزل منها إلى المعلى - مقبرة أهل مكة - وهي التي يقال لها الحجون، وكانت صعبة المرتفق فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي اهـ. «فتح الباري» لابن حجر ٤٣٧ / ٣.

(٦) سقط من (أ).

(٧) في (ز): الآخرون.

(٨) من (أ).

(٩) في (ز): بهذَا.

آخر المراج (بمن الله وعونه)^(١).

فإن قيل: إنما^(٢) قال الله تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسِّجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسِّجِدِ الْأَقْصَا﴾ فلم قلت أنه أسرى به إلى السماء؟ فالجواب (أن يقال)^(٣): إنما قال (الله تعالى)^(٤): ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسِّجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسِّجِدِ الْأَقْصَا﴾ لأن أبتداء أمر المراج كان الإسراء^(٥)، والإعراج كان بعد الإسراء، وقد (أخبر به الرسول ﷺ)^(٦)، وهو الصادق المصدق.

والحكمة فيه- والله أعلم- أنه لو أخبر ﷺ أبتداء بعروجه إلى السماء لاشتد إنكارهم وعظم ذلك في قلوبهم ولم يصدقواه، فأخبر بيته المقدس بدءاً، فلما تمكن ذلك من قلوبهم وبيان لهم^(٧) صدقه وقامت الحجة عليهم له أخبر بصعوده إلى السماء العليا^(٨) وسدرة المنتهي وتقريبه حتى دنا فتدى^(٩) ﴿فَكَانَ قَابَ فَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ بقوله: ﴿وَالْأَجْمَرُ إِذَا هَوَى﴾^(١٠).

(١) من (ز).

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) ساقطة من (ز).

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): المسرى.

(٦) في (ز): أخبرنا الرسول ﷺ عنها.

(٧) في (أ): له.

(٨) في (ز): العلية.

(٩) النجم: ٩.

قوله ﷺ: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَاب﴾ 

كما أسرينا بـمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِ إِسْرَائِيلَ أَلَّا﴾ يعني: بـألا
﴿تَشْخِذُوا مِنْ دُونِ وَكِيلًا﴾ ربياً وشريكًا وكفيلاً.

قراءة العامة: ﴿تَشْخِذُوا﴾ بالباء، يعني: قلنا لهم: لا تتخذوا،
وقرأ ابن عباس ومجاهد وأبو عمرو^(١): بالياء، واختاره أبو عبيد،
قال: لأنه خبر عنهم.

﴿ذَرِيهٌ﴾ 

أي^(٢) يا ذرية ﴿مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ فأنجيناهم من الطوفان ﴿إِنَّمَا كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ قال المفسرون: كان نوح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا لبس ثوباً أو

وقد أخرج البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدهم: أمين (٣٢٣٢)
بسنده إلى أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى
﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى﴾ قال: حدثنا ابن مسعود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رأى جبريل له ست
مائة جناح.

وبيرقم (٣٢٣٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد
أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته، وخلقه ساد ما بين الأفق.

وعن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: فأين قوله ﴿تَمَّ دَنَا فَنَدَلَ﴾ ٨٠ فـكـان
قـابـ قـوـسـيـنـ أـوـ أـدـنـىـ ٩١? قـالـتـ: ذـاكـ جـبـرـيلـ كـانـ يـأـتـيـ فـيـ صـورـةـ الرـجـلـ،ـ وإنـهـ أـتـاهـ
هـذـهـ المـرـةـ فـيـ صـورـتـهـ التـيـ هـيـ صـورـتـهـ،ـ فـسـدـ الـأـفـقـ،ـ كـتـابـ بدـءـ الـخـلـقـ،ـ وـأـخـرـجـهـ
مـسـلـمـ فـيـ الصـحـيـحـ،ـ كـتـابـ الإـيمـانـ (١٧٧).

(١) قال أبو حيان: قرأ ابن عباس ومجاهد وقتادة وعيسى وأبو رجاء وأبو عمرو - من
السبعة - يتخذوا بالياء، على الغيبة، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٧.
وأبو عمرو - زبان - بن العلاء المازني البصري.

(٢) من (أ).

أكل طعاماً أو شرب شراباً قال: الحمد لله، فسمى عبداً شكوراً.

[١٦٩٤] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(١) قال: أخبرنا أحمد بن شاذان^(٢) قال: أخبرنا جيعویه^(٣) قال: أخبرنا صالح بن محمد^(٤) ، عن الفرج بن فضالة^(٥) ، عن النضر بن شفي^(٦) ، عن عمران بن سليم^(٧) قال: إنما سمي نوح النبي عبداً شكوراً؛ لأنه كان إذا أكل طعاماً قال: الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني، وإذا هو^(٨) شرب قال: الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظماني، وإذا أكتسى قال: الحمد لله الذي كسانني ولو شاء أغرانني، وإذا أحتجز^٩ قال: الحمد

(١) أبو محمد الماهاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أجده، إلا أن يكون هو أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان أبو بكر، ثقة ثبت.

(٣) لم أجده.

(٤) صالح بن محمد الترمذى، متهم ساقط.

(٥) أبو فضالة الشامي، ضعيف.

(٦) أو النصر بن شفي، أحد الكذابين، ذكره البخاري وابن أبي حاتم في من أسمه نصر بالمهملة وقال ابن القطان: مجهول جداً. «لسان الميزان» لابن حجر ٦/١٦١.

(٧) قال البخاري في باب عمران (٢٨١٥): عمران بن سليم الحضرمي، سمع ابن عمر رضي الله عنهما، روى عنه عياش بن عباس وعمرو بن الحارث، يعد في المصريين.

ويرقم (٢٨١٦): عمران بن سليم الكلاعي قاضي حمص، روى عنه معاوية بن صالح وحرizer بن عثمان. «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/٤١٢، ونحوه في «الجرح

والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/٢٩٩. فلا أدري من هو المقصود عند الشعبي؟

(٨) من (١): فقط.

الله الذي حذاني ولو شاء أحفاني ، وإذا قضى حاجته^(١) قال : الحمد لله الذي أخرج عني (الأذى ، وعافاني)^(٢) ولو شاء حبسه^(٣) .

٤ قوله تعالى^(٤) ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَبِ لِتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ

﴿مَرَّتِينَ وَلَنَعْلُمْ عُلُواً كَيْرًا﴾

٥ فإذا جاء وعد أولئكما بعثنا عليهم عباداً لنا أولى بأئس شديد فجاؤوا خلل

﴿الْدِيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾

٦ ثم رددنا لكم المكرة عليهم وأمدناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر

﴿نَفِيرًا﴾

٧ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أساءتم فلهم فإذا جاء وعد الآخرة ليسنعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرّة وليسنروا ما

﴿عَلَوْا تَتَبَرِّرًا﴾

٨ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدمتم عدنا وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا^(٥) .

روى سفيان بن سعيد^(٦) ، عن منصور بن المعتمر^(٧) ، عن ربعي بن

(١) في (أ) : حاجة.

(٢) في (أ) : أذى في عافية.

(٣) [١٦٩٤] الحكم على الإسناد :

فيه النضر بن شفي مجھول ، صالح بن محمد متهم ساقط ، ومن لم يتبيّن لي ، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) في (ز) : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَبِ﴾ إلى ﴿حصيرا﴾ .

(٥) الثوري ، ثقة حافظ إمام ، حجة ، كان ربما دلس.

(٦) أبو عتاب الكوفي ، ثقة حجة.

حراش^(١)، عن حذيفة بن اليمان^(٢) رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل لما اعتدوا وعلوا^(٣) وقتلوا الأنبياء بعث الله عَلَيْهِم ملك فارس بختنصر وكان الله تعالى ملكه سبع مائة سنة^(٤) فسار إليهم دخل^(٥) بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام سبعين ألفاً، ثم سبى أهلها وأولاد^(٦) الأنبياء وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفاً ومائة ألف عجلة من حلي».

قال حذيفة رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله! لقد كان بيت المقدس عظيماً عند الله تعالى؟ قال: «أجل، بناء سليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وياقوت وزبرجد، وكان بلاطه بلاطة^(٧) من ذهب، وبلاطة من فضة، وعمده ذهبًا، أعطاه الله سبحانه ذلك وسخر له الشياطين يأتونه بهذه الأشياء في طرفة عين، فسار بختنصر بهذه الأشياء حتى نزل بها بابل فأقام في يده^(٨) مائة سنة يستعبدهم

(١) أبو مريم العبسي، ثقة عابد.

(٢) الصحابي الجليل.

(٣) كذلك عند الطبرى علوًا، وفي (أ): غلوًا، بالمعجمة.

(٤) هكذا في (ز) وعند الطبرى، ولكن في (أ): عام.

(٥) هكذا عند الطبرى والبغوى، وفي (أ): حل.

(٦) زيادة عند البغوى، وعند الطبرى: بني.

(٧) زيادة عند الطبرى، ولكن عند البغوى: بناء سليمان بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان عمده ذهبًا أعطاه الله.

(٨) في (ز)، وعند الطبرى: يديه.

المجوس فيهم الأنبياء وأبناء الأنبياء، ثم إن الله تعالى رحمهم فأوحى إلى ملك من ملوك فارس يقال له: كورش^(١) وكان مؤمناً أن سر إلى بقايا بنى إسرائيل حتى تستنقذهم^(٢)، فسار كورش ببني إسرائيل وحل بيته المقدس حتى رده إليه، فأقام بنو إسرائيل مطعين الله تعالى مائة سنة، ثم إنهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملكاً يقال له أنطياحوس^(٣) فغزا بني إسرائيل حتى أتاهم بيته المقدس فسبى أهله^(٤) وأحرق بيته المقدس وقال لهم: يا بني إسرائيل! إن عدتم (في المعاصي)^(٥) عدنا عليكم بالسيبى^(٦)، فعادوا (في المعاصي)^(٧) فسلط الله عليهم (ملكاً وهو)^(٨) ملك رومية يقال له: فاقس أسطيانوس^(٩)، فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسبى حلبي بيته المقدس، وأحرق بيته المقدس» فقال رسول الله ﷺ: «فهذا^(١٠) من صفة حلبي بيته المقدس، ويرده المهدي إلى بيته المقدس

(١) عند الطبرى: كورس بالمهملة.

(٢) في (أ): يستنقذهم.

(٣) في (ز): أنطياحوش، وعند الطبرى: إيطيا نحوس، وعنده الغوى: أسطيانوس.

(٤) في (أ): أهلها.

(٥) في (أ): بالمعاصي.

(٦) عند الطبرى: بالسباء، وفي (ز): ثانياً.

(٧) في (أ): بالمعاصي.

(٨) زيادة من (أ)، وعند الطبرى: فسير الله عليهم السباء الثالث.

(٩) في (ز): أسطيانوس، وعند الطبرى: إسبايوس.

(١٠) من (أ).

وهو^(١) ألف سفينة وسبع مائة سفينة يرسى^(٢) بها على يافا حتى تنقل إلى بيت المقدس، وبها يجمع الله عَلَيْهِ السَّلَامُ الأولين والآخرين^(٣).
وقال محمد بن إسحاق بن يسار^(٤): وكان مما أنزل الله عَلَيْهِ السَّلَامُ على موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ في خبره عن بنى إسرائيل في أحداثهم ما^(٥) هم فاعلون بعده فقال: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنَى إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» إلى قوله: «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا» فكانت بنو إسرائيل وفيهم الإحداث والذنوب وكان الله تعالى في ذلك متجاوزاً عنهم منعطفاً عليهم محسناً إليهم، فكان أول ما أنزل بهم بسبب ذنبهم من^(٦) تلك الواقع كما أخبر على لسان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن ملكاً منهم كان يدعى صديقه، وكان الله تعالى إذا ملك الملك^(٧) عليهم بعث

(١) في (أ): ومعه، وفي (ز): وهي.

(٢) في (ز): عند البغوي، يرمي.

(٣) الحكم على الإسناد:
 رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٢٢، والبغوى في «معالم التنزيل» ٥/٦٧ - ٦٨ بتحريكه.

(٤) وقد أنسد إليه الطبرى هذه الحكاية في «جامع البيان» في ١٥/٢٢ - ٢٣، والبغوى في «معالم التنزيل» ٥/٦٩، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/٣٢ باختصار، وعنه أسم الملك: حرقياً، بدل: صديقه. وهي مليئة بالإسرائيليات.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (ز): في.

(٧) في (أ): الملوك.

معه^(١)نبياً يسده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله تعالى، يوحى^(٢)إليه في (أمورهم ولا ينزل عليه)^(٣)الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التي فيها، وينهونهم^(٤)عن المعصية ويدعوهم إلى ما تركوا من الطاعة، فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى معه^(٥)شعياً بن إمضا^(٦)وكان^(٧)ذلك قبل ببعث زكرياً ويحيىًّا ويعيسى عليهم السلام، وشعياً هو الذي بشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليهما وسلم فقال: (أبشر أوري شلم)^(٨)الآن يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير.

فملك ذلك الملكبني إسرائيل (ونزل بـ)^(٩)بيت المقدس زماناً طويلاً^(١٠)، فلما أنقضى ملكه عظمت فيهم الإحداث وشعياً^(١١)ملك بايل معه ستمائة معه، بعث الله تعالى عليهم سخاريب^(١٢) عند الطبرى وابن كثير: إمضا بالمعجمة، وعند البغوى أصنفاء.

(١) ساقطة من (ز).

(٢) في (ز): يتحدث، وعند الطبرى: يحدث.

(٣) في (ز): أمرهم ولا ينزل عليهم.

(٤) في (ز): ينهونهم.. يدعوهم.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) عند الطبرى وابن كثير: إمضا بالمعجمة، وعند البغوى أصنفاء.

(٧) ساقطة من (ز).

(٨) في (ز): أبشر، وعند البغوى: أبشر أورستم، وليس هذه الفقرة عند الطبرى.

(٩) من (أ).

(١٠) من (ز).

(١١) ساقطة في (أ).

(١٢) عند البغوى بالجيم.

ألف راية، فأقبل سائراً حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة، فجاء (النبي شعيب) ^(١) اللهم إلهي ^(٢) فقال له: يا ملك بنى إسرائيل! إن (ملك بابل سنحاريب) ^(٣) قد نزل بك هو وجنوده (في ستمائة ألف) ^(٤) راية وقد هابهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال: يا نبى الله! هل أتاك وحي من الله عزّل فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده؟ فقال له النبي اللهم: لم يأتني وحي، فبينما هم كذلك ^(٥) أوحى الله تعالى إلى شعيب النبي ^(٦) اللهم أن أئت ملك بنى إسرائيل فمره أن ^(٧) يوصي بوصيته ويختلف على ملكه من يشاء من أهل بيته (فإنه ميت) ^(٨)، فأتى شعيب اللهم صديقه ^(٩) فقال له ^(١٠): إن ربك أوحى إلي (أن أمرك) ^(١١) أن توصي وصيتك وتختلف من شئت على ملك من

(١) في (ز): بتقديم وتأخير: شعيب النبي.

(٢) ساقطة في (ز).

(٣) في (ز): سنحاريب ملك بابل.

(٤) في (ز): والمعالم: بستمائة ألف.

(٥) في (أ): على ذلك.

(٦) من (أ).

(٧) من (ز).

(٨) زيادة من (أ)، وعند ابن كثير: قد أقترب أجله.

(٩) عند ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/٣٢: حزقيا.

(١٠) من (ز).

(١١) من (ز).

أهل بيتك فإنك ميت.

فلما قال شعيب عليه السلام ذلك لصديقه أقبل على القبلة فصلّى ودعا وبكيٌ فقال وهو يبكي وي يتضرع إلى الله تعالى بقلب مخلص وتوكل وصبر وظن صادق فقال^(١): اللهم رب الأرباب وإله الآله قدوس المتقدسين^(٢)، يا رحمن يا رحيم، يا رؤوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم! اذكري (بعملي وفعلي)^(٣) وحسن قضائي علىبني إسرائيل، وذلك كله كان منك، وأنت أعلم به مني بسري وعلانيتي لك. (وإن الرحمن)^(٤) أستجاب له، وكان عبداً صالحاً، فأوحى الله تعالى (في أمره)^(٥) إلى شعيب عليه السلام وأمره أن يخبر صديقه الملك أن (الله تعالى)^(٦) قد أستجاب له (وقبل منه ورحمه وقد)^(٧) آخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجندوه، فأتاه^(٨) شعيب عليه السلام^(٩) فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب عنه

(١) من (ز).

(٢) في نسخ المخطوط وعند البغوي: المقدس، والمثبت من «جامع البيان» للطبرى .٢٣/١٥.

(٣) في (ز): بفعلي وعملي.

(٤) في «معالم التنزيل» للبغوي ٦٩/٥: وأنت الرحمن. وفي (أ): وإن الله تعالى.

(٥) من (أ).

(٦) في (ز): ربه.

(٧) في (أ): ورحمه قبل منه وأخر.

(٨) في (ز): فأتى.

(٩) في (ز): النبي.

الوجع وانقطع عنه الشر والحزن، وخر ساجداً وقال: يا إلهي وإله آبائي! لك سجدت وسيحت وكبرت^(١) وعظمت، أنت الذي تعطي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذي أجبت دعوتي ورحمت تضرعي، فلما رفع رأسه أوحى الله تعالى إلى شعيا اللطيف أن قل للملك صديقه فيأمر عبداً من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحة فيشفى ويصبح وقد برأ^(٢) ففعل ذلك فشي، وقال الملك لشعيا اللطيف: سل ربك أن يجعل لنا علمًا بما هو صانع بعدونا هذا.

فقال الله تعالى لشعيا: قل له إني قد كفيتك عدوك وأنجيتك منهم، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه. فلما أصبح^(٣) جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة: يا ملكبني إسرائيل! إن الله يعلم قد كفاك أمر^(٤) عدوك، فاخترع وإن سنجاريب ومن معه هلكوا.

فلما خرج الملك التمس سنجاريب في الموتى فلم يوجد^(٥)،

(١) في (أ): كرمـت.

(٢) في (أ): يبرئـ.

(٣) في (ز): أصبحـوا.

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): فلم يوجدـه.

فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة ومعه^(١) خمسة نفر من كتابه، أحدهم بختنصر فجعلوهم^(٢) في الجوامع ثم أتوا بهم ملكبني إسرائيل، فلما رأهم خر ساجداً من حين طلعت الشمس إلى العصر، ثم قال لسنهاريب: كيف ترى فعل ربنا (بكم أو)^(٣) لم يقتلوك بحوله وقوته، ونحن وأنت غافلون، فقال سنهاريب له^(٤): قد أتاني خبر ربكم ونصره إياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطع مرشدًا، ولم يقلني في الشقة إلا قلة عقلي، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم ولكن الشقة غلت علي وعلى من معى.

فقال صديقه^(٥): الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء، إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أباقك ومن معك لتزدادوا شقاوة في الدنيا، وعداً في الآخرة، ولتخبروا من وراءكم بمارأيتم من فعل ربنا، ولدمك ودم من معك أهون على الله من دم (قرادة لو قتلت)^(٦).

ثم إن ملك بنى إسرائيل أمر أمير جيشه (أن يقذف)^(٧) في رقابهم

(١) من (أ).

(٢) في (ز): فجعلهم.

(٣) في (أ): بإسقاط (بكم)، وفي (ز): ألم.

(٤) من (ز).

(٥) عند الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٢٤: ملك بنى إسرائيل.

(٦) في (أ): قرد، وعند الطبرى: قراد لو قتلته، وعند البغوى: قراد لو قتلت.

(٧) في (ز): فقد.

الجوامع^(١) وطاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس وإيليا، وكان^(٢) يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم.

فقال سنحاريب لملكبني إسرائيل: القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما أمرت، فأمر بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله سبحانه إلى شعيا النبي النبي الشفاعة أن قل لملكبني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم ولি�كرمهم (حتى قدموا بابل)^(٣) وليحملوا حتى يبلغوا بلادهم فبلغ (ذلك شعيا الملك)^(٤) ففعل، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله تعالى بجندوه، فقال له^(٥) كهنته وسحرته: يا ملك بابل! قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم، ووحي الله تعالى إلى نبيهم فلم تطعنا، وهي أمة لا يستطيعها أحد من ربهم، وكان أمر سنحاريب بما خوفوا به ثم كفاهم الله تعالى إياه تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات واستخلف بختنصر، ابن ابنه على ما كان عليه^(٦) جده، يعمل عمله، ويقضي بقضاءه

(١) في «البداية والنهاية» لابن كثير ٣٣/٢: فجعلهم في الأغلال، وطاف بهم في البلاد.

(٢) في (أ): وأمر أن.

(٣) من (أ).

(٤) في (م)، (أ): شعيا النبي الشفاعة ذلك الملك.

(٥) من (ز).

(٦) من (ز).

فليث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك بنى إسرائيل صديقه، فمرح أمر بنى إسرائيل وتنازعوا^(١) وتنافسوا في^(٢) الملك، حتى قتل بعضهم بعضاً، ونبיהם شعيا معهم (لا يذعنون إليه)^(٣) ولا يقبلون منه، فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا^{الصلوة}: قم في قومك، أوح على لسانك، فلما قام النبي^{الصلوة} أنطق الله لسانه بالوحي فقال: يا سماء أسمعي^(٤) ويا أرض أنصتي، فإن الله تعالى يريد أن يقص شأن بنى إسرائيل الذين رياهم بنعمته واصطعنهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على كثير من عباده، واستقبلهم بالكرامة وهم كالغم الضائعة التي لا راعي لها فآوى شاردها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها وأسمن مهزولها وحفظ سمينها، فلما فعل ذلك (تقاطعت وبغت)^(٥) وبطرت، فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضاً، حتى لم يبق منها^(٦) عظم صحيح يجبر إليه آخر كسير، فويل لهذه الأمة الخاطئة الذين لا يدركون (من أين)^(٧) جاءهم الخير^(٨).

(١) من (أ).

(٢) من (ز).

(٣) في (أ): لا يرعون الله، وفي (ز): لا يرعن إليه، والمثبت من «جامع البيان» للطبرى.

(٤) في (أ): أسمعي.

(٥) من (أ).

(٦) في (أ): منهم.

(٧) في (ز): أني.

(٨) في «جامع البيان» للطبرى ، «معالم التنزيل» للبغوي : الحين.

إِنَّ الْبَعِيرَ رَبِّمَا^(١) يُذَكِّرُ وَطْنَهُ فِي تَابَهُ^(٢)، وَإِنَّ الْحَمَارَ رَبِّمَا^(٣) يُذَكِّرُ
الْأَرْيَ الَّذِي شَبَّعَ عَلَيْهِ فِي رَاجِعِهِ، وَإِنَّ الثُّورَ رَبِّمَا^(٤) يُذَكِّرُ الْمَرْجَ الَّذِي
يَسْمَنُ فِيهِ فِي تَابَهُ، وَإِنَّ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَدْرُونَ مِنْ حَيْثُ جَاءُهُمْ
الْخَيْرُ، وَهُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ وَالْعُقُولِ، لَيْسُوا بِبَقْرٍ وَلَا حَمِيرٍ، إِنِّي
ضَارِبٌ لَهُمْ مَثَلًا فَلَيَسْتَمْعُوهُ.

قَلْ لَهُمْ كِيفَ تَرَوْنَ فِي أَرْضٍ^(٥) كَانَتْ خَرَابًا^(٦) زَمَانًا خَرْبَةً مَوَاتًا لَا
عُمَرَانٌ فِيهَا، وَكَانَ لَهَا رَبٌ حَكِيمٌ قَوِيٌّ فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا بِالْعِمَارَةِ وَكَرِهَ أَنْ
تَخْرُبَ أَرْضُهُ فَأَحْاطَ عَلَيْهَا جَدَارًا وَشَيَّدَ فِيهَا قَصْرًا وَأَنْبَطَ نَهَرًا،
وَصَنَفَ^(٧) فِيهَا غَرَاسًا مِنَ الْزَيْتُونِ وَالرَّمَانِ وَالنَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ وَالْأَلْوَانِ
الشَّمَارِ كُلُّهَا، وَوَلَّى ذَلِكَ وَاسْتَحْفَظَهُ ذَا رَأْيِ وَهِمَّةٍ حَفِيظًا قَوِيًّا أَمِينًا
فَانْتَظَرُهَا، فَلَمَّا أَطْلَعَتْ جَاءَ طَلْعُهَا خَرُوبًا، قَالُوا: بَئْسَتِ^(٨) الْأَرْضُ
هَذِهِ، نَرَى أَنَّ نَهْدَمَ جَدَارَهَا وَقَصْرَهَا، وَنَدْفَنَ^(٩) نَهَرَهَا وَنَقْبِضَ قِيمَهَا
وَنَحْرَقَ غَرَسَهَا حَتَّى تَصِيرَ كَمَا كَانَتْ أَوْلَ مَرَةٍ خَرَابًا مَوَاتًا لَا عُمَرَانٌ فِيهَا.

(١) في النسخ: مما، والمثبت من «جامع البيان» للطبرى.

(٢) في (أ): في تابه.

(٣) في النسخ: مما، والمثبت من «جامع البيان» للطبرى.

(٤) في النسخ: مما، والمثبت من «جامع البيان» للطبرى.

(٥) في (أ): الأرض.

(٦) عند الطبرى في «جامع البيان»: خواء.

(٧) عند الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٢٥: صف.

(٨) في «معالم التنزيل» للبغوى ٥/٧٨: بئست.

(٩) في (ز): ندمى.

قال الله تعالى : قل ^(١) لهم فإن الجدار ديني ، وإن القصر شريعي ، وإن النهر كتابي ، وإن القيمنبي ، وإن الغراس هم ، وإن الخروب الذي أطلع (من الغراس) ^(٢) أعمالهم الخبيثة ، وإنني قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم ، وإنه مثل ضربه الله لهم يتقربون إلى بذبح البقر والغنم ، وليس ينالني اللحم ولا آكله ، ويدعون أن يتقربوا إلي بالتقوى والكف عن ذبح الأنفس التي حرمتها ، فأيديهم مخصوصة منها ، وثيابهم متزملة بدمائهما ، يشيدون لي البيوت مساجد ، ويطهرون أجوفها ، وينسجون قلوبهم وأجسادهم ويدنسونها ^(٣) ، فأي حاجة لي إلى تشييد البيوت ولست أسكنها ، وأي حاجة لي بتزويق المساجد ولست أدخلها ، إنما أمرت برفعها لأذكر فيها وأسبح ولتكون ^(٤) معلماً لمن أراد أن يصلى فيها ، يقولون : لو كان الله تعالى يقدر على أن يجمع ألفتنا لجمعها ، ولو كان الله تعالى يقدر على أن (يفقه قلوبنا لأفقيها) ^(٥) ، فاعمد إلى عودين يابسين ثم أئت بهما (في ناديهم) ^(٦) في أجمع ما يكونون فقل للعودين : إن الله

(١) من (أ).

(٢) في (أ) : الغرس.

(٣) زاد الطبرى والبغوى : ويزوّدون لي البيوت والمساجد ويزينونها ويخربون عقولهم وأحلامهم ويفسدونها.

(٤) في (أ) : ويكون.

(٥) في (أ) : تفقة قلوبنا لفقيها.

(٦) في (ز) : فإنهم.

تعالى يأمركم أَن تكُونوا عِوْدًا واحِدًا، فلما قَال لَهُمَا ذَلِكَ، أَخْتَلَطَا فَصَارَا واحِدًا.

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَلْ^(١) لَهُمْ: إِنْ قَدِرْتُ عَلَى أَنْ أَفْقِهَ (الْعِيْدَانَ الْيَابِسَةَ)^(٢) وَعَلَى أَنْ أَوْلِفَ بَيْنَهُمَا فَكِيفَ لَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَجْمِعَ أَفْتَهُمْ إِنْ شَئْتَ، أَمْ كَيْفَ لَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَفْقِهَ قُلُوبَهُمْ وَأَنَا الَّذِي صُورَتْهَا.

يَقُولُونَ: صَمَنَا فَلَمْ يَرْفَعْ صِيَامَنَا، وَصَلَّيْنَا فَلَمْ تَنُورْ صَلَاتَنَا، وَتَصَدَّقَنَا^(٣) فَلَمْ تَزَكِ صَدَقَاتَنَا، وَدَعَوْنَا بِمَثَلِ^(٤) حَنِينَ الْحَمَامَ، وَبَكَيْنَا بِمَثَلِ عَوَاءِ^(٥) الذَّئْبِ، فِي كُلِّ ذَلِكَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَسْتَجِبُ لَنَا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَاسْأَلُهُمْ^(٦) مَا الَّذِي يَمْنَعُنِي مِنْ^(٧) أَنْ أَسْتَجِيبَ لَهُمْ؟ أَلَسْتَ أَسْمَعَ السَّامِعِينَ وَأَبْصَرَ النَّاظِرِينَ، وَأَقْرَبَ الْمُجَيِّبِينَ، وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ؟

أَوْ لَأَنْ ذَاتَ يَدِي قَلَّتْ، فَكِيفَ وَيَدَايِي مَبْسُوطَتَانِ بِالْخَيْرِ، أَنْفَقَ كِيفَ أَشَاءِ، وَمَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ عَنِّي لَا يَفْتَحُهَا غَيْرِيِّ، أَوْ لَأَنْ

(١) مِنْ (ز).

(٢) فِي (ز): الْعُودِينَ الْيَابِسِينَ.

(٣) فِي (ز): صَدَقًا .. صَدَقَتَنَا.

(٤) فِي (أ): كَمَثَلِ.

(٥) فِي (أ): عَوَى، وَفِي (ز): خَوارِ.

(٦) فِي (أ): فَسَلَّهُمْ.

(٧) مِنْ (أ).

رحمتي ضاقت، فكيف ورحمتي وسعت كل شيء؟ إنما يتراحم
الرحمن بفضلها، أو لأن البخل يعتريني، ألس أكرم الأكرمين
والفتح^(١) للخيرات، أجود من أعطى، وأكرم من سئل؟ لو أن
هؤلاء القوم نظروا لأنفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها
واشتروا بها الدنيا، إذن لأبصروا من حيث أتوا^(٢) وإن لا يقنو أن
أنفسهم هي أعدى^(٣) العداة لهم.

فكيف أرفع صيامهم وهم يلبسوه بقول الزور، ويتقون عليه
بطعنة^(٤) الحرام، وكيف أنور^(٥) صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من
يحاربني وينتهك محارمي، أم كيف تزكي عندي^(٦) صدقاتهم وهم
يتصدقون بأموال غيرهم؟ (إنما أجازي)^(٧) عليها أهلها
المغضوبين، أم كيف أستجيب دعاءهم، وإنما هو قول بالستهم
والفعل من ذلك بعيد، إنما أستجيب للداعي^(٨) اللين، وإنما أستمع
قول المستضعف^(٩) المسكين، وإن من علامة رضائي رضا

- (١) في (ز) : البقاع.
- (٢) في (أ) : أتوا.
- (٣) في (ز) : أعداء.
- (٤) في (ز) : مطعمه.
- (٥) في (ز) : أبرر.
- (٦) من (ز).
- (٧) في (ز) : أجز.
- (٨) في (ز) : للوادع.
- (٩) في (أ) : وأنا أسمع...، وفي (ز) : المستضعف.

المساكين، فلو رحموا المساكين، وقربوا الضعفاء، وأنصفوا المظلوم ونصروا المغضوب، وعدلوا للغائب، وأدوا إلى اليتيم وإلى^(١) الأرملة والمسكين وكل ذي حق حقه ثم لو كان ينبغي لي^(٢) أن أكلم البشر (إذن لكلمتهم، وإذن)^(٣) لكنت نور أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم، وإذن لدعمت أركانهم، فكنت قوة أيديهم وأرجلهم، وإذن لثبت^(٤) ألسنتهم وعقولهم.

يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتني : إنها أقاويل منقولة، وأحاديث متوارثة، وتأليف مما يؤلف السحرة والكهنة، وزعموا أنهم لو شاءوا أن يأتوا بحدث مثله فعلوا، وأن أطّلعوا على علم الغيب لما يوحى إليهم الشياطين أطّلعوا، وكلهم يستخفى بالذي يقول ويسّر، وهم يعلمون أنّي أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما (يبدون وما يكتمون)^(٥) وإنّي (قد)^(٦) قضيت يوم خلقت السماوات^(٧) والأرض قضاء أثبته على نفسي وجعلت دونه أجلاً مؤجلاً لا بد له^(٨) أنه واقع، فإن صدقوا بما ينتحرون من علم الغيب

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في (أ) : إذن كلمتهم، وفي (ز) : إذا بالتنوين.

(٤) في (أ) : لينت.

(٥) في (أ) : تبدون وما كتم تكتمون.

(٦) من (ز).

(٧) في (ز) : السماء.

(٨) من (ز).

فليخبروك متى العدة^(١) وفي أي زمان يكون؟ فإن كانوا يقدرون على أن (يأتوا بما يشاءون فليأتوا)^(٢) بمثل القدرة التي بها أمضى ، فإني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وإن كانوا يقدرون على أن يؤلفوا ما يشاءون فليؤلفوا مثل هذه الحكمة التي (أدبر بها أمر ذلك)^(٣) القضاء إن كانوا صادقين ، فإني قد^(٤) قضيت يوم خلقت السماوات والأرض أن أجعل النبوة في الأجراء ، وأن أجعل الملك في الرعاء ، والعزة^(٥) في الأزلاء ، والقوة في الضعفاء ، والغنى في الفقراء ، والثروة في الأقلاء ، والمدائن في الفلوات ، والآجام^(٦) في المفاوز ، والشري في الغيطان^(٧) ، والعلم في الجهلة ، والحكم^(٨) في الأميين ، (فاسألكم متى)^(٩) هذَا ، ومن القيم بهذا ، وعلى يدي من أسيبه ومن

(١) في (ز): القبرة ، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٧٢/٥: أنفذه. (لعل هذا هو الصواب).

(٢) في (أ): يؤلفوا ما يشاءون فليؤلفوا.

(٣) في (أ): أدبرها أمر تلك.

(٤) من (ز).

(٥) في (أ): العز.

(٦) جمع أجم - بالفتح -: بيت مربع مسطح ، وبضمتين: الحصن. اه. «القاموس المحيط» للفيروز آبادي ، باب الميم ، (ص ١٣٨٨)، وفي (ز): الآكام.

(٧) جمع الغيط ، المطمئن الواسع من الأرض ، ويطلقه أهل مصر على الحقل. «المعجم الوجيز» (ص ٤٥٧)، وفي (أ): الغيisan.

(٨) في (ز): الحلم.

(٩) في (ز): فسلهم ممن:

أعوان هذا الأمر وأنصاره (إن كانوا يعملون)؟^(١) فإني باعث لذلك^(٢) نبياً أمياً، ليس^(٣) أعمى من عميان، ولا^(٤) ضالاً من ضالين، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب^(٥) في الأسواق، ولا مترين بالفحش، وقوال بالخنا، أسدده بكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، أجعل السكينة^(٦) لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره^(٧)، والحكمة معقوله^(٨)، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته.

و(اسمه أحمد)^(٩) وأهدي به بعد الضلاله، و(أعلم به)^(١٠) بعد الجهالة، وأرفع به^(١١) بعد الحمالة، وأشهر به بعد النكرة، وأكثر به بعد القلة، وأغنى به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأولف به

(١) في (أ) : وإن كانوا لا يعلمون.

(٢) في (أ) : لك.

(٣) سقط فاحش في (أ)، وفي (ز)، والمثبت من «جامع البيان» للطبرى ٢٦/١٥، «معالم التنزيل» للبغوى ٧٢/٥.

(٤) سقط فاحش في (أ)، وفي (ز)، والمثبت من «جامع البيان» للطبرى ٢٦/١٥، «معالم التنزيل» للبغوى ٧٢/٥.

(٥) في (أ) : سخاب.

(٦) في (أ) : المسكنة.

(٧) في (أ) : صبره.

(٨) في (ز) : بقوله، وفي الهاشم: معتوله.

(٩) في (ز) : أحمد أسمه، وسقطت الواو من (أ).

(١٠) في (أ) : أعلمته.

(١١) من (ز).

قلوبًا مختلفة، وأهواه^(١) متشتة، وأمماً متفرقة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، إيماناً بي وتوحيداً لي وإخلاصاً لي، يصلون قياماً وقعوداً، وركعاً وسجداً^(٢) ويقاتلون في سبيلي صفوافاً وزحوفاً، ويخرجون من ديارهم وأموالهم أبتغاء مرضاتي، ألهمهم^(٣) التكبير والتوحيد والتهليل والتسبيح والتحميد لي في مجالسهم ومسيرتهم ومصاجعهم ومنقلبهم ومثواهم، ويكتبون ويهللون ويقدسون على رءوس الأشراف^(٤) ويظهرون لي الوجوه والأطراف ويعقدون الثياب إلى^(٥) الأنصاف، قربانهم دمائهم، وأناجيلهم^(٦) صدورهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، ذلك فضلي أؤتيه من أشاء، وأنا ذو الفضل العظيم. فلما فرغ نبيهم شعيب^{النبي} إليهم من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها، فأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه، فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى (فلقوها وقطعوها بنصفين)^(٧) فقطعوه في وسطها، فاستخلف الله

(١) في (أ) : أهوى.

(٢) في (ز) : ركوعاً وسجوداً.

(٣) في (أ) : ألهمthem.

(٤) في (أ) : الأسواق.

(٥) في (ز) : في.

(٦) في (أ) : أناجيلهم في صدورهم رهباناً بالليل، ليوثاً بالنهار، والمثبت موافق لما في «جامع البيان».

(٧) من (أ)، سقطت من (ز).

تعالى على بني إسرائيل بعد قتلهم شعياً رجلاً منهم يقال له : ناشية^(١) ابن أموص ، وبعث إليهم الخضر اللطيف نبياً ، واسم الخضر : أرمياء بن خلقينا ، وكان من سبط هارون (بن عمران اللطيف)^(٢) ، وإنما سمي الخضر ؛ لأنَّه جلس على فروة بيضاء عنها^(٣) وهي تهتز خضراء ، فقال الله تعالى لأرمياء حين بعثه نبياً إلى بني إسرائيل : يا أرمياء ! (اخترتك من قبل أن أخلقك)^(٤) ، ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك ، ومن قبل أن أخرجك^(٥) من (ظهر أبيك)^(٦) طهرتك وذكر الحديث بطوله في^(٧) خطبة أرمياء اللطيف لقومه وفتياه (التي أفتى بها)^(٨) ودخول بختنصر وجنوده بيت المقدس ، كما ذكرنا في سورة البقرة.

قالوا : فلما رأى أرمياء اللطيف ذلك طار حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ، (ووطأ الشام وقتل بني إسرائيل حتى أفنائهم وخرب بيت المقدس)^(٩) ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل

(١) في (أ) : ناشية ، والمثبت موافق لما في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٧٣.

(٢) من (أ).

(٣) من (أ).

(٤) في (ز) : من قبل أن خلقتك أخترتك.

(٥) في (أ) : أخرجتك.

(٦) في (ز) : بطن أمك.

(٧) في (أ) : من .

(٨) في (ز) : الذي أفتى به.

(٩) من (أ) ، سقطت من (ز).

منهم ترسه تراباً ثم يقذفه في بيت المقدس، فقذفوا فيه التراب حتى ملؤوه^(١) ثم أنصرف راجعاً إلى أرض^(٢) بابل، واحتمل معه سبايا بنى إسرائيل، وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم، فجمعوا عنده كل صغير وكبير من بنى إسرائيل، فاختار منهم سبعين ألف صبي، فلما خرجت غنائم جنده وأمر^(٣) أن يقسم فيهم قال له الملوك الذين كانوا معه: أيها الملك! لك غنائمنا كلها، فاقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين أخترتهم من بنى إسرائيل، ففعل، فأصاب كل رجل منهم أربعة آلاف^(٤) غلمة، وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا، و(عزرائيل وميشائيل)^(٥) وبسبعين ألفاً من أهل بيت داود^(الظليلة)، وأحد عشر ألفاً من سبط يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وأخيه بنiamين، وثمانية آلاف من سبط أشير^(٦) بن يعقوب، وأربعة عشر ألفاً من سبط زباليون^(٧) بن يعقوب، ونفتالي^(٨) بن يعقوب

(١) في (ز): ملوه.

(٢) في (أ): أهل.

(٣) في (ز): أراد.

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): عزرايال ومينايل، وفي (أ): عزاريا وميشائيل، والمثبت من «البداية والنهاية» لابن كثير ٣٨/٢.

(٦) في (أ): أشير، وفي (ز): أشر، وفي «البداية والنهاية» لابن كثير ٣٨/٢: إيشي، والمثبت من «قصص الأنبياء» لابن كثير (ص ٢٠٢، ٢٠٥).

(٧) في المرجع السابق: زابلون.

(٨) في (أ): يفتال، وهو تصحيف.

عليهم السلام، وأربعة آلاف من سبط يهودا بن يعقوب عليهما السلام، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب عليهما السلام، ومن بقي من بنى إسرائيل^(١)، وجعلهم بختنصر ثلاث فرق: فثلثا أقر بالشام، وثلثا سبئ، وثلثا قتل، وذهب بآنية بيت المقدس (حتى أقدمها بابل)^(٢)، وذهب بالصبيان^(٣) السبعين ألفاً حتى أقدمهم بابل وكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزل الله تعالى بنى إسرائيل بإحداثهم وظلمهم، وذلك قوله عَزَّلَكُمْ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِنَّهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَئِنَّهُمْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني بختنصر وأصحابه.

وكان بدء بختنصر ما روى حجاج^(٤)، عن ابن جريج^(٥)، عن يعلى ابن مسلم^(٦)، عن سعيد بن جبير^(٧) قال: كان رجل من بنى إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَئِنَّهُمْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ بكى وفاضت عيناه، ثم أطبق المصحف وقال: يا رب! أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بنى إسرائيل على يديه، فأري في المنام مسكيناً (من

(١) وعند ابن كثير: واثني عشر ألفاً من سائر من بنى إسرائيل، وانطلق حتى قدم أرض بابل. «البداية والنهاية» ٣٨/٢.

(٢) من (ز).

(٣) من (ز).

(٤) أبو محمد الحافظ المصيصي، ثقة، ثبت، لكنه أخْتَلَطَ في آخر عمره.

(٥) ثقة فقيه فاضل، كان يدلّس ويرسل.

(٦) يعلى بن مسلم بن هرمز المكي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين وأبو زرعة: ثقة. «الثقات» لابن حبان ٦٥٢/٧، «التهذيب» للزمي ٤٠٠/٣٢، ثقة.

(٧) سعيد بن جبير الأسدبي ، ثقة، ثبت ، فقيه.

مساكين بابل^(١) يقال له: بختنصر، فانطلق بمالٍ أو أعبدٍ له، وكان رجلاً موسراً فقيل له: أين تريد؟ قال: أريد التجارة.

حتى نزل داراً ببابل فاستكراهما، ليس فيها أحد غيره، فجعل يدعوا المساكين، ويلطف بهم حتى (لا يأتيه)^(٢) أحد فقال: هل بقي مسكين غيرهم؟ قالوا: نعم، مسكين بفتح آل فلان مريض، يقال له: بختنصر، فقال لغلمته: أنطلقو، حتى أتاه فقال: ما أسمك؟ قال: بختنصر، فقال لغلمته أحتملوه.

فقله^(٣) إليه فمرضه حتى برأ وكساه وأعطاه نفقة ثم أذن الإسرائيلي بالرحيل، فبكى بختنصر فقال له الإسرائيلي: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لأنك فعلت بي ما فعلت، وأنا^(٤) لا أجد شيئاً أجزيك به^(٥) ، قال: بلـ شيئاً يسيرًا، إن ملكت أطعني، فجعل بختنصر يتبعه، ويقول: أستهترزء بي، ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله إلا أنه يرى أنه يستهزئ به، فبكى الإسرائيلي وقال: لقد^(٦) علمت ما يمنعك أن تعطيني ما سألك إلا أن الله تعالى يريد أن ينفذ ما قضاه^(٧) وكتب في كتابه،

(١) من (أ).

(٢) في (ز): لا يبقى.

(٣) في (أ): فنقلوه.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) من (أ).

(٦) في (ز): قد.

(٧) في (ز): قد قضى.

وضرب الدهر من ضربة دهره^(١).

قال صيحون - وهو ملك فارس ببابل - : لو أنا بعثنا طليعة إلى الشام ، قالوا : وما ضرك لو فعلت ؟ قال : فمن ترون ؟ قالوا : فلان ، فبعث رجلاً وأعطاه مائة ألف وخرج بختنصر في^(٢) مطبخه ، لا يخرج إلا ليأكل من مطبخه ، فلما قدم^(٣) الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرساناً^(٤) ورجلًا جلداً كسر ذلك في ذرعه ، فلم يسأل ، قال : فجعل بختنصر يجلس مجالس أهل الشام فيقول : ما يمنعكم أن تغزوا بابل ؟ فلو غزوتها ما دون بيت ما لها شيء ، قالوا : لا نحسن القتال ، قال : فلو (أنهم غزوكم ؟)^(٥) قالوا : لا نحسن القتال ولا نقاتل ، حتى افتقد^(٦) مجالس أهل الشام ثم رجع ، فأخبر الطليعة ملكهم ما رأى ، وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك : لو دعاني الملك لأخبرته غير ما أخبره به فلان ، فرفع ذلك

(١) الحكم على الإسناد :

الظاهر أنه منكر.

التخريج :

وهذا الأثر أخرجه الطبرى نحوه (١٥/٢٨ - ٢٩) بطريق القاسم ، عن الحسين ، ولم يعرفهما ، ولذلك لم يذكرهما الثعلبي ، فالله أعلم

(٢) في (ز) : من.

(٣) في (ز) : رأى.

(٤) في (ز) : خيالاً.

(٥) في (ز) : أنكم غزوتم.

(٦) في (ز) : تفقد ، وعند الطبرى في «جامع البيان» (١٥/٢٩) : أنفذ.

إليه فدعاه، فأخبر الخبر وقال: إن فلاناً لما رأى أكثر أرض الله كرعاً ورجلًا وجلداً كسر ذلك في ذرعه، فلم يسألهم عن شيء، وإنني لم أر^(١) أدع مجلساً (في الشام)^(٢) إلا جالست أهله فقلت لهم (كذا وكذا)، فقالوا لي كذا وكذا^(٣).

قال سعيد بن جبير: فقال الطليعة بختنصر: فضحتني، لك مائة ألف وتنزع عما قلت، فقال: لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعت، فضرب الدهر (من ضربة)^(٤)، قال الملك: لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام، فإن وجدوا مساغاً ساغوا، وإلا أمتشوا^(٥) ما قدروا عليه؟ قالوا: ما ضرك لو فعلت، قال: فمن ترون؟ قالوا: فلاناً^(٦)، قال: بل^(٧) الرجل الذي أخبرني بما أخبرني، فدعوا بختنصر، وأرسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله، ولم يخبروا ولم يقتلوا، ومات صيحون، فقالوا: أستخلفوا رجلاً، قالوا: على رسلكم، حتى يأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم، فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالنبي وما معه فقسمه بين الناس، فقالوا: ما رأينا أحداً أحق بالملك من هذا فملكوه.

(١) في (أ): لا.

(٢) في (ز): بالشام.

(٣) في (ز): كذى وكذى، فقالوا لي: كذى وكذى.

(٤) في (ز): ضرباته.

(٥) عند الطبرى: أنشوا.

(٦) في (أ): فلان.

(٧) في (ز): بلى.

وقال السدي - بِإِسْنَادِهِ^(١) - : أَنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّ خَرَابَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَهَلاَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدِيْ يَتِيمٍ، ابْنَ أَرْمَلَةٍ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ، يَدْعُى بَخْتَنْصَرَ، - وَكَانُوا يَصْدِقُونَ فَتَصَدِّقُ رَؤْيَاهُمْ - ، فَأَقْبَلَ يَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى نَزَلَ عَلَى أُمِّهِ، وَهُوَ يَحْتَطِبُ^(٢) ، فَلَمَّا جَاءَ وَعَلَى رَأْسِهِ حَزْمَةٌ مِنْ حَطْبِ الْقَاهِرَةِ، ثُمَّ قَدِدَ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، فَكَلَمَهُ، ثُمَّ أَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دِرَاهِمَ، وَقَالَ : أَشْتَرْ بِهِذَا طَعَامًا وَشَرَابًا ، فَاشْتَرَ بِدِرَاهِمٍ (خَبْزًا ، وَبِدِرَاهِمٍ لَحْمًا)^(٣) ، وَبِدِرَاهِمٍ خَمْرًا ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي ، فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْثَالِثُ ، فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ، ثُمَّ^(٤) قَالَ : إِنِّي أَحَبُّ أَنْ تَكْتُبَ لِي أَمَانًا إِنْ أَنْتَ^(٥) مَلِكُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ! فَقَالَ : أَتَسْخِرُ مِنِّي ؟ قَالَ : إِنِّي لَا أَسْخِرُ مِنْكَ^(٦) ، وَلَكِنَّ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَتَخَذَ بَهَا عِنْدِي يَدًا ، فَكَلَمَتَهُ أُمِّهُ وَقَالَتْ : مَا عَلَيْكَ إِنْ كَانَ ، وَإِلَّا لَمْ يَنْفَصُكَ شَيْئًا ، فَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ جَئْتَ وَالنَّاسُ حَوْلَكَ قَدْ حَالُوا بَيْنِي

(١) اللَّهُ أَعْلَمُ كَيْفَ إِسْنَادَهُ إِلَى مَنْ يَتَهَيَّ؟ وَالْعَجْبُ مِنَ الْعَلَبِيِّ كَيْفَ يَبْهُمُ، ثُمَّ مِنَ الْبَغْوَيِّ حِيثُ ذُكِرَ هَكُذا فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» ٧٦/٥.

(٢) فِي (أً): يَخْضُبُ.

(٣) فِي (ز): لَحْمًا ، وَبِدِرَاهِمٍ خَبْزًا.

(٤) مِنْ (ز).

(٥) فِي (ز): وَ.

(٦) مِنْ (ز).

(٧) فِي (ز): بَكَ.

وبينك؟ فاجعل لي آية تعرفي بها ، قال : ترفع صحفتك هذه^(١) على قصبة فأعرفك بها ، (فكتب له)^(٢) وأعطيه.

ثم إن ملكبني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فيدني من^(٣) مجلسه ويستشيره (في أمره)^(٤) ولا يقطع أمرًا دونه ، وإنه هو^(٥) أن يتزوج بنت أمرأة له فسأله عن ذلك ، فنهاه عن نكاحها ، وقال : لست أرضها لك ، بل ذلك أمها ، فحقدت على^(٦) يحيى (بن زكريا عليهما السلام)^(٧) حين نهاه أن يتزوج ابنته ، فعمدت أم^(٨) الجارية حين جلس الملك على شرابه فألبستها ثياباً رقاقة حمراء وطيبتها وألبستها من الحلبي والحلل^(٩) وألبستها فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تتعرض له ، فإن راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سأله ، فإذا أعطاها ذلك سأله أن تؤتي برأس يحيى بن زكريا في طست ، ففعلت ذلك^(١٠) ، فجعلت تسقيه وتتعرض^(١١) له ، فلما أخذ منها الشراب راودها عن نفسها ،

(١) من (أ).

(٢) في (أ) : فكساه ، وفي (ز) : نحوه ، والمثبت من «معالم التنزيل» للبغوي .

(٣) من (أ).

(٤) في (أ) : بأمره.

(٥) زيادة من (أ) ، سقطت من (ز) .

(٦) في (ز) : إلى.

(٧) من (ز) .

(٨) من (ز) .

(٩) في (ز) : تعرض.

فقالت: لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك^(١)، قال: وما تسائليني؟ قالت: أسألك أن تبعث إلى يحيى بن زكريا، فيؤتي برأسه في هذا الطست، فقال (الملك لها)^(٢): ويحك، سليني غير هذا، قالت: ما أريد إلا هذا، فلما أبْت عليه بعث إليه فأتي برأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه، وهو يقول له^(٣): لا تحل لك، فلما أصبح فإذا دمه يغلي، فأمر بتراب فألقى عليه، فرقى الدم فوق التراب يغلي، فألقى عليه أيضاً، فارتَّفَعَ الدم فوقه، فلم يزل يلقي عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة، وهو مع^(٤) ذلك يغلي، فبلغ صحابين^(٥) فناداً في الناس، وأراد أن يبعث إليهم جيشاً ويومر عليهم رجالاً فأتاهم بختنصر فكلمه وقال: إن الذي كنت (أرسلته في تلك المرة)^(٦) ضعيف، وإنني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها، فابعثني، فبعثه، فسار بختنصر حتى إذا بلغ^(٧) ذلك المكان تحصنوا منه في مداينهم فلم يطفهم، فلما أشتد عليه المقام وجاع

(١) في (أ): سألك.

(٢) من (أ).

(٣) من (أ).

(٤) في (ز): في.

(٥) في (أ): صحابين بالحاء المهملة، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ١٠٤/٣ فبعث صحابين ملك بابل جيشاً إليهم، وأمر عليهم بختنصر.

(٦) في (ز): أرسلت تلك المرة، وفي (أ): أرسله في تلك الكرة.

(٧) في (ز): بلغوا، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٧٧/٥: فسار بختنصر وأصحابه حتى بلغوا ذلك المكان، فلما سمعوا به تحصنوا..

أصحابه وأرادوا الرجوع خرجت إليه عجوز من عجائز بني إسرائيل فقالت: أين (الأمير على الجندي؟)^(١) فأتي بها إليه، فقالت له^(٢): إنه قد بلغني أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة؟ قال: نعم، قد طال مقامي، وجاء أصحابي، فلست أستطيع المقام فوق الذي كان مني، فقالت: أرأيتك إن فتحت لك المدينة أعطيني ما أسألك وقتلت من أمرتك بقتله وتكتف إذا أمرتك أن تكف؟ قال لها: نعم.

قالت: إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أربعاء، ثم أقم على كل زاوية ربعاً، ثم أرفعوا أيديكم إلى السماء ونادوا: يا الله! إنا نستفتحك بدم يحيى بن زكريا عليهما السلام، فإنها سوف تساقط، ففعلوا، فتساقطت المدينة، فدخلوا من جوانبها فقالت له^(٣): كف يدك (وأقتل على هذا الدم حتى يسكن فانطلقت به إلى دم يحيى بن زكريا)^(٤) عليهما السلام وهو على تراب كثير، فقتل عليه حتى سكن، فقتل سبعين ألفاً، فلما سكن الدم قالت له: كف يدك، فإن الله تعالى - إذا قُتِلَنبي - لم يرض حتى يقتل من قتلته^(٥)، ومن رضي قتلته، وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته هذه^(٦) فكف عنه وعن أهل

(١) في (ز): أمير الجندي.

(٢) من (ز).

(٣) من (ز).

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): قتل.

(٦) من (أ).

بيته^(١)، وخرب بيت المقدس، وأمر به^(٢) أن يطرح الجيف فيه، (وقال : من)^(٣) طرح فيه جيفة فله جزية تلك السنة، وأعانه على خرابه الروم من أجل أنبني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا ، فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوهبني إسرائيل وسراتهم ، وذهب بDaniyal وقوم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس جالوت^(٤) ، فلما قدم أرض بابل فوجد صخابين^(٥) قد مات ، فملك مكانه ، وكان أكرم الناس عليه Daniyal وأصحابه ، فحسدهم المجروس على ذلك ، فوشوا بهم إليه وقالوا : إن Daniyal وأصحابه لا يعبدون إلهك ولا يأكلون ذبيحتك ، فدعاهم وسائلهم فقالوا : أجل ، إن لنا ربّا نعبد ، ولستنا نأكل من ذبيحتكم ، فأمر (أن يخدّ لهم)^(٦) فخذ لهم وألقوا

(١) في (أ) : بيت.

(٢) من (ز).

(٣) في (أ) : قال : ومن.

(٤) كان جالوت من أشد الناس وأقواهم ، وكان يهزم الجيش وحده ، وهو رئيس العمالقة ، فكان قتله على يد داود الظاهر كما قال تعالى ﴿وَقَتَلَ دَاؤُدْ جَالُوتَ وَإِتَّهُ اللَّهُ الْمُلْكُ وَلِعْنَةً وَعَلَمُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٥١] ، وكان داود الظاهر في طريقه من بحير فناده : يا داود ! خذني ، فيي تقتل جالوت .. ، فأخذنه فوضعه في المقلع ، وسمى الله تعالى ، وأدار المقلع ورماه ، فأصاب رأس جالوت فقتله ، وحز رأسه ، وجعله في مخلاته ، واختلط الناس ، وحمل أصحاب طالوت فكانت الهزيمة للعمالقة . اهـ باختصار عن «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٥٦ / ٣ - ٢٥٨ .

(٥) في (أ) : صحابين ، وهو تصحيف .

(٦) في (ز) : بخد لهم .

فيه، وهم ستة وألقي معهم سبع ضار لأكلهم، فقال: أنطلقوا فلنأكل ولنشرب، فأكلوا وشربوا، ثم راحوا فوجدوهم (جلوساً والسبعين مفترش ذراعيه بينهم ولم يخدش منهم أحداً، ولم ينكا منهم شيئاً، ووجدوا معهم رجلاً فعدوهم فوجدوهم)^(١) سبعة، فقالوا: ما بال هذا السابع؟ إنما كانوا ستة، فخرج إليه^(٢) السابع - وكان ملكاً من الملائكة فلطمه فصار في الوحش^(٣) فمسخه الله تعالى سبع سنين، ثم إن بختنصر رأى رؤيا فعبرها له دانيال النبي، وهو:

[١٦٩٥] ما أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد^(٤) ، قال: أخبرنا محمد بن خالد بن الحسن^(٥) ، قال: حدثنا داود بن سليمان^(٦) ، قال: حدثنا عبد الحميد بن حميد^(٧) ، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم^(٨) ، قال: أخبرنا عبد الصمد بن مقل^(٩) ، أنه^(١٠) سمع

(١) ما بين القوسين ساقط من (١).

(٢) يعني إلى بختنصر.

(٣) وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٣/١٠٥ فصار في صورة الوحش.. وقال السدي: ثم إن بختنصر رجع إلى صورته بعد المسخ ورد الله إليه ملكه.

(٤) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ابن أبي الهيثم، حسن الحديث.

(٦) أبو سليمان الخراساني، متكلم فيه.

(٧) عبد بن حميد بن نصر، ثقة حافظ.

(٨) الصناعي، أبو هشام، صدوق.

(٩) ابن منه الإمامي، صدوق.

(١٠) من (و).

وهبأ^(١) يقول: إن بختنصر رأى في آخر زمانه صنماً رأسه من ذهب وصدره من فضة، وبطنه من نحاس، وفخذاه^(٢) من حديد، وساقاماه من فخار، ثم رأى حجراً من السماء وقع عليه فدقه، ثم ربا الحجر حتى ملا^(٣) ما بين المشرق والمغارب، ورأى شجرة أصلها في الأرض وفرعها في السماء ورأى عليها رجلاً بيده فأس وسمع منادياً ينادي: أضرب جذعها ليتفرق الطير من فروعها^(٤) ويتفرق الدواب والسباع من تحتها واترك أصلها قائماً، (فعبر له)^(٥) دانيال النبي فقال: أما الصنم الذي رأيت (فأنت الرأس المذهب، وأنت أفضل الملوك، وأما الصدر الذي رأيت)^(٦) من فضة فابنك يملك من بعدك، وأما البطن الذي رأيت من نحاس فملك يكون بعد ابنك، وأما (الفخذ الذي رأيت من الحديد ف)^(٧) يتفرق فرقتان^(٨) في فارس تكون^(٩) أشد الملك، وأما الفخار فآخر ملكهم يكون دون الحديد،

(١) أبو عبد الله الأبناوي، ثقة.

(٢) في (أ): فخذه.

(٣) في (أ): بلغ.

(٤) في (أ): فروعها.

(٥) في (ز): فعبره.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ز).

(٧) في (ز): ما رأيت من الفخذ من حديد يتفرق.

(٨) في (أ): فرقتان.

(٩) عند الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٣٤: قالوا له: رأيت كذا وكذا، فقصوها عليه، فقال: صدقتم، قالوا: نحن نعبرها لك، أما الصنم الذي رأيت رأسه من

وأما الحجر الذي رأيت وقد رأيا حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب، فنبي يبعثه الله تعالى في آخر الزمان (فيتفرق ملوكهم)^(١) كله، ويربو ملوكه حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب، وأما الشجرة التي رأيت والطير التي^(٢) عليها، والسّباع والدواب التي تحتها و(ما أمرت)^(٣) بقطعها فيذهب ملوكه، ويردك الله طائراً، تكون نسراً، ملك الطير ثم يرددك الله ثوراً ملك الدواب، ثم يرددك الله أسدًا، ملك السّباع والوحش سبع سنين، وكان مسخه كله سبع سنين-، وفي ذلك قلبك قلب إنسان حتى تعلم أن الله تعالى له ملك السماوات والأرض، وهو يقدر على الأرض ومن عليها، وكما رأيت أصلها قائماً وإن^(٤) ملوكه قائم، فمسخ بختنصر نسراً في الطير، وثوراً في الدواب،

ذهب فإنه ملك حسن مثل الذهب- وكان قد ملك الأرض كلها-، وأما العنق من الشبه فهو ملك ابنك بعد، يملك، فيكون ملوكه حسناً ولا يكون مثل الذهب، وأما صدره الذي من حديد فهو ملك أهل فارس يملكون بعد ابنك، فيكون ملوكهم شديداً مثل الحديد، وأما بطنه الأخلاط فإنه يذهب ملك أهل فارس، ويتنافس الناس الملك في كل قرية حتى يكون الملك يملك اليوم واليومين، والشهر والشهرين، ثم يقتل فلا يكون للناس قوام على ذلك، كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من فخار، في بينما هم كذلك إذ بعث الله تعالى نبياً من أرض العرب، فأظهره على بقية ملك أهل فارس وبقية ملك ابنك وملوكه فدمره وأهلكه حتى لا يبقى منه شيء كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم، فعطف عليهم بختنصر.

(١) في (ز) : فيتفرق ملوكهم، وفي (أ) : فتفرق ملوكهم.

(٢) في (أ) : الذي.

(٣) في (أ) : أما أمر، وفي (ز) : ما أمر، وناء الخطاب زيادة من عندي.

(٤) في (ز) : كان.

وأسداً في السابع، ثم رد الله تعالى إليه ملكه فآمن ودعا الناس إلى الله، فسئل وهب: هل ^(١) كان مؤمناً؟ فقال: وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه: فمنهم من قال: مات مؤمناً، ومنهم من قال: أحرق بيت الله وكتبه، وقتل الأنبياء عليهم السلام، وغضب الله تعالى عليه غضباً ^(٢) فلم يقبل منه حينئذ توبة ^(٣).

قال السدي: ثم إن بختنصر لما رجع إلى صورته بعد المصح ورد الله تعالى إليه ملكه، وكان دانيال عليه السلام وأصحابه أكرم الناس عليه، فحسدهم المجوس ووشوا بهم، إليه ^(ثانية)، و ^(٤) قال لبختنصر: إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول - وكان ذلك فيهم عاراً فجعل ^(بختنصر لهم) طعاماً، فأكلوا وشربوا، وقال ^(٦) للباب: انظر أول من يخرج إليك ^(٧) ليبول فاضربه بالطبرzin، وإن قال: أنا بختنصر، فقل: كذبت، بختنصر أمرني بذلك ^(٨)، فحبس

(١) في (ز): أكان.

(٢) زيادة من (ز).

(٣) [١٦٩٥] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وداود بن سليمان متكلم فيه، وهو مقطوع من الإسرايليات.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) في (ز): لهم بختنصر.

(٦) في (ز): قالوا.

(٧) في (ز): عليك.

(٨) من (أ).

الله تعالى عن دانيال ﷺ البول، فكان أول من قام من القوم يريد البول: بختنصر، فقام مذلاً^(١) وكان ذلك ليلاً، فقام (يسحب ثيابه)^(٢) فلما رأه البواب شد عليه، فقال: أنا بختنصر، فقال: كذبت، بختنصر أمرني أن أقتل أول من يخرج، فضربه فقتله.

وأما محمد بن إسحاق بن يسار فإنه قال في هلاك بختنصر (غير ما قاله)^(٣) السدي، وذلك أنه قال بإسناده: لما أراد الله تعالى (أن يهلك)^(٤) بختنصر، أبعمت، فقال لمن كان في يده منبني إسرائيل: أرأيت هـذا البيت الذي خربت، وهـؤلاء الناس (الذين قتلتهم)^(٥) من هـم، وما هـذا البيت؟ قالوا: هـذا^(٦) بيت الله سبحانه ومسجد من مساجده، وهـؤلاء أهـله كانوا من ذراري الأنبياء، فظلموا وتعدوا وعصوا، فـسلطـت عليهم بذنبـهم، وكان ربـهم ربـ السمـاوات والأرض وربـ الخـلق كلـهم يـكرـمـهم، ويـمـنـعـهم، ويـعـزـهم^(٧)، فـلـما فعلـوا أهـلـكـهم الله تـعـالـى وـسـلطـ عليهم غـيرـهم، قال: فأـخـبـرـونـي ما الذي يـطـلـعـ بيـ فـي^(٨) السمـاء العـلـيـاء لـعـلـيـ أـطـلـعـ إـلـيـهاـ، فأـقـتـلـ منـ فـيـهاـ،

(١) في (ز): مـذـلاـ.

(٢) في (أ): سـحـتـ أـذـيـالـهـ.

(٣) في (ز): ما قال.

(٤) في (ز): هـلاـكـ.

(٥) في (ز): الذي قـتـلـ.

(٦) في (ز): هوـ.

(٧) في (ز): يـعـزـهمـ.

(٨) في (ز): إـلـيـ.

وأتخذها ملّاكاً فلأني قد فرغت من الأرض ومن فيها ، قالوا : لا^(١) يقدر عليه أحد من الخلائق ، فقال : لتفعلنَّ ، أو لاقتلتكم^(٢) عن آخركم ، فشكوا ذلك^(٣) إلى الله تعالى ، وتضرعوا إليه ، فبعث الله عزّوجلّ عليه^(٤) بقدرته - ليりه ضعفه^(٥) ، وهو انه عليه - بعوضة ، فدخلت في منخره ، ثم ساغت في منخره حتى عضت بأم دماغه ، فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجأ^(٦) إليه رأسه على أم دماغه .

فلما عرف أنه الموت قال لخا丈ته من أهله : إذا مت فشقوا رأسي
وانظروا ما هذا الذي قتلني ؟

فلما مات شقوا^(٧) رأسه فوجدوا البعوضة عاضة (في أم)^(٨)
دماغه ، ليري الله (تعالى شأنه)^(٩) العباد قدرته وسلطانه ، ونجى الله
تعالى من كان^(١٠) بقي في يديه منبني إسرائيل ورحم^(١١) عليهم ،

(١) في (ز) : ما .

(٢) في (أ) : لقتلتكم .

(٣) في (ز) : فبكوا .

(٤) من (ز) .

(٥) في (أ) : صنعه .

(٦) في (أ) : يوجئ .

(٧) في (ز) : شق .

(٨) في (ز) : بأم .

(٩) زيادة من (أ) .

(١٠) ساقطة من (أ) .

(١١) في (ز) : ترجم .

وردهم إلى إيلياه^(١) والشام^(٢)، فبنوا فيه وربوا^(٣) وكثروا، حتى كانوا (على أحسن)^(٤) ما كانوا عليه، فيزعمون أن الله تعالى أحيى أولئك الموتى الذين قتلوا ولحقوا بهم، ثم إنهم لما رجعوا إلى الشام وقد أحرقت^(٥) التوراة، وليس معهم عهد من الله تعالى، جدد (الله عز شأنه)^(٦) توراتهم وردها عليهم على لسان عزير الله^(٧)، وقد مضت القصة^(٨).

(١) قال البكري : إيلياه : مدينة بيت المقدس ، فيها ثلاثة لغات مد آخره ، وقصره : إيلياه وإيليا ، وقصر أولها : إيليا.

وقال محمد بن سهل الكاتب : معنى إيلياه : بيت الله «معجم ما استعجم» ١/٢١٧ . زاد ياقوت الحموي : قال أبو علي : وقد سمي البيت المقدس إيلياه بقول الفرزدق :

وبيتان: بيت الله نحن ولاته وقصر بأعلى إيلياه مشرف
وقيل: إنما سميت إيلياه باسم بانيها وهو إيلياه بن أرم بن سام بن نوح الله^(٩)، وهو أخو دمشق وحمص وأردن وفلسطين. اهـ. «معجم البلدان» ١/٢٩٣ .

(٢) الشام: بفتح أوله وسكون همزته، أو فتحها، ولغة ثالثة بغير همز، وسميت بالشام لشامبني كنعان بن هام إليها - ولذلك يقولون لها حالياً: سوريا - وكان أسمها الأول سوري، وحدها من الفرات إلى العريش طولاً، وعرضًا من جبلي طيء إلى بحر الروم، وبها من أمهات المدن: منبج، وحلب، وحمامة، وحمص، ودمشق - وهي العاصمة -، وبيت المقدس. اهـ. «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ٢/٧٧٥ .

(٣) في (أ): ربوا.

(٤) في (أ): كأحسن.

(٥) في (ز): أحرق.

(٦) من (أ).

(٧) في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَ كَلَّذِي مَكَّرَ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشَهَا﴾ [٢٥٩] .

(وهذا الذي ذكرنا من جميع)^(١) أمر بختنصر على ما جاء في التفسير^(٢) «المبتدأ»^(٣) وأخبار الأنبياء، إلا أن رواية من روی أن بختنصر هو الذي غزابني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام غلط عند أهل السير والأخبار والعلم بالماضين من أهل الكتاب والمسلمين، وذلك أنهم مجتمعون على أن بختنصر إنما غزابني إسرائيل عند قتلهم نبيهم (شعيا عليهما السلام)، وفي عهد إرميا بن حليا^(٤) وهي الواقعة الأولى التي قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِمَّا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، يعني: بختنصر وجندوه، قالوا: ومن عهد إرميا عليهما السلام وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام - أربعين سنة وإحدى وستون سنة، وذلك^(٥) أنهم يعدون من لدن تخريب بيت المقدس إلى حين عمارته في عهد (كيرش بن أخشونوش أصبهند)^(٦) بابل من قبل بهمن بن

(١) في (ز): فهذا الذي ذكرته جماع.

(٢) معظمه في «جامع البيان» للطبراني ١٥ / ٢٢ - ٣٤.

(٣) يعني: كتاب «المبتدأ»، لوهب بن منبه بن كامل اليماني الأباوي المتوفى سنة عشرة ومائة هـ أو بعدها، وقد ذكر الثعلبي في المقدمة إسناده إليه.

(٤) في (ز): شعيا وفي عهد إرميا بن حلفيا عليهم السلام. وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢ / ٣٣، باب ذكر جماعة من بنى إسرائيل عليهم السلام لا يعلم وقت زمانهم إلا أنهم بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم السلام: ومنهم إرميا بن حليا من سبط لاوي بن يعقوب.

(٥) في (أ): كذلك.

(٦) في (ز): كيرش بن أخشونوش إسبهند من، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥ / ٧٨: كوس أخشورش بن أصيهيد بابل.

إسفنديار بن (كشتاسف، سبعين)^(١) سنة، ومن بعد عمرانه إلى ظهور الإسكندر على بيت المقدس وحيازه ملكها إلى مملكته (ثمان وثمانون)^(٢) سنة، و^(٣) من بعد ملكه^(٤) إلى مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام^(٥) ثلاثة سنتين، و(ثلاثة وستون)^(٦) سنة.

وإنما الصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار قال:
 غيرت^(٧) بنو إسرائيل بعد ما عمرت الشام وعادوا إليها بعد خراب^(٨)
 بختنصر إياها، وسببهم^(٩) منها، فجعلوا بعد ذلك يحدثون الأحداث
 بعد مهلك عزير النبي، ويعود الله تعالى عليهم بالرحمة^(١٠) ويبعث

وقد ذكر ابن كثير عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي: كان بختنصر أصفهانياً
 لما بين الأهواز إلى الروم للملك على الفرس، وهو لهراسب.. وبعث بختنصر
 لقتالبني إسرائيل بالشام، فلما قدم الشام صالحه أهل دمشق، وقد قيل: إن الذي
 بعث بختنصر إنما هو بهمن ملك الفرس بعد بشتابن لهراسب اهـ. «البداية
 والنهاية» ٣٩ / ٢.

(١) في (ز): كشتاسف بسبعين.

(٢) في (ز): ثماناً وثمانين.

(٣) في (ز): ثـ.

(٤) في (ز): مملكته.

(٥) سقط من (ز)، وفي (أ): النبي.

(٦) في (ز): ثلاثة سنين، وفي (أ): ثلاثة ستين.

(٧) في (أ): عبرت.

(٨) في (أ): إحراف، ولعله تصحيف من إحراق.

(٩) في (أ): سباهم.

(١٠) سقط من (ز).

(الأنبياء فيهم)^(١) فريقاً يكذبون، وفريقاً يقتلون، حتى كان آخر^(٢) من بعث (الله تعالى)^(٣) فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى عليهما السلام، وكانوا من بيت آل داود، فمات زكريا صلوات الله عليه، وقتل يحيى صلوات الله عليه بسبب نهيه الملك عن نكاح ابنته - في قول عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما^(٤) -، وابنة أم رأته، في قول السدي، وابنة أخيه، في قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - وهو الأصح إن شاء الله، لما روى الأعمش^(٥) عن المنھال^(٦) ، عن سعيد بن جبیر^(٧) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا عليهم السلام في أثني عشر من الحواريين يعلمون الناس، فكان مما نهوهם عنه نكاح ابنة الأخ، و(كان)^(٨) لملكهم ابنة أخ تعجبه، ويريد أن يتزوجها وكانت لها في كل يوم حاجة يقضيها، وذكر الحديث في مقتل يحيى صلوات الله عليه^(٩).

(١) في (ز): فيهم الأنبياء.

(٢) من (ز).

(٣) من (أ).

(٤) أخرجه الطبری في «جامع البيان» ٤٠ / ١٥، وذكره ابن الجوزی في «زاد المسیر»

.٨ / ٥

(٥) سليمان بن مهران الأعمش، ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٦) المنھال بن عمرو الأسدي مولاهم، صدوق ربما وهم.

(٧) من سادات التابعين، ثقة ثبت فقيه.

(٨) في (ز): كانت.

(٩) الحكم على الإسناد:

فيه الأعمش يدلس وقد عنعن، والمنھال صدوق ربما وهم.

رجعنا إلى حديث ابن إسحاق قال: فلما رفع الله تعالى عيسى بن مريم عليهم السلام من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا عليهمما السلام، - وبعض الناس يقول: قتلوا زكريا النبي - أبْتَعَثَ^(١) الله تعالى عليهم ملِكًا من ملوك بابل يقال له: خردوس، فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام، فلما ظهر عليهم أمر عليهم^(٢) رأساً من رؤوس جنوده يدعى بيورزادان^(٣) صاحب القتل^(٤) فقال له^(٥): إني قد كنت حلفت بإلهي^(٦) لئن أنا ظهرت على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى يسائل دماؤهم في وسط عسكري، إلا ألا^(٧) أجد أحداً أقتله، فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم، وإن بيورزادان دخل بيت المقدس (فقام على)^(٨) البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد^(٩) فيها دماً يغلي فسألهم عنه فقالوا: هذا دم

التخريج:

أخرجه الطبرى في تفسيره ٤٣/١٥ من طريق أبي السائب عن أبي معاوية، عن الأعمش، به.

(١) في (أ): بعث.

(٢) من (ز).

(٣) في (ز): بيورزادان، وفي «جامع البيان» للطبرى ٤١/١٥: نبورزادان.

(٤) في «معالم التنزيل» للبغوى ٥/٧٥: الفيل.

(٥) في (أ): لهم.

(٦) في (ز): يا إلهي.

(٧) ساقطة من (ز)، وفي (أ): ذاتحدد، غير واضحة.

(٨) في (ز): فقتلهم في.

(٩) في (ز): فوجدوا.

قربان قربناه، فلم يقبل منا، فلذلك هو^(١) يغلي كما تراه، ولقد قربنا القربان منذ ثمان^(٢) مائة سنة قربانات^(٣) فتقبل منا إلا هذَا القربان، قال: ما صدقتموني الخبر، قالوا له: لو كان كأول دمائنا^(٤) تقبل منا، ولكنه قد^(٥) انقطع منا الملك والنبوة والوحي، فلذلك لم يقبل (منا القربان)^(٦) فذبح منهم بيورزادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين زوجاً^(٧) من رؤوسهم، فلم يهدأ وأمر بسبعة آلاف من (سبיהם وأزواجهم فذبحوا)^(٨) على الدم فلم يبرد، فلما رأى بيورزادان أن الدم لا يهدأ قال لهم: ويلكم يا بني إسرائيل أصدقوني واصبروا على أمر ربكم، فقد طال ما ملكتم في^(٩) الأرض، تفعلون فيها ما شئتم، قبل ألا ترك نافخ نار ولا^(١٠) أنسى ولا ذكرًا إلا قتلته، فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر، فقالوا: هذَا دمنبي منا كانا ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله، فلو أطعناه فيها

(١) من (أ).

(٢) في (أ): ثمانية.

(٣) من (أ).

(٤) في «معالم التنزيل» للبغوي : زماننا.

(٥) ساقطة من (ز).

(٦) في (ز): القربان منا.

(٧) في «معالم التنزيل»: رجلًا.

(٨) في (أ): نسبיהם وأزواجهم فذبحهم.

(٩) من (أ).

(١٠) من (أ).

لكان^(١) أرشد لنا، وكان يخبرنا بأمركم فلم نصدقه، فقتلناه فهذا دمه، فقال لهم بيورزادان: ما كان أسمه؟ قالوا: يحيى بن زكريا ، قال: الآن قد^(٢) صدقتموني، لمثل هذا ينتقم منكم ربكم، فلما رأى بيورزادان أنهم صدقوه خر ساجداً، وقال لمن حوله: أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان هنالا من جيش^(٣) خردوس، وخلال فيبني إسرائيل ثم قال: يا يحيى بن زكريا ! قد علم ربى وربك ما قد^(٤) أصاب قومك من أجلك ، وما قتل منهم من أجلك ، فاهدأ بإذن الله ، قبل أن لا أبقي (من قومك أحدا)^(٥) فهذا دم يحيى بن زكريا بإذن الله تعالى ، ورفع بيورزادان عنهم القتل وقال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل وصدقت به وأيقنت أنه لا رب غيره ، فأوحى الله إلى رأس من رؤوس بقية الأنبياء أن (قل لـ)^(٦) بيورزادان: (حبور صدوق ، وحبور)^(٧) بالعبرانية: حديث^(٨) الإيمان ، ثم^(٩) إن

(١) في (أ): كان.

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): حبس.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) في (ز): أحداً من قومك.

(٦) من (أ).

(٧) في (أ): حيون صدقون وحيون ، وفي (ز): حيون صدوق ، والتصويب من «جامع البيان» للطبرى ٤١ / ١٥.

(٨) في (أ): حنث.

(٩) في (ز): و.

بيورزادان قال^(١) لبني إسرائيل (يا بني إسرائيل!)^(٢) إن عدو الله خردوس أمرني أن أقتل منكم حتى تسيل دمائكم في^(٣) وسط عسكره، وإنني لست أستطيع أن أعصيه، قالوا له: أفعل ما أمرت به، فأمرهم (أن يحفروا خندقا)^(٤) فحفروها وأمر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والإبل والبقر والغنم فذبحها، حتى سال دمها^(٥) في العسكر وأمر بالقتلى الذين كانوا قتلوا^(٦) قبل ذلك فطرحوها^(٧) على ما قتل من مواشיהם حتى كانوا فوقهم فلم يظن خردوس (إلا أن)^(٨) ما كان في الخندق (من الدم)^(٩) من دماء^(١٠) بني إسرائيل، فلما بلغ الدم عسكره أرسل إلى بيورزادان: أرفع عنهم القتل فقد بلغني دمائهم، ثم أنصرف عنهم إلى بابل، وقد أفنى بني إسرائيل أو كاد.

وهي الواقعة الأخيرة التي أنزل الله تعالى ببني إسرائيل في قوله:

(١) في (أ): قالوا.

(٢) سقط من (أ).

(٣) من (أ).

(٤) في (ز): فحفروا خندقا.

(٥) في (ز): الدم.

(٦) من (ز).

(٧) في (ز): فطرحوها.

(٨) في (أ): فلما نظر خردوس إلى.

(٩) ساقطة من (أ).

(١٠) ساقطة من (أ)، وفي (ز): دمائهم.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَبِ لِتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ الآيات^(١)، فكانت الواقعة الأولى بختنصر وجنوده، ثم رد الله سبحانه لهم^(٢) الكرة عليهم، وكانت الأخيرة خردوش وجنوده، فلم يقم لهم بعد ذلك راية، وانتقل الملك (في الشام)^(٣) ونواحيها إلى الروم اليونانية إلا أن بقايا بنى إسرائيل كثروا وانتشروا بعد ذلك، وكانت لهم الديانة والرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك، وكانوا في نعمة و(منعة وعز)^(٤) إلى أن بدلو وأحدثوا الأحداث، واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود، فسلط الله عليهم (ططوس بن إستيانوس)^(٥) الرومي فأخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عز شأنه عنهم الملك والرياسة، وضرب عليهم الذل، وليسوا في أمة من الأمم إلا وعليهم الذل والصغر والجزية، والملك في غيرهم،

(١) تمام الآيات ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَبِ لِتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَعَلَّنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ أُولَئِمَّا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٌ فَجَاسُوا خَلَلَ الْدِيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْدَدْنَاكُمْ يَأْمُولِينَ وَبَيْنَكُمْ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ﴿إِنَّ أَحَسَنتُمْ أَحَسَنتُمْ لِأَنْتُمْ كُوَافِرٌ وَإِنْ أَسْأَلْتُمْ فَلَهُمَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتُرُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُّو مَا عَلَوْا تَبَرِّيًّا ﴾ ﴿عَسَى رَبِّكُمْ أَنْ يَرَمِكُمْ وَإِنْ عَدْمُتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ ﴿٨﴾ .

(٢) من (ز).

(٣) في (ز) : بالشام.

(٤) في (ز) : سعة.

(٥) في «معالم التنزيل» للبغوي ٧٦/٥، ططوس بن إسبيانوس ، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ١١/٥ : أنطيا خوس.

وبي بيت المقدس خرابةً إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعمره المسلمون بأمره.

وروى أبو عوانة^(١)، عن أبي بشر^(٢) قال: سألت سعيد بن جبير^(٣) رحمه الله عن قول الله^(٤) تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَفُسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَنِ ﴾ الآيات^(٥)، فقال: أما الذين جاسوا حلال الديار فكان صيحان^(٦) الجزمي شعث من الديار وتبر، ثم قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٧) إلى قوله: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ إلى قوله: ﴿ تَبَرِّا ﴾^(٨)، قال: هذا بختنصر الذي خرب بيت المقدس، ثم قال لهم بعد هذا: ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْجِعَكُمْ ﴾ بعد هذا ﴿ وَإِنْ عُذْتُمْ عُذْنَا ﴾^(٩) قال: فعادوا فعيدهم عليهم، فبعث الله تعالى

(١) الواضح بن عبد الله اليشكري، ثقة ثبت.

(٢) جعفر بن إياس اليشكري الواسطي، ثقة من أثبت الناس في سعيد.

(٣) من سادات التابعين، ثقة ثبت فقيه.

(٤) في (ز): قوله.

(٥) من الآية الرابعة إلى الآية السابعة.

(٦) في (ز): سنحاريب. وعند الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٢٨ - ٢٩ عن قتادة قال: أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت الجزمي، وعن سعيد بن جبير: فقال يوماً صيرون، وهو ملك فارس ببابل، وذكر الطبرى أيضاً في «جامع البيان» ١٥/٢١: وكان يدعى صحابين.

(٧) في الآية السادسة.

(٨) الآية السابعة.

(٩) الآية الثامنة.

عليهم ملك الروم، ثم عادوا أيضًا فعید عليهم، فبعث الله تعالى رزم أوزن ملك الري، ثم عادوا أيضًا فعید عليهم، فبعث الله تعالى عليهم سابور [وهو]^(١): ذو الأكتاف.

وقال قتادة^(٢) في هذه الآية: قضى قضاء^(٣) على القوم كما تسمعون، فبعث الله تعالى عليهم في الأولى جالوت فسبى وقتل وخرب (بيت المقدس)^(٤) وجاسوا خلال الديار ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ يعني: لبني إسرائيل عليهم، وذلك في زمان داود الله عليه السلام، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ آخر الكرتين، بعث الله عليهم بختنصر، أبغض خلق الله إليه، فسبى وقتل^(٥) وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب، ثم^(٦) قال: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ فعاد الله تعالى عليهم برحمته، ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم، فبعث الله سبحانه عليهم ما شاء أن يبعث من (نقمته وعقوبته)^(٧)، ثم بعث الله تعالى عليهم هذا الحي من العرب كما قال الله تعالى^(٨): ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبِّكَ

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) أنسد إليه الطبرى هذا القول في «جامع البيان» ١٥ / ٢١، بلفظ: قضاء قضاه على القوم.

(٣) ساقطة من (ز).

(٤) زيادة من (أ).

(٥) من (ز).

(٦) من (ز).

(٧) في (أ): نقمة وعقوبة.

(٨) من (أ).

لِيَعْنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُوءُهُمْ سُوءً الْعَذَابُ^(١) فهم منهم في عذاب الله إلى يوم القيامة، فذلك قوله تعالى: **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَبِ** أي: أخبرناهم وأعلمناهم فيما آتيناهم من الكتب.

وقال ابن عباس رضي الله عنهم وقتادة^(٢): يعني: وقضينا عليهم، وعلى هذا التأويل يكون **إِلَى** بمعنى على ، والمعنى: **فِي الْكِتَبِ** اللوح المحفوظ، **لَنْفَسِدُنَّ** قيل: هو لام القسم، مجازه: والله لتفسدن، **فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ** بالمعاصي^(٣)، **وَلَنَعْلُمُنَّ** ولتستكبرن ولتضلمن الناس **عُلُوًا كَبِيرًا**.

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِمَّا يعني: أولى المرتين، واختلفوا فيها: فعلى قول قتادة: إفسادهم في المرة الأولى (ما خالفوا)^(٤) من أحكام التوراة وعصوا ربهم ولم يحفظوا أمر نبيهم موسى عليه السلام، وركبوا المحارم، وتعدوا على الناس.

وقال السدي^(٥) في خبر ذكره عن أبي مالك^(٦)، وأبي صالح^(٧)،

(١) الأعراف: ١٦٧.

(٢) أنسد الطبرى - فيما سبق - إلى ابن عباس رضي الله عنهم فى تفسير الآية قال: هو قضاء قضى عليهم، وإلى قتادة قال: قضاء قضاه على القوم كما تسمعون.

(٣) من (ز).

(٤) في (أ): خالفوا ما خالفوا، ولم أطلع على قول قتادة في المراجع الميسرة.

(٥) أبو محمد القرشى - السدي الكبير - صدوق بهم رمي بالتشيع.

(٦) غزوان الغفارى، ثقة مشهور.

(٧) باذان، أبو باذان ضعيف يرسل.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مرّة الهمданى^(١)، عن ابن مسعود^(٢) رضي الله عنه أن أول (الفسادين) قتل زكريا عليه السلام، وقال ابن إسحاق^(٣) الفساد من إفسادهم في المرة الأولى: قتلهم (شعيا بن إمصيا نبي الله)^(٤) بين الشجرة، وذكر ابن إسحاق (قتل زكريا عليه السلام). وقال ابن إسحاق^(٥): إن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا عليه السلام مات موتاً، ولم يقتل، وأن المقتول إنما^(٦) هو شعيا عليه السلام بعثنا علیکم عباداً لَنَا أُولى بِأَسِئْلَةٍ يعني جالوت الجزري^(٧) وجندوه، وهو الذي قتله داود عليه السلام، قاله قتادة^(٨)، وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) أبو إسماعيل الكوفي، ثقة.

(٢) روى الطبرى عن هارون قال: ثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدى في خبر ذكره عن أبي صالح، وعن أبي مالك، عن ابن عباس، عن مرّة، عن عبد الله: أن الله عهد إلى بنى إسرائىل في التوراة **لتفسّد في الأرض مرتين** فكان أول (الفسادين) قتل زكريا، فأبعث الله عليهم ملك النبط وكان يدعى صحابين، فأبعث الجنود وكانت أساورته من أهل فارس.. الأثر، «جامع البيان»

.٢٧/١٥

(٣) زيادة من (ز).

(٤) في (أ): شعيا بن إمصيا عليه السلام.

(٥) ما بين القوسين من (ز).

(٦) في (أ): إنما المقتول، والمثبت من (ز) وهو موافق لما عند الطبرى ٢٧/١٥

(٧) قال الطبرى: فقال بعضهم: كان الذي بعث الله عليهم في المرة الأولى جالوت، وهو من أهل الجزيرة. «جامع البيان» ٢٨/١٥

(٨) رواه الطبرى في المصدر السابق.

وقال أبو المعلئ^(١)، ويعلئ^(٢)، عن سعيد بن جبير: هو سنحاريب من أهل نينوى^(٤)، وهي فوق الموصل^(٥)، و(روى)^(٦) أبو بشر عنه: صيحان^(٧) الجزمي، وقال ابن إسحاق^(٨): بختنصر البابلي وأصحابه.

(١) روى الطبرى بإسناده إلى سعيد بن جبير يقول: قوله تعالى ﴿بَعْثَنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب من أهل أثور نينوى، فسألت سعيد عنها، فزعم أنها الموصل. «جامع البيان» ٢٨/١٥.

(٢) رواية يعلئ أيضًا أسندها الطبرى، قال سعيد جبير: كان رجل من بنى إسرائيل يقرأ ﴿بَعْثَنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ حكاية طويلة، قال فيها:- قال صيحون - وهو ملك فارس ببابل:- لو أنا بعثنا.. الخ، أنظر «جامع البيان» ٢٩/١٥.

(٣) ساقطة من (ز).

(٤) قال البغدادى: نينوى—بالكسر، ثم السكون وفتح النون والواو، بوزن طيطوى:- قرية يونس بن متى الملائكة بالموصل، تقابلها من الجانب الشرقي. «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ٤١٤/٣.

(٥) في (أ): وهو الموصل.

(٦) في (أ): قال.

(٧) في (ز): صرحين.

(٨) رواه الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٣٦ أثرًا طويلاً، قال ابن إسحاق فيما بلغنى: أستخلف الله على بنى إسرائيل بعد قتلهم شيئاً رجلاً منهم يقال له: ناشة بن آموص، فبعث الله الخضر نبياً..، قال: واسم الخضر- فيما كان وهب بن منه يزعم عن بنى إسرائيل: أرميا بن حلفيا، وكان من سبط هارون بن عمران.. الخ. وقال ابن الجوزى في «زاد المسير» ٩/٥: ﴿عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾ فيهم خمسة أقوال: أحدهم جالوت وجندوه، قاله ابن عباس وقتادة. والثاني: بختنصر، قاله سعيد بن المسيب، واختاره الفراء والزجاج والثالث: العملاقة، وكانوا كفاراً، قاله الحسن، والرابع: سنحاريب، قاله سعيد بن جبير. والخامس: قوم من أهل فارس، وقال ابن زيد: سلط الله عليهم سابور ذات الأكتاف، ملك الفرس.

﴿أُولَئِكَ هُنَّ ذُوو الْحَلَاقَةِ﴾ ذوي بطش في الحرب ﴿شَدِيدٍ فَجَاسُوا خَلَالَ الدِّيَارِ﴾^(١)
 أي: فطافوا، وداروا. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: مشوا. وقال الفراء^(٢):
 قتلوكم^(٣) بين بيوتكم، وأنشد لحسان بن ثابت^(٤) رضي الله عنه:
 ومنا الذي لاقى بسيف محمد
 فجاس به الأعداء عرض العساكر

وقال (أبو عبيدة)^(٥): طلبوا من فيها كما يجوس الأخبار، وقال
 القتبي: عاثوا وأفسدوا، وقال ابن جرير^(٦): طافوا بين الديار
 يطلبونهم ذاهبين وجائين، فجمع التأويلات.
 وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: (فحاسوا)^(٧) بالحاء، ومعناهما واحد.

(١) في «معاني القرآن» ٢/١١٦.

(٢) في (أ): قتلواهم، وهذا سبق قلم.

(٣) لم يذكر الفراء في «معاني القرآن» هذا الشعر ولا قائله، وإنما نسب الطبرى هذا
 الشعر لحسان بن ثابت في «جامع البيان» ١٥/٢٨. وببحثت في «ديوان حسان
 بن ثابت» فلم أجد فيه هذا الشعر، فالله أعلم، والشاهد في البيت كلمة جاس
 بمعنى: قتل.

(٤) في (أ): أبو عبيدة، والمثبت موافق لما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٩.

(٥) في «جامع البيان» ١٥/٢٨ بعد بيان أستعمال الجوس بمعنى القتل: وجائز أن
 يكون معناه فجاسوا خلال الديار فقتلواهم ذاهبين وجائين، فيصبح التأويلان
 جميعاً. وقال الزجاج: طافوا خلال الديار ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه،
 والجوس: طلب الشيء باستقصاء. «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٢٧.

(٦) نسب عثمان بن جني هذه القراءة إلى أبي السماء، ولم يذكر ابن عباس رضي الله عنهما،
 وانظر «المحتسب» ٢/١٥. وقال ابن حيان: وقرأ أبو السماء وطلحة فحاسوا
 بالحاء المهملة. «البحر المحيط» ٦/٩.

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ قضاء كائناً (لا محالة و^(١)) لا خلف فيه. قوله : ﴿ثُرَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّة﴾ الرجعة والدولة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ عدداً، قال القتبي : وأصله من ينفر (مع الرجل من)^(٢) عشيرته وأهل بيته، يدل عليه قول مجاهد : أكثر رجالاً، والتفير والنافر واحد، كالقدير والقادر.

قوله ﴿إِنْ أَحَسَنْتُم﴾ يا بنى إسرائيل ﴿أَحَسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُم﴾ لها ثوابها ونفعها، ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهُم﴾ كقوله تعالى ﴿فَسَلَّمَ لَكَ﴾^(٣) أي عليك، وقال محمد بن جرير^(٤) : فإليها كما قال : ﴿بِإِنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾^(٥) أي : إليها.

وقيل : فلها الجزاء والعقاب، وقال الحسين بن الفضل : يعني^(٦) فلها رب يغفر الإساءة.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي : المرة الأخيرة من إفسادكم ، وذلك قصدهم قتل عيسى بن مريم - عليهما السلام - حين رفع ، وقتلهم^(٧)

(١) زيادة من (أ).

(٢) في (أ) : الرجل عن ، والمثبت من (ز) ، وهي موافقة لما في «زاد المسير» لابن الجوزي ١٠/٥ ، «البحر المحيط» لأبي حيان ٩/٦ ، «روح المعاني» للألوسي ١٨/١٥.

(٣) الواقع : ٩١.

(٤) «جامع البيان» للطبرى ٣١/١٥.

(٥) الززلة : ٥.

(٦) من (ز).

(٧) في (ز) : قتل.

يعيى بن زكريا - عليهما السلام - فسلط الله تعالى عليهم الفرس^(١) والروم: خردوش^(٢) وططوس حتى قتلواهم وسبوهم ونفوهם عن ديارهم وأخذوا بلادهم وأموالهم، فذلك قوله ﴿لِسْكُوْنَ وُجُوهَكُم﴾ أي: تحزن، واختلف القراء فيه، فقرأ الكسائي: (لسوء) بالنون وفتح الهمزة على التعظيم، اعتباراً بقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا﴾^(٣) و﴿بَعَثَنَا﴾^(٤) و﴿رَدَدَنَا﴾ و﴿أَمْدَنَا﴾ و﴿جَعَلَنَا﴾^(٥)، وروي ذلك عن علي^(٦) رضي الله عنه، وتصديق هذه القراءة قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: لِنَسُوءْنَ (وجوهكم)^(٧) بالنون، وحرف التأكيد، وقد قرأ سائر قراء أهل^(٨) الكوفة (غير حفص وابن عامر)^(٩) بالياء على التوحيد، ولها

(١) في (أ): فارس.

(٢) في (أ): جردوش، والمثبت من (ز)، وكذلك في «معالم التنزيل» للبغوي ٨٠ / ٥ خردوش وططوس.

(٣) في قوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْنَاهُ إِسْرَئِيلَ فِي الْكِتَبِ﴾ الآية الرابعة.

(٤) في قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِكَ﴾ الآية الخامسة.

(٥) الكلمات الثلاث في قوله تعالى: ﴿ثُرَّ رَدَدَنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَنَنَا بِأَمْوَالِ وَبَيْنَ وَجَعَلَنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦].

(٦) قال أبو حيان: وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ، والكسائي لسوء بالنون التي للعظمة، وفيها ضمير يعود على الله، وقرأ أبي لسوء بلام الأمر والنون التي للعظمة ونون التوكيد الخفيفة آخرًا، وعن علي ، أيضاً (سوء، ليسوء) بالنون والياء، ونون التوكيد الشديدة، وهي لام القسم. «البحر المحيط» ١٠ / ٦. وقد ذكر ابن جني قراءة أبي بن كعب نحوه في «المحتسب» ١٥ / ٢.

(٧) من (أ).

(٨) من (أ).

(٩) من (أ).

وجهان: أحدهما: ليسوا الله وجوهكم، والثاني: ليسوا الوعد وجوهكم.
وقرأ الباقيون^(١) لِيَسْوُءُوا^(٢) بالياء وضم الهمزة على الجمع،
بمعنى: ليسوا العباد أولوا البأس الشديد وجوهكم، ﴿وَلَيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ﴾ يعني: بيت المقدس ونواحيه ﴿كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبَرُّوا﴾ وليهلكوا وليدمروا ﴿مَا عَلَوْا تَتَبَرُّا﴾ عَسَى رَبُّكُمْ لعل
ربكم يابني إسرائيل ﴿أَن يَرْحَمَكُم﴾ بعد انتقامه منكم ﴿وَإِنْ عَدْتُمْ عُذْنًا﴾
قال ابن عباس^(٣) رضي الله عنهم: وإن عدتم إلى المعصية عدنا
إلى العقوبة، قال قتادة: فبعث الله محمداً ﷺ، فهم^(٤) يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ سجناً
ومحسباً من الحصر وهو الحبس، والعرب تسمى البخيل حصراً،

(١) قال الأصبهاني: قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم ﴿لِيَسْتَشْوِي﴾ بالياء وضم الهمزة، وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة وخلف (يسوء) بالياء وفتح الهمزة، وقرأ الكسائي وحده (لنسوء) بالنون وفتح الهمزة. «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٢٧).

(٢) من (ز).

(٣) أسد ابن حجر إلى ابن عباس رضي الله عنهم في تفسير الآية قال: عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد، قال: فسلط الله عليهم ثلاثة من ملوك فارس: سند بادان وشهر بادان وأخر. «جامع البيان» ١٥/٤٤.

ونسب الواحدى نحو القول المذكور إلى الحسن قال: وإن عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة، «الوسط في تفسير القرآن المجيد» ٣/٩٨.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٨٠ بلا نسبة.

(٤) في (أ): فهو، وذا سبق قلم.

والملك حصيرا؛ لأنه (محبوس محجوب)^(١) عن الناس، وقال لييد:

ومقامة غالب الرقاب كأنهم

جَنُّ لَدِي بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ^(٢)

أي باب الملك، (فهو من الحصر)^(٣) في الكلام، إذا أحتبس عليه وأعياه، والرجل الحصور عن النساء، وحصر^(٤) الغائط.

وقال الحسن^(٥): ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكُفَّارِ حَصِيرًا﴾ أي: فراشاً ومهاداً، ذهب إلى الحصير الذي يبسط، ويفرش^(٦)، وذلك أن العرب تسمى البساط الصغير حصيرا، وهو وجه حسن وتأويل صحيح.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَفْوَمُ﴾

أي: للطريقة^(٧) التي هي (أصح و) أصوب ﴿وَبِشِّرُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

(١) في (ز): محجوب محبوس.

(٢) والشاهد في البيت قوله (باب الحصير)، يعني باب السجن، وقال القرطبي: وروي عن أبي عبيدة لدلي طرف الحصير قيام، أي: عند طرف البساط، للنعمان بن المنذر «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٢٢٤.

(٣) في (ز): ومنه الحصرة.

(٤) في (ز): حصير.

(٥) كذلك أنسد إليه الطبراني هذا القول، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَئِنْ يَنْ جَهَنَّمَ مَهَادًا وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاثِرٌ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤١]. «جامع البيان» ١٥/٤٥.

وذكره ابن الجوزي باختصار في «زاد المسير» ١٢/٥ كما قال: والحصير المنسوج سمي حصيرا؛ لأنه حصرت طاقاته بعضها مع بعض.

(٦) في (ز): يفترش.

(٧) في (ز): الطريقة، وفي (م): إلى الطريقة.

يَعْمَلُونَ الْصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ أَجْرًا كَيْرًا وَهُوَ^(١) الْجَنَّةُ.

وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْنَدُنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

وهو النار.

(قوله عليه السلام)^(٢) : ﴿ وَيَدْعُ الْأَنْسَنَ ﴾

حذف^(٣) الواو منها في اللفظ والخط، ولم يحذف في المعنى؛ لأنها في^(٤) موضع رفع، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة، كقوله تعالى ﴿سَنَدَ الْرَّبَّانِيَّةَ﴾^(٥)، و﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾^(٦)، و﴿وَسَوْفَ يُؤْتَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) و﴿يَنَادِ الْمُنَادِ﴾^(٨) و﴿فَمَا تَغْنِ النَّذْرُ﴾^(٩). ومعنى الآية: ويدع الإنسان على ماله و(نفسه وولده)^(١٠)، فيقول عند الضجر والغضب: اللهم العن، اللهم أهلكه، ونحوها ﴿دُعَاءُمْ بِالْخَيْرِ﴾ أي: كدعائه ربه بأن يهب له العافية والنعمة، ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده، فلو أستجاب الله

(١) ساقطة في (ز).

۲۰۷

(٣) فی، (ز) : حذفت.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) العلقة:

(٦) تتمتها: ﴿وَيُحَقِّ الْحَقَّ بِكَلْمَتَهُ﴾ [الشورى: ٢٤].

(٧) النساء: ١٤٦.

(٨) في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ فَرِيبٌ﴾ [ق: ٤١].

(٩) حَكْمَةٌ بِلِغَةً فَمَا تَعْنَى الْأَذْرَقُ [القمر: ٥].

.(١٠) فی (ز): ولده و نفسه.

تعالى له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر لهلك ، ولكن الله تعالى بفضله لا يستجيب له في ذلك ، نظيره قوله تعالى ﴿وَلَوْ يُعِجِّلُ اللَّهُ لِلتَّاسِ أَشَرَّ أَسْتَعْجَلُهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضَى إِنَّهُمْ أَجَلُهُمْ﴾^(١) .

﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولاً﴾ عجل بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه ، قاله مجاهد^(٢) وجماعة من المفسرين^(٣) .

وقال ابن عباس^(٤) : ضجرًا لا صبر له على سراء ولا ضراء . وقال قوم من المفسرين^(٥) : أراد بالإنسان آدم^{الكتاب} ، قال سلمان الفارسي^(٦) : أول ما خلق الله عجل من آدم^{الكتاب} رأسه ، فجعل

(١) يونس: ١١.

(٢) هكذا ذكره الطبرى عن مجاهد في «جامع البيان» ٤٨/١٥.

(٣) منهم قنادة ، أسنده إليه الطبرى في المرجع المذكور بلفظ : يدعو على ماله وولده ، ولو استجاب الله له لأهلكه ، ويإسناد آخر إليه قال : يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك ، وعلى خادمه أو على ماله .

(٤) أخرجه أيضًا الطبرى بسند فيه بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس^{الكتاب} قال : لما نفح الله في آدم روحه أتت النفحة من قبل رأسه ، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحمًا ودمًا ، فلما أنتهت النفحة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه مارأى من جسده ، فذهب لينهض فلم يقدر ، فهو قول الله تبارك وتعالى ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولاً﴾ قال : ضجرًا لا صبر له على سراء ولا ضراء . اهـ . «جامع البيان» ٤٨/١٥ . وفي هذا الإسناد بشر بن بشارة ضعيف ، وقد روی بالعنعنة ، والضحاك أيضًا كثير الإسناد ، فالآخر ضعيف .

(٥) منهم الطبرى فيما سبق ، وابن الجوزي ذكره عن ابن الأبارى تعليقاً في «زاد المسير» ١٣/٥ .

(٦) أسنده إليه الطبرى - بسند صحيح - في المرجع المذكور ، وابن الجوزي تعليقاً في «زاد المسير» ١٣/٥ . وأسنده ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤٤/١٣ (٣٦٩٢٢) .

ينظر وهو يخلق جسده، فلما كان عند^(١) العصر بقيت رجلاه لم ينفع فيهما الروح (فجعل يقول)^(٢) : يا رب! عجل قبل الليل ، فذلك قوله عَجَّلَ : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولًا﴾.

وروى الضحاك^(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال: لما أنتهت النفخة إلى سرة آدم الظليلة نظر إلى جسده فأعجبه فذهب ليتهض^(٤) فلم يقدر ، فهو قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولًا﴾.

قوله عَجَّلَ : ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلَلَ وَالنَّهَارَ إِيمَانِ﴾



دلالتين وعلامتين على وجودنا ووحدانيتنا وكمال علمنا وقدرتنا
﴿فَمَحَوْنَا آيَةً أَيْلَلَ﴾.

قال أبو الطفيل رضي الله عنه: سأله ابن الكواه^(٥) عليهما (رضي الله عنه)^(٦)

(١) في «جامع البيان» للطبرى ، «المصنف» بعد ، ولفظهما: أول ما خلق الله من آدم رأسه ، فجعل ينظر وهو يخلق ، قال: وبقيت رجلاه ، فلما كان بعد العصر قال: يا رب! عجل قبل الليل ، ونحوه عند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» .٢٣٢٠/٧

(٢) في (ز): فقال ، وكذلك في «زاد المسير» ٥/١٣ .

(٣) سبق تحريرجه ولفظه وتضعيفه آنفًا.

(٤) في (ز): لينهض ، وكذلك عند الطبرى.

(٥) رواية أبي الطفيل عند الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٤٩: قال ابن الكواه لعلي شقيقه ، يا أمير المؤمنين! ما هذى اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك ، أما تقرأ القرآن ﴿فَمَحَوْنَا آيَةً أَيْلَلَ وَجَعَلْنَا آيَةً النَّهَارِ مُبَصِّرَةً﴾ هو المحو.

وباللطف الذى ذكره الثعلبي ذكره الطبرى برواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهمما إلى قوله وذاك آية الليل محيت.

(٦) في (أ): كرم الله وجهه ، وفي (ز): الظليلة ، وهذه من تصرفات الناسخين.

عن السواد الذي ^(١) في القمر، فقال: ذاك ^(٢) آية الليل محيت، (فهو أثر المحو) ^(٣).

وقال ابن عباس ^(٤) رضي الله عنهما: جعل الله تعالى نور الشمس سبعين جزءاً، ونور القمر سبعين جزءاً، فمحا من نور القمر تسعه وستين جزءاً، فجعلها مع نور الشمس ، فصار ^(٥) الشمس على مائة وتسعه وثلاثين جزءاً، والقمر على جزء واحد، ﴿وَجَعَلْنَا إِلَيْهِ النَّهَارَ مُبَصِّرًا﴾ ^(٦) (مضيئه منيرة) ^(٧).

قال أبو عمرو بن العلاء : يعني : يبصر بها ، وقال الكسائي : هو من قول العرب : أبصر النهار إذا أضاء وصار بحالة يبصر بها ، وقال بعضهم ^(٨) : هو كقولهم : رجل مخبت إذا كان أصحابه خبماء ، ورجل ضعف إذا كان دوابه ضعفاء وكذلك النهار مبصر ^(٩) إذا كان أهل بصراء.

﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ الْيَسِينَ وَالْحَسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَهُ تَفْصِيلًا﴾ بينناه تبينا.

(١) ساقطة من (ز).

(٢) في (أ) : ذلك.

(٣) لم يذكر الطبرى هذه الفقرة حينما أسنده إلى أبي الطفيل ^ط.

(٤) هكذا حكى البغوي هذه القول نحوه تعليقاً.

(٥) زيادة من (أ).

(٦) في (ز) : منيرة مضيئة.

(٧) هكذا نقل القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٢٨ / ١٠.

(٨) في (أ) : مبمراً.

[١٦٩٦] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون^(١) - الثقة الأمين رحمة الله - قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي^(٢) ، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي^(٣) ، قال: حدثنا نعيم بن حماد^(٤) قال: حدثنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم^(٥) ، حدثنا مقاتل بن حيان^(٦) ، عن عكرمة^(٧) ، عن ابن عباس^(٨) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى لما أبرم خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم النطحة خلق شمسين من نور عرشه، فأما ما كان في سابق علم الله تعالى أن يدعها شمساً فإنه خلقها مثل الدنيا، ما بين مشارقها وغاربها، وأما ما كان في سابق علمه أن يطمسها ويحولها قمراً، فإنه خلقها دون الشمس في العظم، ولكن إنما يرى صغرهما من شدة ارتفاع السماء وبعدهما من الأرض، فلو ترك الله عجل الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولا كان يدرى الأجير إلى متى يعمل ومتى يأخذ أجنته^(٩) ، ولا يدرى الصائم إلى متى يصوم، ومتى يفطر؟ (ولا كانت المرأة

(١) النيسابوري، الزاهد، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ثقة مأمون.

(٣) النيسابوري، حافظ، ثقة.

(٤) أبو عبد الله المروزي، صدوق: يخطئ كثيراً.

(٥) كذبوا في الحديث، وقال ابن المبارك، كان يضع.

(٦) صدوق فاضل.

(٧) مولى ابن عباس رضي الله عنهما، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٨) في (ز): أجراه.

تدری^(١) كيف تعتد؟ ولا يدری المسلمون متى وقت صلاتهم (ومتى وقت صومهم)^(٢) ومتى وقت حجتهم؟ ولا يدری الديان متى يحل دينهم؟ ولا يدری الناس متى يبذرون^(٣) ويزرعون لمعايشهم؟ ومتى يسكنون (للراحة لأبدانهم؟)^(٤) فكان الرب سبحانه أَنْظَرَ لِعِبَادِهِ وأَرْحَمَ بِهِمْ، فأُرْسِلَ جَبَرِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَرَ جَنَاحَهُ عَلَى وَجْهِ الْقَمَرِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شَمْسٌ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَطَمَسَ عَنِ الضَّوْءِ وَبَقَيَ فِيهِ النُّورُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَا لَيْلَهُ وَنَهَارَ إِيمَانِنِ فَمَحَوْنَا إِيمَانَهُ أَيْلَهُ وَجَعَلْنَا إِيمَانَهُ الْنَّهَارِ مُبَصِّرَةً﴾ فَالْسَّوْدَادُ الَّذِي تَرَوْنَهُ فِي جَوْفِ الْقَمَرِ شَبَهَ الْخَطُوطَ فَهُوَ أَثْرُ الْمَحْوِ﴾^(٥).

(١) في (ز) : لا تدری المرأة.

(٢) من (أ).

(٣) في (ز) : يبيتون. وهي غير واضحة.

(٤) هكذا في (أ)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي .٢٢٨/١٠

(٥) [١٦٩٦] الحكم على الإسناد:

قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» في ترجمة نوح: الحديث الذي أشار إليه ابن المبارك في الشمس والقمر، هو حديث طويل، آثار الوضع عليه ظاهرة، وأوردده أبو جعفر الطبرى في أول تاريخه في بدء الخلق، وأشار إلى عدم صحته. التخريج :

قال السيوطي في « الدر المثور » ٤/٣٠١: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردوه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: « إن الله خلق شمسين من نور عرشه .. فذلك قوله ﴿وَجَعَلْنَا لَيْلَهُ وَنَهَارَ﴾ الآية.

وذكره القرطبي من غير إسناد ولا نسبة.

وذكره ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات» كتاب المبتدأ، باب خلق الشمس



قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَنٍ الْزَّمَنَهُ طَبَرَهُ فِي عَنْقِهِ﴾

قال ابن عباس^(١) رضي الله عنهمَا: عمله وما قدر (له، و)^(٢)
عليه، فهو ملازم^(٣) أينما كان.

وقال الكلبي ومقاتل: خيره وشره معه، لا يفارقه حتى يحاسب به.
وقال الحسن^(٤) رحمه الله: يمنه وشئمه، ثم قال: يا ابن آدم!
بسطت لك صحيفة و(وكل)^(٥) بك ملكان، أحدهما عن يمينك
والآخر عن يسارك، فإذا بعثت قلادتهما في عنقك.

والقمر، بغير الإسناد المذكور إلى مقاتل ابن حيان عن شهر بن حوشب، عن حذيفة، وإلى القاسم بن مخيمرة، عن علي بن أبي طالب، وحذيفة وابن عباس أنهم كانوا جلوساً ذات يوم فجاء رجل.. سياق طويل، ثم قال في آخره: حديث موضوع.

(١) أسنده إليه الطبرى نحوه وزاد في آخره: فرائل معه أينما زال، «جامع البيان» .٥١ / ١٥

(٢) من (ز)، وعند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» في تفسير الآية، انظر: .٢٣٢٠ / ٧

(٣) في (أ): يلازم، وعند ابن أبي حاتم: لازمه، وعند الطبرى ملازم أينما كان، فرائل معه أينما زال.

(٤) قال الطبرى في «جامع البيان» ١٥ / ٥٣: قال عمر: وتلا الحسن ﴿عَنِ الْأَيْمَنِ وَعَنِ النِّمَاءِ قَعِيدًا﴾ يا ابن آدم! بسطت لك صحيفةك، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسانتك، وأما الذي عن يسارك سبائكك، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طربت صحفتك، فجعلت في عنقك في قبرك حتى تخرج يوم القيمة كتاباً تلقاه منشوراً ﴿أَفَرَأَ كُلَّ كَفَنٍ يَنْفَسِيكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك.

(٥) في (أ): وكلت.

وقال مجاهد^(١): عمله ورزقه.

وقال الحكم^(٢) عنه: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها: شقي أو سعيد.

وقال أهل المعاني: أراد بالطائر ما قضي عليه أنه فاعله وما هو صائر إليه من سعادة أو شقاوة، وإنما عبر عنه بالطائر على عادة العرب فيما كانت تتفاعل به^(٣) وتتشاءم به^(٤) من سوانح الطير^(٥) وبوارحها وتزجر به.

وقال أبو عبيدة والقطبي: أراد بالطائر حظه من الخير والشر، من قولهم: طار سهم فلان بكذا، وجرى له الطائر بكذا.

وقرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء^(٦): طيره في عنقه بغير ألف،

(١) عند الطبرى فى «جامع البيان» ١٥/٥١: قال ابن جريج: وأخبرنى عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: عمله وما كتب الله له.

(٢) أنسد إلى الطبرى أنه ذكره عن مجاهد هذا القول فى «جامع البيان» ١٥/٥١.

(٣) من (أ).

(٤) زيادة من (أ). وهاتان الزبادتان ليستا في (ز)، وفي (م): كانت تتفاعل وتتشاءم به.

(٥) قال المراغى: طائره، أي: عمله، سمي به لأنه طار إليه من عش الغيب، وإنما لأنه سبب الخير والشر، كما قالوا: طائر الله لا طائرك، أي: قدر الله الغالب الذي يأتي بالخير والشر، لا طائرك الذي تشاءم به وتحتيم، إذ جرت عادتهم بأن يتفاعلوا بالطير ويسمونه زجراً، فإن مر بهم من اليسار إلى اليمين تيمنوه وسموه سانحاً، وإن مر بهم من اليمين إلى اليسار تشاءموا منه وسموه بارحاً، «تفسير المراغى» ١٥/٢١.

(٦) هكذا ذكر ابن حيان هذة القراءة، للحسن ومجاهد وأبي رجاء رحمهم الله في «البحر المحيط» ٦/١٤.

وإنما خص عنقه دون سائر أعضائه؛ لأن العنق موضع السمات وموضع القلائد والأطواق وغير ذلك مما (يتزين به)^(١) أو يشين، فجري كلام العرب (مجرى نسبة)^(٢) الأشياء الالزمة إلى الأعنق، فيقولون: هذا لك في عنقي حتى أخرج منه، وهذا الشيء ملازم^(٣) صليف عنقه.

﴿وَخُرُجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا﴾ قرأ الحسن ومجاحد وابن محصن، ويعقوب: (وَيَخْرُجُ لَهُ)^(٤) بفتح الياء وضم الراء على معنى: ويخرج له الطائر (يوم القيمة كتاباً)، ونصب الكتاب على الحال، ويحتمل أن يكون معناه: ويخرج له الطائر)^(٥) فيصير كتاباً، وقرأ أبو جعفر (وَيُخْرُجُ) بضم الياء وفتح الراء، على غير تسمية الفاعل، ومجازه: ويخرج له الطائر كتاباً.

وقرأ يحيى بن وثاب^(٦): (وَيُخْرُجُ) (بضم الياء وكسر الراء، بمعنى)^(٧): ويخرج الله (له كتاباً، بإيقاع الإخراج عليه)^(٨)، وقرأ

(١) في (ز): يزيّن.

(٢) في (ز): بنسبة.

(٣) في (ز): لازم.

(٤) سقط من (ز).

(٥) سقط من (ز).

(٦) قال ابن الجوزي: قرأ قتادة وأبو المتوكل (وَيُخْرُجُ) باء مرفوعة وكسر الراء. «زاد المسير» ١٦/٥.

وقال أبو حيان: وقرأت فرقـة (وَيُخْرُجُ) بضم الياء وكسر الراء، أي: ويخرج الله. «البحر المحيط» ١٤/٦.

(٧) في (ز): مضمومة الياء مكسورة الراء.

(٨) سقط من (ز).

الباقيون^(١) (و﴿نَخْرُجُ﴾ بضم النون)^(٢) وكسر الراء على معنى ونحن نخرج له يوم القيمة كتاباً، ونصب كتاباً بباقع الإخراج عليه، واحتج أبو عمرو لهذه القراءة بقوله تعالى: ﴿أَلَّزَمْتَهُ﴾.

(يلقاء)قرأ ابن عامر وأبو جعفر^(٣) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف بمعنى يلقى الإنسان ذلك الكتاب، أي: يؤتاه، وقرأ الباقيون بفتح الياء خفيفة اللام^(٤) أي: يراه ﴿مَنشُورًا﴾.

[١٦٩٧] أخبرنا شعيب بن محمد^(٥) قال: حدثنا مكي بن عدان^(٦) قال: حدثنا أحمد بن الأزهري^(٧)، قال: حدثنا روح بن عبادة^(٨) قال: حدثنا بسطام بن مسلم^(٩) قال:

(١) قال الطبرى: فقرأه بعض أهل المدينة ومكة، وهو نافع وابن كثير، وعامة قراء العراق ﴿وَنَخْرُجُ﴾ بالنون، بمعنى ونحن نخرج له يوم القيمة، ردًا على قوله ﴿أَلَّزَمْتَهُ﴾ ونحن نخرج له يوم القيمة كتاب عمله منشوراً. «جامع البيان» ١٥/٥١.

(٢) في (ز): بنون مضومة.

(٣) هكذا نسب ابن مهران الأصبهانى هذه القراءة إليهما في «المبسوط في القراءات العشر» (ص ٢٢٧).

(٤) ساقطة من (أ)، (م).

(٥) أبو صالح، مستور، من أهل النواحي.

(٦) أبو حاتم، محدث، ثقة، متقن.

(٧) أبو الأزهري، صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٨) أبو محمد القيسى البصري، ثقة، فاضل له تصانيف.

(٩) العوذى البصري، روى له البخارى في «الأدب» وأبو داود في «المسائل» وابن ماجه، وهو ثقة، من السابعة.

انظر «تهذيب الكمال» للزمي ٤/٧٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٧٠).

سمعت أبا التياح^(١) يقول: سمعت أبا السوار العدوبي^(٢) يقرأ هذه الآية ثم قال: نشرتان وطية، أما ما حبّيت يا ابن آدم فصحيحتك منشورة، فأمل فيها ما شئت، ثم إذا مت طوّيت، ثم إذا بعثت نشرت^(٣).

(قوله تعالى)^(٤): ﴿أَقْرَأَ كِتَابَكَ﴾



يعني: فيقال له: أقرأ كتابك ﴿كَفَنِينَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ محاسباً مجازياً، قال قتادة^(٥): سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا. وقال الحسن^(٦): لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك.



(١) أبو التياح: يزيد بن حميد، البصري، الضبيعي، ثقة ثبت.

(٢) أبو السوار العدوبي البصري، قيل: أسمه حسان بن حرث، وقيل بالعكس، روى له البخاري ومسلم والنسائي، ثقة من الثانية. أنظر «تهذيب الكمال» ٣٩٢ / ٣٣، «القریب» ٨١٥٢.

(٣) [١٦٩٧] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف، مستور.

التخريج:

هكذا ذكره ابن الجوزي تعليقاً في «زاد المسير» ١٦ / ٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠ / ٢٣٠.

(٤) من (ز).

(٥) أسنده إليه الطبرى في «جامع البيان» ١٥ / ٥٣، وابن أبي حاتم أيضاً في «تفسير القرآن العظيم» ٧ / ٢٣٢١ (١٣٢١٢).

(٦) ذكره الألوسي في «روح المعانى» ١٥ / ٣٣ بلفظ: وعن الحسن أنه كان إذا قرأ الآية قال: يا ابن آدم! أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك.

١٥

(قوله ﷺ)^(١): ﴿مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾

لها ثوابه ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يُضْلَلُ عَلَيْهَا﴾؛ لأن عليها عقابه ﴿وَلَا نَزِّرُ وَازْرَةً وِزْرَ أَخْرَى﴾ ولا تحمل حاملة حمل أخرى غيرها من الآثام ﴿وَمَا كَانَ مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبَعَثَ رَسُولًا﴾ إقامة للحججة وقطعًا للعذر.

١٦

(قوله ﷺ): ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُتْرَفِّهَا﴾

قرأ أبو عثمان النهدي، وأبو رجاء العطاردي، وأبو العالية الرياحي، والربع مجاهد^(٢): (أَمْرَنَا) (بتشدید الميم)^(٣) أي سلطانا شرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكرناهم. قرأ الحسن وقتادة وأبو حية الشامي ويعقوب^(٤) (أمرنا) (بمد الهمزة)^(٥) أي: أكثرنا، وقرأ الباقون: (أَمْرَنَا)^(٦) مقصوراً مخففاً، أي: أمرناهم بالطاعة

(١) من (ز).

(٢) قال عثمان بن جني: وقرأ (أَمْرَنَا) مشددة الميم، ابن عباس - بخلاف - وأبو عثمان النهدي، وأبو العالية - بخلاف - وأبو جعفر محمد بن علي - بخلاف -، وأبو عمرو - بخلاف -، والسدي، وعاصم - بخلاف - «المحتسب» ٢/١٦. وذكر نحوه أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/١٧ ولم يذكر مجاهداً في هذه القراءة. (٣) في (أ): بالتشديد.

(٤) قال أبو حيان: وقرأ علي بن أبي طالب^ﷺ وابن أبي إسحاق وأبو رجاء وعيسى بن عمر وسلام وعبد الله بن أبي زيد والكلبي (أمرنا) بالمد، وجاء كذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة وأبي العالية وابن هرمز وابن كثير وأبي عمرو ونافع، وهو اختيار يعقوب «البحر المحيط» ٦/١٧.

(٥) في (ز): ممدودة.

(٦) ساقطة من (ز).

فعصوا، ويحتمل أن يكون بمعنى: جعلناهم أماء؛ لأن العرب تقول: أمير غير مأمور، أي: غير مؤمر، ويجوز أن يكون بمعنى أكثرنا، يدل عليه قول النبي ﷺ: «خير المال مهرة مأمورة، وسكة مأبورة»^(١)، أراد بالمأمورة كثيرة النسل، يقال للشيء الكثير: أمر، والفعل منه: أمر القوم يأمرون أمراً^(٢) إذا كثروا، قال لبيد:

كُلُّ بَنِي حَرَةٍ مَصِيرُهُمْ
كُلُّ وَإِنْ أَكْثَرُتْ مِنَ الْعَدْدِ
إِنْ يَغْبِطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أَمْرُوا
يُوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلْكَةِ وَالنَّفَدِ^(٣)

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث سويد بن هيبة مروعاً بلفظ: «خير مال المرأة له مهرة مأمورة أو سكة مأبورة» «المسندي» ٤٦٨ / ٣ (١٥٨٤٥).

قال ابن الأثير: (أمر)، فيه خير المال مهرة مأمورة، هي الكثيرة النسل والتاج، يقال: أمرهم الله، فأمروا، أي: كثروا. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١٣ / ١، ١٧ / ١: (أبر)، السكة: الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة، الملقة، يقال: أبرت النخلة وأبرتها، فهي مأبورة ومؤمرة، والاسم الإبار.

(٢) ساقطة من (ز).

وأنجح الإمام البخاري بطريق علي بن عبد الله عن عبد الله قال: كنا نقول للحي إذا كثروا - في الجاهلية -: أمراً بنو فلان. وبطريق الحميدي قال: أمر.

وقال ابن حجر: فال أولى بكسر الميم، والثانية بفتحها، وكلاهما لغتان..، وتقدير قول أبي سفيان في قصة هرقل (لقد أمر ابن أبي كبشة) أي: عظم. «فتح الباري» ٣٩٤ / ٨، كتاب التفسير، باب **﴿وَلَذَا أَرَدْنَا أَنْ تُهْلِكَ فَرَأَهُ أَمْرَنَا مُتَرْفِهَا﴾**. (٤٧١١).

(٣) الشاهد في البيت الثاني قوله: (وإن أمروا) بمعنى كثروا.

واختار أبو عبيد وأبو حاتم قراءة العامة، قال أبو عبيد: إنما أخترنا هذه القراءة؛ لأن المعاني الثلاثة يجتمع فيها معنى الأمر، والإماراة والكثرة، ﴿مُتَرْفِهَا﴾ أي: منعّيمها وأغنياءها ورؤسائها.

﴿فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ فوجب عليها^(١) العذاب ﴿فَدَمَرَتْهَا تَدَمِيرًا﴾ فخرّبناها تخرّباً، وأهلكنا من فيها إهلاكاً، والدمار والتبار والبوار: الهلاك (بمعنى واحد)^(٢).

روى عمر عن الزهري قال: دخل رسول الله ﷺ يوماً على زينب رضي الله عنها وهو يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد أقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج وmajogj مثل هذا» وحلق إبهامه والتي تليها، قالت زينب رضي الله عنها: يا رسول الله! أنهلك وفيها الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبر»^(٣).

وقال عثمان بن جني: وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في قول الله تعالى ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمَراً﴾ [الكهف: ٧١]، أي كثيراً، وقد قالوا أيضاً: أمرها الله، مقصوراً خفيفاً بوزن عمرها، فالأمر من (أمر) وهي مجاورة للفظ (عمر) ومساوية لمعناها؛ لأن الكثرة أقرب شيء إلى العمارة، وما أكثر وأظهر هذا المذهب في هذه اللغة! «المحتسب» ١٦/٢ - ١٧.

(١) في (أ): عليهم.

(٢) من (أ).

(٣) هكذا أخرج الطبرى لهذا الحديث عن الزهري مرسلًا في «جامع البيان» ١٥/٥٦، وتبعد المصنف، مع أنه مسند إلى زينب رضي الله عنها في جامع عمر، «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق، كما سبق وهو متفق عليه، آخر جاه في كتاب الفتنه، بعدة طرق إلى ابن شهاب- الزهري- عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة

قوله ﷺ: ﴿وَكُمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾

المكذبة ﴿مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ يخوف كفار مكة ﴿وَكَفَى بِرِبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ وقد أختلفوا في مبلغ مدة القرن فقال عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: القرن عشرون ومائة سنة، فبعث رسول الله ﷺ في أول قرن (كان، و^(١) آخرهم يزيد بن معاوية^(٢)).

وروى سلامة بن جواس^(٣)، عن محمد بن القاسم^(٤)، عن عبد الله

حدثه، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد أقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج وmajogj مثل هذِه» وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله! أفعلك وفيما الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث» «صحيحة البخاري»: كتاب الفتنة، باب يأجوج وmajogj، (٧١٣٥)، والإمام مسلم في مبدأ كتاب الفتنة (٢٨٨٠).

فالعجب من الطبرى، كيف أهمل الموصول بطريق معمر واختار المرسل؟

(١) في «جامع البيان» ١٥/٥٨، في (أ): (وكان).

(٢) أخرجه الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٥٨.

(٣) في (أ): (حواس) بالحاء، والمثبت الصواب، وهو سلامة بن جواس الحمصي الطائى روى عن أبي مطعيم معاوية بن يحيى وغيره، روى عنه أبو زرعة ومحمد بن عوف الحمصي، وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر «الجرح والتعديل» ٤/٣٠٢، «الثقات» ٨/٣٠٠، «تاریخ دمشق» ٢٢/١٢.

(٤) الطائى، الشامي، الحمصي، سمع عبد الله بن بسر، وروى عن محمد بن شعيب بن شابور، وسعيد بن عبد الجبار الزيدى ويحيى بن صالح الوحاظى، وسلامة بن جواس، قال الذهبى: ما واه أحد. انظر «التاریخ الكبير» ١/٢١٤، «الجرح والتعديل» ٨/٦٤، «تاریخ الإسلام» ١٠/٤٥٥.

ابن بسر^(١) المازني رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضع يده على رأسه وقال: «سيعيش هذا الغلام قرناً»، قلت^(٢): كم القرن؟ قال: «مائة سنة»، قال محمد بن القاسم: ما زلنا نعده له حتى تمت له مائة سنة ثم مات^(٣).

وقال الكلبي^(٤): القرن ثمانون سنة.

وروي عن (عمر بن)^(٥) شاكر عن ابن سيرين قال: قال رسول الله

(١) تحريف في نسخ المخطوطة إلى: (بشر)، وهو عبد الله بن بسر بن أبي بسر المازني، أبو بسر، ويقال: أبو صفوان، له ولأبويه صحبة زارهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأكل عندهم ودعا له، نزل الشام وسكن حمص. «تهذيب الكمال» ١٤/٣٣٣.

(٢) في (أ): قيل.

(٣) الحكم على الإسناد:

سلامة وثقة ابن حبان وحده ثم إن الحديث صحيح بشواهده كما في «الصحيح» (٢٦٦٠).

التخريج:

آخرجه الطبرى مسنداً إلى سلامة في «جامع البيان» ١٥/٥٨، وقد وجد له غير شاهد فانظره في «الصحيح» كما تقدم.

(٤) ذكر البعوى هذا القول عن الكلبي تعليقاً في «معالم التنزيل» ٥/٨٤. وقال القرطبي: والقرن أمة من الناس، والجمع قرون، قال الشاعر: إذا ذهب القرن الذي كنت فيهـ وخلفت في قرن فأنت غريب فالقرن كل عالم في عصره مأخوذ من الاقتران، أي عالم مقترب بعضهم إلى بعض، وفي الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خير الناس قرنـ يعني أصحابـ ، ثم الذين يلونهم» هذا أصح ما قيل فيهـ. «الجامع لأحكام القرآن» ٦/٣٩١.

(٥) في (أ): عمرو، وفي (ز): روى عمر، والمثبت من «جامع البيان» ١٥/٥٨.

 ﴿الْقَرْنَ أَرْبَعُونَ سَنَة﴾^(١).

قوله  ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾

يعني: الدنيا، فعَبَر بالنعت عن الأَسْمَ، أراد الدار العاجلة  ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ﴾ من البسط والتقيير  ﴿لِمَنْ نُرِيدُ﴾ أن نفعل به ذلك أو إهلاكه  ﴿ثُرَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة  ﴿يَصْلَلُهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾ مطروداً مبعداً.

 ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾

عمل لها علمها  ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ مقبولاً غير مكفور^(٢).

 ﴿كُلَا نُمَدْ هَلْوَاءَ وَهَلْوَاءَ﴾

أي: نمد كلا الفريقين: من يريد العاجلة، ومن يريد الآخرة نرزقهما جميعاً  ﴿مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ ثم يختلف بما الحال في المال  ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحظُورًا﴾ ممنوعاً محبوساً عن عباده.

 ﴿أَنْظُر﴾

يا محمد^(٣) ﴿كَيْفَ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في الرزق والعمل،

قال الرازبي: عمر بن شاكر، ضعيف الحديث، يروي عن أنس  المناكري.

(١) هذا الأثر مرسل لا يصلح للاحتجاج به كما تبين، ولذلك ذكره البغوي (بـقيل)، ولم يذكره القرطبي.

(٢) في (أ): مكفوف.

(٣) لم يرد في القرآن من الله تعالى النداء للرسول  باسمه، بل بـ(يا أيها الرسول، يا أيها النبي، يا أيها المزمل) وهكذا بالألقاب الكريمة.

يعني : طالب العاجلة وطالب الآخرة ﴿وَلِآخِرَةٍ أَكْبُرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبُرُ تَقْضِيَّاً﴾.

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَا خَرَّ﴾ ٢٢

الخطاب للنبي ﷺ، والمراد به غيره ﴿فَنَقَعَدَ﴾ فتبقى ﴿مَذُومًا مَحْذُولاً﴾.

(قوله ﷺ) ^(١): ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ ٢٣

وأمر ربك ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ^(٢) والحسن ^(٣) رحمهما الله .
قال زكريا بن سلام : جاء رجل إلى الحسن فقال : إنه طلق أمرأته ثلاثة ، فقال : إنك عصيت ربك وبيانت منك أمرأتك ، فقال الرجل : قضى الله ذلك علي ، فقال الحسن - وكان فصيحا - : ما قضى الله ذلك ، أي ما أمر الله ، وقرأ هذه الآية ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾
قال الناس : تكلم الحسن في القدر ^(٤).

(١) من (أ).

(٢) أنسد إليهما الطبرى لهذا المعنى في «جامع البيان» ١٥/٦٢.

(٣) ذكره النحاس فقال : روى مبارك عن الحسن قال : (قضى) أمر . «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٣٩ ، وذكر الواحدى ذلك عنه تعليقا في «الوسط» ٣/١٠٢ ، وكذلك البغوى في «معالم التنزيل» ٥/٨٥ ، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٢٣٧ .

(٤) وعن السمعانى : فلم يفهم الناس قوله فذكروا أنه ينكر القدر . «تفسير القرآن» للسمعانى ٣/٢٣١ .

وقال مجاهد^(١) وابن زيد^(٢): (أوصى ربك)، ودليل هذا التأويل قراءة علي وعبد الله^(٣) وأبي رضي الله عنهم: (ووصى ربك).

(١) أنسد الطبرى في «جامع البيان» إلى مجاهد كذلك.

(٢) وأنسد إليه الطبرى في «جامع البيان» ٦٣ / ١٥ أنه قال في تفسير هذه الآية: أمر ألا تعبدوا إلا إياه.

(٣) قال أبو حيان: وفي مصحف ابن مسعود وأصحابه، وابن عباس رضي الله عنهم، وابن جبیر والنخعی ومیمون بن مهران في التوصیة، وقرأ بعضهم (أوصى) من الإیصاء، وینبغی أن يحمل ذلك على التفسیر؛ لأنها قراءة مخالفه لسود المصحف، والمتواتر هو (قضى)، وهو المستفیض عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، وغيرهم في «أسانید القراء السبعة». «البحر المحيط» ٦ / ٢٣.

وقال الدامغاني: (قضى) على عشرة أوجه: فوجه منها: قضى بمعنى وصى، كما في سورة الإسراء «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ»، وقال تعالى في سورة القصص «وَمَا كُنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَّا فَقَضَيْتَ إِلَى مُؤْمِنِي الْأَمْرَ» معناه: عهدنا إلى موسى ووصيناه بالرسالة.

الثاني: قضى بمعنى أخبر، كما في سورة الإسراء: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ» يعني أخبرنا، وفي سورة الحجر: «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ» يعني عهدنا.

الثالث: قضى بمعنى فرغ، كما في سورة النساء «فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ» يعني فرغتم من الصلاة، وفي سورة الأحقاف «فَلَمَّا قُضَى وَلَوْا» يعني فرغ.

الرابع: قضى بمعنى فعل، في سورة طه «فَأَقْبَضَ مَا أَنَّتَ قَاضِي» يعني: أفعل ما كنت فاعلاً، وفي سورة الأنفال «لِيَقْبِعَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَقْبُولًا».

الخامس: (قضى) نزل الموت، في سورة الزخرف «وَنَادَوْا يَمْلَكُ لِيَقْبِعَ عَلَيْنَا رَبُّكَ»، أي: لينزل علينا الموت.

السادس: (قضى) بمعنى وجب، في سورة يوسف «فُضِّلَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ شَفَقَتِيَانِ» يعني وجوب الأمر.

السابع: (قضى) بمعنى كتب، في سورة مريم «وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيَّا» أي: مكتوباً في اللوح المحفوظ.

وروى أبو إسحاق الكوفي^(١)، عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأها: (ووصَّى^(٢) ربِّك) وقال: إنهم ألقوا الواو بالصاد، فصار قافاً^(٣).

وقال الربيع بن أنس: وأوجب ربِّك.

﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَنَنَا﴾ أي^(٤): وأمر بالوالدين^(٥) إحساناً، بِرًّا بهما، وعطافاً عليهم ﴿إِمَّا يَبْلُغَ عِنْدَكُمُ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كُلُّهُمَا﴾ قرأ^(٦) حمزة والكسائي وخلف (يَبْلُغَانْ)^(٧) بالألف على الثنية، وعلى هذه^(٨) القراءة قوله: ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كُلُّهُمَا﴾ كلام

الثامن: (قضى) أتم، في سورة القصص «فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ» يعني: أتم شرطه، وفي سورة الأنعام «لَمْ يَعْتَكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلُ مُسَيَّبٍ» أي: ليتم التاسع: (قضى) بمعنى فصل، في سورة الزمر مرتين «وَقُضَى بَيْنَهُم بِالْعَقْ» أي: فصل بينهم القضاء.

العاشر: (قضى) بمعنى خلق، في سورة فصلت «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ» أي: خلقهن. اهـ. «إصلاح الوجوه والنظائر» (ص ٣٨٣ - ٣٨٥) باختصار.

(١) هذا الأثر ذكره الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٦٣ بطريق هشيم عن أبي إسحاق الكوفى.

(٢) في (أ): أوصى.

(٣) قال ابن الجوزي: وهذا على خلاف ما انعقد عليه الإجماع فلا يلتفت إليه. «زاد المسير» ٥/٢٢.

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): الوالدين.

(٦) في (ز): موحدًا.

(٧) في (ز): وقرأ الباقيون، وهذا تقديم وخلط.

(٨) في (أ): تلك.

مستأنف، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا الْجَوَى﴾ ثم أبتدأ فقال: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (وقرأ الباقيون موحداً) ^(١) ﴿فَلَا تَقْلِيلٌ لَّهُمَا أَفِي﴾ فيه ثلاث لغات: بفتح الفاء حيث وقع، وهي قراءة أهل مكة والشام واختيار ^(٢) يعقوب وسهل. و﴿أَفِي﴾ بالكسر والتنوين، وهي قراءة أهل المدينة ^(٣) وأبيوب وحفص، و﴿أُفٌ﴾ (مكسورة غير منونة) ^(٤) وهي قراءة الباقيين ^(٥) من القراء، وكلها لغات معروفة، ومعناها واحد.

قال ابن عباس ^(٦) ﴿لَعْنَاهَا﴾: هي كلمة كراهة.

وقال مقاتل ^(٧): الكلام الرديء الغليظ.

(١) هكذا في ^(أ)، وكذا ذكر الأصبهاني في «المبسot» (ص ٢٢٨) قرأ حمزة والكسائي وخلف (إما يبلغان عندك الكبير) بالألف وكسر التون المشددة، وقرأ الباقيون ^(إِمَّا يَلْعَنَّ) بغير ألف، وفتح التون المشددة.

(٢) في ^(أ): اختار.

(٣) وهم: عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود الأعرج، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن ناصح، وعيسيٰ، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، حسب تصريح أبي حيان في «البحر المحيط» ٦/٢٥.

(٤) في ^(ز): مكسور غير منون، وقد ذكر أبو حيان من كتاب «الحلل» للزناتي أن في ^(أَف) لغات تقارب الأربعين، فمن شاء التوسع فلينظر «البحر المحيط» ٦/٢١ - ٢٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٢٣ - ٢٤.

(٥) قال ابن مهران الأصبهاني: وقرأ أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف ^(أُفٌ) مكسورة غير منونة «المبسot في القراءات العشر» (ص ٢٢٨).

(٦) هكذا ذكر أبو حيان تعليقاً في «البحر المحيط» ٦/٢٥.

(٧) لم أطلع على أحد ذكره.

وقال أبو عبيد: أصل الألف والتلف: الوسخ على الأصابع إذا فلتته. وفرق الآخرون بينهما فقالوا^(١): الألف: ما يكون في المغابن من (العرق والوسخ)^(٢)، والتلف: ما يكون في الأصابع، وقيل: الألف: وسخ (الأذن، والتلف: وسخ الأظفار)^(٣).

وقيل: الألف: وسخ الظفر، والتلف: ما رفعت (من الأرض بيدك)^(٤) من شيء حقير.

﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ ولا تزجرهما ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ حسنًا جميلاً، قال سعيد بن المسيب رحمه الله: كقول العبد المذنب للسيد الفظ^(٥). وقال عطاء^(٦): لا تسهمما ولا تكنهما، وقل لهما: يا أبناه! ويا أمّاه!

(١) في (أ): فقيل.

(٢) في (ز): الوسخ والعرق.

(٣) في (ز): وسخ للأذن، والتلف) وسخ للأظفار.

(٤) في (ز): بيدك من الأرض.

(٥) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١٥/٦٥، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٢٣٢٤ (١٣٢٣٥)، وذكره ابن الجوزي تعلقاً في «زاد المسير» ٥/٧.

(٦) ذكر المصنف في المقدمة تفسير عطاء بن أبي رباح، وتفسير عطاء بن أبي مسلم الخراساني، وتفسير عطاء بن دينار، فلا أدري أيهم يقصده عند الإطلاق، ولم أجد أحداً ذكره، إلا ما أنسد الإمام البخاري إلى هشام بن عروة، عن أبيه أو غيره أن أبو هريرة رأى رجلين فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي، فقال: لا تسمه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله. «الأدب المفرد» (٤٤) (ص ٣٢)، ثم قال: باب هل يكنى أبا؟ ثم ذكر أثراً عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سالماً نادى أبا بكينيته، وكذلك عن ابن عمر رضي الله عنه أنه ذكر أبا بكينيته.

وقال مجاهد في هذه الآية: إن بلغا عندك من^(١) الكبر ما يبولان ويخرءان^(٢) فلا تقدرهما، ولا تقل لهما أَفْ حين ترى الأذى، وتميط عنهما الخلاء^(٣) أو البول كما كانا يميطانه عنك صغيراً، ولا تؤذهما^(٤).

﴿وَأَخْفُضُ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِيلَ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾



قال عروة بن الزبير: لِن لَهُمَا حَتَّى لَا (تمتنع من)^(٥) شيء أَحْبَاه^(٦). وقال مقاتل: (أَلَن لَهُمَا جَنَاحَك)^(٧) واصْحَّ لَهُمَا^(٨)، وقرأ الحسن وسعيد بن جبير وعاصم الجحدري: (جَنَاحُ الذَّلِيل) بكسر الذال، أي لا تستصعب معهما **﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْنَا صَغِيرًا﴾**.

قال ابن عباس^(٩) **﴿لِنِّيهِمَا﴾**: هو منسوخ بقوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ**

(١) ساقطة من (ز).

(٢) ساقطة من (م)، وفي (ز): يتغوطان.

(٣) في (أ): الخراء.

(٤) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١٥/٦٤ بنحوه.

(٥) في (م): لا تمنع عن، وفي (أ): لا تمنع، وعند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٣٢٤ (١٣٢٣٦) قال: تلين لَهُمَا حَتَّى لَا يمتنعا عن شيء أَحْبَاه، وعند ابن أبي شيبة في «المصنف» ٨/٣٩٢ (٢٥٨٠٠) قال: لا تمنعهما شيئاً أراداه، أو قال: أَحْبَاه، وكذا في « الدر المثور » للسيوطى ٤/٣١٠.

(٦) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص ٢٠) وهكذا ابن جرير في في «جامع البيان» ١٥/٦٤ مختصراً.

(٧) في (م): أَلَنْ جَانِبَك لَهُمَا، وفي (ز): لِنْ لَهُمَا جَانِبَك.

(٨) ذكر البغوي نحوه بدون نسبة في «معالم التنزيل» ٥/٨٦.

(٩) أسد إليه البخاري نحوه في «الأدب المفرد» (ص ٢٥).

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِي قُرْبَةٍ^(١).

[١٦٩٨] أخبرنا أبو علي^(٢) الحسين بن محمد بن إبراهيم السراج، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان^(٣)، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب^(٤)، قال: حدثنا الحسين بن الوليد^(٥)، (قال: حدثنا)^(٦) شعبة^(٧)، عن يعلى بن عطاء^(٨)، عن أبيه^(٩)، عن عبد الله بن عمرو^(١٠) قال: قال رسول الله ﷺ: «رِضَا اللَّهِ تَعَالَى مَعَ رِضَاءِ الْوَالِدَيْنِ، وَسُخْطَةُ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ سُخْطَةِ الْوَالِدَيْنِ»^(١١).

(١) التوبة: ١١٣.

(٢) في (ز): أبو الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم، وهو أبو علي الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم السيوري، ثقة كثير الحديث.

(٣) النيسابوري، شيخ صالح.

(٤) في (م)، (أ): هارون. والصواب المثبت، وهو أبو أحمد الفراء، ثقة عارف.

(٥) الحسين بن الوليد القرشي، مولاهم، النيسابوري، أبو علي، ويقال: أبو عبد الله. الفقيه ولقبه كميل، ثقة، مات سنة ٢٠٢هـ أو ٢٠٣هـ) «تهذيب الكمال» للزمي

٤٩٥/٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٣٥٩).

(٦) في (ز): الوليد بن شعبة، وهو خطأ.

(٧) أبو بسطام العنكي الأزدي، ثقة حافظ متقن.

(٨) العامري الطائفي، ثقة.

(٩) عطاء العامري الطائفي، روى له البخاري في «الأدب»، وأبو داود والترمذني والنسياني، قال الحافظ: مقبول، من الثالثة. انظر «تهذيب الكمال» للزمي ٢٠/١٣٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٦٠٩).

(١٠) في (أ): عمر بن الخطاب، والمثبت من (ز) وهو الصحابي المشهور.

(١١) [١٦٩٨] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات، إلاقطان شيخ صالح، وعطاء والد يعلى مقبول.

[١٦٩٩] وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي^(١)، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد^(٢) (قال: حدثنا أحمد بن محمد بن غالب^(٣)، غلام الخليل، قال: حدثنا محمد بن

التخريج:

أخرجه الترمذى في أبواب البر والصلة، باب الفضل في رضى الوالدين (١٨٩٩)، بطريق عمرو بن علي، ثنا خالد بن الحارث، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد»، ثم ساقه من حديث محمد بن جعفر عن شعبة به نحوه ولم يرفعه، قال: وهذا أصح، وهكذا أصحاب شعبة، ولا نعلم أحداً رفعه غيره وهو ثقة مأمون. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١/٣٢٨ بطريق خالد بن الحارث، عن شعبة به، عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٤/١٥٢ بطريق أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حديثي أبي، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا شعبة به مرفوعاً، كذلك من حديث عبد الله بن عمرو، ولكن الإمام البخاري في «الأدب المفرد» (ص ١٨) أخرجه بطريق آدم قال: حدثنا شعبة، حدثنا يعلى بن عطاء، عن عبد الله بن عمر موقوفاً عليه بلفظ «رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب من سخط الوالد»، وإنما رواه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٨٧ من حديث عبد الله بن عمر رحمه الله مرفوعاً بلفظ «رضى الله من رضى الوالد وسخط الله من سخط الوالد»، فالحديث في المصادر والمراجع المتداولة مرفوعاً وموقوفاً بلفظ: «رضى الله - الرب - من رضى الوالد...» ولم يعرف بلفظ المصنف.

(١) إمام صدوق، مسند عادل.

(٢) النيسابوري، الحافظ، الثبت.

(٣) أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مردارس الباهلي أبو عبد الله الزاهد البصري، المعروف بـ غلام خليل، معروف بوضع الحديث، متوفى، كذاب، مات في رجب سنة (٢٧٥هـ). أنظر «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ١٣/٢٨٢.

سلام السلمي^(١)، قال: حدثنا محمد بن السمك^(٢)^(٣) الكوفي عن عائذ^(٤) بن شريح^(٥)، عن عطاء^(٦)، عن عائشة^(٧) رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يقال للعاق: أعمل ما شئت فإني لا أغفر لك، ويقال للبار: أعمل ما شئت فإني سأغفر لك»^(٨).

(١) محمد بن سلام بن الفرج، أبو عبد الله، مولىبني سليم، البخاري، البيكتندي أو الباكتندي ويقال بلفاءً أيضًا روى عن ابن المبارك وابن علية وآخرين، ثقة ثبت، مات سنة (٢٢٥هـ). أنظر «تهذيب الكمال» للمزمي (٣٤٠/٢٥)، «تقرير التهذيب» لابن حجر (٥٩٤٥).

(٢) محمد بن صبيح، أبو العباس المذكور، مولىبني عجل، ويعرف بابن السمك القاص الواعظ، الكوفي، قدم بغداد، روى عن هشام بن عمرو وطبقته، وعنده أحمد وابن خمير، وغيرهما قال الدارقطني: لا بأس به. وقال ابن نمير: صدوق. ومرة: حديثه ليس بشيء. قال ابن حبان: مستقيم الحديث. مات سنة (١٨٣هـ). أنظر: «التاريخ الكبير» ١/١٠٦، «تاريخ بغداد» ٥/٣٦٨، «الثقة» ٩/٣٢، «السان الميزان» ٦/١٩٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ز).

(٤) في (أ) غير واضح، وفي (ز): حامد بن شريح، والصواب: عائذ بن نسير، وهو العجلي من أهل العراق يروي عن العراقيين والمحجازيين، ضعفه ابن معين وسرد له ابن عدي مناكير، وقال ابن حبان: كان كثير الخطأ، فبطل الأحتجاج بما أنفرد به. «المجرورين» ٢/١٩٤ «الضعفاء والمترددين» لابن الجوزي ٢/٦٨، «المغني في الضعفاء» للذهبي ١/٤٦٢ (٣٠٢٢).

(٥) ساقط من (ز).

(٦) عطاء بن أبي رباح: أسلم، ثقة فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٧) أم المؤمنين، وبنت الصديق، رضي الله عنها.

(٨) [١٦٩٩] الحكم على الإسناد:

فيه ابن غالب معروف بوضع الحديث، متوك، وعائذ ضعفه ابن معين وغيره.

[١٧٠٠] وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المزكي^(١)، قال : حدثنا البغوي^(٢) بيغداد ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد الناصح^(٣) ، قال : حدثنا شابة بن سوار^(٤) ، قال : حدثنا المغيرة بن مسلم^(٥) ، عن عطاء^(٦) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «من أمسى مرضياً لوالديه وأصبح ، أصبح وله بابان مفتوحان من الجنة ، وإن واحداً فواحداً»^(٧) ، ومن أمسى مسخطاً لوالديه وأصبح ، أصبح وله بابان مفتوحان من النار ، وإن واحداً فواحداً»^(٨) ، فقال رجل : يا رسول الله ! وإن ظلماه؟ قال : «إن ظلماه» ، قال : وإن ظلماه؟ قال : «إن ظلماه» ثلاث مرات.

التخريج :

ذكر القرطبي في «جامع أحكام القرآن» ٢٤٣ / ١٠ بصيغة التمريض ، ما في معناه ، حيث قال : وروي عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : «لو علم الله شيئاً أردا من أفالذكره ، فليعمل البار ما شاء أن يعمل ، فلن يدخل النار ، وليعمل العاق ما شاء أن يعمل ، فلن يدخل الجنة».

- (١) لم يذكر بجرح أو تعديل.
- (٢) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، إمام ثقة ، أقل المشايخ خطأ.
- (٣) يعرف بأبي عصيدة ، وهو لين الحديث.
- (٤) الفزارى ، مولاهם ، المدائى ، ثقة ، حافظ رمى بالإرجاء.
- (٥) في (أ) : سلام . والمثبت هو الأصح ، وهو القسملى السراج ، صدوق.
- (٦) الله أعلم ، هل هو عطاء بن أبي مسلم الخراسانى صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس؟ أو عطاء بن أبي رياح وهو ثقة ، لكنه كثير الإرسال ، وقيل تغير بأخره.
- (٧) في (ز) : فواحد . مرفوعاً.
- (٨) في (ز) : فواحد . مرفوعاً.

[١٧٠١] وأخبرنا أبو عبد الله النصيري المزكي^(١)، قال: أخبرنا أبو العباس السراج^(٢) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد^(٣) قال: حدثنا رشدين^(٤) بن سعد، عن أبي هانئ^(٥) الخولاني، عن (أبي عمر النصيبي)^(٦) قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله!

[١٧٠٠] الحكم على الإسناد:

في سند الحديث شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وأحمد بن عبيد أيضاً من الضعفاء، وعطاء أيضاً منهم، وعنون، ففي سنته من لم يعرف حاله، وإبهام وتديليس.

التخريج:

ذكر السيوطي في «الجامع الصغير» ١٦٩٣ / ٤ (٧٤٥٤) نحوه ورمز لضعفه، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» ٥٤٢٧. وهو في «مشكاة المصايح» للتبريزى، كتاب الآداب، باب البر والصلة (٤٩٤٣)، وضعفه الألباني. وعند البخاري في «الأدب المفرد» (ص ١٩) بطريق حجاج قال: حدثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي، عن سعيد القيسي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مسلم له والدان مسلمان، يصبح إليهما محتسباً إلا فتح الله له بآية - يعني من الجنة -، وإن كان واحداً فواحد، وإن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه، قيل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه. هكذا موقعاً غير مرفع.

(١) محمد بن أحمد بن علي بن نصير، صدوق إلا أن الحديث ليس من شأنه.

(٢) محمد بن إسحاق بن مهران الثقفي، إمام حافظ ثقة.

(٣) أبو رجاء البلخي، ثقة ثبت.

(٤) في (أ): رشد، والمثبت هو الصواب، ورشدين، ضعيف.

(٥) في (أ): هلال، والصواب أنه أبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني المصري من بني يعلى بن مالك بن خولان، لا يأس به، توفي سنة (١٤٢هـ). انظر «تهذيب الكمال» للزمي ٧/٤٠١، «تقرير التهذيب» لابن حجر (١٥٦٢).

(٦) في (ز): أبو عمرو البخشبي، وفي (م): أبو عمرو الضبي. ولم أجده.

(صلى الله عليك)^(١) دلني على عمل أعمله يقربني إلى الله تعالى، قال: «هل لك (والد و)^(٢) والدبة؟» قال: نعم، قال: «يكفيك مع البر بالوالدين العمل اليسير»^(٣).



(١) من (أ).

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) [١٠٧٠١] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ أبي هانئ لم يعرف، ورشدين ضعيف، وشيخ المصنف قيل فيه: ليس الحديث من شأنه؛ فسد الحديث ضعيف.

التخريج:
لم أجده.

قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾

من بر الوالدين وعقوقهما ﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ أبراًً ومطيعين فيما أمركم الله به بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين (١) وغير ذلك من فرائض الله تعالى ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلَيْنَ﴾ للراجعين (٢) بعد المعصية والهفوة ﴿غَفَرًا﴾ قال سعيد بن جبير (٣) في هذه الآية: هو (٤) الرجل تكون منه البادرة إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير فإنه لا يؤاخذ به.

واختلف المفسرون في معنى (الأوابين):

قال سعيد بن المسيب (٤): هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب. وقال سعيد بن جبير (٥): الراجعين إلى الخير. وروى (٦) مجاهد عن عبيد ابن عمير: هو الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله تعالى منها، وروى (٧) عمرو بن دينار عنه: الذي يقول: اللهم أَغْفِرْ لِي مَا أَصْبَتْ فِي مَجْلِسِي هَذَا (٨).

(١) ساقطة من (ز).

(٢) أنسد إليه الطبرى نحوه في «جامع البيان» ١٥/٦٨.

(٣) في (ز): و.

(٤) أنسد إليه الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٦٩.

(٥) أنسد إليه الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٦٩.

(٦) في (ز): قال، وهذه الرواية أيضاً أنسدتها الطبرى فيما سبق.

(٧) في (أ): قال.

(٨) أنسد عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» عنه ١/٣٧٦ - ٣٧٧، وكذلك رواه

الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٦٩.

وقال ابن عباس^(١) رضي الله عنهمَا: هو الراجع إلى الله تعالى فيما يحزنه بذنوبيه^(٢).

والأواب فعال من قولهم آب إذا رجع، قال عبيد بن الأبرص:
وكل ذي غيبة يؤوب

وغائب الموت لا يؤوب^(٣)

وقال عمرو بن شرحبيل^(٤): هم المسبحون، وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس^(٥) رضي الله عنهمَا، دليله قوله تعالى: يَجِدُ أَوْيَ

(١) لم أجد أحداً أنسن ذلك إلى ابن عباس رضي الله عنهمَا.

(٢) في (ز)، (م): وينوبيه.

(٣) والشعر من معلقته: أفتر من أهله ملحوظ.

(٤) أنسنده إليه الطبرى في «جامع البيان» ٦٩/١٥.

(٥) قال ابن الجوزي: في معنى الأواب عشرة أقوال:

أحدها: أنه المسلم، رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهمَا.

والثاني: أنه التواب، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك.

والثالث: أنه المسيح، رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهمَا.

والرابع: المطيع لله تعالى، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والخامس: أن الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه، قاله عبيد بن عمير.

والسادس: أنه المقبل إلى الله بقلبه وعمله، قاله الحسن.

والسابع: أنه المصلي، قاله قتادة.

والثامن: أنه الذي يصلي بين المغرب والعشاء، قاله ابن المنكدر.

والنinth: الذي يصلي صلاة الضحى، قاله عون العقيلي.

والعاشر: أنه الذي يذنب سراً، قاله السدي. «زاد المسير» ٥/٢٦.

مَعْهُ^(١) (أي : سبحي).

وقال^(٢) الوالي^(٣) عنه : المطيعين المخبيين.

وقال قتادة^(٤) : المصلين.

وقال عون^(٥) العقيلي : هم الذين يصلون صلاة^(٦) الضحى.

وقال ابن المنكدر^(٧) : الصلاة بين المغرب والعشاء الأخيرة^(٨).

(١) سبأ : ١٠.

(٢) في (ز) : وروى.

(٣) أنسد روایته هذه الطبری فی «جامع البیان» ١٥/٦٩، وابن أبي حاتم فی «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٣٢٥ (١٣٢٤٣).

(٤) أنسدہ إلیہ الطبری فی «جامع البیان» ١٥/٦٩.

(٥) في (أ) : عوف ، والمثبت هو الصحيح.

(٦) ساقطة من (ز).

(٧) أنسدہ إلیہ الطبری فی «جامع البیان» فی تفسیر الآیة هکذا ، وزاد بعد أسمه کلمة : يرفعه.

ولكن أخرج الإمام مسلم رحمه الله من «الصحيح» كتاب الصلاة، باب صلاة الأولياء حين ترمض الفصال (٧٤٨) : أن زيد بن أرقم رأى قوماً يصلون من الضحى ، فقال : أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ، إن رسول الله ﷺ قال : «صلاة الأولياء حين ترمض الفصال» ، وبإسناد آخر عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على أهل قباء وهم يصلون فقال : «صلاة الأولياء إذا رمضانت الفصال» ، وفي «المسند» للإمام أحمد ٤/٣٦٦ (١٩٢٦٤) أيضاً برواية زيد بن أرقم مرفوعاً بلفظ : «صلاة الأولياء إذا رمضانت الفصال من الضحى» فالعجب من المصنف يتبع الأقوال المقطوعة والروايات الضعيفة والمراسيل ، ويضرب الصفح عن الصلاح المرفوعة !

(٨) من (ز).

[١٧٠٢] وأخبرنا عبد الخالق بن علي^(١)، قال: أخبرنا أبو بكر بن خنب^(٢)، قال: حدثنا محمد بن شاذان الجوهرى^(٣)، قال: حدثنا زكريا بن عدي^(٤)، قال: حدثنا ابن إدريس^(٥)، عن أبيه^(٦)، عن سعيد بن جبير^(٧) قال: الأوابين الدعائين^(٨).

قوله ﷺ: ﴿وَاتِّذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾



يعنى: صلة الرحم، وقال بعضهم: عنى بذلك قرابة رسول الله ﷺ، وروى السدي عن أبي الديلم^(٩) قال: قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل من أهل^(١٠) الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فما قرأت فيبني إسرائيل ﴿وَاتِّذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾؟ قال:

(١) أبو القاسم المؤذن، ثقة.

(٢) محمد بن أحمد بن خنب، صدوق، لا بأس به.

(٣) البغدادي، ثقة.

(٤) التيمي - مولاهم - الكوفي، ثقة، جليل يحفظ.

(٥) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، أبو محمد الكوفي، ثقة، فقيه، عابد.

(٦) أبو عبد الله، ثقة.

(٧) ثقة ثبت فقيه.

(٨) [١٧٠٢] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات سوى أبي بكر بن خنب، صدوق، لا بأس به.

(٩) أبو الديلم: حذلمن بن بشير، روى عن علي بن الحسين، روى عنه السدي. انظر «المؤتلف والمختلف» ٩٠٠ / ٢، «الإكمال» ٤٠٥ / ٢.

(١٠) ساقطة من (١).

وإنكم (للقرابة)^(١) التي أمر الله أن يؤتى حقه؟ قال: نعم . ﴿وَالْمِسْكِينَ وَأَبْنَ أُسَيْلٍ وَلَا تُبَدِّرْ بَذِيرًا﴾ ولا تنفق مالك في المعصية^(٢).

وروى سلمة بن كهيل^(٣)، عن أبي عبيدين الضرير^(٤) أنه سأله ابن مسعود^(٥) رضي الله عنه ما التبذير؟ قال: إنفاق المال في غير حقه.

وقال شعبة: كنت أمشي مع أبي إسحاق في طريق الكوفة، فأتى على دار تبني^(٦) بجص (وأجر، ف)^(٧) قال: التبذير في قول عبد الله رضي الله عنه: إنفاق المال في غير حقه.

وقال مجاهد^(٨): لو أنفق إنسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرًا، ولو أنفق مُدًّا في باطل كان تبذيرًا.

﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَنَ الشَّيَاطِينِ﴾

٢٧

أولياؤهم وأعوانهم، والعرب تقول لكل (من لازم)^(٩) سنة قوم

(١) كذا في (ز)، «جامع البيان»، ولكن في (أ): القرابة.

(٢) أخرجه الطبرى في «جامع البيان» ١٥ / ٧٢.

(٣) ثقة، ثبت، على تشيعه.

(٤) أبو العبيدين، أسمه معاوية بن سبرة بن حصين النميري، وهو ثقة.

(٥) صحابي جليل.

(٦) في (ز): بنى.

(٧) في (أ): واحد قال، والمثبت من (ز) موافق لما أسنده الطبرى في «جامع البيان» ١٥ / ٧٣.

(٨) قال الطبرى: قال ابن جريج: وقال مجاهد: لو أنفق إنسان.. «جامع البيان» ١٥ / ٧٤.

(٩) في (ز): ملازم.

وابع أمرهم: هو أخوهم ﴿وَكَانَ الشَّيْطَنُ لِرَبِّهِ كُفُورًا﴾ جحوداً لنعمه.

(قوله ﴿وَإِمَّا تُعِرضُنَّ عَنْهُمْ﴾) 

الآية التي نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب رضي الله عنهم، كانوا يسألون النبي ﷺ في الأحيين ما كانوا يحتاجون إليه ولا يجد لهم متسعًا فيعرض عنهم حباء منهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعِرضُنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةً﴾ يعني: وإن تعرض عن هؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم عند مسألكم إياك ما لا تجد إليه سبيلاً حباء منهم أبتغا رحمة ﴿مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ انتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك فقل لهم ﴿قَلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ لينا، وعدهم وعدًا جميلاً.

(قوله ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ﴾) 

قال جابر^(٣) بن عبد الله رضي الله عنهما: بينما رسول الله ﷺ (قاعدًا فيما)^(٤) بين أصحابه أتاه صبي فقال: يا رسول الله! إن أمي تستكسيك درعاً، ولم يكن عند رسول الله ﷺ إلا قميصه، فقال للصبي: «من ساعة إلى ساعة يظهر، فعد وقتاً آخر»، فعاد إلى أمه فقالت له: قل له: إن أمي تستكسيك الدرع^(٥) الذي عليك، فدخل رسول الله ﷺ داره ونزع

(١) من (ز).

(٢) من (أ).

(٣) هكذا ذكره الواحدى تعليقاً في «أسباب النزول» ص ١٩٤.

(٤) في (أ): قاعد فيما، وفي (ز): قاعد بين، والمثبت من «أسباب النزول» للواحدى.

(٥) في «أسباب النزول» للواحدى: القميص ص ٢٩٥.

قميصه وأعطاه وقعد عرياناً، فأذن^(١) بلال رضي الله عنه للصلاة فانتظروه فلم يخرج، فشغل قلوب الصحابة رضي الله عنهم فدخل عليهم بعضهم فرأه عرياناً، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ﴾ يعني لا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمشدودة يده إلى عنقه فلا يقدر على مدّها^(٢) والإعطاء بها ﴿وَلَا يَسْطُهَا كُلُّ الْبَسْط﴾ فتعطي جميع ما عندك ﴿فَنَقْعُدُ مَلُومًا﴾ يلومك سائلوك إذا لم تعطهم ﴿تَحْسُورًا﴾ منقطعاً بك لا شيء عندك تنفقه، يقال: حسرته بالمسألة، إذا (الحفت عليه)^(٣)، ودابة حسراء إذا كانت كالة رازحة، وحسر البصر، إذا كل؛ قال الله تعالى: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ

(١) هذا من أمارات ضعف هذا الأثر؛ لأن السورة مكية، ولم يكن يؤذن للصلوة بمكة، بل بدأ الأذان بالمدينة كما ذكر الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، قوله ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ أَخْذُوهَا هُزُوا وَلَعِباً ذَلِكَ إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ٥٨]، قوله ﴿إِذَا ثُوِيَ لِصَلَوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]، وقال الحافظ ابن حجر: يشير بذلك إلى أن ابتداء الأذان كان بالمدينة؛ لأن ابتداء الجمعة إنما كان بالمدينة، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في هذا الباب ظاهر في أن الأذان إنما شرع بعد الهجرة، لقوله: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة، ليس ينادي لها، فتكلموا يوماً في ذلك، .. الحديث (٦٠٤) عند البخاري، وانظر «فتح الباري» لابن حجر ٨٠/٢، وذكره الإمام مسلم أيضاً في الصحيح، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان (٣٧٧).

(٢) في (أ): صدّها.

(٣) في (أ): لحفته، وفي (ز): الحفت. والمثبت أصح؛ لما في «القاموس المحيط» (لحف): وألحف عليه: الح.

حَسِيرٌ^(١) قال قتادة^(٢): محسوراً نادماً على ما فرط منك.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسْطِعُ﴾

٣٠

يوسع **الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** يقترب ويضيق **إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ حَبِيرًا بَصِيرًا** نظيرها^(٣) قوله تعالى: **وَأَنَّ بَسْطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ**^(٤) الآية^(٥).

قوله تعالى: **وَلَا تَقْنُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً إِمَلَقٍ**^(٦)

٣١

(١) الملك: ٤.

(٢) قال الطبرى: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ** قال: في النفقه، يقول: لا تمسلك عن الفقة، **وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** يقول: لا تبذير تبذيرا **فَنَقْعَدُ مُؤْمَنًا** في عباد الله **مَحْسُورًا** يقول: نادماً على ما فرط منك. «جامع البيان» ١٥ / ٧٧.

(٣) في (ز): نظيره.

(٤) الشورى: ٢٧.

(٥) من (ز).

(٦) نهى الله تعالى عن قتل الأولاد في حالة اليسر خشية وخوفاً من العسر وصرح بتحريمه في حالة العسر والإملاق، بقوله تعالى - في سورة الأنعام - **فَلْ تَمَاكِلُوا أَنْتُمْ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَيْنَكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِلَوَالَّذِينَ إِخْسَنُوا وَلَا تَقْنُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمَلَقٍ تَحْنُنْ تَرْزُقَكُمْ وَإِيَّاهُمْ** الآية [١٥١] قال الإمام زكريا الأنصاري رحمة الله: قدم هنا المخاطبين على الغائبين، وعكس ثم - في الإسراء - لأن ظاهر قوله هنا **مِنْ إِمَلَقٍ** أن الإملاق حاصل للوالدين المخاطبين، لا توقعه، فبدئ بهم، وظاهر قوله ثم **خَشِيَةً إِمَلَقٍ** أن الإملاق متوقع بهم وهم موسرون، فبدئ بالأولاد، فما هنا يفيد النهي للأباء عن قتل الأولاد وإن تلبسو بالفقر، وهناك يفيده وإن تلبسو باليسر. «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للقاضي زكريا الأنصاري (ص ١٨٠ - ١٨١).

فقر وإقتار ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا لَكُمْ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يئدون^(١) بناتهم خشية إملاق، والإملاق الفاقة، فنهام الله تعالى عن ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله تعالى.

﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خَطًّا كَيْرًا﴾ (اختلاف القراء فيه، ف^(٢) قرأ أبو جعفر وابن عامر (برواية ابن ذكوان)^(٣) بفتح الخاء والطاء مقصوراً، وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدوداً، وقرأ الآخرون^(٤) بكسر الخاء وجذم الطاء، وكلها لغات (معناها واحد)^(٥)، ويكون أسماء

(١) وأد البنات في الجاهلية لم يكن محصوراً على خشية الفاقة، بل خشية العار أيضاً، فقال الله تعالى : «وَإِذَا بُشِّرَ أَهْدُهُمْ بِالْأُنْثَى طَلَّ وَجْهُهُمْ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ⑯٦٧٠ بِنَوْرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا يُشَرِّبُ إِيمَسِكُهُ عَلَى هُوَنٍ أَمْ يَدْسُمُ فِي التَّلَابِ الْأَسَاءَ مَا يَخْكُونَ ⑯٦٧١ 】 التحل : ٥٩-٥٨]. وقال في سورة الزخرف ﴿أَمْ أَنْخَذَ مِنَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنُكُمْ بِالْأَبْنِيَنَ ⑯٦٧٢ وَإِذَا بُشِّرَ أَهْدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا طَلَّ وَجْهُهُمْ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ⑯٦٧٣ أَوْ مَنْ يُشَنَّوْ فِي الْحِلْمِيَّةِ وَهُوَ فِي الْحِصَامِ عِزْمَيْنَ ⑯٦٧٤ 】 [١٦ - ١٨]

(٢) في (أ) : فيه القراء.

(٣) من (ز) وفي «شرح طيبة النشر» لابن الجوزي (ص ٢٦٣) : وفتح خطئاً من له الخلف ثري حرک لهم والمك والمد درى. أي: فتح الخاء من خطئاً ابن ذكوان وهشام بخلاف عنه، وأبو جعفر والباقيون بكسرها، وحرک الطاء الثلاثة، وابن كثير المكي، وأثبتت بعدها ألفاً ممدودة، فابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء وألف بعدها، وابن ذكوان وهشام من أحد وجهيه وأبو جعفر بفتحهما من غير ألف، والباقيون بكسر الخاء وإسكان الطاء بلا ألف.

(٤) قال ابن الجوزي : قرأ نافع وأبو عمرو زيان بن العلاء البصري ، وعاصم وحمزة والكسائي (خطئاً) مكسورة الخاء ساكنة الطاء مهموزة مقصورة . «زاد المسير» ٣٠ / ٥.

(٥) في (ز) : بمعنى واحد.

ومصدراً^(١).

(قوله تعالى) ^(٢) ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْزِفْرَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا﴾ .



﴿وَلَا تَقْنُلُوا النَّفَسَ أَلَّا حَرَمَ اللَّهُ﴾ .



قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وحقها ما روى حميد، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» قيل: وما حقها (يا رسول الله؟)^(٣) قال: «زنا بعد إحسان، وكفر بعد إيمان، وقتل نفس فقتل بها ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَنًا﴾ قوة ولية على قاتل وليه^(٤)، فإن شاء أستقاد منه فقتله، وإن شاء أخذ الديمة وإن شاء عفا عنه، ﴿فَلَا

(١) قال أبو جعفر النحاس: وأعرف هذه القراءات عند أهل اللغة (خطئاً كثيراً) قال ابن جريج - وزعم أنه قول ابن عباس رضي الله عنهما - وهو قول مجاهد: (الخطء) الخطيئة، قال أبو جعفر: وهذا المعروف في اللغة، يقال: خطئ يخطأ خطئاً، إذا أثم وتعمد الذنب، وقد حكي في المصدر خطأ، ومنه قوله تعالى ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ ، وأخطأ يخطئ إخطاء، والاسم الخطأ: إذا لم يتعد الذنب. «معاني القرآن» ٤/١٤٧.

(٢) من (أ).

(٣) من (ز)، وذكر الهيثمي هذا الحديث بغير هذه الزيادة في «مجمع الزوائد» ١/٣٠ وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه عمرو بن هاشم البغدادي، والأكثر على توثيقه. والعجب من الثعلبي أهمل حديث عبد الله بن مسعود رض المروي بلفظ: «لا يحل دم أمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث..» وهو متفق عليه.

(٤) في (أ): لوليه.

يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» قرأ حمزة والكسائي وخلف^(١): (فلا تسرف) بالتاء أي: فلا تسرف أيها القاتل، ويجوز أن يكون الخطاب (رسول الله)^(٢) عَزَّوَجَلَّ، والمراد به الأمة من بعده، ومن قرأ بالياء رجع إلى الولي.
واختلفوا في هذا الإسراف ما هو؟

قال ابن عباس^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يقتل غير قاتله.

وقال الحسن وابن زيد^(٤): كانت العرب في الجاهلية إذا قتل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشرف من الذي قتله، فيعمد ولد المقتول إلى الشريف من قبيلة القاتل فيقتله بوليه، ويترك القاتل، فنهى الله عَزَّوَجَلَّ عن ذلك، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن من أعتى الناس على الله تعالى ثلاثة: رجل قتل غير قاتله، أو قتل

(١) قال ابن الجوزي:

يسرف (شفا) خاطب وقسطاس أكسر ضما معا (صاحب) وضم ذكر يعني: قرأ قوله تعالى: «**فَلَا يُسْرِفُ**» بالخطاب «**فَلَا تسرف**» حمزة والكسائي وخلف حملأ على خطاب الإنسان، والباقيون بالغيب حملأ على لفظ الإنسان. «شرح طيبة النشر» (ص ٢٦٤).

(٢) في (ز): للنبي.

(٣) أنسد الطبرى وابن أبي حاتم في تفسير الآية نحو هذا القول إلى طلق بن حبيب وقتادة رحمهم الله.

وإنما نسب هذا القول على ابن عباس رضي الله عنهما هكذا تعليقاً ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/٣٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/٩١، وقال السيوطي في « الدر المنثور » ٤/٣٢٧: وأخرج ابن المندز من طريق أبي صالح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: «**فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ**» قال: لا يقتل إلا قاتل رحمه.

(٤) أنسد إليهما نحو هذا الطبرى في «جامع البيان» ١٥/٨٣.

بدخول الجاهلية، أو قتل في حرم الله»^(١).

وقال الضحاك^(٢) : كان هذا بمكة ونبي الله ﷺ بها ، وهو أول شيء نزل من القرآن في^(٣) شأن القتل ، كان المشركون من أهل مكة يقتلون أصحاب (النبي ﷺ ورضي عنهم)^(٤) فقال الله عز وجل: من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله إياكم على أن قتلوا له أباً ، أو أخاً ، أو أحداً من عشيرته وإن كانوا مشركين ، (فلا تقتلوا إلا قاتلکم)^(٥) وهذا من قبل أن تنزل سورة^(٦) براءة ، وقبل أن يؤمرموا بقتال المشركين . وقال سعيد بن جبير^(٧) : لا تقتل أثنتين^(٨) بواحد ، وقال قتادة وطلق

(١) ذكره الحافظ عبد الرزاق في «المصنف» ١٣٩ / ٥ (٩١٨٨) عن عمر قال: قلت للزهري: بلغك أن النبي ﷺ قال: «إن إبراهيم حرم مكة، وإنني أحرم المدينة»؟ قال: قد سمعت ذلك ولكن بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «إن الناس لم يحرموا مكة، ولكن الله حرمتها، فهي حرام إلى يوم القيمة، وإن من أعتى الناس على الله يوم القيمة رجل قتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل أخذ بدخول أهل الجاهلية».

(٢) «تفسير الضحاك» ١ / ٥٢٨ (١٤٣١)، وأخرجه أيضًا الطبرى في «جامع البيان» ١٥ / ٨٢.

(٣) في (ز): من.

(٤) في (أ): رسول الله.

(٥) في (أ): إلا قاتلوكم.

(٦) من (أ).

(٧) أسنده الحافظ عبد الرزاق بطريق الثوري عن خصيف عن سعيد بن جبير في تفسير الآية قال: لا يقتل رجلان برجل. «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١ / ٣٧٧، وينس الإسناد ذكره الطبرى في «جامع البيان» ١٥ / ٨٢ بلفظ المصنف.

(٨) في (ز): أثنتان.

ابن حبيب^(١) وابن كيسان: لا تمثل به ﴿إِنَّمَا كَانَ مَنْصُورًا﴾ واحتلوا في هذه الكنية، فقال بعضهم: هي عائدة إلى^(٢) ولـي المقتول وهو المنصور على القاتل، يدفع الإمام إليه القاتل، فإن شاء قتل، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ الديمة، وهذا قول قتادة^(٣).

وقال آخرون: هي راجعة إلى المقتول ظلماً^(٤) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا﴾ يعني أن المقتول منصور في الدنيا بالقصاص، وفي الآخرة بالثواب، وهو قول مجاهد^(٥).

(١) وقد روى عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة: لا تقتل غير قاتلك، ولا تمثل به. «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق /١، ٣٧٧، وكذلك أخرجه الطبرى في «جامع البيان» /١٥، ٨٣، ونحوه إلى طلق بن حبيب قال: لا تقتل غير قاتله، ولا تمثل به. «جامع البيان» /١٥، ٨٢.

(٢) في (ز): على.

(٣) كذلك أسنـدـ إـلـيـهـ الطـبـرـيـ فيـ «ـجـامـعـ الـبـيـانـ»ـ /١٥ـ،ـ ٨٣ـ.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) أـسـنـدـ إـلـيـهـ الطـبـرـيـ الـفـقـرـةـ الـأـوـلـىـ فـقـطـ (ـإـنـ الـمـقـتـولـ كـانـ مـنـصـورـاـ)ـ فيـ «ـجـامـعـ الـبـيـانـ»ـ /١٥ـ،ـ ٨٣ـ.

﴿وَلَا نَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَمِ إِلَّا بِالْتَّى هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَلْعَنَ أَشَدُهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ

٣٤

الْعَهْدَ كَانَ مَسْتُولًا ﴿١٦﴾

عنه، وقيل معناه: كان^(١) مطلوبًا.

(قوله عَنْكَ) ^(٢) ﴿وَأَوْفُوا الْكِيلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾

٣٥

قرأ أهل الكوفة^(٣) - (إلا أبي بكر)^(٤) بكسر القاف (هنا وفي الشعراة)^(٥) والباقيون^(٦): بضمها، وهو لغتان مثل قِرطاس والقُرطاس، معناهما الميزان الصغير والكبير، قال مجاهد^(٧): هو

(١) من (ز).

(٢) من (أ).

(٣) قد سبق قول ابن الجوزي: وقسطاس أكسر ضمًّا صحب. أي : قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص - عن عاصم - بكسر القاف في قوله **﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ﴾** هنا وفي الشعراة، والباقيون بضمهمما ، وهو لغتان. «شرح طيبة النشر» لابن الجوزي (ص ٢٦٤)، وانظر «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبhani (ص ٢٢٨).

(٤) في (ز): سوى أبي بكر، والمقصود: شعبة بن عياش بن سالم.

(٥) من (ز).

(٦) قال الطبرى: وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة، وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وقد قرأ به بعض قراء الكوفيين، وبآيتها قرأ القارئ فمصيب؛ لأنهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار. «جامع البيان» ٨٥.

(٧) ولكن ذكر الله تعالى كلمة (القسط)، بمعنى العدل في الأقوال والأفعال في آيات كثيرة مثل قوله تعالى **﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلِكُ كُلُّهُ وَأَوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾** وفي قوله تعالى **﴿وَقَاتَلُوكُنَّ الَّذِينَ يَأْمُرُونَكُ بِالْقِسْطِ مِنْ أَنَّابِنَ فَسَرَّهُمْ بِعَذَابٍ**

العدل بالروميه، وقال الحسن^(١): هو القبّان ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي^(٢): عاقبة. قال قتادة^(٣): ذكر لنا أنّ نبي الله ﷺ قال: «لا يقدر رجل^(٤) على حرام ثم يدعه، ليس به إلا مخافة الله ﷺ إلا أبدله الله تعالى في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك».

قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾

٣٦

قال قتادة^(٥): لا تقل: رأيت، ولم تره، وسمعت، ولم تسمعه، وعلمت، ولم تعلمه.

أليس^(٦) قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا فَوَمِينَ لِلَّهِ شَهَادَةً بِالْقُسْطِ﴾ قوله تعالى ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقُسْطِ﴾ وقال الله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقُسْطِ﴾ وهكذا، وزيادة المبني لا تخلو من زيادة في المعنى، فإن كلمة (القسط) لم تحتاج لصفة إضافية مثل كلمة (العدل)، فتفسير كلمة (القسطاس) بالعدل يبعد وصفها بـ(المستقيم) فتأمل.

(١) أنسد الطبرى هذى المعاني إلى مجاهد والحسن في «جامع البيان» ١٥/٨٥.

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) هكذا ذكره الطبرى في «جامع البيان» تعليقاً، وكذلك ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٢٥٧، ولكن نسبه إلى الحسن، وأبلغ من هذا قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ بُغْرِبًا * وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾.

(٤) في (أ): أحد.

(٥) أنسد إليه الطبرى نحوه بطريقه وبطريق بلفظ: «لا تقل رأيت ولم تره، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تعالى سائلك عن ذلك كله». «جامع البيان» ١٥/٨٦، وكذلك ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٣٣١ (١٣٢٨٨).

وهذه رواية علي بن أبي طلحة^(١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال مجاهد^(٢): لا ترم أحداً بما ليس لك به علم، وهي رواية عطية^(٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال ابن الحنفية: هي شهادة الزور.

وقال القميبي: (لا تتبع بالحدس)^(٤) والظنون. وكلها متقاربة. وأصل القفو: البهت والقذف بالباطل، ومنه قول النبي ﷺ: «نحن بنو النصر بن كنانة، لا نقفو أمنا، ولا ننتفي من أبينا»^(٥).

قال النابغة:

(١) أسد إليه الطبرى فى تفسير الآية عن ابن عباس رضي الله عنهمما يقول: (لا تقل) فقط. «جامع البيان» ٨٦/١٥، وكذلك ابن أبي حاتم فى «تفسير القرآن العظيم» ٢٣٣١/٧.

(٢) أسد إليه الطبرى فى «جامع البيان» ٨٦/١٥ (ولا تقف): ولا ترم. أنتهى.

(٣) أسد الطبرى بطريق محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمى قال: حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، «جامع البيان» ٨٦/١٥ ولم يذكر البغوى ابن عباس رضي الله عنهما فى تفسير الآية، إنما أكتفى بقول قتادة ومجاهد، فانظر «معالم التنزيل» ٩٢/٥.

(٤) هكذا في (م)، ولكن في (أ)، (ز): لا تتبع الحدس، وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي : لا تبع الحدس.

(٥) أخرجه ابن ماجه عن الأشعث بن قيس قال: أتيت رسول الله ﷺ في وفد من كندة، ولا يروني إلا أفضلهم، فقلت: يا رسول الله! ألستم منا؟ فقال: «نحن بنو النصر بن كنانة، لا نقفو أمنا، ..» أي: لا نتهمها. كتاب الحدود، باب من نفي رجالاً من قبيلته (٢٦١٢)، «المستند» للإمام أحمد ٥/٢١١ (٢١٨٣٩) بنحوه.

ومثل الدمى^(١) شم العرانيين ساكن

بهن الحياء لا يشعن التقافيا

أي: التقاذف، وقال الكمي:

فلا أرمي البريء بغير ذنب

ولا أقفوا الحواضن إن قفيما

قال القتبي: هو مأخوذ من القفا، كأنه^(٢) يقفوا الأمور، أي: يكون في أفعالها يتبعها ويتعرفها^(٣) ويقال: قفوت أثره، على وزن دعوت، والنهي منه لا تقف، مثل لا تدع.

وحكى الفراء^(٤) عن بعضهم: أن أصله من القيافة (وهي إتباع

(١) تصحف الكلمة في (أ): بـ(الذى)، والصحيح أنه (الدمى) جمع دمية، وهي تمثال من المarmor أو العاج، وشم العرانيين جمع شماء العرانيين، أنهنّ مرتفعات قصبات الأنوف، وهو من أمارات الحسن والجمال. والشاهد في البيت كلمة (التقافي) زيد الألف بعدها للضرورة الشعرية، أي: لا يظهرن التقاذف والبهت.

(٢) في (أ): كله.

(٣) في (أ): تتبعها.

(٤) نص كلامه في «معاني القرآن» ١٢٣/٢ كما يأتي: قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ أكثر القراء يجعلونها من قفوت، فتحرّك القاف إلى الواو، فتقول: (ولَا تَقْفُ)، وبعضهم قال: (ولَا تُقْفُ) والعرب تقول: قفت أثره وقوته، ومثله: يعتام ويعتمي، وقاع الجمل الناقة وقعاً - ولعل المقصود: قعى - إذا ركبها، وعاث وعشى من الفساد، وهو كثير، ومنه شاك السلاح وشاكي، وجرف وهار وهار، وسمعت بعض قضااعة تقول: أجيحى ماله، وللغة الفاشية: أجيحى ماله، وقد قال الشاعر:

ولو أني رأيتك من بعيد لعاقك من دعاء النّيб عاقي
أي عائق.

للأثر)^(١) وإذا كان كذلك وجب أن يكون^(٢) لا تقف مثل لا تقل؛ لأن^(٣) العرب تقول: قفوت أثرك وقفيت، مثل قولهم^(٤) قاع الفحل الناقة وقعاها (إذا ركبها)^(٥)، وعاث و(عشى من الفساد)^(٦)، واعتام واعتمى و(اجتاح)^(٧) ماله و(اجتحى)^(٨).

قال الشاعر:

ولو أني رأيتك^(٩) من بعيد
لما عاشرك عن دعاء (النبيب عاصي)^(١٠)

أي عائق.

﴿إِنَّ السَّمَعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ أي كل هذه الجوارح والأعضاء، ولم يقل: تلك، كقول^(١١) الشاعر:

(١) في (أ): وهو إتباع الآخر.

(٢) في (أ): لا يكون.

(٣) في (ز): إلا أن.

(٤) من (ز).

(٥) من «معاني القرآن» للفراء ١٣٢ / ٢.

(٦) في (أ)، (ز): عاث.

(٧) في (أ): أحتج.

(٨) في (أ): اجتحا.

(٩) في (أ): لقيتك، وفي (ز): رميتك. وكذلك في «جامع البيان» للطبرى ١٥ / ٨٧.

(١٠) في (أ): الذنب عاصي، وكذلك في «جامع البيان» للطبرى ، والمثبت من «معاني

القرآن» للفراء.

(١١) في (أ): قال.

ذم^(١) المنازل بعد منزلة اللوى

والعيش بعد أولئك الأقوام^(٢)

ويجوز أن يكون راجعاً إلى أصحابها وأربابها.

(قوله تعالى): ﴿وَلَا تَمْسِّ فِي الْأَرْضِ مَرَحَّاً﴾



أي بطرًا وكبراً وفخرًا وخلاء، وهو تفسير المشي لا نعته، فلذلك أخرجه على^(٤) المصدر ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ﴾ أي: لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها، يقال: فلان أخرق الأرض من فلان إذا كان أكثر أسفاراً، وقال رؤبة:

وقاتم^(٥) الأعماق خاوي المخترق

أي: المقطوع^(٦).

﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجَالَ طُولاً﴾ أي: لن^(٧) تساويها وتحاذيها بكبرك، فنهى الله سبحانه عباده عن الكبر والفخر (البطر والأشر)^(٨) وأخبر أن صاحبه لا ينال له شيئاً يقصر^(٩) عنه غيره.

(١) في (ز): ذمٌ.

(٢) في (ز): الأيام، وكذلك في «جامع البيان» للطبرى.

(٣) من (ز).

(٤) في (أ): عن.

(٥) في (ز): قالم.

(٦) هكذا في «جامع البيان» للطبرى ١٥/٨٨، ولكن في (أ)، (ز): المقطوع ساقطة من (أ).

(٧) في (ز): الأشر والبطر.

(٨) في (أ): نقصهم.

(قوله تعالى)^(١): ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾

قرأ الحسن ويعيني بن يعمر^(٢) وابن عامر وأهل الكوفة: (سيئة)
على الإضافة، بمعنى كل هذا الذي ذكرناه^(٣) من قوله: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾.

﴿ كَانَ سَيِّئَةً ﴾ أي: سيء ما ذكرنا وعدتنا عليك كان عند ربك
مكروها، قالوا: لأن فيما ذكر وعد من قوله: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ إلى
هذا الموضع أموراً جميلة حسنة ليست بسيئة^(٤).
واختار أبو عبيد هذه القراءة لما ذكرنا من المعنى؛ لأن في قراءة
أبي رضي الله عنه حجة لها.

(١) من (أ).

(٢) قال ابن مهران الأصبهاني: قرأ ابن عامر وعاصر وحمزة والكسائي ﴿ سَيِّئَةً ﴾
بضم الهمزة والهاء. «المبسوط في القراءات العشر» (ص ٢٢٨).

(٣) في (ز): ذكرنا.

(٤) قال ابن زنجلة: وحجتهم قوله ﴿ مَكْرُوهًا ﴾، بالذكر، ولو كان (سيئة) غير مضاد
للزلم أن يكون (مكره) بالتأنيث؛ لأنه وصف للسيئة، وأخرى: وهي أنه ذكر
في هذه الآيات من لدن قوله ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ حتى يتنهى إلى قوله
﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾^(٥) بغير طاعة مأمور به وبعضه معصية منهى
عنه، فالماضي به ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِيلِ ﴾، قوله ﴿ وَمَاتَ ذَا الْقَرْبَى حَقَّهُ
وَلَلْمَسْكِينَ ﴾، والمنهي عنه ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْذَلَكُمْ ﴾ ﴿ وَلَا تَفْرِبُوا الْرِّزْقَ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا
النَّسَسَ أَلَّا حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ وَلَا تَفْرِبُوا مَالَ أَتَيْتُمْ ﴾ فقد أمروا ببعض هؤلاء
الآيات، ونهوا ببعضها، فقال: ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾؛ لأن
فيها ذكر الحسن والسيئة، والسيئة هو المكره دون الحسن. أنتهى كلامه.
«الحجۃ» (ص ٤٠٣).

[١٧٠٣] وهي ما أخبرنا أبو نعيم^(١)، قال: أخبرنا ابن أبي نعيم^(٢)، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز^(٣)، قال: أخبرنا أبو عبيد^(٤)، قال: أخبرنا حجاج^(٥)، عن هارون^(٦) قال: في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (كان سيئاته)^(٧)، قال: فهذا لا تكون إلا بالإضافة. وقرأ الباقيون (سيئة) منصوبة منونة، بمعنى كل ذلك الذي ذكرنا وعدنا من قوله: ﴿وَلَا نَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَّةً إِمْلَقٌ﴾ إلى هذا الموضع كان سيئة لا حسنة فيه، فجعلوا كلاً محيطاً بالمنهي^(٨) عنه دون غيره، فإن قيل: فهلا قال: مكرورة؟ قلنا: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: كل ذلك كان مكروراً سيئة. وقيل: هو^(٩) على التكرير والبدل لا على الصفة، مجازه: كل ذلك كان سيئة وكان مكروراً، وقال أهل الكوفة: رجع إلى المعنى؛ لأن السيئة الذنب وهو مذكور.

(١) كذا بالنسخ ولعله: ابن نعيم، وهو أبو عبد الله الحاكم محمد بن نعيم، إمام ثقة.

(٢) أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أبيوب الطوسي، حافظ ثقة ثبت.

(٣) البغوي، ثقة.

(٤) القاسم بن سلام البغدادي، ثقة.

(٥) حجاج بن محمد، المصيبي، ثقة، ثبت، أختلط قبل موته.

(٦) هارون بن موسى العتيقي البصري، الأزدي ثقة مقرئ إلا أنه رمي بالقدر.

(٧) [١٧٠٣] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التلخيص:

ذكر ابن خالويه هذه القراءة عن أبي إسحاق في «مختصر في شواذ القرآن» (ص ٨٠).

(٨) في (أ): بالمنهي.

(٩) ساقطة من (أ).

﴿ذَلِكَ﴾



الذي ذكرنا وبيننا ﴿مِمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُبُكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰ
أَخْرَ فَنَقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ مطروداً بعداً من كل خير، والمراد به
غيره.

قال الكلبي^(١): وهذه الثمان عشرة آية كانت في ألواح موسى
الشَّيْلَةِ، وهي عشر آيات في التوراة.

قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَنُكُمْ﴾



اختاركم^(٢) واحتصركم ﴿رَبُّكُمْ بِالْبَيْنَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّا إِنَّا إِنَّا لَنَقُولُونَ
قُولًا عَظِيْمًا﴾ يخاطب مشركي مكة^(٣) حيث قالوا: إن^(٤) الملائكة بنات
الله.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفَنَا﴾



قراءة العامة بالتشديد على التكثير، قرأ الحسن: (صرفنا)

(١) ذكر الزمخشري نحوه في «الكساف» ٣٦١ / ٢ تعليقاً فقال: وعن ابن عباس رَوَاهُ:
هذه الشهانة عشرة آية كانت في ألواح أولها ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰ أَخْرَ﴾ قال الله
تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾ وهي عشر آيات في
التوراة، ولكن أستنكر البغوي والقرطبي عن ذكر هذه الرواية، إلا أن الطبرى
أنسند إلى ابن عباس رَوَاهُ قال: إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من بنى
إسرائل ثم تلا: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰ أَخْرَ﴾ «جامع البيان» ١٨٩ / ١٥، وذكره
السيوطى في «الدر المنشور» ٤ / ٣٣٠.

(٢) في (أ): اختيار لكم.

(٣) في (ز): العرب.

(٤) من (أ).

بالتحفيف^(١) ﴿فِي هَذَا الْقُرْآن﴾ يعني: العبر والحكم والأمثال والأحكام^(٢) والحجيج والأعلام.

[١٧٠٤] سمعت أبا القاسم الحبيبي^(٣) يقول -بحضرة الشيخ الإمام أبي الطيب: لقوله ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ معنیان: أحدهما: لم نجعله نوعاً واحداً، بل وعد ووعيد^(٤)، وأمر ونهي، ومحكم ومتشبه، وناسخ ومنسوخ، وأخبار وأمثال، مثل تصريف الرياح، وتصريف الأفعال من الماضي إلى المستقبل، ومن الفاعل إلى المفعول ونحوها.

والثاني: أنه لم ينزله مرة واحدة، بل نحوه مثلاً قوله: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَنَه﴾^(٥) ومعناه: أكثرنا صرف جبريل عليه السلام إلينك به^{(٦)(٧)}.

(١) قال ابن جني: ومن ذلك قراءة الحسن: (صرفنا) خفيف الراء. «المحتسب» .٢١/٢

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) في (ز): حبيب، وهو الحسن بن محمد، قيل: كذبه الحاكم.

(٤) قد سبق نحو هذا في معاني (مثاني).

(٥) الإسراء: ١٠٦.

(٦) قول الزمخشري أوفق للمدلول حيث قال: يجوز يريد بهذا القرآن إبطال إضافتهم إلى الله البنات؛ لأنها مما صرفه وكرر ذكره، والمعنى: ولقد صرفنا القول في هذا المعنى في مواضع من التنزيل (ليذكروا).. أي: كرناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا إلى ما يحتاج به عليهم. «الكشف» ٢/٣٦٢.

(٧) [١٧٠٤] الحكم على الإسناد:

أبو القاسم شيخ المصنف كذبه الحاكم.

﴿لِذَكْرُوا﴾ قرأ يحيى^(١) والأعمش وحمزة والكسائي (ليذكروا) مخففاً، وقرأ (الآخرون هنا وفي الفرقان)^(٢) بالتشديد، واختاره أبو عبيد؛ لأن معناهما^(٣) ليذكروا، ﴿وَمَا يَزِيدُهُم﴾ تصريفنا وتذكيرنا ﴿إِلَّا نَقْوَرًا﴾ ذهاباً وتباعداً عن^(٤) الحق.

(قوله ﴿فُل﴾)^(٥):



(يا محمد لهؤلاء المشركين)^(٦) ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ قرأ ابن كثير وحفص: (يقولون)^(٧) بالياء، والباقيون^(٨) بالتاء ﴿إِذَا لَبَثَعُوا﴾ لطلبوها، يعني: الآلهة القربة ﴿إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَيِّلًا﴾ والتمست الزلفة عنده، قال قتادة^(٩): يقول: لو كان معه آلة - كما يقولون - إذا لعرفوا الله تعالى، فضلها ومرتبته عليهم، وابتغوا ما يقربهم إليه.

(١) قال أبو حيان: قرأ الأخوان وطلحة وابن وثاب: (ليذكروا) بسكون الذال وضم الكاف. «البحر المحيط» ٦/٣٧. فالمعنى في هذه القراءة هو يحيى بن وثاب الأṣدِي.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ز)، ساقطة من (أ) ففيها: الباقيون بالتشديد، والمقصود [الفرقان: ٥٠]، وهي ﴿وَلَقَدْ صَرَفَهُ اللَّهُ لِذَكْرُوا﴾ الآية.

(٣) في (أ): معناه.

(٤) في (أ): من.

(٥) من (أ).

(٦) من (ز)، (م).

(٧) من (ز).

(٨) هم - كما ذكر الأصبhani -: أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم.

(٩) أنسد إليه الطبرى هكذا في «جامع البيان» ١٥/٩١.

وقال الآخرون^(١): معناه: إِذ لَا بَتَغُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا لِيَقْهُرُوهُ وَيُزْلِلُوا مَلْكَهُ كَفْعَلُ مُلُوكَ الدُّنْيَا بِعِصْمِهِمْ بَعْضًا، ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ تَعَالَى عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:

﴿عَمَّا يَوْلُونَ﴾

٤٣

(قرأ بالباء)^(٢) الأعمش وحمزة والكسائي، واختاره أبو عبيد، وغيرهم^(٣) بالياء ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ولم يقل: تعالى كقوله تعالى:
 ﴿وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبَتَّلًا﴾^(٤).

قوله عَلَيْهِ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾

٤٤

قرأ الحسن وأبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي ومحض بالباء، وغيرهم^(٥) يسبح^(٦) بالياء، واختاره أبو عبيد، للحائل بين الفعل وبين التأنيث، ومعنى التسبيح: التنزية والطاعة والإقرار لله تعالى بالربوبية، وكونه دالة على وجوده وتوحيده ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قال ابن

(١) نسب ابن الجوزي هذا القول إلى الحسن وسعيد بن جبير في «زاد المسير» تعليقاً، والبغوي أيضاً ذكره بلا نسبة، وجعله أصح القولين، فانظر «معالم التنزيل» للبغوي ٩٥ / ٥.

(٢) في (ز): بالباء قرأ.

(٣) وهم نافع وأبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن عامر وشعبة رحمهم الله. «الوافي» (ص ٣٠٩).

(٤) المزمل: ٨.

(٥) وهم نافع وأبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن عامر وشعبة رحمهم الله. «الوافي» (ص ٣٠٩).

(٦) من (ز).

عباس^(١) رضي الله عنهما: وإن من شيء حي، وقال الحسن والضحاك^(٢): يعني كل شيء فيه الروح.

وقال قتادة^(٣): يعني الحيوانات والناميات^(٤).

وقال عكرمة^(٥): الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح.

وقال أبو الخطاب^(٦): كنا مع يزيد الرقاشي والحسن في طعام

(١) هكذا ذكر عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٩٦/٥ ولم يسنده، ولم أر أحداً أنسد هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهمَا.

(٢) أنسد إليهما الطبرى القول المذكور في «جامع البيان» ٩٢/١٥، ونسبه إليهما ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣٩/٥.

(٣) أنسد إليه الطبرى فيما سبق أنه قال في تفسير الآية: كل شيء فيه الروح يسبح، من شجر أو شيء فيه الروح. «جامع البيان» ٩٣/١٥، ونحوه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٣٩/٥ بغير إسناد.

(٤) هكذا في (أ)، (م)، ولكن في (ز): اليابسات، والمثبت هو الأصح لـما عند الطبرى، ونحوه في «زاد المسير» ٣٩/٥ لابن الجوزي.

(٥) هكذا حكى عنه ابن الجوزي في «زاد المسير»، والبغوى في «معالم التنزيل» ٩٦/٥، وأنسد إليه الطبرى في «جامع البيان» ٩٢/١٥ بطريق ابن حميد قال عكرمة: لا يعين أحدكم دابته ولا ثوبه، فإن كل شيء يسبح بحمده. وبطريق آخر قال: الشجرة تسبح والأسطوانة تسبح (بدون النفي).

(٦) قال الطبرى في «جامع البيان»: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قالا: حدثنا جرير أبو الخطاب قال: كنا مع يزيد.. -الأثر دون قول النبي ﷺ - هكذا سماه جريراً، ولم يوضح، وقال الذهبي في «المقتني» في سرد الكنى» ٢١٧/١ (١٩٨١): حذير، عن الحسن وعن زيد بن الحباب. وفي «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣٦٥/٩: سئل أبو زرعة عن أبي الخطاب الذي يروي عن أبي زرعة عن ثوبان مرفوعاً: «لعن الراشي» فقال: لا أعرفه. بينما قد ذكره ابن حبان في «الثقات» ٤/١٨٣ لكن سماه: حذير بن الخطاب.

فقدموه الخوان فقال يزيد: يا أبا سعيد! أيسبح هذا الخوان؟ فقال:
كان يسبح مرة، فذلك قول النبي ﷺ: «ما عضشت عصاه إلا بتركها
التبسيح»^(١). وقال إبراهيم^(٢): الطعام يسبح.

وروى موسى بن عبيدة^(٣)، عن زيد بن أسلم^(٤)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بشيء أمر به نوح عليه السلام ابنه؟ إن نوحاً قال لابنه: يا بني! آمرك أن تقول: سبحانه الله وبحمده، فإنها صلاة الخلق وتسبيحهم، وبها يرزقون»، قال الله تعالى: «فَإِنْ مَنْ شَاءَ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ»^(٥).

(١) قال ابن الأثير في مادة (عضوه): وعضهت العضاه، إذا قطعها، ومنه الحديث: «ما عضهت عضاه إلا بشركها التسبيح». ولم يذكر له مرجعاً. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢٣١ / ٣.

(٢) أُسند إلى الطبرى هكذا في «جامع البيان» ١٥/٩٢، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣٩/٥ كل شيء يسبحه حتى الثوب والطعام وصرير الباب، قاله إبراهيم النخعى. وقد سبق التعريف بإبراهيم النخعى.

(٣) أبو عبد العزيز الربذى، ضعيف.

(٤) أبو عبد الله العمرى المدنى الفقىء، ثقة، وكان يرسل.

(٥) الحكم على الإسناد:

فیه موسی، ضعیف، وزید کان یرسل.

النحو

أسند إليه الطبرى هذا الحديث بطريق نصر بن عبد الرحمن الأودي قال: حدثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة، عن زيد بن أسلم مرفوعاً: «ألا أخبركم.. فإنها حسنة الخلق، وتبسيح الخلق، وبها ترزق الخلق..» الخ. والحديث ضعيف؛ لأن محمد بن يعلى السلمي الكوفى ذاهم الحديث، وموسى، وزيد تقدم ذكرهما.

وقال وهب: لن يبني بيت مسجداً، إلا وقد كان يسبح الله تعالى ثلاثة مائة سنة.

[١٧٠٥] أخبرنا أبو العباس سهل بن محمد بن سعيد المروزي لفظاً^(١)، قال: أخبرنا جدي أبو الحسن محمد بن محمود بن محمد ابن (عبد الله)^(٢) قال: أخبرنا سهل بن السري^(٣)، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخزاعي^(٤)، قال: حدثنا بقية بن الوليد^(٥) عن ثور بن يزيد^(٦)، عن خالد بن معدان^(٧)، عن المقدم بن معدي كرب^(٨) رضي الله عنه قال: إن التراب ليس بح ما لم يبتل، فإذا أبتل ترك التسبيح (وإن الخرزة لتسبح ما لم ترفع عن موضعها)^(٩)، فإذا رفعت تركت التسبيح، وإن (الورقة لتسبح ما دامت)^(١٠) على الشجرة فإذا سقطت تركت التسبيح، وإن الماء ليس بح ما دام جارياً،

(١) لم أجده.

(٢) في (ز): عبيد الله، وأبو الحسن هذا، لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) قال ابن حبان في «الثقات» ٨/٧٨: يروي عن أبي ضمرة وأهل العراق والهزار، روى عنه الحضرمي، يخطئ ويختلف.

(٥) صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء.

(٦) الكلاعي، أبو خالد الحمصي، ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر.

(٧) ابن أبي كرب، أبو عبد الله الحمصي، ثقة، عابد، يرسل كثيراً.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) مؤخر في (ز): وما بعدها مقدم ه هنا، وفيما بعد أيضاً تقديم وتأخير.

(١٠) في (أ): وإن الورق ما دامت.

فإذا ركد ترك التسبيح، وإن الوحوش إذا صاحت سبحت، وإذا سكتت تركت التسبيح، وإن الثوب ليس بح ما دام جديداً، فإذا وسخ ترك التسبيح، وإن الثوب الخلق لينادي في أول النهار: اللهم أغفر لمن نقاني^(١).

[١٧٠٦] وأخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني^(٢)، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين البلخي^(٣)، قال: حدثنا أحمد بن الليث^(٤)، قال: حدثنا سهل بن علي المروزي^(٥) أبو علي ببغداد، قال: حدثنا علي بن أحمد الواسطي^(٦)، قال: حدثنا عمرو بن

(١) [١٧٠٥] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده وفيه أيضاً الخزاعي يخطئ ويخالف، وبقية كثير التدليس.

التخرير:

ذكره ابن الجوزي مختصراً في «زاد المسير» ٥/٣٩.

وذكره البغوي كذلك، بلفظ قريب من لفظ المصنف، بتقديم وتأخير فيه. فانظر «معالم التنزيل» ٥/٩٦.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) في (ز)، هنا زيادة: (قال: حدثنا). قال ابن أبي حاتم: سهل بن علي المروزي، روى عن ابن المبارك، روى عنه المراوازة كلامه وتأدبوا بورعه، سمعت أبي يقول ذلك. «الجرح والتعديل» ٤/٢٠٣.

(٦) علي بن أحمد بن عبد الله بن عمر أبو الحسن الجواربي الواسطي قدم بغداد وحدث بها عن يزيد بن هارون وإسحاق بن منصور وآخرين روى عنه محمد الباغندي وأحمد بن محمد بن أبي شيبة، كان ثقة، مات سنة (٢٥٨هـ) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ١١/٣١٤.

حمد الأزدي^(١)، قال: حدثنا محرز (القصاص أبو عتبة)^(٢) قال: حدثنا ثابت البناي^(٣) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح، فأخذ كفًا من حصى فسبّحنا في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا ثم صبّهنا في يد أبي بكر رضي الله عنه فسبّحنا في يد أبي بكر رضي الله عنه حتى سمعنا التسبيح، ثم صبّهنا في يد عمر رضي الله عنه فسبّحنا في يده حتى سمعنا التسبيح، ثم صبّهنا في يد عثمان رضي الله عنه فسبّحنا في يده حتى سمعنا التسبيح^(٤)، ثم صبّهنا في أيدينا فما سبّحت في أيدينا^(٥).

(١) عمرو بن حماد الأزدي، الفراهيدي البصري، روى عن حماد بن زيد ومحرز، روى عنه إسحاق بن وہب العلاف، مجهول. «تهذيب الكمال» للزمي ٥٩٥ / ٢١ «تقریب التهذیب» لابن حجر (٥٠١٥).

(٢) في (أ): القبان بن عسه غير واضح - وفي (ز): القنات، والمثبت من «تهذیب التهذیب» لابن حجر، كما سبق، وفي كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣٤٤ / ٨ (١٥٧٨): محرز القصاص بصري، وكان من سبي الجاهلية، مولى لبني عدي، أحد بنى ملكان، روى عن أبي موسى الأشعري ...، ولم يذكر فيه جرح ولا تعديلاً، ونحوه في «التاريخ الكبير» للبخاري ٧ / ٤٣٤ (١٩٠١).

(٣) ثابت بن أسلم البناي، أبو محمد البصري، ثقة، عايد.

(٤) في (ز): تسبيحهن.

(٥) [١٧٠٦] الحكم على الإسناد:

إسناد المصنف فيه من لم أجده، وغير واحد لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخریج:

ذكر الشيخ أبو جعفر محب الطبری في «الرياض النصرة» ١ / ٥٦ تعلیقاً عن أنس رضي الله عنه قال: تناول النبي صلى الله عليه وسلم من الأرض سبع حصيات فسبّح في يده، ثم ناولهن أبا بكر رضي الله عنه فسبّح في يده، ثم ناولهن النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فسبّح في يده كما سبّح في يد أبي بكر رضي الله عنه، ثم ناولهن عثمان فسبّح في يده كما سبّح في يد عمر رضي الله عنه ثم قال الشيخ: خرجه خیثمة بن سلیمان وعلی بن نعیم البصري. والله أعلم.

[١٧٠٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(١)، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد^(٢)، قال: حدثنا أحمد بن الليث^(٣)، قال: حدثنا أبو عوانة عمرو بن حماد بن المبارك الحداد^(٤)، حدثنا محمد بن حسان الكوفي^(٥) قال: حدثنا (أبو مرثد)^(٦) العكلي^(٧) عن عمرو بن أخت أزهر بن عبد الله^(٨)، عن جعفر بن محمد^(٩)، عن أبيه^(١٠) قال: مرض (رسول الله)^(١١) فأتى جبريل^{عليه السلام} بطبقه فيها رمان وعنب فأكل النبي^{عليه السلام} فسبح، ثم دخل الحسن والحسين^{عليهم السلام} فتناولوا منه فسبح العنبر والرمان، ثم دخل علي^{عليه السلام} فتناول منه فسبح أيضاً، ثم دخل رجل^(١٢) من أصحابه^{عليهم السلام} فتناول منه فلم يسبح،

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أجده.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) في (ز): أبو بكر.

(٧) لم أجده.

(٨) في (أ): عن أبي.

(٩) لم أجده.

(١٠) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الصادق، إمام فقيه، صدوق.

(١١) أبو جعفر الباقي، ثقة فاضل.

(١٢) في (ز): النبي.

(١٣) ساقطة من (أ).

فقال جبريل عليه السلام: إنما يأكل هذانبي أو وصي أو ولدنبي^(١).
 ﴿وَلَكِنَّ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ يعني لا تعلمون تسبيح من عدا من يسبح
 بلغاتكم وألسنتكم ﴿إِنَّمَا كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.
 ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ﴾

٤٥

يا محمد على هؤلاء المشركين ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (جعلنا بينك وبين المشركين حجابا)^(٢)
 يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به.

قال قتادة^(٣): هو الأكنة، والمستور بمعنى^(٤) الساتر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ وَعْدُهُ مَأْيَنًا﴾ مفعول بمعنى فاعل، وقيل: معناه: مستوراً عن أعين الناس فلا يرونها، وفسره بعض المفسرين بالحجاب عن الأعين الظاهرة، فلا يرونها ولا يخلصون إلى أذاه.

[١٧٠٨] أخبرنا عبد الله بن حامد^(٥)، قال: حدثنا محمد بن جعفر^(٦)، قال: حدثنا علي بن حرب^(٧)، قال: حدثنا ابن فضيل^(٨)،

(١) [١٧٠٧] الحكم على الإسناد:
 فيه مجاهيل. ولم أجده من ذكره.

(٢) من (أ).

(٣) أسد إليه الحافظ عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ١/٣٧٩.

(٤) في (أ): يعني.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو بكر المطيري، ثقة مأمون.

(٧) أبو الحسن الطائي الموصلي، صدوق.

(٨) محمد بن فضيل بن غزوan الضبي، صدوق عارف، رمي بالتشيع.

قال : حدثنا عطاء^(١) عن سعيد بن جبير^(٢) قال : لما نزلت سورة^(٣) ﴿تَبَّأَلَّا أَيْ لَهُبٍ﴾ جاءت (امرأة أبي لهب)^(٤) إلى رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ! لو تنحيت عنها^(٥) ألا تسمعك ، فإنها أمراة بذية ، فقال النبي ﷺ : «إنه سيحال بيني وبينها» ، فلم تره ، فقال لأبي بكر رضي الله عنه : أهجانا صاحبك ؟ فقال (أبو بكر رضي الله عنه)^(٦) : والله ما ينطق بالشعر^(٧) وما يقوله ، وقالت : إنك لمصدق فاندفعت راجعة ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ! صلى الله عليك أما رأتك ؟ قال : «لا ، لم يزل ملك بيني وبينها يسترني حتى ذهبت»^(٨) .

(١) عطاء بن السائب بن مالك ، الثقفي الكوفي ، صدوق أخنطط.

(٢) ثقة ثبت ، فقيه.

(٣) من (أ).

(٤) في (أ) : أمراته.

(٥) من (ز).

(٦) من (أ).

(٧) في (ز) : الشعر.

(٨) [١٧٠٨] الحكم على الإسناد :

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل . وعطاء صدوق أخنطط ، وإرسال ابن جبير .

التخريج :

قال الحافظ ابن حجر : وروى البزار بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره نحوه ..
«فتح الباري» ٨/٧٣٨

وأنسند الحاكم إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿تَبَّأَلَّا أَيْ لَهُبٍ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولوحة وفي يدها فهر وهي تقول : مذمما

[١٧٠٩] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(١)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن شاذان^(٢)، قال: حدثنا جيعوبيه^(٣)، قال: حدثنا صالح بن محمد^(٤)، عن المسيب^(٥)، عن الكلبي^(٦)، عن رجل من أهل الشام، عن كعب^(٧) في هذه الآية ﴿وَإِذَا قرأتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَالآية، قال: كان رسول الله ﷺ يستتر من المشركين بثلاث آيات: الآية التي في سورة الكهف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْتَنَةً أَن يَفْقَهُونَ وَفِي أَذْنِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذَا أَبْدَأُوا﴾ والآية التي في النحل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾١٦﴾، والآية التي في الشريعة: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ

أينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر رض فلما رأه أبو بكر قال: قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، فقال رسول الله ﷺ «إنها لن تراني» وقرأ القرآن فاعتصم به كما قال، وقرأ: ﴿وَإِذَا قرأتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَ أَذْنِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حَجَابًا مَسْتُورًا ﴾١٦﴿﴾ فوقفت على أبي بكر رض ولم تر رسول الله رض، فقال: يا أبو بكر! إني أخبرت أن صاحبك هجانى، فقال: لا ورب هذا البيت، ما هجاجك، فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها. قال الحاكم: هذا الحديث صحيح. ووافقه الذهبي في «التلخيص» ٣٦١/٢ (٥١٣/٣٣٧٦).

(١) لم يذكر بحرب أو تعديل.

(٢) لم أجده.

(٣) في (أ): جبعونه. لم أجده.

(٤) الترمذى، متهم ساقط.

(٥) المسيب بن شريك ، متروك.

(٦) محمد بن السائب متهم بالكذب ، ورمي بالرفض.

(٧) صحابي مشهور.

أَتَخْدِ إِلَّهَمْ هُوَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَبِيلِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشْوَةً》 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَرَأَ أَسْتَرَ^(١) مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ كَعْبٌ: فَحَدَثَتْ بِهِنْ رَجُلًا (مِنَ الشَّامِ)^(٢) فَأَسْرَ بِأَرْضِ الرُّومِ، فَمَكِثَ فِيهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكِثَ ثُمَّ قَرَأَهُنْ فَخَرَجَ هَارِبًا، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ حَتَّى (كَانُوا يَكُونُونَ)^(٣) مَعَهُ عَلَى طَرِيقِهِ وَلَا يَبْصُرُونَهُ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: حَدَثَتْ بِهِنْ رَجُلًا بِالرِّيِّ^(٤) فَأَسْرَ بِالْدِلِيلِ^(٥) فَمَكِثَ فِيهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكِثَ ثُمَّ قَرَأَهُنْ فَخَرَجَ هَارِبًا فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ حَتَّى جَعَلَتْ^(٦) ثِيَابَهُمْ تَمَسَّ ثِيَابَهُ فَمَا يَبْصُرُونَهُ^(٧).

(١) في (ز): تستر.

(٢) في (ز): بالشام.

(٣) في (ز): يكونوا.

(٤) الرِّيُّ: بفتح أوله وتشديد ثانية: وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن الفارسية، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطة الحاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً، فتحت على يدي عروة بن زيد الخيل الطائي في عهد الفاروق رضي الله عنه. قال الإصطخري: كانت أكبر من أصفهان بكثير، تفاني أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتى صارت كأحد البلدان، والنسبة إليها رازى، كما يقال:

مرزوzi، نسبة إلى مرو. باختصار من «معجم البلدان» لياقوت ١١٦/٣ - ١٢٠.

(٥) الدِّلِيلُ: جيل من العجم كانوا يسكنون نواحي أذربيجان. اهـ. «المعجم الوجيز».

(٦) في (ز): جعل.

(٧) [١٧٠٩] الحكم على الإسناد:

في إسناده من لم يعرف مثل ابن شاذان وجيعويه، وصالح بن محمد متهم ساقط، والمسيب متrock، والكلبي متهم بالكذب، وهو يرويه عن رجل من أهل الشام،

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّمْ﴾ **٤٦**

يعني: إذا قلت لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه ﴿وَلَوْا عَلَى أَدْبَرِهِمْ نُقُورًا﴾ كارهين لها معرضين عنها.

وروى أبو الجوزاء^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما (في هذه الآية ﴿وَلَوْا عَلَى أَدْبَرِهِمْ نُقُورًا﴾) ^(٢) قال: هم الشياطين، والنفور جمع نافر^(٣) مثل قاعد وقعود، وجالس وجلوس، وجائز أن يكون مصدرًا خرج من^(٤) غير لفظه إذا كان قوله ﴿وَلَوْا﴾ بمعنى نفروا، فيكون معناه: نفروا نفورًا.

﴿تَخْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ يَهُ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ **٤٧**

وأنت تقرأ القرآن ﴿وَإِذْ هُمْ تَجْوَى﴾ متناجون في أمرك، فبعضهم يقول: هو مجنون، وبعضهم يقول: هو ساحر، وبعضهم يقول^(٥): شاعر، **﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾** يعني: الوليد بن المغيرة وأصحابه حيث رجع إليه كفار مكة في أمر محمد صلوات الله عليه وسلم وشاوروه^(٦) فقال: **﴿إِن**

وهو لم يعرف أيضًا، فالظاهر أن الخبر من أخبار الصوفية فليست به لذلك.

(١) أنسد إليه الطبرى هذا الأثر في «جامع البيان» ٩٥ / ١٥.

(٢) ما بين القوسين في (١).

(٣) في (أ): النافر.

(٤) في (ز): على.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) قد تقدم ذكر مأمورتهم في سورة الحجر عند تفسير قوله تعالى: **﴿وَقُلْ إِنَّا أَنذِرْنَا الْمُبْيِثُ** الآية ٢٩ **كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُفْقَسِينَ** الآية ٣٠ **الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصْبَنَ** الآية ٣١ **فَوَرَيْكُ** **لَشَانَهُمْ أَجْمَعُنَ** الآية ٣٢ **عَمَّا كَانُوا يَمْمَلُونَ**.

تَبَيَّنُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا مطبوبياً، وقيل: مخدوعاً، قال: (أبو عبيدة: يعني رجلاً^(١) له سحر، يأكل ويشرب مثلكم، والسحر: الرئة^(٢)، تقول العرب للجبان: قد انتفخ سحره، ولكل من أكل (وشرب من آدمي)^(٣) وغيره: مسحور ومسحر، قال ليدي: فإن تأسلينا فيم نحن فإننا عصافير من هذى الأنام المسحر^(٤)

وقال آخر^(٥):

ونسحر بالطعام وبالشراب

أي: نغذي ونعمل.

﴿أنظر﴾

٤٨

يا محمد ﴿كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَال﴾ وشبهوا لك الأشباء فقالوا ساحر، وكاهن، وشاعر، ومجنون ﴿فُضِّلُوا﴾ فحارروا وحادوا^(٦) ﴿فَلَا يَسْتَطِعُونَ سَيِّلًا﴾ مخرجا ولا يهتدون إلى طريق الحق.

(١) في (ز): أبو عبيدة: رجل.

(٢) في (ز): الرقية.

(٣) في (أ) بتقديم وتأخير: من أكل من آدمي وشرب.

(٤) والشاهد في البيت كلمة المسحر، أي المعلل بالطعام والشراب.

(٥) هو أمرو القيس كما صرخ به ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٣ / ٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠ / ٢٧٣.

(٦) من (ز)، (م).

﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَمًا﴾



بعد الموت ﴿وَرُفَنَا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: غباراً، وقال مجاهد^(١): تراباً، والرفات: ما (تكسر وبللي)^(٢) من كل شيء كالفتات، والحطام، والرضاض، ﴿أَءَنَا لَمَبْعُوثُونَ حَلْقًا جَدِيدًا﴾.

﴿قُولَهُ بَلَكَ﴾^(٣) ﴿فُلَكَ﴾



لهم يا محمد ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ في الشدة والقوة.

﴿أَوْ حَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾



مثل الجبال، وقيل^(٤): الموت. وعليه أكثر المفسرين، قالوا^(٥): ليس في نفس ابن آدم أكبر من الموت، يقول: لو كنتم الموت بعينه لأنميتكم ولا بعشنك^(٦).

(١) أسنده إليهما الطبرى فى «جامع البيان» ١٥/٩٧.

(٢) فى (م): يكسر وبللى.

(٣) زيادة من (أ).

(٤) فى (أ): أو مثل.

(٥) ساقطة من (أ)، وفي (م): فإنه.

(٦) أسنده الطبرى إلى ابن عباس رضي الله عنهما فى تفسير الآية قال: إن كنتم الموت لأحييتكم، وإلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لو كنتم موتنى لأحييتكم. «جامع البيان» ١٥/٩٨.

أقول: هذا واقع لا يحتاج إلى (إن) ولا إلى (لو)، قال الله تعالى: ﴿كَيْنَفَرُونَ بِإِلَهٍ وَكُنْثُمْ أَمَوَاتًا فَأَحْيِنَّكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُنَّكُمْ ثُمَّ يُحْيِيَنَّكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [١٦] [البقرة: ٢٨]، بل يتكرر مع كل أحد كما قد ذكر به ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ بِالْأَيْلَلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلُّ مُسَعَّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَتَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٦٠].

[١٧١٠] أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس^(١)، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محفوظ^(٢)، قال: حدثنا عبد الله^(٣) بن هاشم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي^(٤)، عن سفيان^(٥)، عن خصيف^(٦)، عن مجاهد^(٧) وعكرمة^(٨) -رحمهما الله- في قوله تعالى: ﴿أَوْ خَلَقَ مِمَّا يَكُنْ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قالا: الموت^(٩).

وروى^١ معمر عن مجاهد قال: السماء والأرض والجبال، يقول: كونوا ما شئتم، فإن الله يحييكم ثم يبعثكم ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا﴾ خلقاً

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) في (أ): عبد الرحمن، والصواب ما أثبتناه، وهو ابن حيان العبدي الطوسي، ثقة صاحب حديث.

(٤) أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت، حافظ.

(٥) أبو عبد الله الثوري، الكوفي، ثقة حافظ، وكان ربما دلس.

(٦) تحرفت في (ز): (بن).

(٧) ابن عبد الرحمن، أبو عون الجزري، صدوق سوء الحفظ، خلط بأخره ورمي بالإرجاء.

(٨) ابن جبر، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم.

(٩) مولى ابن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير.

(١٠) [١٧١٠] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف وشيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل وخصيف صدوق سوء الحفظ.

التخريج:

أنسَدَ الطَّبَرِيَّ هَذَا القَوْلَ إِلَى الْحَسَنِ وَسَعِيدِ بْنِ جَيْرَةَ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» ٩٨/١٥، وَإِلَيْهِ وَإِلَى الْكَلَبِيِّ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» ٣٧٩/١.

جديداً بعد الموت ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرْتُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغَضِّلُونَ إِلَيَّكُمْ﴾ أي: يحرّكونها إذا قلت لهم ذلك متعجبين منها مستهزئين بها، يقال: نغضّت سنه، أي: تحرّكت فانقلعت من أصلها، قال الراجز:

ونغضّت من هرم أسنانها

وقال آخر:

لما رأتهني أنغضّت إلى الرأسا

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَيَ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ يعني هو قريب؛ لأن عسى من الله ذلك واجب، نظيره قوله تعالى ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ و﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾

٥٢

أي^(١) من قبوركم إلى موقف القيمة ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ قال ابن عباس^(٢) رضي الله عنهم: بأمره، وقال قتادة^(٣): بمعرفته وطاعته، وقال^(٤) غيره: (يحمدونه حيث لا ينفعهم)^(٥) الحمد ﴿وَتَظُنُّونَ إِنْ لَيْشْتُمْ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿إِلَّا فَلِيَلَا﴾.

(١) من (ز).

(٢) هكذا أنسد الطبرى رحمه الله في «جامع البيان» ١٥/١٠١.

(٣) أنسد إليه الطبرى في المرجع نفسه.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) في (أ): يحمدونه حيث لا ينفعكم، وفي (ز): تحمدونه، وفي (م): يحمدونه حتى لا ينفعهم.

[١٧١١] أخبرنا أبو القاسم يحيى بن محمد بن الحسن بن هارون المقرئ^(١)، قال: حدثنا أبو العباس الفضل بن الفضل الكندي^(٢)، قال: حدثنا أبو يعلى الموصلي^(٣)، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى^(٤)، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(٥)، عن أبيه^(٦)، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشرهم^(٧) وكأني بأهل لا إله إلا الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن^(٨).

(١) أبو القاسم الفامي يحيى بن محمد بن الحسن بن هارون المقرئ المعلم الزاهد الملقب باذى، شيخ سديد ورع عفيف، سمع عن أبي علي الرفا الهروى، وروى كتاب «الأموال» لأبي عبيد وغير ذلك من المسانيد، وقرأ عليه الحفاظ، وحدث سنة (٢٣٩٠هـ) وبعدها توفي.

أنظر «الم منتخب من السياق» (ص ٥٣٠).

(٢) صدوق.

(٣) ثقة.

(٤) أبو زكريا الكوفي، حافظ إلا إنهم أتهموه بسرقة الحديث.

(٥) العدوى، ضعيف.

(٦) مولى عمر بن الخطاب، ثقة، وكان يرسل.

(٧) في (أ): منشر.

(٨) [١٧١١] الحكم على الإسناد:

فيه الحمانى متهم بسرقة الحديث، وابن زيد ضعيف.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم مرفوعاً. «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٣٣٤ (١٣٣٠٩).

قوله ﷺ: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا أَلَّتْ هِيَ أَحْسَنُ﴾

نزلت في عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وذلك أن رجلاً شتمه فأمره الله تعالى بالعفو.

وقال الكلبي ^(١): كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم بالقول والفعل، فشكوا ذلك ^(٢) إلى رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾ المؤمنين ﴿يَقُولُوا﴾ للكافرين ﴿أَلَّتْ هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني: الكلمة التي هي أحسن، (ولا يكافئونهم) ^(٣) بسفههم.

قال الحسن ^(٤): (يقول له) ^(٥): يهديك الله، يرحمك الله، و(كان ذلك) ^(٦) قبل أن أمروا بالجهاد.

وقيل ^(٧): الأحسن كلمة الإخلاص لا إله إلا الله.
 ﴿إِنَّ الشَّيْطَنَ يَنْزَعُ بِنَفْسِهِ﴾ يفسد ويلقي العداوة ويغري بينهم.

(١) هكذا ذكر الواهدي - السببين - تعليقاً في كتابه «أسباب النزول» (ص ٢٩٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٦/٥، وذكر بعد السبب الثاني: قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) من (ز).

(٣) في (أ): ولا تكافئونهم.

(٤) أستدنه إليه الطبرى بنحوه في «جامع البيان» ١٥/١٠٢.

(٥) من (ز).

(٦) في (ز): وهذا.

(٧) أنسد ذلك ابن أبي حاتم إلى ابن سيرين رحمه الله. «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٣٣٤ (١٣٣١٠).

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنِّي شَا�ِئُ يَرَحْمَكُم﴾

يوفقكم فتؤمنوا ﴿أَوْ إِنِّي شَايِئُ يَعْذِبُكُم﴾ يميتكم على الشرك فتعذبوا^(١)

قاله ابن جريج^(٢).

وقال الكلبي^(٣): إن يشاً يرحمكم فينجيكم من أهل مكة أو إن يشاً يعذبكم فيسلطهم عليكم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ حفيظاً وكفيلاً، نسختها آية القتال^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

(١) في (أ): فيعذبوا.

(٢) أسنده إليه الطبرى بنحوه في «جامع البيان» ١٥/١٠٢.

(٣) تبع البغوى المصنف في هذا فذكر ذلك عن الكلبي تعليقاً في «معالم التنزيل» ٥/١٠٠، ولكن ابن الجوزي بعد ذكر هذا القول، يقول: رواه أبو صالح عن ابن عباس رض. «زاد المسير» ٥/٤٧.

(٤) قال ابن الجوزي في المرجع نفسه: وذهب بعض المفسرين إلى أن هذا منسوخ بآية السيف، وقال في كتابه «نواصي القرآن» (ص ٣٩٢): للمفسرين في معنى الوكيل ثلاثة أقوال: أحدها: كفيلاً تؤخذ بهم، قاله ابن عباس رض، والثاني: حافظاً ورباً، قاله الفراء: والثالث: كفيلاً بهدايتهم وقدراً على إصلاح قلوبهم، ذكره ابن الأنباري، وعلى هذا الآية محكمة، وقد زعم بعضهم: أنها منسوخة بآية السيف، وليس بصحيح.

وقال النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ» (ص ١٣٦ - ١٣٧): لا يحسن نسخ هذا؛ لأنه خبر، والمعنى الصحيح أن النبي صلوات الله عليه وسلم ليس حفيظاً على من أرسل إليه بحفظ أعماله، إنما هو داع ومنذر ومبلي - ومثله في الاختلاف - قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَنَنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ كله محكم غير منسوخ.

خلقهم وجعلهم مختلفين في أخلاقهم وصورهم وأحوالهم
وملتهم^(١) كما فضل بعض النبيين على بعض ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الْتَّيْمَنَ
عَلَى بَعْضٍ وَّإِنَّا دَأْوَدَ زُبُورًا﴾ قال قتادة في هذه الآية: أخذ الله تعالى
إبراهيم خليلا، وكلم الله تعالى موسى تكليما.

وقال ليعيسى: كن فكان^(٢)، وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من
بعده، وآتى داود زبورا: كتابا علمه داود الكتاب، فيه دعاء وتحميد
وتمجيد، وليس فيه (حلال ولا حرام)^(٣) ولا فرائض ولا حدود،
وغرف لمحمد صلوات الله عليه ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(٤).

قوله عليه السلام: ﴿فُلِّ أَدْعُوكَ اللَّذِينَ رَعَمْتُمْ﴾



أنهم^(٥) آلهة ﴿مِنْ دُونِهِ، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الْصُّرُّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ عنكم
إلى غيركم، قيل: هو ما أصابهم من القحط سبع سنين^(٦).

(١) في (أ)، (م): ملكهم.

(٢) في (أ): فيكون.

(٣) في (ز): حرام ولا حلال.

(٤) أسنده الطبرى إلى قتادة في «جامع البيان» ١٥ / ١٠٣، وفيه زيادة، وأسنده ابن أبي
حاتم بنحوه في «تفسير القرآن العظيم» ٧ / ٢٣٣٤ (١٣٣١).

(٥) في (ز): أنها.

(٦) أخرج الإمام البخاري في كتاب التفسير، سورة الدخان، باب ﴿فَارْتَقَبْ يَوْمَ تَأْكُفَ
السَّمَاءَ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٤٨٢٠) عن عبد الله رض قال: مضى خمس: الدخان،
والروم، والقمر، والبطasha، واللزام. (٤٨٢١) قال عبد الله رض: إنما كان هذا؛
لأن قريشاً لما أستعصوا على النبي صلوات الله عليه دعا عليهم بستين كسيني يوسف صلوات الله عليه،
فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما

قوله ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْتَغُونَ﴾

[١٧١٢] أخبرنا (ابن عمر)^(١) قال: أخبرنا الرفاء^(٢) ، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز^(٣) قال: حدثنا أبو عبيد^(٤) قال: حدثنا حجاج^(٥) عن هارون^(٦) ، عن أبان العطار^(٧) ، عن قتادة^(٨) ، عن عبد الله بن معبد الزمانى^(٩) ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ: (أولئك الذين تدعون

بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله ﷺ ﴿فَاتَّقُبِّ يَوْمَ تَأْفِلُ السَّمَاءَ بِذَخَانِ مُّبِينٍ ﴾ ﴿يَعْنَى النَّاسَ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾ ﴿فَإِنَّمَا أَصَابَهُمْ لَمْسُرٌ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَسْقِ لَمْسُرٍ إِنَّمَا هُنَّا هَلْكَةٌ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ لَجْرِيٌّ فَاسْتَسْقِ فَنَزَّلَتْ ﴿إِنَّمَا عَذَابُنَا﴾ فَلِمَا أَصَابَهُمُ الْرَّفَاهِيَّةَ عَادُوا عَلَىٰ حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَهُمُ الرَّفَاهِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷺ ﴿يَوْمَ بَطَشَ الْبَطْشَةَ الْكُبُرَىٰ إِنَّا مُنَقِّمُونَ ﴾ ﴿فَإِنَّمَا أَصَابَهُمْ لَمْسُرٌ﴾ قال: يعني يوم بدر.

(١) في (ز)، (م): أبو عمرو، وهو أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عمر - كما تقدم في غير إسناد مماثل - لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) في (ز)، زيادة: ابن. وهو حامد بن محمد بن عبد الله، أبو علي الهروي، الرفاء، ثقة صدوق.

(٣) البغوي، ثقة.

(٤) القاسم بن سلام البغدادي، إمام ثقة.

(٥) حجاج بن محمد، أبو محمد الأعور المصيصي، ثقة ثبت، اختلط في آخر عمره.

(٦) هو ابن موسى، أبو محمد الأعور، ثقة مقرئ إلا أنه رمي بالقدر.

(٧) هو أبان بن يزيد العطار، ثقة له أفراد.

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة ثبت.

(٩) عبد الله بن معبد الزمانى - بكسر الزاي وتشديد الميم نسبة إلى زمان بن مالك البصري تابعي، ثقة روى له الجماعة سوى البخاري، أنظر «تهذيب الكمال» للزمي ١٦٨/١٦ ، «تقرير التهذيب» لابن حجر (٣٦٣٣).

يَتَعْوِنُونَ^(١) بِالْتَّاءِ، وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ، ﴿يَنْجُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الزَّلْفَةُ وَالْقَرْبَةُ ﴿أَيُّهُمْ أَقْبَرُ﴾ إِلَيْهِ ﴿وَرِجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ حَذُورًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُجَاهِدٌ^(٢) وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ هُمْ عَيْسَى وَأَمَهُ وَعَزِيرُ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنَّجْوَمُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (كَانَ نَفْرًا)^(٣) مِنَ الْإِنْسَانِ يَعْبُدُونَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمُ الْجِنَّةَ وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ فَتَسْمَكُوا بِعِبَادَتِهِمْ، فَعَيَّرَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ.

قوله تعالى: ﴿وَلَنِّ مِنْ قَرِيبَةٍ﴾

٥٨

يعني^(٤): مَا مِنْ قَرِيبَةٍ ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أَيْ: مُخْرِبُوهَا وَمُهْلِكُوهَا بِالسِّيفِ ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بِأَنَوْاعِ الْعَذَابِ إِذَا كَفَرُوا وَعَصَوْا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ، قَالَ مُقاَتِلٌ^(٦): أَمَا الصَّالِحةُ فِي الْمَوْتِ، وَأَمَا الطَّالِحَةُ فِي الْعَذَابِ.

(١) [١٧١٢] الحُكْمُ عَلَى الإِسْنَادِ:

فِيهِ شِيخُ الْمَصْنَفِ لَمْ يُذَكِّرْ بِجُرْحِ أَوْ تَعْدِيلِ.

(٢) أَسْنَدَ إِلَيْهِمَا الطَّبَرِيُّ بِنَحْوِهِ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» ١٥/١٠٦، وَكَذَلِكَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» ٧/٢٣٣١٨ (١٣٣١٨) إِلَيْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحْدَهُ.

(٣) أَسْدَ إِلَيْهِ الطَّبَرِيُّ فِي الْمَرْجَعِ نَفْسِهِ، وَرَجَحَ قَوْلُهُ.

(٤) فِي (أَ): كَانَ نَفْرًا.

(٥) مِنْ (زِ).

(٦) هَكُذَا فِي (أَ)، (مِ): مُقاَتِلٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ هُوَ الْمَقْصُودُ، مُقاَتِلٌ بْنُ حَيَانٍ أَوْ مُقاَتِلٌ بْنُ سَلِيمَانٍ؟ وَفِي (زِ): قَتَادَةُ.

قال ابن مسعود^(١) رضي الله عنه: إذا ظهر^(٢) الزنا والربا في أهل قرية أذن الله في هلاكها^(٣) ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوبًا.

قوله ﷺ: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ تُرِسِّلَ بِالآيَاتِ﴾

٥٩

قال ابن عباس^(٤) رضي الله عنهما: قال أهل مكة للنبي ﷺ: أجعل لنا الصفا ذهباً، فأوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ: إن شئت أن تستأني بهم^(٥) فعلت، وإن شئت أن أوتيهم^(٦) ما سألهوا فعلت، فإن لم يؤمنوا أهلتهم جميعاً كما أهللت من كان قبلهم، فقال النبي ﷺ: «بل أستأني^(٧) بهم»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ تُرِسِّلَ بِالآيَاتِ﴾ التي سألها كفار قومك ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبُوهَا أَلَا وَلُونَ﴾ فأهللناهم، فإن لم يؤمن قومك أهللناهم؛ لأن من سئلنا في الأمم إذا سألونا الآيات

(١) أنسد إليه الطبرى فى تفسيره الآية فى «جامع البيان» ١٥/١٠٧.

(٢) فى (أ): كثـرـ.

(٣) فى (أ): هلاكـهـمـ، وفى (م): إـهـلاـكـهـاـ.

(٤) أنسد إليه الطبرى فى تفسير الآية فى «جامع البيان» ١٥/١٠٨.

وأنسـدـهـ الإـمـامـ النـسـائـىـ نـحـوـهـ فىـ «ـتـفـسـيرـهـ» ١/٢٥٥ (٣١٠)، والإـمـامـ أـحـمـدـ فـيـ «ـالـمـسـنـدـ» ١/٢٥٨ (٢٣٣٣) كـلـهـمـ بـطـرـيـقـ جـرـيـرـ عـنـ الـأـعـمـشـ، عـنـ جـعـفـرـ بـنـ إـيـاسـ، عـنـ سـعـيدـ بـنـ جـبـيرـ، عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـهـ عـنـهـ قـالـ: سـأـلـ أـهـلـ مـكـةـ النـبـيـ رـضـيـهـ عـنـهـ.

الـخـ.

(٥) فى (ز): لـهـمـ.

(٦) فى (أ): آـتـيـهـمـ.

(٧) هـكـذـاـ فـيـ (أـ)، وـفـيـ «ـالـمـسـنـدـ» وـعـنـ النـسـائـىـ، وـلـكـنـ فـيـ (زـ)، (مـ): تـسـتـأـنـىـ.

فناٰتِهِمْ بِهَا ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا أَنَّ^(١) نَعْذِبْهُمْ وَنَهْلِكْهُمْ وَلَا نَمْهِلْهُمْ، وَأَنَّ
الْأَوَّلِيَّ فِي مَحْلِ النَّصْبِ بِوَقْعَةِ الْفَعْلِ^(٢) عَلَيْهِ، وَأَنَّ الثَّانِيَّةَ فِي مَحْلِ
الرَّفْعِ، وَمَجَازُ الْآيَةِ: وَمَا مَنَعْنَا (الإِرْسَالُ بِالآيَاتِ)^(٣) إِلَّا تَكْذِيبُ
الْأَوَّلِينَ بِهَا ﴿وَءَلَّيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبَصِّرَةً﴾ (أَيْ: آيَةُ مِبْصَرَةٍ)^(٤) مُضِيَّةٌ بَيْنَهُ
﴿فَظَلَّمُوا إِلَيْهَا﴾ أَيْ^(٥) جَحَدُوا بِهَا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿وَمَا تُرِسْلُ
بِالْآيَاتِ﴾ بِالْعُبَرِ وَالدَّلَالَاتِ، ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ لِلْعَبَادِ لِيُؤْمِنُوا
وَلِيَتَذَكَّرُوا^(٦)، فَإِنْ لَمْ يَفْعُلُوا عَذْبَوْا، قَالَ قَتَادَةُ^(٧): إِنَّ اللَّهَ يَخْوُفُ
النَّاسَ^(٨) بِمَا شَاءَ مِنْ آيَاتِهِ^(٩) لِعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ أَوْ يَتَذَكَّرُونَ، أَوْ
يَرْجِعُونَ، ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْكُوفَةَ رَجَفَتْ عَلَى عَهْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ^{رضي الله عنه}
فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ^(١٠) رَبُّكُمْ يَسْتَعْتَبْكُمْ فَأَعْتَبُوهُ^(١١).

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): المنع.

(٣) في (ز): إِرْسَالُ الْآيَاتِ.

(٤) من (ز).

(٥) من (ز).

(٦) في (أ): أو لِيَتَذَكَّرُوا.

(٧) أَسْنَدَ إِلَيْهِ الطَّبَرِيُّ نَحْوَهُ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» ١٠٩/١٥.

(٨) في (أ): الخلق.

(٩) عَنْ الطَّبَرِيِّ: آيَةٌ.

(١٠) من (أ).

(١١) هَكَذَا أَوْرَدَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» ١٠٩/١٥ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ، فَقَالَ: ذَكَرَ لَنَا..
وَقَالَ الرَّازِيُّ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ» (عَتَبَ): وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْعَتَابُ: مُخَاطَبَةُ
الْإِدَلَالِ، وَمِذَاكِرَةُ الْمَوْجَدَةِ، وَعَاتِبَهُ مَعَاتِبَةُ وَعَاتِبَيَا، وَأَعْتَبَهُ: سَرَهُ بَعْدَ مَا سَاعَهُ،

[١٧١٣] وأخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون^(١)، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن حمدون بن)^(٢) خالد^(٣)، (حدثنا عيسى)^(٤) بن أحمد العسقلاني ، قال: حدثنا يزيد بن هارون^(٥) قال: أخبرنا نوح بن قيس^(٦) ، عن محمد بن سيف^(٧) ، عن الحسن^(٨) في قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرِسِّلُ إِلَّا تَحْوِيفًا﴾ قال: الموت الذريع^(٩).

قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾

٦٠

فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته وهو مانعك

والاسم منه العتبى ، واستعتبر وأعتبر بمعنى ، واستعتبر بمعنى طلب أن يعتب ، تقول: أستعتبره فأعتبره ، أي: أسترضاه فأرضاه ، أنتهى. وعلى هذا فمعنى يستعتبركم فأعتبروه يسترضيكم فأرضوه.

(١) النيسابوري ، زاهد صالح ، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ز).

(٣) لحافظ الثبت.

(٤) في (أ): خالد وهو تحريف ، وعيسى ثقة يغرب.

(٥) السلمي ، أبو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد.

(٦) صدوق رمي بالتشيع.

(٧) محمد بن سيف أبو رجاء الأزدي البصري ، الحданى ، أدرك أنساً ، وثقة ابن معين ، وابن سعد والنمسائى ، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الحافظ: ثقة من السادسة.

انظر «تهذيب الكمال» للزمي ٣٥٥ / ٢٥ ، «التقريب» (٥٩٤٨).

(٨) هو البصري ، ثقة فقيه ، كان يرسل كثيراً ويدلس.

(٩) [١٧١٣] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

منهم وحافظك فلا تهبهم^(١) وامض لما أمرت^(٢) به من تبليغ الرسالة، قاله أكثر المفسرين^(٣) ، قال ابن عباس رضي الله عنهم : يعني أحاط علمه بهم فلا يخفى عليه منهم شيء^(٤).

وقال مقاتل والفراء^(٥) : «أَحَاطَ بِالنَّاسِ» يعني : أهل مكة أي^(٦) أنها ستفتح لك «وَمَا جَعَلْنَا الْرُّؤْيَا أَرْسِنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» قال قوم : هي رؤيا عين ، وهي ما أرى النبي ﷺ ليلة المعراج من العجائب والآيات ، فكان ذلك فتنة للناس ، قوم أنكروا وكذبوا ، قوم

(١) في (أ) : فلا تهتمهم.

(٢) في (ز) : أمرك.

(٣) قال الطبرى رحمه الله في تفسير الآية : واذكر يا محمد إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قدرة ، فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته ، ونحن مانعوك فلا تهيب منهم أحداً ، وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا «جامع البيان» . ١٠٩ / ١٥

وأسند ابن أبي حاتم في تفسير الآية إلى مجاهد رحمه الله قال : فهم في قبضته ، وإلى قتادة رحمه الله قال : أحاط بهم ، فهو مانعك منهم وعاصمك حتى تبلغ رسالته . «تفسير القرآن العظيم» ٧ / ٢٣٣٥ - ٢٣٣٢٠ (١٣٣٢١ - ١٣٣٢٠).

قال ابن الجوزي : فيه ثلاثة أقوال : أحدها : أحاط بعلمه بالناس ، قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهم ، وبه قال الربيع بن أنس ، وقال مقاتل : أحاط علمه بالناس ، يعني أهل مكة أن يفتحها لرسوله ﷺ . والثاني : أحاطت قدرته بالناس فهم في قبضته ، قاله مجاهد . الثالث : حال بينك وبين الناس أن يقتلوك ، لتبلغ رسالته ، قاله الحسن وقتادة رحمهم الله . «زاد المسير» ٥ / ٥٢ - ٥٣ .

(٤) في (ز) : إحاطة.

(٥) «معاني القرآن» ٢ / ١٢٦ .

(٦) من (ز) .

أرتدوا، وقوم صدقوا، والعرب تقول: رأيت بعيني رؤية ورؤيا، وعلى هذا يحمل حديث معاوية رضي الله عنه أنه كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: كانت رؤيا من الله صادقة (أي على)^(١) رؤيا عين، أرى الله عَزَّ وَجَلَّ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما ذكرنا من تأويل الآية هو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وأبي مالك وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد وابن جريج رحمهم الله، ورواية عكرمة وعطاء^(٢) رحمهما الله عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال آخرون: هي ما أرى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة أسرى بروحه دون بدنه، فلما قصّها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أصحابه أفتن بها ناس من المسلمين^(٣) وطعن فيها ناس من المنافقين.

(١) من (أ).

(٢) في (ز): ابن عطية، وال الصحيح أنه عطية بن سعيد بن جنادة العوفي.

(٣) قال الطبرى رحمة الله: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرى بعده محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله حمله على البراق حين أتاه به وصلى هنالك بالأنبياء والرسل عليهم السلام فأراه ما أراه من الآيات، ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلاً على نبوته ولا حجة على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكراً عندهم ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة منبني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل؟

وبعد، فإن الله تعالى أخبر في كتابه أنه أسرى بعده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزًا لأحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره...، ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ بروح عبده، بل الأدلة الواضحة والأخبار

[١٧١٤] وهي ما أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن (محمد ابن) ^(١) زكريا الجوزي ^(٢) قال: أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد ابن إسماعيل الصفار ^(٣) ببغداد ^(٤) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي ^(٥) قال: حدثنا يزيد بن هارون ^(٦) قال: أخبرنا جرير ابن حازم ^(٧) قال: سمعت أبا رجاء العطاردي ^(٨) يحدث ^(٩) عن سمرة بن جندب ^(١٠) صَدِيقُهُ (ح) ^(١١).

المتابعة عن رسول الله ﷺ أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق، ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق؛ إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الأجسام. «جامع البيان» ١٥/١٦ - ١٧.

(١) من (ز).

(٢) ثقة.

(٣) ثقة.

(٤) من (ز).

(٥) قال النهي: المحدث الإمام، أبو بكر وأبو جعفر محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام الرياحي، سمع يزيد بن هارون وعبد الوهاب بن عطاء العقدي وجماعة، وعنه ابن عقدة وإسماعيل الصفار .. وآخرون، قال الدارقطني: صدوق. مات سنة ٢٧٦هـ. أنظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٣/٧.

(٦) ثقة متقن عايد.

(٧) الأزدي أبو النضر البصري، ثقة، وله أوهام إذا حدث من حفظه.

(٨) هو عمران بن ملحان، ثقة.

(٩) من (ز).

(١٠) صحابي جليل.

(١١) [١٧١٤] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات سوى الرياحي صدوق.

[١٧١٥] وأخبرنا أبو بكر محمد الجوزقي^(١)، قال: أخبرنا أبو العباس الدغولي^(٢)، قال: أخبرنا علي بن الحسن بن يونس السرخسي^(٣)، قال: حدثنا النضر بن شميل المازني^(٤)، قال: حدثنا عوف الأعرابي^(٥)، عن أبي رجاء العطاردي^(٦)، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه (ح)^(٧).

[١٧١٦] وأخبرنا أبو بكر^(٨) قال: أخبرنا مكي بن عبدان^(٩)، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم^(١٠)، قال: حدثنا يحيى بن سعيد^(١١)، قال: حدثنا عوف^(١٢)، قال: حدثنا أبو رجاء^(١٣)، قال: حدثنا سمرة بن

(١) ثقة.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محمد السرخسي الإمام الحافظ المجدد.

(٣) لم أجده له ترجمة.

(٤) أبو الحسن المازني البصري النحوي، ثقة، ثبت.

(٥) عوف بن أبي جميلة، واسمه بندوية، أبو سهل البصري، المعروف بالأعرابي، ثقة رمي بالقدر والتشيع.

(٦) ثقة.

(٧) [١٧١٥] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات سوى علي بن الحسن السرخسي، لم أجده.

(٨) الجوزقي، ثقة.

(٩) المحدث الثقة المتقن.

(١٠) أبو عبد الرحمن العبدى الطوسي، ثقة.

(١١) أبو سعيد القطان، البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(١٢) الأعرابي، ثقة رمي بالقدر والتشيع.

(١٣) العطاردي، ثقة.

جندب رضي الله عنه (ح) ^(١).

[١٧١٧] وحدثنا أبو بكر ^(٢) قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسن ^(٣) قال: حدثنا محمد بن يحيى ^(٤) قال: حدثنا هودة بن خليفة البكراوي ^(٥) قال: حدثنا عوف ^(٦) عن أبي رجاء العطاردي ^(٧)، عن سمرة بن جندب الفزارى رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم إذا صلى الغداة أقبل على الناس بوجهه فقال: «هلرأى أحد منكم الليلة رؤيا؟» فإن كان أحد رأى تلك الليلة رؤيا قصّها عليه، فيقول فيها ما شاء الله أن يقول، فسألنا يوماً فقال: «هلرأى أحد منكم الليلة رؤيا؟» قلنا: لا، قال: «لكني أتاني الليلة آتیان أُبَعْثَانِي ^(٨) فقلالا لي: أُنطَلِقَ، فانطلقت معهما، فأخرج جاني إلى أرض مستوية، فإذا رجل مستلق على قفاه، ورجل قائم بيده صخرة يشده بها رأسه فينبذ هذا ^(٩) الحجر، فإذا ذهب يأخذه عاد رأسه كما كان، فهو

(١) [١٧١٦] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

(٢) الجوزقي، ثقة.

(٣) ابن الشرقي النيسابوري، سمعاً عاته صحيحه من مثل الذهلي وطبقته، ولكن تكلموا فيه لإدمانه شرب المسكر.

(٤) الذهلي، ثقة حافظ جليل.

(٥) هودة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة التمفي، الأصم، صدوق.

(٦) الأعرابي ثقة رمي بالقدر وبالتشيع.

(٧) ثقة.

(٨) في (أ): أُبَعْثَانِي.

(٩) في (أ): هذه، وعند البخاري في الجنائز (١٣٦٨) برواية جرير: فإذا ضربه تدهده

يصنع به مثل ذلك، فقلت : (سبحان الله !)^(١) ما هذا؟ ف قالا : أطلق ، فانطلق معهما ، فأتينا على رجل مستلق على قفاه ، وإذا آخر قائم عليه بكلوب^(٢) من حديد وإذا هو يأخذ أحد شقي وجهه فيشرشر شدقة^(٣) إلى قفاه وعينه^(٤) إلى قفاه ، ومنخره^(٥) إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك ، مما يفرغ حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ثم يعود إليه ، فقلت لهما : سبحان الله ! ما هذا؟ ف قالا لي : أطلق ، فانطلق معهما ، فأتينا على بيت مبني مثل بناء التنور^(٦) ، أعلى ضيق وأسفله واسع ، يوقد فيه النار ، فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء وعراء ، فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا^(٧) فقلت لهما : ما هؤلاء؟ ف قالا

الحجر ، فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع لى هذا حتى يلتهم رأسه ..

(١) من (أ) ليست في (ز) ، ولا عند البخاري فيما ذكر.

(٢) قال القاضي عياض : كلوب وكلايلب - بفتح الكاف ، واحد وجمع - هي الخطاطيف ، ويقال : كلاب أيضاً للواحد ، وهي خشبة في رأسها عقاقة حديد وقد تكون حديداً كلها . «مشارق الأنوار» ١ / ٣٤٠ .

(٣) فيشرشر شدقة أي : يقطعه شدقاً ، والشدق : جانب الفم . انظر : «لسان العرب» لابن منظور (٤٠٠ / ٤) (شرر) .

(٤) في (أ) : عينيه .

(٥) في (ز) : منخريه ، قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٤٤٢ / ١٢ : منخره ، بالإفراد وهو المناسب ، وفي رواية جرير : منخريه .

(٦) عند البخاري - برواية جرير - فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور .

(٧) ضوضوا : ضجوا وصاحوا ، والمصدر منه الضوضاء ، ضوضيت ضوضاء وضيضاء ، والضياء ، صوت الناس ، وهو الضوضاء ، ويقال : ضوضوا - بلا

لي : أنطلق ، فانطلقتنا فأتينا على نهر من دم أحمر ، وإذا في النهر سابع
يسبح ، وإذا على شاطئ النهر^(١) رجل عنده حجارة كثيرة وإذا أراد ذلك
السابع يأتي ذلك الذي قد^(٢) جمع عنده الحجارة فيفغر^(٣) له فاه فيلقمه
حجراً فيذهب^(٤) فيسبح (ما يسبح)^(٥) ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع إليه
فغر له فاه ، فألقمه حجراً ، قال : قلت : ما هذا؟ قالا لي : أنطلق ،
فانطلقتنا وأتينا على رجل كريه المرأة كأكره ما أنت راء رجلاً ، فإذا
هو عند نار يحشها ويسمع حولها ، قلت لهم : ما هذا؟ قالا لي :
أنطلق ، فانطلقلنا فأتينا على روضة خضراء معجبة ، فيها من كل
نور^(٦) الربيع ، وإذا شجرة عظيمة ، وفي أصلها (رجل طويل

همز - وضوحيت ، أبدلوا من الواو ياء . «لسان العرب» لابن منظور ٤٨٨ / ١٤ .
وقال القاضي : وضبطة الشيخ ضوحاً - هكذا بالهمزة قبل الواو الثاني - ،
والصواب الأول «مشارق الأنوار» ٢ / ٦٢ .

و عند البخاري برواية جرير: فإذا أقترب أرتفعوا، حتى كاد أن يخرجوا، فإذا
خدمت رجعوا فيها.

(١) ساقطة من (أ)، وزيادة منها اللواو بعد (عنه)، وفي «صحيح البخاري» - كتاب التعبير - وإذا على سط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة. «فتح الباري» لابن حجر ٤٤٥/١٢.

.(١) مـ (٢)

(٣) يفتح أوله وسكون الفاء وفتح الغين المعجمة بعدها راء - أي: يفتح، وزنه معناه. «السان العرب» ٥٩ / ٥ (فغر)

(٤) فی، (أ) : فذهب.

• (٥) من (١)

(٦) نور- بالفتح- : الزهر.

عظيم)^(١) وإذا حوله صبيان كثيرة كأكثر ولدان رأيتهم قط^(٢) قال: قلت: ما هذا وما هؤلاء؟ فقا لا لي^(٣): أُنطلق، فانطلقنا فأتينا على دوحة^(٤) عظيمة ولم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن فقا لا لي: أرق فيها، فارتقينا، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن (ذهب وبلبن)^(٥) فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها، فتلقانا فيها رجال شطر منهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء، قالا لهم: أذهبوا، فقعوا في ذلك النهر، وإذا نهر معترض كان ماءه المخipض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا، وقد ذهب

(١) في (ز): شيخ طويل.

(٢) من (ز).

(٣) ساقطة في (ز).

(٤) قال الرازي: الدوحة: الشجرة العظيمة من أي شجر كان، والجمع دوح، «مخтар الصحاح»، (دوح).

وفي رواية البخاري في الجنائز، (١٣٨٦): «حتى أنتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخر جانبي منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب».

ولكن في كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح عند البخاري أيضًا برواية (٤٧٠): «فانطلقتنا فأتينا على روضة معتمدة، فيها كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء.. فانطلقتنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال: قالا لي: أرق، فارتقيت فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن وذهب ولبن فضة، فاستفتحنا...».

(٥) في (أ): لبّن ذهباً، ولبّن فضة، وفي (ز): ولبّن فضة.

الشر عنهم وصاروا في أحسن صورة، قال^(١): قلت لهم: إني رأيت
منذ^(٢) الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ فقا لا: أما إنا سنخبرك^(٣)،
أما الرجل الذي أتيت عليه يبلغ^(٤) رأسه بالحجر (فإنه رجل)^(٥) يأخذ
القرآن فيرفضه^(٦) وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت
عليه يشرشر شدقه وعيناه^(٧) ومنخره إلى قفاه فإنه رجل يغدو من بيته
فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين^(٨) في
مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزوانى، وأما الرجل الذي يسبح في
النهر ويلقم الحجر^(٩) فإنه أكل الربا، وأما الرجل الذي^(١٠) عند النار

(١) زيادة من (أ)، وعن البخاري فيما سبق قال: قال لي: «هذا جنة عدن، وهذا
منزلك»، قال: «فسما بصرى صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قال: قالا
لي: هذاك منزلك، قال: قلت لهم: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قالا: أما
الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهم: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً..» تجاوز
الله عنهم.

(٢) في (أ): هذه.

(٣) في (ز): سنحدثك.

(٤) وعن البخاري في كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح حديث
(٧٠٤٧) «أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يبلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ
القرآن فيرفضه».

(٥) في (أ): فهو الرجل الذي.

(٦) ساقطة من (ز).

(٧) عند البخاري بتقديم وتأخير: ومنخره وعينه إلى قفاه، وفي (أ)، (ز): وعينيه.

(٨) هكذا في (ز)، وفي رواية البخاري، ولكن في (أ): التي.

(٩) ساقطة من (ز).

(١٠) ساقطة من (أ).

الكريه (المرأى أو الكريه)^(١) المرأة ذ(إنه)^(٢) مالك خازن النار، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فهو إبراهيم عليه السلام، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة^(٣)، وأما القوم الذين كان شطر خلقهم حسناً، وشطر (خلقهم قبيحاً)^(٤) فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحًا وأخر سيئاً، فتجاوز الله عنهم^(٥)، وأما الروضة فهي جنة عدن، وأما المدينة التي دخلت فدار الشهداء، قال: في بينما^(٦) بصرى صعدا، فإذا قصر مثل المؤلولة^(٧) البيضاء، قالا لي: ها هو ذا منزلك، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فقلت: بارك الله فيكما، دعاني أدخل داري! فقالا: إنه قد بقي لك عمل^(٩) لم تستكمله،

(١) زيادة من (ز)، ليست في (أ)، إلا أن فيها: المرأة مع ألف زائدة.

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) في رواية البخاري بعد كلمة الفطرة: قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله عليه السلام: «أولاد المشركين».

(٤) وفي رواية البخاري: «وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسناً وشطراً قبيحاً.. تجاوز الله عنهم»، ولكن في (ز): «كان شطر خلقهم حسناً وشطر قبح».

(٥) إلى هنا أنهى حديث البخاري في التعبير.

(٦) في حديث (٧٠٤٧) عند البخاري: فسمـا.

(٧) عند البخاري: الربابة، وفي أخرى له في الجنائز: السحاب، وفي (ز): الراية.

(٨) في (أ): هذا هو. وعند البخاري في الجنائز (١٣٨٦): «قالا ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو أستكملت أتيت منزلك».

(٩) في الرواية السابقة عند البخاري: عمر.

ولو أستكملته لدخلت دارك^(١).

وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال: هي رؤياه التي رأها^(٢) أنه يدخل مكة عام الحديبية هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة^(٣)، فعجل رسول الله ﷺ السير إلى مكة قبل الأجل،

(١) [١٧١٧] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات، ما عدا هودة صدوق، وابن الشرقي متكلم فيه لإدمانه شرب المسكر.

التخريج:

أخرجه البخاري بطريق جرير في كتاب الجنائز نحوه (١٣٨٦)، وبطريق عوف الأعرابي في آخر كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٧٠٤٧) بتقديم وتأخير في وسطه، ولكن المصنف - كعادته - ضرب صفحًا عن هذا وذاك، وعلى كل حال الحديث ليس في لفظ منه ذكر للإسراء والمعراج، بل سياقه يشهد بأنه رؤيا منام من العهد المدني، فلم يطعن فيه أحد من المنافقين فضلاً عن كونه فتنة للمسلمين.

وه هنا تغافل المصنف ما أنسنه عبد الرزاق إلى ابن عباس رضي الله عنهمما قال في تفسير الآية: هي رؤيا عين رأها ليلة أسرى به. «تفسير عبد الرزاق» /١، ٣٨٠، وكذلك الطبرى في «جامع البيان» /١٥ و/or - بطريق مالك بن إسماعيل -: وليس برأيا منام، والإمام البخاري رحمه الله في كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج (٣٨٨٨) بطريق الحميدي عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال: هي رؤيا عين أربها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به إلى بيت المقدس - قال ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلَوَّنَةُ فِي الْقُرْمَانِ﴾ قال: هي شجرة الزقوم، ونحوه في كتاب التفسير، باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِرَءِيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ رقم الحديث (٤٧١٦).

(٢) في (ز): رأى، وعند الطبرى: قال: يقال إن رسول الله ﷺ أرى أنه دخل مكة. «جامع البيان» /١٥ . ١١٢

(٣) هكذا في (ز)، (م)، وفي (أ): في المدينة.

فرد المشركون فقال أنس: قد رُدَّ رسول الله ﷺ، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها (هو وأصحابه)^(١) فكانت رجعته فتنتهم، فلما كان العام المُقبل سار إليها رسول الله ﷺ فدخلها، فأنزل الله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْءَيَا بِالْحَقِّ﴾^(٢).

[١٧١٨] وأخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم^(٣)
و(أبو الهيثم)^(٤) عروة بن محمد بن عروة قالا : حدثنا أبو صالح محمد
ابن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن الضبي^(٥) ، قال : حدثنا أبو عبد الله
الحسين بن (الخصيب الأنداري)^(٦) ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعد^(٧)
الجوهري ، قال : حدثني أمير المؤمنين المأمون^(٨) ، قال : حدثني أمير
المؤمنين الرشيد^(٩) قال : حدثنا سفيان بن عيينة^(١٠) ، عن علي بن زيد

.(ز) من (١)

الفتح: ٢٧

(٣) لم أجده.

(٤) في (ز): أبو القاسم، ولم أجده.

(٥) أبو صالح الكاتب، مختلف فيه.

(٦) في (ز): الخصيـب الأنـزارـيـ، وـلـمـ أـجـدـ لـهـ تـرـجمـةـ.

(٧) في (ز): سعيد، وإبراهيم بن سعيد الجوهرى، ثقة حافظ، وهو متقدم يروى عن سفيان بن عيينة، وهذا متأخر، فالله أعلم.

(٨) عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي، أظهر التشيع.

(٩) هارون الرشيد بن محمد بن مهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بن عبد المطلب. كان من أ Nigel الخلفاء وأحشهم الملوك.

(١٠) ثقة، حافظ فقيه، وكان ربما دلس عن الثقات.

ابن جدعان^(١)، عن سعيد بن المسيب^(٢) في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْرُّءْبَيَا أَلَّقَى أَرِيَتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: رأى بنى أمية على المنابر فساءه ذلك^(٣) فقيل له: إنها الدنيا يعطونها فسري عنه، ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: بلاء للناس^(٤).

وروى عبد المهيمن^(٥) بن عباس^(٦) بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده^(٧) قال: رأى رسول الله عَزَّ وَجَلَّ بنى أمية ينزلون على منبره نزو

(١) ضعيف.

(٢) أحد العلماء الأثبات، أتفقوا على أن مرسالاته أصل المراسيل.

(٣) كلمة ساقطة من (١).

(٤) [١٧١٨] الحكم على الإسناد:

الأثر ضعيف لأجل علي بن زيد بن جدعان، وف्रط تشيع المأمون، وكان داعية لبدعته، وفيه أيضاً أبو صالح مختلف فيه.

التخريج:

ذكره الطبرى فى «جامع البيان» ١١١-١١٢/١٥، فقال ابن الجوزى: ومثل هذا لا يصح، ولكن قد ذكره عامة المفسرين. «زاد المسير» ٥/٥٤. وقال ابن كثير فى «تفسير القرآن العظيم» ٣٨/٩: هو غريب ضعيف.

(٥) عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، عن أبيه، قال البخارى: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. كتاب «الضعفاء الصغير» مع كتاب «الضعفاء والمتروكين» ص ٨٣، ٢١٠. وقال ابن حجر: عبد المهيمن الأنصارى المدنى، ضعيف، مات بعد سنة (١٧٠هـ). «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٢٦٣).

(٦) في (ز): عياش، والمثبت هو الصحيح وعباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصارى، ثقة، فقيه.

(٧) سهل بن سعد الساعدي، صحابي جليل.

القردة^(١) فسأله ذلك فما أستجمع ضاحكاً حتى مات، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْرُّؤْيَا لِتَقْرِيرَتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(٢).

﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْءَانِ﴾ (يعني: شجرة الزقوم)^(٣) ومجاز الآية: والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن، ونصب الشجرة نسقاً^(٤) على الرؤيا فتاوילها: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْرُّؤْيَا لِتَقْرِيرَتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ و(كان)^(٥) فتنتهم في الرؤيا ما ذكرت، وكانت فتنتهم في

(١) في (أ): القرد، قال ابن حبان في ترجمة عبد المهيمن: ينفرد عن أبيه بأشياء مناكير لا يتبع عليها من كثرة وهمه، فلما فحش ذلك في روايته بطل الاحتجاج به. كتاب «المجرورين» ١٤٩/٢.

أقول: وهذا من مناكير عبد المهيمن، ومعارض لقوله تعالى ﴿وَكُلُّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ الآية العاشرة في سورة الحديد، ومعارض لما رواه الإمام مسلم - بعدة طرق - عن جابر بن سمرة ﷺ قال: أُنطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعِي أَبِي فَسْمَعَتْهُ يَقُولُ: لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مِنْ يَا إِلَى أَثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً.. كلامهم من قريش. «صحيح مسلم»، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش.. (١٨٢١)، وأصله عند البخاري أيضاً كتاب الأحكام (٧٢٢٢-٧٢٢٣)، إلا أن الحاكم في «المستدرك» ٤٨٠ أنسد إلى أبي هريرة مرفوعاً نحو رواية سهل بن سعد، لكن بذكربني الحكم بن أبي العاص بدل بني أمية، وهذه الرواية، أقرها الذهبي في «التلخيص»، ومع ذلك يستشكل بعمر بن عبد العزيز الأموي رحمة الله، فالله أعلم.

(٢) الحكم على الإسناد:
فيه عبد المهيمن ضعيف.

(٣) ما بين القوسين مقدم هكذا في (ز)، ومؤخر في (أ).

(٤) في (ز): عطفاً بها.

(٥) في (ز): كانت.

الشجرة الملعونة أن أبا جهل (قال لما نزلت هذه الآية)^(١): أليس من كذب ابن أبي كبيشة أنه يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنه تنبت فيها شجرة وأنتم تعلمون أن النار تحرق الشجر، فما تقولون في الزقوم؟ فقال عبد الله بن الزبوري: إنه^(٢) الزيد والتمر بلغة برب، فقال أبو جهل: يا جارية! زقمنا، فأتت بالزيد والتمر فقال: ترقموا يا قوم! فإن هذا ما يخوفكم به محمد، والله ما نعلم الزقوم إلا الزيد والتمر، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الْرَّقْمَوْرِ ﴾^(٣) طعامُ الْأَشْيَمِ^(٤) ووصفها في سورة الصافات فقال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾^(٥) أي: خلقت من^(٦) النار وغذيت بها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَخُوَفُوهُمْ فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغِيَّنَا كَيْرًا﴾.

وروى ابن أبي فديك^(٧)، عن ابن أبي ذئب^(٨)، عن مولى لبني هاشم^(٩) حدثه أن عبد الله ابن الحارث بن نوفل^(٩) أرسله إلى

(١) في (أ): لما نزلت هذه الآية قال.

(٢) في (ز): إنها.

(٣) الدخان: ٤٣ - ٤٤.

(٤) الصافات: ٦٤.

(٥) في (ز): في.

(٦) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك، صدوق.

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، العامري، ثقة، فقيه.

(٨) لم أتبين من هو.

(٩) عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، لقبه بيه، له رؤية، قال ابن عبد البر: أجمعوا على ثقته.

ابن^(١) عباس رضي الله عنهما يسأله عن ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْءَانِ﴾ فقال: هي هذه الشجرة التي تلتوي^(٢) (على الشجر)^(٣) فتخنقه يعني: الكشتون^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾



يعني^(٥): واذكر يا محمد بتمادي هؤلاء المشركين وازديادهم^(٦) عتوا على ربهم قصة إبليس حين^(٧) عصى وأبى السجود قال ما قال، وهو ما أخبر الله تعالى به^(٨) في قوله: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ أي: من طين.

وروى^(٩) سعيد بن جبير^(٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رب العزة

(١) ساقطة من (ز).

(٢) في (أ): يلتوي.

(٣) في (أ): هذه الشجرة، وفي (ز): على الشجرة، والمثبت كما في (م).

(٤) الكشتون، والكتشوني، ويمد: نبت يتعلق بالأغصان، ولا عرق له في الأرض.

«القاموس المحيط» للغير وزآبادي (ص ٢٢٣).

الحكم على الإسناد:

فيه مولى بنى هاشم، لم أتبينه، ابن أبي فديك صدوق، وبقية رجاله ثقات.

التخريج:

آخرجه الطبرى بطريق.. بالإسناد نفسه في تفسير الآية في «جامع البيان»

١٥/١١٥، وذكر ابن الجوزي نحوه، ثم قال: وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

«زاد المسير» ٥/٥٦. وذكره البغوي بـ(قيل) في «معالم التنزيل» ٥/١٠٤.

(٥) من (ز).

(٦) في (م): أرتدادهم.

(٧) في (أ): حتى.

(٨) من (أ).

(٩) قال الطبرى: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يعقوب عن جعفر، عن سعيد بن جبير،

إبليس فأخذ من آدم^(١) الأرض، من عذبها وملحها، فخلق منه آدم، فكل شيء خلقه من عذبها فهو سائر إلى السعادة وإن كان ابن كافرين، وكل شيء خلقه^(٢) من ملحها فهو سائر إلى الشقاوة وإن كان ابن نبيين، قال: ومن ثم قال إبليس: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقَ طِينًا﴾ أي: هذِه الطينة أنا جئت بها، ومن ثم سمي آدم، لأنَّه خلق من أديم الأرض.

﴿قَالَ﴾



إبليس ﴿أَرَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ﴾ أي: فضله ﴿عَلَى لِئِنْ أَخْرَتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ ولم تهلكني ﴿لَا حَنَنَكَ دُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لاستولين على أولاده ولاحتوينهم ولأستأصلنهم بالإضلال^(٣)، ولأجتاحنهم، يقال: أحتنك فلان ما عند فلان من علم أو مال إذا استقصاه وأخذه كله، واحتنك الجراد الزرع، إذا أكله كله^(٤)، قال الشاعر:

أشكو إليك سنة قد أحجفت

واحتنكت أموالنا وجلفت^(٥)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رب العزة.. إلخ، نحوه. «جامع البيان» ١٥/١١٦.

(١) عند الطبرى: أديم.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) قال الطبرى: يقول: لاستولين عليهم، ولأستأصلنهم ولأستميلنهم.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) أورد الطبرى في «جامع البيان» ١٥/١١٦ كما يلى:
نشكو إليك سنة قد أحجفت جهداً إلى جهد بنا فأضعفنا
واحتنكت أموالنا وجلفت

ويقال: هو من قول العرب: حنك الدابة يحنكها، إذا شد في حنكها الأسفل حبلاً يقودها، (أي: لا قودنهم حيث)^(١) شئت، **﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾** يعني: المعصومين الذين أستناهم^(٢) الله عَنْك في قوله: **﴿إِنَّ عَبَادِي لَيَسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾**.

قوله عَنْك: **﴿قَالَ﴾**

٦٣

الله تعالى **﴿أَذَهَبَ فَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَرَأُوكُمْ﴾** أي: جزاؤك وجزاء أتباعك **﴿جَزَاءَ مَوْفُورًا﴾** وافرًا مكملاً.

قوله عَنْك: **﴿وَاسْتَفِرْز﴾**

٦٤

واستخف واستجهل واستنزل واستمل **﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ﴾** أي: من ذرية آدم **﴿بِصَوْتِكَ﴾** قال ابن عباس وقتادة: بدعائك إلى معصية الله، وكل داع إلى معصية فهو من جند إبليس^(٣).
وقال مجاهد: بالغناء والمزامير^(٤).

وقال المحقق: هذه الأبيات من مشطور الرجز، من الأرجوزة السادسة في بقية ديوان الزفيان السعدي، وهو عطاء بن أسيد السعدي، أبو المرقال، المعروف بالزفيان، راجز منبني عوانة بن سعد بن زيد مناة بن تميم، له ديوان مطبوع قسم منه. «الأعلام» للزركلي ٤/٢٣٥.

(١) طمس في (ر)، ولكن في (م): لا قودنهم كيف شئت.

(٢) في (أ): أستنى.

(٣) أسنده إليهما الطبرى في «جامع البيان» ١٥/١١٨، وانظر أيضًا «معالم التنزيل» للبغوى ٥/١٠٥.

(٤) انظر المرجعين السابقين.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾ أي: أجمع وصح^(١). مقاتل: استعن عليهم^(٢).

﴿يُخْيِلَكَ وَرَجِلَكَ﴾ أي: ركبان جندهم ومشاتهم.

قال المفسرون: كل راكب وماش في معاصي الله.

ابن عباس ومجاحد وقتادة: إن له خيالاً ورجالاً من الجن والإنس،

فما كان من راكب يقاتل في معصية الله فهو من خيل إبليس، وما كان

من راجل يقاتل في معصية الله فهو من رجال إبليس^(٣).

والرجل: الرجال. وقرأ حفص ﴿وَرَجِلَكَ﴾ بكسر الجيم^(٤),

وهما لغتان، يقال: راجل ورجل مثل تاجر وتجر، وراكب وركب^(٥).

﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ قال قوم: هو كل مال أصيب من حرام

وأنفق في حرام، وهذا قول: مجاهد والحسن^(٦) وسعيد بن

جيبر^(٧)، وعبد الرحمن بن زيد^(٨)،

(١) ذكره الطبرى فى «جامع البيان» ١٥/١١٨، وقال: يقول: وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم . . ، يقال منه: أجلب فلان على فلان إجلاباً إذا صاح عليه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/٥٤٠.

(٣) أستدئ إليهم الطبرى فى «جامع البيان» ١٥/١١٩-١١٨.

(٤) قرأ بها عاصم فى رواية حفص هكذا، وقرأها أبو بكر عن عاصم ساكنة الجيم، وكذلك قرأ الباقيون: ﴿وَرَجِلَكُ﴾. انظر: «السبعة فى القراءات» لابن مجاهد ص

٣٨٣-٣٨٢، «الحججة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي ٥/١٠٩.

(٥) انظر: «جامع البيان» للطبرى ١٥/١١٩.

(٦) أستدئ إليهما الطبرى فى «جامع البيان» ١٥/١١٩.

(٧) لم أجد أحداً أستد إلى ابن جibr فيها نحو هذا.

(٨) أستد الطبرى إلى ابن زيد قال: مشاركته إياهم فى الأموال والأولاد ما زين لهم فيها من معاصي الله حتى ركبوها. المرجع نفسه.

ورواية علي بن أبي طلحة^(١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال عطاء بن أبي رياح^(٢): هو الربا^(٣).

وقال قتادة: هو ما كان المشركون يحرمونه من الأنعام كالبhair والسوائب والوصائل، والحوامي، وهي رواية العوفي^(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال الضحاك^(٥): هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم «وَالْأُولَادِ» قال بعضهم: هو أولاد الزنا، وهو قول مجاهد والضحاك، ورواية عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وروى^(٦) الوالبي عنه: هو ما قتلوا من أولادهم وأتوا فيهم الحرام. وقال الحسن وقتادة^(٧): والله شاركهم في أولادهم، فمجسوا وھوَّدوا ونصّروا وصبّغوا غير صبغة الإسلام.

وروى^(٨) أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما: مشاركته إياهم في

(١) أخرجها الطبرى فى تفسير الآية، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل مال فى معصية الله. «جامع البيان» ١٥ / ١١٩.

(٢) رواه الطبرى كذلك فى المرجع نفسه.

(٣) فى (أ)، (ز): الزنا.

(٤) أخرجها الطبرى عنه فى «جامع البيان» ١٥ / ١٢٠.

(٥) أنسد إليه الطبرى هكذا فى «جامع البيان» ١٥ / ١٢٠.

(٦) فى (أ): قال. روى الطبرى نحوه ١٥ / ١٢١.

(٧) روى الطبرى فى المرجع نفسه كذلك.

(٨) فى (ز): قال. وقد أنسد إليه الطبرى هذه الرواية أيضاً فى المرجع السابق بلفظ: مشاركته إياهم فى الأولاد سموا عبد الحارث، عبد شمس، عبد فلان.

الأولاد تسميتهم^(١) أولادهم عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان،
﴿وَعَدْهُم﴾ ومنهم الجميل في طاعتك.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَنُ إِلَّا غُرُورًا﴾

باطلاً وخدية؛ لأنه لا يغنى عنهم من عذاب الله إذا نزل بهم شيئاً،
قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الآية^(٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾



. ١٥

(قوله تعالى)^(٣): ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُنْجِي﴾



يسوق ويجري ﴿لَكُمُ الْفُلُكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّمَا كَانَ
بِكُمْ رَحِيمًا﴾.



(قوله تعالى)^(٤): ﴿وَإِذَا مَسَكْمُ الصُّرُّ﴾

أصابكم الجهد وخفتم الغرق ﴿فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾ من الآلهة
﴿إِلَّا إِيَاهُ﴾ إلا دعاءكم إياه ولم تجدوا مغيثاً سواه ﴿فَلَمَّا﴾ أجاب
دعاءكم و﴿يَخْتَرُ﴾ من هول البحر وأخرجكم ﴿إِلَى اللَّهِ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن
الإيمان والطاعة كفراً منكم لنعمه ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ كَفُورًا﴾.



(١) في (أ): تسمية.

(٢) في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الشَّيْطَنُ لَمَّا قِضَى الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

(٣) من (أ).

(٤) من (أ).

(قوله تعالى): ﴿أَفَأَمْنَثُ﴾

بعد ذلك ﴿أَن يَحْسِفَ﴾ يغور ﴿كُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ ناحية البر ﴿أَوْ يُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ حجارة تمطر (من السماء عليكم كما أمرنا) ^(٢) على قوم لوط.

وقال أبو عبيدة والقطبي: الحاصب: الريح التي ترمي بالحصباء ^(٣) وهي الحصى الصغار، قال الفرزدق:

مستقبلين شمال الشام تضرينا ^(٤)

بحاصب كنديف القطن منثور

﴿ثُمَّ لَا يَخْدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾.

(قوله تعالى): ﴿أَمْ أَمْنَثُ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾

أي: في البحر ^(٥) تارة مرة ^(٦) أخرى فتُرسِّلَ عَلَيْكُمْ فَاصْفَأْ مِنَ الْرِّيحِ أي: عاصفاً، وهي الريح الشديدة، قاله ابن عباس ^(٧) رضي الله عنهما.

وقال أبو عبيدة: هي التي تتصف ^(٨) كل شيء، أي: تدقة وتحطمه.

وقال القطبي: هي التي تتصف الشجر، أي: تكسره ^(٩) فَيُغْرِقُكُمْ بِمَا

(١) من (أ).

(٢) في (ز): عليكم من السماء كما أمطر.

(٣) في (أ): بالحصا.

(٤) في (أ): يضرينا.

(٥) من (أ).

(٦) رواه الطبرى فى تفسير الآية فى «جامع البيان» ١٥ / ١٢٥.

(٧) في (أ): تعصف.

كَفَرُتُمْ ثُمَّ لَا تَحِدُّوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِعًا﴿ ناصِرًا وَلَا ثَائِرًا.

وأختلف القراء في هذه الآية^(١)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (نخسف) و(نرسل) و(نعيدهكم) «فنرسل»^(٢) (فتغرقكم) كلها بالنون، قوله: ﴿عَلَيْنَا﴾، وقرأ الباقيون بالياء، قوله: ﴿إِيَاهُ﴾^(٣) إلا أن أبا جعفر قرأ: (فتغرقكم) بالتاء، يعني: الريح.

قوله ﴿عَلَيْكُم﴾: ﴿وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنَى آدَمَ﴾.



[١٧١٩] أخبرنا أبو علي الحسين^(٤) بن محمد السعدي، قال: حدثنا علي بن محمد بن سختوه^(٥)، قال: حدثنا إسماعيل بن قتيبة^(٦)، قال: جباره^(٧)، قال:

(١) وفي التي قبلها؛ لأن كلمتي يخسف ويرسل ليستا في هذه الآية، بل في سابقتها.

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) قال ابن زنجلة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو فأتمتم أن نخسف بكم.. أو نرسل.. أو نعيدهكم.. فتغرقكم كلها بالنون، يخبر الله ﷺ عن نفسه، وحجتها - ذكرها اليزيدي فقال: - قوله ﴿ثُمَّ لَا تَحِدُّوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِعًا﴾ ليتألف نظام الكلام على لفظ واحد. وقرأ الباقيون بالياء إخباراً عن الله، وحجتهم أن الكلام أبتدئ به بالخبر عنه بلفظ التوحيد فقال: ﴿أَلَّذِي يُرْجِي لَكُمُ الْفُلُكَ﴾، وقال: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاهُ﴾، فجعلوا ما أتى عقيبه من الكلام جارياً على معناه؛ لأن القصة واحدة. اهـ «الحجۃ» (ص ٤٠٦).

(٤) في (أ)، (م): الحسين، والمثبت من (ز). وهو الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم، ثقة كثير الحديث.

(٥) لم أجده.

(٦) أبو يعقوب النيسابوري، الإمام القدوة المحدث الحجة.

(٧) جباره بن المجلس الحمامي أبو محمد الكوفي، ضعيف.

حدثنا حجاج بن تميم^(١) قال: حدثنا ميمون بن مهران^(٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كُرِمَنَا بَنَى آدَمَ﴾ قال: كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم، يأكل بيده^(٣). وعنه أيضاً: بالعقل.

وقال الضحاك^(٤): بالنطق والتمييز.

وقال عطاء^(٥): بتعديل القامة وامتدادها.

وقال يمان^(٦): بحسن الصورة.

(١) حجاج بن تميم الجزري أو الواسطي، ليس بثقة، ضعيف، قال العقيلي: روى عن ميمون بن مهران أحاديث لا يتبع على شيء منها، أنظر «الضعفاء الكبير» للعقيلي ١/٢٨٤، «تهذيب الكمال» للزمي ٤٢٨/٥، «الترغيب» (١١٢٠).

(٢) ميمون بن مهران، أبو أيوب، ثقة فقيه وكان يرسل.

(٣) [١٧١٩] الحكم على الإسناد:

ضعف، فيه جبارة وشيخه حجاج ضعيفان.

التخريج:

ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٣٣٩ (١٣٣٤) بلفظ: جعلناهم يأكلون بأيديهم، وسائر الخلق يأكلون بأفواههم. وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/٦٣، وحيث إن الأثر ضعيف لم يسنده الطبراني بل قال: ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق. «جامع البيان» ١٥/١٢٥.

(٤) ذكره في «تفسيره» هكذا تعليناً، وقال: بالنطق، ١/٥٣٢، (١٤٤٤)، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٦٣.

(٥) هكذا ذكر عنه ابن الجوزي في المرجع نفسه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/١٠٨ بزيادة: والدواب منكبة على وجوهها.

(٦) هكذا أهمله ابن الجوزي فيما سبق وأبو حيان في «البحر المحيط» ٦/٥٨، والظاهر أنه يمان بن المغيرة العتزي، أبو حذيفة البصري، ليس بثقة، ضعيف.

وقال محمد بن كعب^(١): بأن جعل^(٢) محمداً - ﷺ - منهم.

وقيل: الرجال باللحى والنساء بالذوائب.

وقال محمد بن جرير^(٣): بتسليطهم على غيرهم من الخلق،
وبتسخيرهم^(٤) سائر الخلق لهم.

﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ﴾ يعني: لذائذ المطاعم
والمشابك.

وقال مقاتل بن سليمان^(٥): السمن والزيت والتمر والحلوى،
وجعل رزق غيركم ما لا يخفى عليكم ﴿وَفَضَلَّنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنَ
خَلْقَنَا تَفْضِيلًا﴾ قال قوم: قوله: ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِّنَ خَلْقَنَا﴾ أستثناء
بالملائكة^(٦).

(١) محمد بن كعب، أبو حمزة القرظي، ثقة.

(٢) هكذا في (ز)، (م)، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٦٣/٥، ولكن في (أ): جعلنا، وفي «البحر المحيط» لأبي حيان بجعل محمد عليه الصلاة السلام منهم.

(٣) في «جامع البيان» ١٢٥/١٥ ولفظه: يقول تعالى ذكره ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنَى آدَمَ﴾
بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق وتسييرنا سائر الخلق لهم ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي
الْبَرِّ﴾ على ظهور الدواب والمراتب (و) في (البحر) في الفلك التي سخرناها
لهم ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ﴾ يقول: من طيبات المطاعم والمشابك وهي حلالها
ولذياتها ﴿وَفَضَلَّنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنَ خَلْقَنَا تَفْضِيلًا﴾ ذكر لنا أن ذلك تمكنتهم من
العمل بأيديهم وأخذ الأطعمة والأشربة بها، ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك
غير متيسر لغيرهم من الخلق.

(٤) في (ز): تسخير، وكذلك في «زاد المسير» لابن الجوزي ٦٣/٥

(٥) تقدم التعريف به، ونحوه ذكره عنه البغوي تعليقاً في «معالم التنزيل» ١٠٨/٥

(٦) في (ز): للملائكة.

وقال الكلبي : فضلوا على الخلائق^(١) كلهم غير طائفة من الملائكة : جبريل^(٢) وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وأشباحهم ، وقال الآخرون : المراد به على جميع من خلقنا ، والعرب قد تضع الأكثر من موضع الجميع والكل كقول الله تعالى : ﴿هَلْ أَنِتُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّالِكَ أَشِيرُ ﴾ ﴿يُلْقَوْنَ السَّمَعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَذَّابُونَ ﴾^(٣) والمراد به جميع الشياطين .

[١٧٢٠] وأخبرني أبو سهل عبد الملك بن محمد بن أحمد بن حبيب المقرئ^(٤) رحمه الله ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى^(٥) قال : حدثنا زنجويه^(٦) قال : حدثنا محمد بن رافع^(٧) قال : حدثنا عبد الرزاق^(٨) قال : أخبرنا معمر^(٩) عن زيد بن أسلم^(١٠) قال قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنَىٰ آدَمَ﴾ الآية ، قال : قالت^(١١) الملائكة :

(١) في (ز) : الخلق.

(٢) هكذا في (ز) ، (م) ، ولكن في (أ) : جبرائيل.

(٣) الشعراة : ٢٢١ - ٢٢٣.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) زنجويه بن محمد بن الحسن ، أبو محمد النيسابوري اللباد ، شيخ ثقة .

(٧) محمد بن رافع بن أبي زيد سابور ، أبو عبد الله القشيري ، ثقة .

(٨) الصناعي ، ثقة حافظ ، عمي في آخر عمره وكان يتشيع .

(٩) ابن راشد ، ثقة ثبت فاضل .

(١٠) ثقة عالم وكان يرسل .

(١١) في (ز) : فقالت .

ربنا! إنك أعطيت^(١) بني آدم الدنيا، يأكلون فيها ويتنعمون^(٢) ولم تعطنا ذلك، فأعطناه في الآخرة، فقال: وعزتي وجلالي^(٣) لا أجعل ذريمة من خلقت بيدي كمن قلت له: كن، فكان^(٤).

[١٧٢١] وأخبرنا^(٥) عبد الله بن حامد الوزان، قال: حدثنا أحمد
ابن شاذان^(٦) قال: حدثنا جيعویه^(٧)، قال: حدثنا صالح بن محمد^(٨)،
عن أبي مطیع^(٩)، عن حماد بن سلمة^(١٠)، عن أبي المهزم^(١١) قال:
سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: المؤمن أكرم على الله من

(۱) فی (أ): آپت.

(٢) في (أ): يتمتعون.

(٣) زيادة من (أ)، (ز).

(٤) [١٧٢٠] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف وشيخ شيخه لم أجدهما.

الخريج:

أخرج هذا الأثر نحوه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٣٨٢ / ١ في تفسير الآية، والطبراني في «جامع البيان» ١٢٦ / ١٥.

(٥) في (أ): حديثنا. وعبد الله بن حامد بن محمد الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) لم أجده.

(٧) ابن محمد الترمذی، لم أجده.

(٨) صالح بن محمد الترمذى، متهم ساقط.

(٩) الحكم بن عبد الله، أبو مطیع البلاخي صاحب أبي حنيفة، بين الضعف، قال
أحمد: لا ينبغي أن يروي عنه، انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ١٢١/٣
«الضعفاء الكبير» للعقيلي ٢٥٦/١، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٥٧٤/١

(١٠) حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة ثقة عابد، تغيير حفظه بأخره.

(١١) أبو المهم التميمي البصري، أسمه يزيد، وقيل عبد الرحمن بن سفيان، متروك.

الملائكة الذين عنده^(١).

قوله ﷺ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ يَأْتِمِمُهُ﴾

قال مجاهد وقتادة^(٢): نبيهم، يدل عليه.

[١٧٢٢] ما أخبرنا^(٣) عبد الله بن حامد^(٤) قال: حدثنا حامد بن محمد^(٥) قال: حدثنا محمد بن يونس^(٦) قال: حدثنا عبيد الله بن موسى^(٧) قال: حدثنا إسرائيل^(٨)، عن السدي^(٩)، عن أبيه^(١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله ﷺ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ

(١) [١٧٢١] الحكم على الإسناد:

الأثر في غاية الضعف لأجل صالح بن محمد وأبي مطیع وأبي المهزم.

(٢) أسد إلیهما الطبری في تفسیر الآیة نحوه في «جامع البيان» ١٢٦/١٥.

(٣) في (ز): أبینا، عبد الله بن حامد بن محمد الوزان، هو السابق.

(٤) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو علي الھروي الرفاء، ثقة صدق.

(٦) أبو العباس الکدیمی، ضعیف.

(٧) عبید الله بن موسی بن أبي المختار باذام العبسی، الکوفی، أبو محمد، ثقة كان يتسبیع.

(٨) إسرائل بن يونس بن أبي إسحاق السبیعی الھمدانی، أبو یوسف الکوفی، ثقة.

(٩) إسماعیل بن عبد الرحمن بن أبي کریمة، السدي الكبير، الکوفی، صدق، یهم، ورمي بالتشیع.

(١٠) عبد الرحمن بن أبي کریمة نہشل، مولیٰ قیس بن مخرمة، مجھول الحال، روی له أبو داود والترمذی، وذکرہ ابن حبان في «الثقافات».

أنظر «الثقافات» لابن حبان ٥/١٠٨، «تهذیب الکمال» للزمی ١٧/٣٦٧، «تقریب التهذیب» لابن حجر (٣٩٩٠).

يَأْمَحِهِمْ ﴿١﴾ قال: «نبيهم»^(١).

وقال أبو صالح^(٢)، وأبو نصرة والضحاك وابن زيد^(٣): بكتابهم الذي أنزل عليهم، وهي رواية ابن أبي نجيح^(٤) عن مجاهد.

[١٧٢٣] وأخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد الأرغاني^(٥)، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله العماني^(٦)، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي^(٧)، قال: حدثني أبي^(٨) قال: حدثني علي بن موسى الرضا^(٩)، قال:

(١) [١٧٢٢] الحكم على الإسناد:

ضعف مرفوعاً، ولذلك لم يذكره الطبرى مرفوعاً، بل رواه مقطوعاً، كما تقدم.
(٣٦٥٢) إنما نسب إليه القول في تفسيره البغوى تعليقاً في «معالم التنزيل» ١٠٩/٥.

(٢) أسد إليه الطبرى في تفسير الآية قال: بكتابهم. «جامع البيان» ١٢٧/١٥.

(٣) المعروف عند الإطلاق- في التفسير- هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى. ولكن أسد الطبرى هذا القول بأطول منه- في تفسير الآية- إلى يحيى بن زيد قال: بكتابهم الذي أنزل عليهم، فيه أمر الله ونهيه وفرائصه، والذي عليه يحاسبون، وقرأ ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ قال: الشريعة: الدين، والمنهج: السنة. «جامع البيان» ١٢٧/١٥.

(٤) أسد إليه الطبرى هذه الرواية في المرجع السابق، قال مجاهد: بكتابهم.

(٥) لم أجده.

(٦) محدث أصحاب الرأى، لولا مجون كان فيه.

(٧) يروى عن أبيه عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة.

(٨) يروى عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة.

(٩) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي- الهاشمى، صدوق، والخلل من روى عنه.

حدثني أبي : موسى بن جعفر^(١) ، قال : حدثني أبي : جعفر بن محمد^(٢) ، قال : حدثني أبي : محمد بن علي^(٣) ، قال : حدثني أبي : علي بن الحسين^(٤) ، قال : حدثني أبي : الحسين بن علي^(٥) ، قال : حدثني علي بن أبي طالب^(٦) قال : قال رسول الله^ﷺ في قوله^(٧) : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ إِلَيْهِمْ﴾ قال : «(يدعى كل قوم)^(٨) بإمام زمانهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم»^(٩).

وقال أبو العالية والحسن^(١٠) : بأعمالهم، وهي رواية العوفي^(١١) عن ابن عباس^(١٢) ، قال : الإمام ما عمل وأملئ وكتب عليه.

وقال قتادة^(١٣) : بكتابهم الذي فيه أعمالهم، ودليل هذا التأويل

(١) المعروف بالكافر، صدوق عايد.

(٢) المعروف بالصادق، صدوق، فقيه إمام.

(٣) أبو جعفر الباقي، ثقة، فاضل.

(٤) زين العابدين، ثقة ثبت عايد فقيه.

(٥) سبط رسول الله^ﷺ.

(٦) في (أ) : كل قوم يدعى.

(٧) [١٧٢٣] الحكم على الإسناد:

موضوع.

التخريج:

ذكره السيوطي في «الدر المنشور» ٤/٣٥١ وعزاه إلى ابن مردويه.

(٨) أنسد إليهما الطبرى في «جامع البيان» ١٥/١٢٧ ، ونسب إليهما هذا القول ابن الجوزى في «زاد المسير» ٥/٦٥ ، البغوى في «معالم التنزيل» ٥/١٠٩.

(٩) أنسد روایته ابن جریر في المرجع السابق في تفسیر الآیة.

(١٠) أنسد إليه الطبرى في تفسیر الآیة، ذكر ذلك عن الحسن البصري رحمهم الله.

قوله تعالى في سياق الآية: ﴿فَمَنْ أُوتَ كِتَابًا يَمِينَهُ﴾ الآية، ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحَصَّنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(١) فسمى الكتاب إماماً.

[١٧٢٤] وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه^(٢) رحمه الله قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق^(٣) الفقيه قال: حدثنا الحسن بن زياد السمرى^(٤) قال: حدثنا إسحاق بن محمد^(٥) الفروي^(٦) قال: حدثنا مالك^(٧)، عن ابن شهاب^(٨)، عن حميد بن عبد الرحمن^(٩)، عن أبي هريرة^(١٠) عن النبي ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من الجنة: يا عبد الله! هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة نودي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد نودي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة نودي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب (الريان»، فـ^(١٠) قال أبو بكر

(١) يس: ١٢.

(٢) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أحمد بن إسحاق بن أبي بوب بن يزيد بن عبد الرحمن بن نوح النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) في (ز): السري، ولم أجده له ترجمة.

(٥) إسحاق بن محمد إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة، كُفَّ فساء حفظه.

(٦) في (ز): الفزارى.

(٧) إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصحابي، رأس المتقين.

(٨) الزهري، متفق على جلالته وإتقانه.

(٩) حميد بن عبد الرحمن بن عوف^(١١)، تابعي، ثقة.

(١٠) في (أ): الصيام الريان. قال، بزيادة كلمة الصيام، وإسقاط الفاء، وإنما ورد عند

رضي الله عنه : (يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي) ^(١) ما على من دعى من تلك الأبواب كلها ^(٢) من ضرورة فهل يدعى من تلك الأبواب كلها أحد؟ قال : «نعم، وأرجو أن تكون منهم» ^(٣).

وتصديق هذا القول حديث ^(٤) الأولوية والرأيات.

البخاري برواية شعيب عن الزهري ، باب الصيام وباب الريان في «صحيحه» ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ : «لو كنت متخدًا خليلًا» في حديث (٣٦٦٦) ، ولم توجد عند الإمام مالك في «الموطأ» ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينهما والنفقة في الغزو ، حديث (٤٩) ، وفيه : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وعند مسلم في كتاب الزكاة ، باب من جمع الصدقة وأعمال البر (١٠٢٧) برواية يونس عن ابن شهاب .. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ! ما على أحد.

(١) في (أ) : بتقديم وتأخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله . وهذه الزيادة بأبي أنت وأمي ليست في «الموطأ» للإمام مالك ، ولا عند مسلم ، بل هي عند البخاري في كتاب الصوم ، باب الريان للصائمين ، برواية مالك عن ابن شهاب (١٨٩٧) .

(٢) من (ز).

(٣) [١٧٢٤] الحكم على الإسناد :

فيه من لم أجده ، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل .
التخريج :

تبين لنا أن أصل الحديث في «الموطأ» للإمام مالك . ومتفق عليه ، - كما تقدم - ولكن المصنف أهمل ذكر الصحيحين وشيوخ البخاري ومسلم رحمهم الله .

(٤) سقط من (أ) ، والمراد به - كما أشار إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٩٧/١٠ حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ : «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة ، يرفع لكل غادر لواء ، فقيل : هذه غدرة فلان بن فلان » ، «صحيح مسلم» كتاب الجهاد والسير ، باب تحريم الغدر (١٧٣٥) ، وفي «صحيح البخاري» ، كتاب الجزية ، باب إثم الغادر (٣١٨٦ ، ٣١٨٧) برواية عبد الله وأنس

وقال باذان وسعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضي الله عنهما: بِإِمَامِهِمُ الَّذِي
دعاهم في الدنيا إلى ضلال أو هدى.

وقال علي بن أبي طلحة^(١): بأئمتهم في الخير والشر، قال الله
تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٢) وقال (عز من قائل)^(٣)
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَّكَارِ﴾^(٤).
وقيل: بِمَعْبُودِهِمْ^(٥).

وقال محمد بن كعب^(٦): بأمهاتهم.

و عند مسلم (١٧٣٦) مرفوعاً بلفظ: «لكل غادر لواء يوم القيمة يعرف به»
و عنده أيضاً (١٧٣٨) برواية أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: «لكل غادر لواء عند أنته يوم
القيمة يرفع له بقدر غدره، ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة».

(١) هذا القول مفهوم رواية ابن عباس رضي الله عنهما، ونحوه قول سعيد بن المسيب: كل قوم
يختمعون إلى رئيسمهم في الخير والشر. ذكره السمعاني في «تفسير القرآن»
٢٦٣/٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/١١٠، ولم أجد أحداً ذكر قول علي بن
أبي طلحة، فالله أعلم.

(٢) الأنبياء: ٧٣

(٣) من (ز).

(٤) القصص: ٤١

(٥) هكذا ذكر البغوي هذا القول بـ(قيل) في «معالم التنزيل» ٥/١١٠، ويمكن أن
يستأنس بذلك بقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ كُمْ دُونُ اللَّهِ فَيَقُولُ أَنْتُمْ
أَشَدُّ لَهُمْ عِبَادِي هَذِهِ آمُمُ هُمْ صَنَلُوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ فَالْأُولُو سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَتَبَغِي لَنَا أَنْ تَنْهَذَ
دُونِكَ مِنْ أَوْلَيَاءَ وَلَكِنْ مَتَعَثِّهِمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نُسْوَ الْيَكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾﴾
[الفرقان: ١٧ - ١٨].

(٦) هذا القول معارض للحديث المروي المتفق عليه الذي تقدم قريباً بلفظ «إذا جمع
الله الأولين والآخرين.. فقيل: هذه غرفة فلان بن فلان» ولما أخرج ابن حبان في

قالت الحكماء: في ذلك ثلاثة أوجه من الحكمة^(١): أحدها: لأجل عيسى عليه السلام. الثاني (لإظهار شرف)^(٢) الحسن والحسين^(٣) رضي الله عنهما. فالثالث: لئلا يفتضح^(٤) أولاد الزنا.

﴿فَمَنْ أُوفِيَ كِتَابَهُ يُمْبَيِّنُهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَسْلِمًا﴾

قوله تعالى: **﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾**

٧٢

أختلف في هذه الإشارة فقال قوم: هي راجعة إلى النعم التي

«صحيحه» كما في «الإحسان» ٥٢٨ / ٥٧٨٨، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء ٤٩٤٨، والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في «المسندي» ١٩٤ / ٢٦٩٣ من حديث أبي الدرداء عليهما السلام قال: قال رسول الله عليهما السلام: «إنكم تدعون يوم القيمة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

(١) هذه الأوجه عقلية معارضة للأحاديث المروفة، قال الإمام أحمد بن المنير: ولقد أستبعد - القائل بذلك - بداعا لفظاً، فإن جمع الأم المعروف أمهاط، أما رعاية عيسى عليه السلام بذكر أمهاط الخلاق ليذكر بأمه فيستدعي أن خلق عيسى من غير أب مizza في منصبه، وذلك عكس الحقيقة، فإن خلقه من غير أب كان آية له وشرفًا في حقه، والله أعلم. كتاب «الانتصاف» بهامش «الكشف» للزمخشري ٣٦٩ / ٢.

(٢) في (ز): إظهاراً لشرف.

(٣) وفي «المسندي» للإمام أحمد ٣٦٠ / ٥ (٢٢٩٩٦) وغيره عن بريدة عليهما السلام أنه قال: أصبح رسول الله عليه السلام فدعا بلا لسانه فقال: «بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشختك أمامي» وفي الصحيحين: «فإنني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة».

(٤) ما زال الخليل عليه السلام يدعو بقوله: **﴿وَلَا تُخْرِفْ يَوْمَ يُبَعَثُونَ ﴾** ومع ذلك يمسخ أبوه آزر فيقذف في النار **﴿يَوْمَ تُبَلَّ أَشْرَارُ﴾**.

عددها الله يعْلَم في هذِه الآيات، قال عكرمة: جاء نفر من أهل^(١) اليمن إلى ابن عباس رضي الله عنهما فسألَهُ رجل عن هذِه الآية فقال: أقرأ ما قبلها رَبُّكُمُ الَّذِي يُزِّجِ لَكُمُ الْفُلُكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْثُغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِلَى قوله تَقْضِيَلَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: مَنْ كَانَ فِي هذِهِ النِّعَمِ الَّتِي قَدْ رَأَى وَعَا يَوْمًا أَعْمَى، فَهُوَ (في الآخرة، يعني في)^(٢) أَمْرُ الْآخِرَةِ الَّتِي لَمْ يَرِ^(٣) وَلَمْ يَعَا يَوْمًا أَعْمَى.

وقال آخرون^(٤): هي راجعة إلى الدنيا، يقول: وَمَنْ كَانَ فِي هذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَنْ قُدرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَآيَاتِهِ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى.

وقال أبو بكر الوراق^(٥): وَمَنْ كَانَ فِي هذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَنْ حِجْتِهِ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى عَنْ جَنَّتِهِ وَأَضَلُّ سَيِّلًا^(٦) وقال الحسن: مَنْ كَانَ فِي هذِهِ الدُّنْيَا ضَالًاً كَافِرًا فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) من (ز)، ولَكُنْ فِي (م): لَمْ يَعَا يَوْمًا وَلَمْ يَرِ، وَفِي «زادُ المَسِيرِ» لابن الجوزي ٦٦/٥: مَنْ كَانَ أَعْمَى عَنِ النِّعَمِ الَّتِي تَرَى وَتَشَاهِدُ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ الَّتِي لَمْ تَرَ أَعْمَى. رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يذكر لها مرجعاً.

(٤) أَسْنَدَ الطَّبَرِيُّ هذَا القَوْلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» ١٥/٢٨.

(٥) قال ابن الجوزي: فِي مَعْنَى الْآيَةِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ: .. وَالْخَامِسُ: مَنْ كَانَ فِيهَا أَعْمَى عَنِ الْحِجَةِ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى عَنِ الْجَنَّةِ، قَالَهُ أَبُو بَكْرُ الْوَرَاقُ. «زادُ المَسِيرِ» ٦٦/٥.

(٦) من (ز).

وأضل سبيلا؛ لأنه في الدنيا قبل توبته و(في الآخرة لا قبل توبته)^(١).
واختلف القراء في هذين الحرفين، فاما لهما أهل الكوفة (غير
حفص)^(٢)، وفخمهما^(٣) الآخرون، وأما أبو عمرو فكان (يميل
الأول، ويفتح الثاني)^(٤)، يعني فهو في الآخرة أشد عمي^(٥) لقوله:
﴿وَأَضَلُّ سِيَلًا﴾، وهو اختيار أبي عبيد^(٦).

قال الفراء^(٧): حدثني (بشار الناقط) -شيخ من أهل البصرة- أنه

(١) هكذا في (أ)، (م)، ولكن في (ز): ولا يقبل في الآخرة توبته .

(٢) في (ز): إلا حفصا، وهو حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي ، تقدم تعريفه،
قال ابن الجوزي في المرجع نفسه: وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم
بكسر الميمين أعمى، أعمى.

(٣) قال ابن الجوزي أيضا: قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر **﴿أَعْمَنْ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَنْ﴾**
مفتوحتي الميم.

(٤) في (ز): يكسر الأول ويفتح الآخر.

(٥) هكذا في (م)، ولكن في (ز): عما ، وفي (أ): أعمى.

(٦) ذكره عنه ابن ونجلة في «حجۃ القراءات» (ص ٤٠٧).

(٧) مبدأ كلامه في «معاني القرآن» ١٢٧/٢ كما يأتي: والعرب إذا قالوا: هو أفعل
منك ، قالوه في كل فاعل وفعيل ، وما لا يزيد في فعله شيء على ثلاثة أحرف ،
فإذا كان على فعلت مثل زخرفت أو أفعللت مثل أحمررت واصفررت لم يقولوا:
هو أفعل منك إلا أن يقولوا: هو أشد حمرة منك وأشد زخرفة منك ، وإنما جاز
في العمى ؛ لأنه لم يرد به عمى العين ، إنما أراد به- والله أعلم- عمى القلب ،
فيقال: فلان أعمى من فلان في القلب ، ولا تقل هو أعمى منه في القلب ، وذلك
أنه لما جاء على مذهب أحمر وحرماء ترك فيه أفعل منك كما ترك في غيره.. ولا
تقول لأعميين: هذا أعمى من هذا ، ولا لميتين: هذا أموت من هذا ، فإن جاءك
منه شيء في شعر فأجزته أتحمل النوعان الإجازة.. حدثني شيخ من أهل بصرة-

سمع العرب يقول: ما أسود شعره.

قال الشاعر^(١):

بشار الناقط - أنه سمع العرب يقول: ما أسود شعره، قال الشاعر.. فمن قال هذا لرمي أني يقول: الله أبيضك، والله أسودك، ولعبة للعرب يقولون: أبيضي حالاً، وأسيدي حالاً، والعرب يقولون: مسودة ميضة إذا ولدت السودان والبيضان، وأكثر ما يقولون: موضحة، إذا ولدت البيضان، وقد يقولون: مديدة. أنتهى
كلامه في «معاني القرآن» ١٢٧ - ١٢٨.

وقد لخص ابن الجوزي هذا الكلام تلخيصاً سهلاً حيث قال مرجحاً معنى عمى القلب: فإن قيل: لم قال **﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾** ولم يقل: أشد عمى؛ لأن العمى خلقة بمنزلة الحمرة والزرقة، والعرب يقولون: ما أشد سواد زيد وما أين زرقة عمرو، وقلما يقولون: ما أسود زيداً وما أزرق عمراً! فالجواب: أن المراد بهذا العمى عمى القلب، وذلك يتزايد ويحدث منه شيء بعد شيء، فيخالف الخلق الالزمة التي لا تزيد نحو عمى العين والبياض والحرمة، ذكره ابن الأنباري «زاد المسير» ٦٧ / ٥.

ولعل مثل هذا الاستشكال من إتباع الهوى وتحكم عقلية النحاة الكوفيين على كلام الخالق الجليل، وبمثل هذا ضل المتكلمون حينما حكموا العقول فأنكرروا صفات الباري واستشكلوا كلام الله الذي أنطق كل شيء حتى الجمام، وكيف البياض والحرمة لا تزيد مع أنه يقال كثيراً: أحمر فاتح وأحمر فاقع، كما يقال: أحمر قان، وأخضر ناصر وأسود حalk وأصفر فاقع، وكم ذكر الله تعالى أفعل بغير (من) فقال الله تعالى: **﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَنْصَفَ نَاصِرًا وَأَفْلَى عَدَدًا﴾** [الجن: ٢٤]، وكذلك **﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾** [سبأ: ٣٥]، وكذلك **﴿وَأَكْثَرُ جَمِيعًا﴾** [القصص: ٧٨].

ووقع في (أ): بسام الناقد، وفي (ز): بسام الناقط، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء ١٢٨ / ٢.

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن مالك، البكري الواثلي، وطرفة لقب، واسمه عمرو.

أما الملوك فأنت اليوم الأهم

لؤماً، وأبيضهم سربال طباخ

قوله ﷺ: ﴿وَإِن كَادُوا لِيَفْتَنُوكُم﴾ الآية^(١)

٧٣

أختلفوا في سبب نزولها، فقال سعيد بن جبير^(٢): كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر الأسود فمنعه قريش وقالوا: (لا ندعك حتى تلم باللهتنا)^(٣) فحدث نفسه وقال: ما عليّ أن ألم بها والله تعالى يعلم أنني لها كاره بعد أن يدعوني أسسلم الحجر! فأنزل الله ﷺ هذه الآية^(٤). وقال قتادة^(٥): ذكر لنا أن قريشاً خلوا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسمونه ويقاربونه، وكان من قولهم أن قالوا: إنك لتأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا

(١) من (ز).

(٢) أسد إليه الطبرى نحوه في «جامع البيان» ١٣٠ / ١٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٠ / ٧ (١٣٣٥١)، وذكره ابن الجوزى في «زاد المسير» ٦٧ / ٥ بلفظ: إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: لا نكف عنك إلا بأن تلم باللهتنا، ولو بأطراف أصابعك، فقال رسول الله ﷺ: «ما عليّ لو فعلت والله يعلم أنني لكاره» فنزلت هذه الآية، قاله سعيد بن جبير، وهذا باطل لا يجوز أن يظن برسول الله ﷺ. أنتهى كلام ابن الجوزى، ولعل أستنكاره لذلك أنه نقله عن الواحدى «أسباب النزول» (ص ٢٩٧) وليس فيه فحدث نفسه وحديث النفس ليس عليه مؤاخذة.

(٣) عند ابن أبي حاتم: لا ندعك تستلمه حتى تستلم اللهتنا، وعند الطبرى: لا ندعه حتى يلم باللهتنا، وعند الواحدى كما ذكره ابن الجوزى.

(٤) الأثر مرسل ومضرطب المتن.

(٥) روى الطبرى نحوه في «جامع البيان» ١٣٠ / ١٥.

وابن سيدنا، فما زالوا يكلمونه حتى كاد (يقاربهم في بعض ما يريدون، ثم) ^(١) عصمه الله عَزَّوَجَلَّ من ذلك، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ هذه الآية.

وقال مجاهد: مدح آلهتهم وذكرها ^(٢)، ففرحوا.

و(روى ابن جريج عنه، قالوا له:) ^(٣) أَتَ آلهتنا فامسحتها، فذلك

(١) في «جامع البيان» ١٥ / ١٣٠: أن يقارفهم، ثم منعه الله وعصمه من ذلك فقال: ﴿وَلَوْلَا أَن تَبَرَّكُ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ ^(٤)، وبطريق معمراً عن قتادة في تفسير الآية قال: أطافوا به ليلة فقالوا: أنت سيدنا وابن سيدنا فأرادوه على بعض ما يريدون، فهمّ أن يقارفهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله بذلك قوله ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ الذي أرادوا فهمّ أن يقارفهم فيه، وبلفظ المصنف ذكره الواعدي في «أسباب النزول» (ص ٢٩٧) غير قوله وكان من قولهم أن قالوا عند الواعدي بدل هذِه العبارة فقالوا.

(٢) حاشاه عَزَّوَجَلَّ - وقد ذكر آنفًا - أنه كان يقاربهم في بعض ما يريدون فعصمه الله، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا أَن تَبَرَّكُ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ ^(٥) فسبته الله، مقاربة الركون لم تقع منه فضلاً عن الركون، ورفض عَزَّوَجَلَّ إثبات آلهتهم ولمسها بطرف الأصابع، وهذِه زنيرة رضي الله عنها عذبت في الله حتى ذهب بصرها فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى، فقالت: إني كفرت باللات والعزى، كذبوا والله، ما يغنى اللات والعزى، ولا تنفعان، وكذلك أم عمار سمية رضي الله عنها تحملت في الله أشد التعذيب والنkal، وجادت بعرضها وت نفسها ولكنها لم تسمح بشطر كلمة في مدح آلهة الكفار وأئمَّة الكفر، وكذلك بلال وياسر وخبيب وخباب -المستضعفون من المؤمنين- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، ثبتو صابرين محتسبين على ما أصابهم في الله معلين توحيد الله تعالى، فكيف يتصور الخضوع للكفار وألهتهم من أفضل أولي العزم عَزَّوَجَلَّ !!! وقد قال عَزَّوَجَلَّ لخباب عَزَّوَجَلَّ ما قال، وقد كلفه الله تعالى بقوله عَزَّوَجَلَّ فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ^(٦) إِنَّا كَفَيْنَا الْمُسْتَهْزِئِينَ ^(٧) [الحجر: ٩٤ - ٩٥].

(٣) في (أ): قال ابن جريج: قالوا: أَتَ..، والمثبت من (ز) وهو الموافق لما روى

قوله : ﴿شَيْئًا قَلِيلًا﴾.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما^(١) : قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ فقالوا : نبأيك على أن تعطينا ثلاثة خصال : قال : « وما (هن؟) » قالوا : لا نحنني ، أي : لا ننحني ، يريدون^(٢) في الصلاة ، ولا نكسر أصنامنا بأيدينا ، وتمتنا باللات والعزى^(٣) سنة ، فقال لهم رسول الله ﷺ :

الطبرى من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وهذا هو الحق الثابت معارض لما نسب المصنف إلى مجاهد قبل ، فإذا لم يحصل مقاربة الركون إلى اللمس فكيف يمكن المدح ؟ وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز ، ينسب إلى جده .

(١) ذكر الواحدى فى «أسباب التزول» (ص ٢٩٧) بلفظ : قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت في وفد ثقيف أتوا رسول الله ﷺ فسألوا شططاً وقالوا : متعنا باللات سنة ، وحرم وادينا كما حرمت مكة ، فأبى ذلك رسول الله ﷺ ولم يجبهم .. الأثر . وأسند الطبرى إلى ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : وذلك أن ثقيفاً كانوا قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ! أجلسنا سنة حتى يهدى لآلهتنا ، فإذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أحذناه ، ثم أسلمنا وكسروا الآلهة ، فهم رسول الله ﷺ أن يعطيهم وأن يؤجلهم فقال الله : ﴿وَلَوْلَا أَن تَبَثَّنَاكَ لَقَدْ كَدَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (٦).

ثم قال الطبرى : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر نبيه ﷺ أن المشركين كادوا أن يفتنه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره ، وذلك هو الأفتاء على الله ، وجائز أن يكون ذلك ما ذكر عنهم أنهم دعوا أن يمس آلهتهم ويلم بها ، وجائز أن يكون ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما من أمر ثقيف .. وجائز أن ، يكون غير ذلك ، ولا بيان في الكتاب ولا خبر يقطع العذر أي ذلك كان ؟ والاختلاف فيه موجود على ما ذكرناه ، فلا شيء فيه أصوب من الإيمان بظاهره حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما يعني بذلك منه . «جامع البيان» ١٥ / ١٣٠ .

(٢) في (ز) : هي ؟ قالوا : لا ننحني ، يعنون : ننحني .

(٣) من (أ) .

«لا خير في دين (ليس فيه ركوع)^(١) ولا سجود، فأما ألا تكسروا أصنامكم بأيديكم، فذلك لكم، وأما الطاغية- يعني: الالات والعزى^(٢) فإني غير ممتعكم بها»، فقالوا: يا رسول الله! فإننا نحب أن تسمع العرب أنك أعطينا ما لم تعط أحداً غيرنا، فإن كرهت ذلك وخشيت أن تقول العرب: أعطيتهم ما لم تعطنا، فقل: (الله أمرني)^(٣) بذلك، فسكت^(٤) رسول الله ﷺ ودعا بوضوء، فعرف عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كاره لما سأله^(٥) فقال عمر: ما لكم؟

(١) في (أ): لا ركوع فيه.

(٢) من (أ)، (م).

(٣) هكذا في (ز)، (م)، ولكن في (أ): أمرني الله.

(٤) عند الواعدي في «أسباب النزول» (ص ٢٩٧): فأمسك رسول الله ﷺ عنهم وداخلهم الطمع فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله ﷺ أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون به، وقد هم رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وعند البغوي في «معالم التنزيل» ١٢٧/٣: فسكت رسول الله ﷺ، فطماع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله هذه الآية. فهذه المراجعة أختلفت في بيان أمر وفده ثقيف، فعند الواعدي أنهم طلبوا تأجيل سنة وتحريم واديهم من غير ذكر الثالثة، وعند الطبرى الأولى فقط، وعند المصنف أنهم طلبوا ثلاث خصال مع زيادات أخرى، فالتأثير مضطرب ومعلق، وقد روى الإمام أحمد في «المسند» ٢١٨/٤ ١٧٩١٣ عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أن وفده ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزل لهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على النبي ﷺ ألا يحشروا ولا يعشروا ولا يجروا ولا يستعمل عليهم غيرهم فقال: «إن لكم ألا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم» وقال النبي ﷺ: «لا خير في دين لا ركوع فيه».

(٥) في (أ): سألوا.

أحرقتم رسول الله ﷺ؟ أحرق الله أكبادكم، إن رسول الله ﷺ لا يدع الأصنام في أرض العرب، فاما أن تسلموا وإما أن ترجعوا، فلا حاجة لنا فيكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقد هم رسول الله ﷺ أن يعطينهم ذلك.

(وقال عطية عن ابن عباس)^(١) : قالت ثقيف للنبي ﷺ: أجلنا سنة حتى يهدى لآلتنا، فإذا قبضنا^(٢) الذي يهدى لآلتنا أسلمنا وكسرناها، فهم رسول الله ﷺ أن يؤجلهم فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا﴾ وقد همّوا ﴿لِيَقْتُلُونَكُم﴾ يستنزلونك ويصررونك ﴿عَنِ الدِّيَارِ أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ لِنَفْرَى﴾ لتختلق ﴿عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا﴾ لو فعلت ما دعوك إليه ﴿لَا تَحْذُرُوكَ حَلِيلًا﴾ أي: واللوك وصادقوك.
 ٧٤
 ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتَنَا﴾

على الحق بعصمتنا ﴿لَقَدْ كِدَّ تَرْكَنُ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾.
 ٧٥
 ﴿إِذَا﴾

لو فعلت ذلك ﴿لَا ذَاقَنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ مختصاراً، أي: ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات، يعني: أضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ ناصراً يمنعك من عذابنا.

(١) في (ز): وروى عطية عنه، وعطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي، تقدم أكثر من مرة، وقد أنسد الطبرى في «جامع البيان» ١٥ / ١٣٠ نحوه.

(٢) في نسخ المخطوط قضينا، والمثبت من «جامع البيان».

قال قتادة^(١) : فلما نزلت هذه الآيات قال رسول الله ﷺ : « اللهم لا تكليني إلى نفسي طرفة عين ». ٧٦

قوله ﷺ : ﴿ وَإِن كَادُوا لِيَسْتَفِرُونَكَ ﴾

يستخونك ﴿ مِنَ الْأَرْضِ لِيُحْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾ .

قال الكلبي^(٢) : إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة حسدته اليهود لمقامه بالمدينة، وكرهوا قربه منهم فقالوا : يا محمد! أنت؟ قال : « نعم » ، قالوا : فوالله لقد علمت ما هذـه^(٣) بأرض الأنبياء، وإن أرض الأنبياء الشام، وكان بها إبراهيم عليه السلام والأنبياء، فإن كنت نبياً مثلهم فائت الشام، وقد علمنا إنـما^(٤) يمنعك من الخروج إليها مخالفتك الروم، وإن الله سيمنعك بها من الروم إن كنت رسوله، وهي الأرض المقدسة، وإن الأنبياء لم يكونوا بهذا البلد، قال : فعسـكـرـ رسولـ اللهـ ﷺـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ أـمـيـالـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ أوـ أـرـبـعـةـ أـمـيـالـ .

(١) أنسد إليه الطبرى نحوه في «جامع البيان» ١٥ / ١٣١ ، وذكره السمعانى تعليقاً بلطفه : وقد قال قتادة : لما وقع هذا كان رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك : « اللهم لا تكلي إلى نفسي طرفة عين ». «تفسير السمعانى» ٣ / ٢٦٦.

(٢) ذكر ابن الجوزي نحوه في «زاد المسير» ٥ / ٦٩ ، ولكنه علقه بقوله : قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال الحافظ ابن كثير : قيل : نزلت في اليهود إذ وأشاروا على رسول الله ﷺ بسكنى الشام بلاد الأنبياء وترك سكنى المدينة ، وهذا القول ضعيف؛ لأن هذه الآية مكية ، وسكنى المدينة بعد ذلك . «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩ / ٤٩ .

(٣) في (ز) : هذا .

(٤) في (ز) : إن ما ، وفي (أ) : ما ، والمثبت من (م) .

وفي بعض الروايات - إلى ذي الحليفة، حتى يرتاد ويجتمع إليه أصحابه، وينظر إليه الناس، فأنزل الله عَزَّوجَلَّ ﴿وَإِنْ كَادُوا لِيَسْتَفِرُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ التي أنت فيها، وهي أرض المدينة.

[١٧٢٥] وأخبرنا شعيب (بن محمد قال:)^(١) أخبرنا مكي^(٢)، قال: أخبرنا أبو الأزهر^(٣)، قال: حدثنا روح بن عبادة^(٤)، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام^(٥)، قال: حدثنا شهر بن حوشب^(٦)، قال: حدثنا عبد الرحمن بن غنم^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَنَّكَ نَبِيٌّ فَالْحَقُّ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا أَرْضُ الْمُحْسَرِ وَالْمُنْشَرِ وَأَرْضُ الْأَنْبِيَاءِ، فَصَدَّقَ رَسُولُ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ما قَالُوا، فَغَزَا غَزْوَةً)^(٨) تَبُوكَ، لَا يَرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا الشَّامَ، فَلَمَّا بَلَغَ تَبُوكَ

(١) ساقط من (ز).

وهو شعيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن إبراهيم، أبو صالح العجلي البهقي، مستور من أهل النواحي.

(٢) ابن عبادان، المحدث الثقة المتقن.

(٣) أحمد بن الأزهر، صدوق، كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٤) ثقة فاضل له تصانيف.

(٥) عبد الحميد بن بهرام الفزارى، المدائنى، صدوق.

(٦) صدوق كثير الإرسال والأوهام.

(٧) مختلف في صحبته وذكره العجلي في كتاب ثقات التابعين.

(٨) هكذا عند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٣٤١ / ٧، وفي «الدر المنثور» للسيوطى ٣٥٣ / ٤ وكذلك في (ز) إلا كلمة غزوة فساقطة منها، ولكن في (أ): ما قالوه وغزا.

أنزل الله تعالى عليه^(١) آية من سورة^(٢) بنى إسرائيل بعد ما ختمت السورة ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَرُوكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكُمْ مِّنْهَا﴾ وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال: فيها محياك ومماتك ومنها تبعث^(٣).

وقال مجاهد وقتادة: هم أهل مكة همّوا^(٤) بِأَخْرَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِّنْ مَكَّةَ، وَلَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ (لَمَا نَوْظَرُوا)^(٥)، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَفَاهُمْ عَنْ إِخْرَاجِهِ حَتَّى أَمْرَهُ، وَلَقَلِّمَا مَعَ ذَلِكَ لَبَثُوا بَعْدَ خَرْجَ النَّبِيِّ ﷺ مِّنْ مَكَّةَ حَتَّى أَهْلَكُوهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ بَدْرٍ.

وهذا التأويل أليق بالآية؛ لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة، ولم

(١) من (ز).

(٢) من (ز).

(٣) [١٧٢٥] الحكم على الإسناد:

ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/٧٠ معلقاً عن عبد الرحمن بن غنم باختصار، وذكره الحافظ بن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/٥٠ نقلًا عن البيهقي أيضًا بطريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بلفظ المصنف، ثم قال ابن كثير: وفي هذا الإسناد نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح، فإن النبي ﷺ لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها أمثالاً لقوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ ولقوله تعالى: ﴿فَذَلِيلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحِرِّمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يَعْطُوا الْجِرَاهَةَ عَنْ يَدِهِ وَهُمْ صَدِيقُونَ ﴾ [التوبه: ٢٩]، وغزاها ليقتص وينقم ممن قتل أهل مؤته من أصحابه.

(٤) من (أ).

(٥) عند الطبرى في «جامع البيان» ١٥/١٣٢: لما توطنوا، وفي (ز): ما توطروا غير واضحة.

يجر لليهود ذكر؛ لأن هذه السورة مكية.

وقيل: هم الكفار كلهم، (أرادوا أن يستفزوه)^(١) من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه، فمنع الله عَزَّوجلَّ رسوله ﷺ ولم ينالوا منه^(٢) ما أملوا من الظفر^(٣)، ولو أخرجوه عن أرض العرب لم يمهلوه أن يقيموا فيها على كفرهم بل أهلكوا بالعذاب، فذلك قوله عَزَّوجلَّ: (وَإِنْ كَادُوا لِيُسْتَفْزُونَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكُمْ مِّنْهَا وَإِذَا لَا يُلْبِثُونَ حَلْفَكُمْ أَيْ: بَعْدَكُمْ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبْيِ عُمَرٍ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَأَبْيِ بَكْرٍ)^(٤)، واختاره أبو عبيد، وقرأ الباقون^(٥): «خَلَفَكَ» واختاره أبو حاتم

(١) في (أ): كادوا يستخفونه، وفي (ز): كادوا أن يستخفوه، والمثبت من (م).

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) قال البغوي في «معالم التنزيل» ١١٣/٥: والاستفزاز هو الإزعاج بسرعة.

(٤) في (ز): الشام، ولم يرد فيها ذكر (أبي بكر)، والمثبت هو الصحيح؛ لأن في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصفهاني (ص ٢٣٠): قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو بكر عن عاصم (وَإِذَا لَا يُلْبِثُونَ خَلْفَكَ) بفتح الخاء وسكون اللام، وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب (خَلَفَكَ) بكسر الخاء وفتح اللام وبعدها ألف. فأبو جعفر يزيد بن القعقاع ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدينيان، وعبد الله بن كثير المكي من أهل الحجاز، لامن أهل الشام، وأبو عمرو زبان بن العلاء المازني البصري، وأبو بكر عند الإطلاق هو شعبة بن عياش بن سالم.

(٥) المقصود بهم عبد الله بن عامر الدمشقي وحفص بن سليمان وحمزة بن حبيب وعلي بن حمزة بن عبد الله الكسائي وخلف بن هشام البزار ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، كما صرَح بذلك ابن مهران الأصفهاني في «المبسوط في القراءات العشر» ص ٢٣٠.

اعتباراً بقوله تعالى: ﴿فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ﴾^(١)

و(معناها)^(٢) أيضاً: بعده، قال الشاعر^(٣):

عفت الرذاذ خلافها فكأنما

بسط الشواطئ بينهن حصيرا

أي: بعدها، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى يهلكوا.

قوله عَزَّلَكَ: ﴿سُنَّةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾



أي: كسنة فيمن أرسلنا قبلك من رسالنا أن كذبتم الأمم أهل كانواهم بالعذاب، ولا نعذبهم ما دام نبيهم بين أظهرهم، فإذا خرج نبيهم من أظهرهم عذبناهم ﴿وَلَا يَحْدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ تبديلاً.



(١) التوبية: ٨١.

(٢) في (ز): معناه.

(٣) قال ابن منظور في «السان العربي» ٩/٨٦ (خلف) بعد ذكر الآيتين القراءة فيهما:

قال ابن بري خلاف في الآية بمعنى بعد، وأنشد للحارث بن خالد المخزومي:

عقب الربيع خلافهم فكأنما نشط الشواطئ بينهن حصيرا

فالشاعر هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، من

قرיש، شاعر غزل، من أهل مكة، نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة، وكان

يذهب مذهبه، ولاه يزيد بن معاوية إماراة مكة، فظهرت دعوة عبد الله بن الزبير

فاستر الحارث خوفاً، ثم وفد على عبد الملك بن مروان بدمشق، فلم ير

عنه ما يحب، فعاد إلى مكة وتوفي بها في نحو سنة ثمانين، جمع الدكتور يحيى

الجbori ما وجد من شعره في كتاب «شعر الحارث بن خالد المخزومي».

«الأعلام» للزركلي ٢/١٥٤.

ومع الخلاف في رواية الشعر الشاهد فيه كلمة خلاف بمعنى: بعد.

قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾

قال إبراهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدوي ويمان
وابن زيد: دلوكة: غروبها، قال الشاعر:

هذا مقام قدمي رباعي

غدوة حتى دلكت براح

أي: غرب الشمس، وبراح أسم الشمس، مثل قطام، وحذام،
ورقاش، ويروى: براح، بكسر الباء، يعني: أن الناظر يضع كفه
على حاجبه من شعاعها لينظر ما بقي من غيابها^(١)، ويقال: ذلك^(٢)
النجم إذا غاب، قال ذو الرمة:

مسابح لیست باللواتی یقودها

نجوم ولا بالآفلات الدوالك

ودليل هذا التأويل حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا غاب^(٣) حاجب الشمس صلى المغرب وأفطر إن كان صائماً،

(١) في (أ): غبارها، وفي «جامع البيان» للطبرى ١٥/١٣٦: غيارها.

وقال الفراء: ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس، أنسدلي بعضهم: هذا مقام قدمي رباح ذبب حتى دلكت براح يعني: الساقى ذبب: طرد الناس براح، يقول: حتى قال بالراحة على العين فينظر هل غابت. «معانى القرآن» ٢/١٢٩.

(٣) في (أ): غرب، وفي «جامع البيان» للطبرى ١٥ / ١٣٤ : كان إذا غرب الشمس صلى المغرب، ويفطر عندها إن كان صائماً، ويقسم عليها يميناً ما يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذة الساعة لم يقيمت هذة الصلاة، ويقرأ فيها تفسيراً من كتاب الله **﴿أَقِرْ أَصْلَوَةً لِدُلُوكِ الْشَّمْسِ إِلَى عَسْقَ الْيَلِلِ﴾**.

ويحلف بالله الذي لا إله إلا الله: أن هذه الساعة لم يقات هذِه الصلاة، وهي التي قال الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾.

وقال ابن عمر^(١) وابن عباس^(٢) وجابر بن عبد الله^(٣) رضي الله عنهم، وأبو العالية^(٤) وعطاء وقتادة^(٥) ومجاحد والحسن ومقاتل^(٦) وجعفر بن محمد^(٧) وعبيد بن عمير: دлокها: زوالها، يدل عليه

(١) أنسد إليه الطبرى قال: دлокها: ميلها. «جامع البيان» ١٣٥/١٥.

(٢) أنسد إليه الطبرى قال: دлокها: زوالها. «جامع البيان» ١٣٥/١٥.

(٣) أنسد إليه الطبرى: دعوت النبي ﷺ ومن شاء من أصحابه، فطعموا عندي، ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي ﷺ فقال: «اخْرُجْ يَا أَبَا بَكْرٍ قَدْ دَلَّتِ الشَّمْسُ». «جامع البيان» ١٣٧/١٥.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/٧٢ فيمن حكم عنهم بهذا القول في تفسير الآية.

(٥) تقدم ذكر عطاء بن أبي رباح وقتادة بن دعامة السدوسي، وقال الحافظ عبد الرزاق: أنينا معمراً عن قنادة في قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ قال: دлокها: حين تزيع عن بطن السماء و﴿غَسِقَ أَتَلِ﴾ صلاة المغرب ﴿وَقُرْئَانَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الفجر، قال قنادة: أما قوله ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ فيقول: ملائكة الليل والنهار يشهدون تلك الصلاة.

وبطريق ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما دлокها؟ قال: ميلها، قال: قلت: فما غسق الليل؟ قال: أوله حين يدخل. «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١/٣٨٤.

وبطريق الطبرى في «جامع البيان» ١٥/١٣٦، أخرج أثر قنادة باختصار، ونحوه عن مجاهد والحسن البصري، رحمهم الله.

(٦) ذكره ابن الجوزي مجملًا في «زاد المسير» ٥/٧٢.

(٧) وقد أنسد إليه الطبرى في تفسير الآية: عن أبي جعفر محمد قال: لزوال الشمس. «جامع البيان» ١٥/١٣٦.

حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أتاني جبريل اللَّهُ عَلَيْهِ الْكَبَرُ لدلوك الشمس حين زالت، فصلني بي الظهر»^(١). وقال أبو بربعة رضي الله عنه: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلني الظهر إذا زالت الشمس، ثم تلا: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدَلْوِكِ الشَّمْسِ﴾^(٢).

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: دعوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن شاء من أصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «اخْرُجْ يَا أَبَا بَكْرٍ هَذَا حِينَ^(٣) دَلَكَتِ الشَّمْسِ».

وعلى هذا التأويل تكون الآية جامدة لمواقع الصلوات^(٤) كلها، فدلوك الشمس يتناول^(٥) صلاة الظهر والعصر و﴿غَسِقَ آئِلَّا﴾ يتناول^(٦) صلاتي العشاء. وتصديق هذا التفسير أن جبريل اللَّهُ عَلَيْهِ الْكَبَرُ حين علم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مواعيit الصلاة إنما بدأ بصلاة الظهر.

(١) روى الطبرى هذا الحديث عن أبي مسعود رضي الله عنه هكذا في «جامع البيان» ١٥ / ١٣٧. وذكره السيوطي في «الدر المثور» ٤ / ٣٥٤ بقوله: وأخرج الطبرى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أتاني جبريل ..» الحديث، وهذا سبق قلم؛ لأن الطبرى أخرجه عن أبي مسعود الأنصارى رضي الله عنه، لا عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) حديث أبي بربعة رضي الله عنه أيضاً أخرجه الطبرى هكذا مرفوعاً في «جامع البيان» ١٥ / ١٣٧.

(٣) عند الطبرى: أخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس. المرجع نفسه. وهذه الأحاديث المعروفة الصريحة كافية في تفسير الآية، وتغنينا عن الأرجاز المعقولة، والأقوال الكثيرة.

(٤) في (ز): الصلاة.

(٥) من (م).

(٦) من (م).

[١٧٢٦] أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الخفاف^(١) قراءة عليه، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج^(٢)، قال: حدثنا عبد الله بن حمزة الزبيري^(٣)، قال: حدثني عبد الله بن نافع^(٤)، عن عمر بن عبد الرحمن بن أسيد^(٥)، عن محمد بن عمار^(٦)، (عن أبي هريرة رضي الله عنه)^(٧)، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: « جاءني جبريل صلوات الله عليه وآله وسلامه فصلى بي الظهر حين زاغت الشمس ثم جاءني فصلى بي العصر حين صار^(٨) ظل كل شيء مثله، ثم صلى بي المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى بي العشاء حين غاب

(١) صحيح السماع والكتب، وهو شيخ صالح.

(٢) إمام حافظ ثقة.

(٣) عبد الله بن حمزة - أخو إبراهيم بن حمزة - الزبيري، روى عن عبد الله بن نافع الصائغ، وصدقة ابن بشير، وروى عنه ابن راهويه، ليس بمشهور، توفي بالمدينة سنة (٢٥٥هـ).

انظر «الجرح والتعديل» ٣٩/٥، «تاريخ الإسلام» للذهبي ١٧٦/١٩.

(٤) عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ، ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين.

(٥) عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن زيد بن الخطاب، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ١٢١/٦، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

(٦) محمد بن عمار بن سعد القرطمي المؤذن، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وروى له الترمذى، وقال الحافظ: مستور.

انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤٢/٨، «الثقة» لابن حبان ٥/٣٧٢،

«تهذيب الكمال» للزمي ٢٦/١٦٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦١٦٥).

(٧) ساقطة من (ز).

(٨) في (ز): كان.

الشفق، ثم جاءني فصلٍ بي الصبح حين طلع الفجر، ثم جاءني من الغد فصلٍ بي الظهر حين صار ظل كل شيء مثله، ثم صلٍ بي العصر حين صار ظل كل شيء مثليه، ثم صلٍ بي المغرب حين غربت الشمس، ثم صلٍ بي العشاء حين ذهب ثلث الليل، ثم صلٍ بي الصبح حين أُسْفَر، ثم قال: هُذِهِ صلاة النبئين من قبلك (يا محمد) ^(١) فالزم ^(٢).

[١٧٢٧] وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين البهقي ^(٣) بقراءتي عليه في داري، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق ^(٤)، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي ^(٥)، قال:

(١) من (ر).

(٢) [١٧٢٦] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن عمار مستور، وفيه أيضًا من لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الحاكم باختصار في «المستدرك» ١٩٤ / ١ ووافقه الذهبي على التصحيح. وأخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب المواقف (٣٩٣)، والترمذى في كتاب الصلاة، باب مواقف الصلاة (١٤٩) نحوه من حديث ابن عباس رض مرفوعًا، قال: «أَمْنَى جَبَرِيلَ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرْتَيْنِ ..» الحديث. وقال الترمذى: وفي الباب عن أبي هريرة وبريدة وأبي مسعود وأبي سعيد وجابر وعمرو بن حزم والبراء وأنس رض.

(٣) ابن فتحويه الثقفي، كان ثقة صدوقاً، كثير الرواية للمناقير.

(٤) ابن السنى، حافظ ثقة.

(٥) الإمام النساءى، الحافظ صاحب «السنن».

أخبرنا يوسف بن^(١) واضح^(٢) ، قال: حدثنا قدامة^(٣) - يعني: ابن شهاب - عن برد^(٤) ، عن عطاء بن أبي رباح^(٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن جبريل أتى النبي ﷺ يعلمه^(٦) مواقف الصلاة فتقدّم جبريل و(رسول الله)^(٧) خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى الظهر حين زالت الشمس، وأتاه حين كان الظل مثل شخصه فصنع كما صنع، فتقدّم جبريل عليه السلام ورسول الله عليه السلام خلفه والناس خلف رسول الله عليه السلام فصلى العصر، ثم أتاه حين وجبت الشمس، فتقدّم جبريل عليه السلام ورسول الله عليه السلام خلفه (والناس خلف رسول الله عليه السلام)^(٨) فصلى المغرب، ثم أتاه حين غاب الشفق فتقدّم جبريل عليه السلام ورسول الله

(١) ليست في الأصل.

(٢) يوسف بن واضح الهاشمي ، أبو يعقوب البصري ، المكتب ، قال أبو حاتم: محله الصدق ، ووثقه النسائي وابن حبان والحافظ . توفي حوالي سنة (٢٥٠ هـ) . انظر «الجرح والتعديل» ٩/٢٣٢ ، «الثقة» لابن حبان ٩/٢٨٢ ، «تهذيب الكمال» للمزني ٣٢/٤٧١ ، «التقريب» (٧٨٩١).

(٣) قدامة بن شهاب المازني ، البصري ، قال أبو زرعة: ليس به بأس ، وقال أبو حاتم: محله عندي محل الصدق ، وذكره ابن حبان في «الثقة» . انظر «الجرح والتعديل» ٧/١٢٨ ، «الثقة» لابن حبان ٩/٢١ ، «تهذيب الكمال» للمزني ٢٣/٥٤٤ ، «التقريب» (٥٥٢٦).

(٤) برد بن سنان ، صدوق رمي بالقدر.

(٥) ثقة فقيه فاضل ، لكنه كثير الإرسال.

(٦) في (م): ليعمله.

(٧) في (م): النبي.

(٨) ساقط من (ز).

خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى العشاء، ثم أتاه جبريل^(١) حين أنسق الفجر، فتقديم جبريل عليه السلام ورسول الله ﷺ خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى الغداة، ثم أتاه اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما كان^(٢) صنع بالأمس فصلى الظهر، ثم أتاه حين كان^(٣) ظل الرجل مثل^(٤) شخصه فصنع كما صنع بالأمس فصلى العصر، ثم أتاه حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالأمس فصلى المغرب، (فمنا ثم قمنا ثم نمنا)^(٥) ثم قمنا، فأتاه فصنع كما صنع بالأمس فصلى^(٦) ثم حين أمتد الفجر وأصبح^(٧) والنجوم بادية مشتبكة فصنع كما صنع بالأمس فصلى الغداة، ثم قال: «ما بين هاتين الصلاتين وقت»^(٨).

(١) من (ز).

(٢) من (م).

(٣) في (ز): صار.

(٤) في (م): مثلي.

(٥) في (ز): فمنا ثم نمنا ثم نمنا.

(٦) في (ز): صلى.

(٧) ساقطة من (م).

(٨) [١٧٢٧] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

الحديث أخرجه النسائي بسنده وبلفظه في «المجتبى»، كتاب الصلاة، آخر وقت العصر ٢٥٥ - ٢٥٧.

[١٧٢٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(١)، قال: أخبرنا محمد بن يعقوب^(٢)، قال: حديثنا بحر بن نصر أبو عبد الله^(٣)، قال: قرئ على عبد الله بن رجب^(٤)، أخبرك عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي^(٦)، عن نافع بن جبير بن مطعم^(٧) عن عبد الله بن عباس صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أتاني جبريل عند باب الكعبة مررتين فصلى^(٨) بي الظهر حين كان الفيء مثل الشراك، ثم صلى بي^(٩) العصر حين كان ظل كل شيء بقدر طوله^(١٠) ثم صلى بي المغرب حين أفتر الصائم، ثم صلى بي^(١١) العشاء حين غاب الشفق، ثم صلى

(١) أبو محمد الأصبغاني الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو العباس الأصم، ثقة.

(٣) أبو عبد الله الخوارنـي - مولاهمـ المصري، ثقة.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي المدني، صدوق له أوهام، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: شيخ، ووثقه ابن حبان وابن سعد، توفي سنة (٤٣٦هـ). انظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٢٧١/٥، «الجرح والتعديل» ٢٢٤/٥، «الثقات» لابن حبان ٦٩/٧، «تهذيب الكمال» للزمي ٣٧/١٧، «التفريغ» (٣٨٣١).

(٧) أبو محمد التوفلي المدني، ثقة، فاضل.

(٨) في (ز): صلى.

(٩) ساقطة من (ز).

(١٠) في (ز): كل شيء بقدر ظله.

(١١) ساقطة من (ز).

بي^(١) الصبح حين حرم الطعام والشراب على الصائم، ثم صلّى بي الظهر في المرة الآخرة حين كان ظل كل شيء مثله، ثم صلّى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه، ثم صلّى بي المغرب للوقت الأول - لم يؤخرها -، ثم صلّى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل، ثم صلّى الصبح حين أسفر، ثم التفت فقال: «يا محمد! هذَا وقت الأنبياء - عليهم السلام - من قبلك، والوقت فيما بين هذين الوقتين»^(٢).

﴿إِلَى غَسْقِ الْأَئِلِ﴾ إلى^(٣) إقباله بظلماته (فيدخل في هذَا صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء و)^(٤).

(١) ساقطة من (ز).

(٢) [١٧٢٨] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وفيه من لم أجده، وعبد الرحمن بن الحارث له أوهام.

التخريج :

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ١٩٣/١، وأبو داود كتاب الصلاة، باب المواقت (٣٩٣) كلاماً بطريق سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث، عن حكيم ابن الحارث، عن حكيم، عن نافع.. الخ. والترمذى أبواب الصلاة، باب ما جاء في مواقيت الصلاة، بطريق هناد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن ابن الحارث، عن حكيم بن حكيم، عن نافع، وكذلك غيرهم، لم يذكر أحدهم عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قبل عبد الرحمن بن الحارث، والسند في المراجع المذكورة متصل دون إدراج عبد الله بن رجب وعبد الله بن سالم - ولم أجدهما -، فلا يظهر وجه لما تكلفة الشعلبي.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) من (م).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو ^(١) بدُو الليل.

وقال قتادة: صلاة المغرب ^(٢).

وقال مجاهد ^(٣): غروب الشمس.

وقال أبو عبيدة ^(٤): سواده، قال ابن قيس ^(٥) الرقيات:

إِن هَذَا الْلَّيْلَ قَدْ غَسَقَ

وَاشْتَكَيْتُ إِلَيْهِمْ وَالْأَرْقَ ^(٦)

وقد غسق يغسق غسقاً ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الفجر، سمي الصلاة قرآنًا؛ لأنها لا تجوز إلا بالقرآن، وقيل: يعني بقرآن الفجر ما يقرأ به في صلاة الفجر، وانتساب ^(٧) القرآن من وجهين: أحدهما: أنه عطف على الصلاة، أي: وأقم صلاة الفجر، قاله الفراء.

(١) من (م). وقد أنسد الطبرى هذا المعنى إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وكذلك إلى عكرمة وقتادة رحمهم الله في «جامع البيان» ١٥/١٣٨.

(٢) في المرجع نفسه: بدُو الليل لصلاة المغرب.

(٣) كذلك أنسد إليه الطبرى في المرجع نفسه.

(٤) في (م): أبو عبيد، وال الصحيح أنه أبو عبيدة معمراً بن المثنى، وذكر ذلك في «مجاز القرآن» ١/٣٨٨.

(٥) في (م): قيس بن الرقيات، وال الصحيح أنه عبيد بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي.

(٦) الشاهد في صدر البيت كلمة غسق - زيد الألف بعدها للضرورة الشعرية - بمعنى أظلم، والأرق: السهر، وبابه طرب، والأرقان، لغة من اليقان، وهو داء يصيب الناس، وآفة تصيب الزرع. «مختر الصاحب» للرازي (أرق) (ص ٦).

(٧) في (م): انتصب.

وقال أهل البصرة: على الإغراء، أي: عليك بقرآن الفجر^(١).
وقال بعضهم^(٢): قرآن الفجر: أجتماعه و(تبيانه، وحينئذ يكون)^(٣)
مجازه: أقم الصلاة لدلوك الشمس ولقرآن الفجر.

﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يشهد ملائكة الليل وملائكة
النهار^(٤)، ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء، فهو في آخر ديوان الليل
وأول ديوان النهار.

وفي هذه الآية دليل واضح على تعلق وجوب الصلاة في أول
الوقت، واستحباب الغلس في صلاة الفجر^(٥).

[١٧٢٩] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون^(٦) وأبو
محمد عبد الله بن حامد^(٧)، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن

(١) هكذا ذكر العكبري في كتابه «إملاء ما من به الرحمن» ٩٥ / ٢.

(٢) نسب النحاس - تعليقاً - إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿غَسَقَ الْأَيْلَلُ﴾
أجتماع الليل وظلمته. «معاني القرآن» للنحاس ١٨٢ / ٤.

(٣) في (أ): بيانه فحينئذ يكون، وفي (م): تبيانه، وحينئذ.

(٤) أخرج الشیخان عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يرجع الذين باتوا
فيكم فيسألهم ربهم - وهو أعلم بهم - : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم
وهم يصلون، وأنيناهم وهم يصلون».

(٥) كذلك ذكر جابر رضي الله عنه حينما سئل عن صلاة النبي صلوات الله عليه فقال: كان يصلي الظهر
بالهاجرة، والعصر والشمس حية، والمغرب إذا وجبت، والعشاء إذا أكثر الناس
عجل، وإذا قلوا آخر، والصبح بغلس. متفق عليه.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

الحسن^(١) قال: حدثنا محمد بن يحيى^(٢) قال: حدثنا عبد الرزاق^(٣) عن معمر^(٤)، عن الزهرى^(٥)، عن أبي سلمة^(٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل صلاة الجميع على صلاة الفذ خمس وعشرون درجة»^(٧) ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر»^(٨) قال^(٩): يقول أبو هريرة رضي الله عنه: أقرءوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَسْهُودًا﴾.

قوله عَلَيْكُمْ: ﴿وَمَنْ أَتَيْلِ فَتَهَاجِدْ بِهِ﴾

٧٩

أي: قم بعد نومك وصل بالقرآن^(١٠).

- (١) ابن الشرقي، ثقة مأمون.
- (٢) الذهلي النيسابوري، ثقة، حافظ جليل.
- (٣) الصعناني، ثقة حافظ.
- (٤) ابن راشد، ثقة ثبت فاضل.
- (٥) محمد بن مسلم بن شهاب، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه.
- (٦) ابن عبد الرحمن بن عوف، ثقة مكثر.
- (٧) في (م): صلاة.
- (٨) [١٧٢٩] الحكم على الإسناد:

فيه شيخاً المصنف لم يذكر بحرج أو تعديل لكن الحديث صحيح.
التخريج:

أنخرجه البخاري كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة (٦٤٨) مرفوعاً
بلغظ: «تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءاً،
ويجتمع ملائكة..» الخ.

- (٩) زيادة من (أ)، لكن في «صحيح البخاري»: ثم.
- (١٠) من (م).

وقال المفسرون^(١): لا يكون التهجد إلا بعد النوم، يقال: تهجد، إذا سهر، (وهجد، إذا نام. وقال بعض أهل اللغة: تهجد، إذا نام، وتهجد، إذا سهر)^(٢)، وهو من الأضداد.

وروى حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن عوف عن رجل من الأنصار أنه كان مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: لأنظرن^(٣) كيف يصلني النبي ﷺ قال^(٤): فنام رسول الله ﷺ، ثم أستيقظ فرفع رأسه إلى السماء فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآيات^(٥)، ثم أهوى^(٦) (بiederه إلى القربة) فأخذ سواً

(١) روى الطبرى عن علقة والأسود بن يزيد أنهما قالا: التهجد بعد نومة، وإلى الحجاج بن عمر أنه قال: إنما التهجد بعد رقدة.

(٢) ذكر في (م) مكان هذِه العبارة: قال الفراء: تهجدت: سهرت، وهجدت: نمت.

(٣) عند النسائي في «المجتبى» بطريق محمد بن سلمة إلى الزهري قال: حدثني حميد أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال: قلت وأنا في سفر مع رسول الله ﷺ: والله لأرقبن رسول الله ﷺ حتى أرى فعله، فلما صلى العشاء - وهي العتمة - أضطجع هوياً من الليل ثم أستيقظ فنظر في الأفق فقال: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلًا سُبْحَنَكَ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ثم أهوى رسول الله ﷺ إلى فراشه فاستل منه سواً ثم أفرغ في قدح من إداوة عنده ماء فاستن، ثم قام فصلى حتى قلت: قد صلى قدر ما نام، ثم أضطجع حتى قلت: قد نام قدر ما صلى، ثم أستيقظ ففعل كما فعل أول مرة وقال مثل ما قال، ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرات قبل الفجر. «سنن النسائي»، كتاب قيام الليل، باب بأي شيء يستفتح صلاة الليل؟ ٢١٣/٣ .

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (أ): الآية.

(٦) عند الطبرى في «جامع البيان» ١٤٢/١٥: ثم أهوى إلى القربة، وفي (م): أهوى بيده إلى قربة، وفي «سنن النسائي»: إلى فراشه فاستل منه سواً.

فاستن به ، ثم توضأ ، ثم صلى ، ثم نام ، ثم أستيقظ فصنع كصنيعه^(١) أول مرة^(٢).

ويرون أن التهجد الذي أمر الله تعالى به (نبيه ﷺ)^(٣).

﴿نَافَلَةً لَكَ﴾ قال ابن عباس^(٤) ﷺ: خاصة لك.
وقال مقاتل بن حيان: كرامة لك، وعطاء^(٥) لك.

(١) في (م): كما صنع.

(٢) ونحوه عند الطبرى في «جامع البيان» ١٤٢/١٥، ولكن سياق النسائى أتم.

(٣) من (م)، وفيها أيضاً: وعن عروة عن عائشة- رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة، يسلم من كل ركعتين، ويوتر بواحدة، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبيّن له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين، ثم أضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج.

وعن ابن عباس <ﷺ> قال: بت عند خالي ميمونة ورسول الله ﷺ عندها ليلة، فتحدث النبي ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو نصفه قعد فنظر إلى السماء ثم قرأ .. «وأعظم لي نوراً». وحديث عروة عن عائشة متفق عليه: البخاري كتاب الآذان، باب من أنتظر الإقامة (٦٢٦)، ومسلم كتاب الصلاة، باب صلاة الليل.. (٧٣٦)، وحديث ابن عباس <ﷺ> أيضاً متفق عليه، ومذكور في اللؤلؤ والمرجان، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٤٣٧).

(٤) أسنده إليه الطبرى وابن أبي حاتم أنه قال: يعني خاصة للنبي ﷺ، أمر بقيام الليل وكتب عليه. «جامع البيان» ١٤٢/١٥، «تفسير القرآن العظيم» ٢٣٤٢/٧ (١٣٣٦٥)، وهي رواية العوفى عنه.

(٥) في (م): عطية، ولم أجد أحداً أسنداً قوله.

و(روي)^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً^(٢): فريضة لك، وقال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل (وكتب عليه وحده خاصة)^(٣)، ويكون معنى النافلة على هذا القول: فريضة فرضها الله عليك، فضلاً لك عن الفرائض التي فرضها^(٤) عليك وزيادة لك^(٥).

وقال قتادة^(٦) والفراء^(٧): تطوعاً وفضيلة لك، (قال بعض العلماء)^(٨): كانت صلاة الليل فرضاً عليه في الابتداء، ثم رخص له في تركها فصار ذلك نافلة^(٩).

(١) من (م).

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): خاصة وكتب عليه.

(٤) في (م): فرض الله.

(٥) من (م).

(٦) قال الحافظ عبد الرزاق: أبناؤنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ قال: تطوعاً وفضيلة لك. «تفسير القرآن العظيم» ١/٣٨٦، وأسنده الطبراني في «جامع البيان» ١٤٣/١٥، وابن أبي حاتم فيما تقدم (١٣٣٦).

(٧) قال الفراء في «معاني القرآن» ٢/١٢٩: قول الله ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ ليست لأحد نافلة إلا للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه ليس من أحد إلا يخاف على نفسه، والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعمله نافلة.

(٨) في (م): وقيل.

(٩) وفي هذا المعنى حديث سعد بن هشام في سؤاله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقلت: أتبيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: ألسنت تقرأ ﴿بِتَائِبَةِ الْمُرَءَ﴾؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله يكمل ففترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوالاً، وأمسك الله خاتمتها أثني عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعاً

وقال مجاهد^(١): النافلة للنبي ﷺ خاصة (زيادة في الدرجات)^(٢)
من أجل (أن الله غفر)^(٣) له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
فما عمل من عمل سوى المكتوبة (فهي نافلة له من أجل أنه لا
يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل له)^(٤) وزيادة؛ (لأن أصل
النافلة الزيادة، وفرائضه مقبولة)^(٥) والناس يعملون ويصلون^(٦) ما
 سوى المكتوبة لذنبهم في كفارتها (ولأنهم يخافون ألا تقبل
فرائضهم)^(٧) فليست للناس نوافل.

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكُمْ رَبُّكُمْ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾

قال أهل التأويل: عسى ولعل من الله واجبان^(٨)؛ (لأنه لا يدع أن
يفعل بعباده ما أطعهم فيه من الجزاء على طاعتهم)^(٩)؛ لأنه ليس من

بعد فريضة.. الحديث أخرجه الإمام مسلم في «الصحيح»، كتاب صلاة
المسافرين، باب جامع صلاة الليل (٧٤٦).

(١) أنسد إليه الطبرى في «جامع البيان» نحوه ثم بين وجه فساده.

(٢) من (م).

(٣) في (أ): أنه غفر.

(٤) في (م): فهو نافلة له؛ لأنه لا يعمل في كفارة الذنوب، وفي (ز): فهو نافلة له من
أجل أنه لا يعمل ذلك كفارة للذنوب، فهي نوافل.

(٥) من (م).

(٦) من (م).

(٧) من (م).

(٨) في (أ)، (ز): واجبان.

(٩) ساقط من (م).

صفته الغرور، (ولو أن قائلاً قال)^(١) لآخر: (تعاهدني والزمني)^(٢) على أنفعك ، فلزمه ولم ينفعه مع إطعامه (فيه ووعده ل)^(٣) كان غاراً له ، وتعالى^(٤) الله عن ذلك^(٥).

وأما المقام المحمود فهو المقام الذي يشفع فيه لأمته يحمده فيه (جميع الأولين والآخرين)^(٦).

(١) في (م): فلو قال قائل.

(٢) في (م): يتعاهدنا.

(٣) من (أ).

(٤) في (م): ويعتلى.

(٥) هذا تلخيص لكلام الطبرى في تفسير الآية حيث قال: عسى من الله واجبة، وإنما وجه قول أهل العلم: عسى من الله واجبة لعلم المؤمنين أن الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على أعمالهم والعوض على طاعتهم إياهم، ليس من صفة الغرور، ولا شك أنه قد أطعم من قال ذلك له في نفعه إذا هو تعاهده ولزمه، فإن لزم المقول له ذلك وتعاهده ولزمه، فإن لزم المقول له ذلك وتعاهده ثم لم ينفعه ولا سبب يحول بينه وبين نفعه إياه مع الإطعام الذي تقدم منه لصاحبها على تعاهده إياه ولزومه، فإنه لصاحبها غار بما كان من إخلافه إياه فيما أطمعه فيه لقوله الذي قال له، وإذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز أن يكون جل ثناؤه من صفة الغرور لعباده صح ووجب أن كل ما أطمعهم فيه من طمع على طاعته أو على فعل من الأفعال أو أمر أو نهي أمرهم به أو نهاهم عنه، فإنه موف لهم به، وإن منه كالعادة التي لا يخلف الوفاء بها، قالوا: عسى ولعل من الله واجبة.

وتأويل الكلام: أقم الصلاة المفروضة يا محمد في هذه الأوقات التي أمرتك بياقامتها فيها، ومن الليل فتهجد فرضاً فرضته عليك، لعل ربك أن يبعثك يوم القيمة مقاماً تقوم فيه محموداً تحمد وتغبط فيه. «جامع البيان» ١٤٣ / ١٥.

(٦) في (أ)، (ز): الأولون والآخرون.

[١٧٣٠] أخبرنا عبد الله بن حامد^(١)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد ابن يحيى^(٢)، قال: أخبرنا أحمد بن نجدة^(٣)، قال: حدثنا الحمانى^(٤)، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش^(٥)، عن عاصم بن أبي النجود^(٦)، عن زر^(٧)، عن عبد الله (بن مسعود)^(٨) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت متخدًا أحدًا^(٩) خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله^(١٠)» ثم قرأ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(١١).

(١) أبو محمد الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو حامد العبيدي، قال الخليلي، ثقة مأمون.

(٣) الريان، أبو الفضل الهروي، من الثقات.

(٤) يحيى بن عبد الحميد الحمانى، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٥) أبو بكر بن عياش بن سالم، ثقة، عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح.

(٦) صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

(٧) زر بن حبيش، أبو مريم الأسدى، ثقة جليل.

(٨) من (م)، وهو الصحابي المشهور.

(٩) من (أ).

(١٠) في (ز): الرحمن.

(١١) [١٧٣٠] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، ويحيى الحمانى متهم بسرقة الأحاديث.

التخريج:

وقد أخرج الإمام مسلم هذا الحديث كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق(٢٣٨٣) برواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعدة طرق إلى قوله تعالى: «ولكن صاحبكم خليل الله» أي: بدون قوله ثم قرأ.

[١٧٣١] وأخبرنا أبو صالح بن أبي الحسن البهقي^(١)، قال: حدثنا أبو حاتم مكي بن عبدان^(٢)، قال: حدثنا أبو الأزهر^(٣)، قال: حدثنا روح^(٤)، قال: حدثنا شعبة^(٥)، قال: سمعت أبا إسحاق^(٦) يقول: سمعت صلة بن زفر^(٧) يقول^(٨): حدثنا حذيفة بن اليمان^(٩) قال: يجمع الناس^(٩) في صعيد واحد (فلا تكلم نفس)^(١٠) فيكون أول مدعو محمد^(١١) فيقول: «لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدى^(١١) من هديت، وعبدك بين يديك وبك وإليك، لا ملجاً ولا منجاً منك إلا إليك، تباركت وتعالى سبحانه رب البيت» فذلك قوله تعالى ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(١٢).

(١) شعيب بن محمد، مستور من أهل التواحي.

(٢) المحدث الثقة المتقن.

(٣) أحمد بن الأزهر، صدوق كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٤) ابن عبادة، ثقة فاضل له تصانيف.

(٥) ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن.

(٦) عمرو بن عبد الله بن عبيد، أبو إسحاق السبيبي، ثقة مكثر عابد اخالط بأخره.

(٧) صلة بن زفر العبسي الكوفي ثقة جليل.

(٨) من (أ).

(٩) في (م): يجمع الله الأولين والآخرين.

(١٠) في (م): فلا يتكلم أحد.

(١١) في (ز)، (م): المهدى.

(١٢) [١٧٣١] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف مستور.

[١٧٣٢] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(١)، قال: حدثنا مكي بن عبدان^(٢)، قال: حدثنا عبد الله ابن هاشم بن حيان^(٣)، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان^(٤)، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة^(٥)، قال: حدثنا قتادة^(٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجتمع^(٧) المؤمنون يوم القيمة فيلهمون فيقولون: لو أستشفعنا إلى ربنا فأراهنا^(٨) من مكاننا، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: يا آدم! أنت أبو الناس^(٩) خلقك الله بيده (ونفح فيك من روحه)^(١٠) وأسجد لك

التاريخ:

الحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣٦٣ / ٢ بسنده إلى أبي إسحاق السبيبي عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه سمعته يقول في قوله تعالى: ﴿عَسَّئَ أَنْ يَبْعَثَكُمْ رَبُّكُمْ مَقَاماً مَحْمُودًا﴾ قال: يجمع الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خلقوا، سكوتاً لا تتكلم نفس إلا بإذنه، قال: فينادي محمد يقول: «لبك.. سبحان رب البيت»، فذلك المقام المحمود الذي قال الله ﴿عَسَّئَ أَنْ يَبْعَثَكُمْ رَبُّكُمْ مَقَاماً مَحْمُودًا﴾.

(١) أبو محمد الأصبhani، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) المحدث الثقة المتقن.

(٣) عبد الله بن هاشم العبدلي، أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقه .

(٤) يحيى بن سعيد بن فروخ، أبو سعيد القطان ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(٥) ثقة حافظ أثبت الناس في قتادة.

(٦) ابن دعامة، ثقة ثبت.

(٧) في (أ): يجمع.

(٨) في (أ): أزاحنا - بالزاي المعجمة - عن مكاننا، وعند مسلم: يريحنا .

(٩) في (م): أبو البشر.

(١٠) من (م).

ملائكته (وأسكنك الجنة)^(١) وعلمك أسماء كل شيء، فاسمع لنا إلى ربك حتى^(٢) يرينا من مكاننا هذا! فيقول لهم: لست (هناكم، و)^(٣) يذكر ذنبه الذي أصاب، فيستحيي من ربه، ولكن أتوا نوحًا، فإنه أول رسول أبعده^(٤) الله تعالى إلى أهل الأرض، فـيأتون نوحًا عليه السلام فيقول: لست هناك، ويذكر خطئته (وسؤاله ربه تعالى ما ليس له به علم) فيستحيي (ربه منها)^(٥)، ولكن أتوا إبراهيم (خليل الرحمن)، فـيأتون إبراهيم عليه السلام^(٦) فيقول: لست هنا لك^(٧) ولكن أتوا موسى عبداً (كلمه الله تعالى وآتاه التوراة) فـيأتون موسى عليه السلام، فيقول: ليست (هناك، ويذكر لهم النفس التي قتل بغیر نفس فيستحيي ربه منها)^(٨)، ولكن أتوا عيسى عبد الله ورسوله (وكلمة الله وروحه)^(٩)، فـيأتون عيسى عليه السلام فيقول: لست هناكم^(١٠)، ولكن أتوا محمداً عليه السلام عبداً

(١) من (م).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (أ): هناك فـ.

(٤) في (أ)، (ز): أول الرسل.

(٥) في (أ): من ربه من ذلك، وفي (ز): ربه من ذلك.

(٦) لم يذكر في (ز).

(٧) في (م): هناك، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ١١٨/٥: ويذكر كذبات كذبهن.

(٨) في (أ): ويذكر النفس التي قتل بغیر نفس، فيستحيي ربه من ذلك، وفي (م): التي قتلت، فيستحيي ربه منها.

(٩) في (م): وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه.

(١٠) في (أ): هنا لك، وفي (م): هناك، والمثبت من (ز).

غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فیأتونني (فأقوم وأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى)^(١) أستأذن على ربی فيؤذن لي، فإذا رأيت ربی وقعت (أو خررت)^(٢) ساجداً لربی، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، (ثم يقال لي: يا محمد!)^(٣) أرفع رأسك، وقل تسمع، (وسل تعطه، واسفع تشفع)^(٤) فأرفع رأسي فأحمده بتحمید يعلمنيه، ثم أشفع (فيحد لي حداً)^(٥) فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثانية، فإذا رأيت ربی وقعت أو خررت ساجداً لربی فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: يا محمد! أرفع رأسك، قل تسمع، وسل تعطه، واسفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحمید يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثالثة، فإذا رأيت ربی وقعت- أو خررت- ساجداً لربی^(٦) فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: أرفع يا محمد رأسك! قل تسمع، وسل تعطه، واسفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده^(٧) بتحمید يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، (ثم أعود إليه الرابعة فأقول: يا رب!

(١) زيادة تفرد بها المصنف، وليس عند مسلم ولا عند البغوي، وذكرها ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/٥٩-٥٩. بين الفواصل من قول الحسن.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (أ): ثم يقال أرفع رأسك، وفي (ز): ثم يقال لي: أرفع رأسك.

(٤) في (م): واسفع تشفع، وسل تعط.

(٥) في (م): فأحد لي حداً.

(٦) من (أ)، (ز)، ولكن في (م): له.

(٧) في (أ): وأحمده.

ما^(١) بقي إلا من حبسه القرآن»^(٢).

فحدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فيخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزن برة»^(٣).

[١٧٣٣] وأخبرنا أبو محمد^(٤) عبد الله بن حامد^(٥)، قال:

(١) قال: وزاد البغوي في «معالم التنزيل» بعد قوله «فأدخلهم الجنة»: قال قتادة: وقد سمعته يقول: فأخرج جهنم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، أي: وجب عليه الخلود، ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَّى أَنْ يَعْثُكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ قال: وهذا المقام محمود الذي وعده نبيكم. «معالم التنزيل».

١١٩ / ٥

(٢) [١٧٣٢] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات ما عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

زاد البخاري: ووجب عليه الخلود، وعند مسلم أنتهى إلى قوله: حبسه القرآن، وهو من روایة سعيد عن قتادة، عن أنس مرفوعاً في «صحيح البخاري» كتاب الفسیر، باب قول الله ﴿وَعَلِمَ إِذَا أَلْأَمَهُمْ كُلَّهُمْ﴾ (٤٤٧٦)، وأخرجه مسلم برواية أبي عوانة عن قتادة، عن أنس مرفوعاً في «صحیحه»، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٣).

(٣) هكذا ذكره الإمام أحمد بالسياق المذكور. وزاد في آخره: «ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة». «المسند» ١١٦ / ٣، وفصل الإمام البخاري آخر الحديث هكذا في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (٤٤).

(٤) من (أ).

(٥) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

أخبرنا مكي بن عبدان^(١) ، قال : حدثنا محمد بن يحيى^(٢) ، قال : حدثنا أبو نعيم^(٣) ، قال : حدثنا أبو عاصم - وهو محمد بن أيوب الثقفي^(٤) - قال : حدثنا يزيد بن صهيب^(٥) الفقير ، قال : كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج ، و كنت رجلاً شاباً ، فخرجنـا في عصابة ذوي عدد نريد الحجـ، ثم نخرج^(٦) على الناس ، قال^(٧) : فمررنا على المدينة ، (فإذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما)^(٨) يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (وهو جالـ إلى سارـية ، وإذا هو قد ذكر)^(٩) الجهنـيين ، فقلـت له : يا صاحـ رسول الله ! ما هـذا الذي^(١٠) تحدـثون ، والله تعالى يقول : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾^(١١) وقال : ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا حـجر^(٥٧٥٣).

(١) المحدث الثقة المتقن.

(٢) الذهـلي ، ثقة حافظ جليل.

(٣) الفضل بن دكـين ، ثقة ثبت.

(٤) محمد بن أبي أيوب - ويقال : ابن أيوب - الثقـي ، أبو عاصـم الكـوفي ، ثـقة جـمع من الأئـمة ، و قالـ الحـافظ : صـدوق ، روـيـ له مـسلم . أـنـظر «الـجـرحـ والـتـعـديـلـ» لـابـنـ أبيـ حـاتـمـ ١٩٨ـ /ـ ٧ـ ، «ـتـهـذـيـبـ الـكـمـالـ» لـالمـزـيـ ٥٠٨ـ /ـ ٢٤ـ ، «ـتـقـرـيـبـ التـهـذـيـبـ» لـابـنـ حـجـرـ (٥٧٥٣ـ).

(٥) ثـقةـ.

(٦) فيـ (أـ)ـ : خـرجـناـ.

(٧) مـنـ (زـ).

(٨) فيـ (مـ)ـ : بـجابـرـ بنـ عبدـ اللهـ وـهـوـ.

(٩) سـاقـطـ مـنـ (مـ).

(١٠) فيـ (أـ)ـ : الـحـدـيـثـ.

(١١) آلـ عمرـانـ : ١٩٢ـ .

فِيهَا^(١) فقال لي: يا فتى! تعرف^(٢) القرآن؟ قلت: نعم، (قال: فهل وجدت في القرآن مقام محمد)^(٣) المحمود الذي يبعثه الله تعالى فيه؟^(٤)، قلت: نعم، قال: فإنه مقام محمد المحمود الذي يبعثه الله تعالى فيه، يخرج الله تعالى من يخرج من النار، ثم نعت^(٥) وضع الصراط ومرّ الناس عليه، قال: وأخاف (ألا أكون حفظت عنه ذلك)^(٦) غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: فيخرجون لأنهم عيadan السماسم، فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغسلون فيه فيخرجون لأنهم القراطيس.

(قال: فرجعنا)^(٧) فقلنا: أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟^(٨) فوالله ما خرج منا غير رجل واحد^(٩).

(١) السجدة: ٢٠.

(٢) في (م): أتقرأ.

(٣) في (أ): فقال: هل سمعت مقام محمد، وفي (م): فهل وجدت في القرآن المحمود الذي..

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (م): بعث.

(٦) في (أ): أن أكون حفظت ذلك.

(٧) من (أ).

(٨) إنكار على الخوارج زعمهم بأن صاحب الكبيرة مخلد في النار، فلا يخرج أحد من النار التي أدخل فيها عقاباً على أرتکاب كبيرة من الكبائر.

(٩) [١٧٣٣] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

[١٧٣٤] وأخبرنا أبو سعيد حمدون^(١) قال: أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي^(٢) قال: حدثنا محمد بن يحيى^(٣) قال: حدثنا عبد الرزاق^(٤) قال: حدثنا معمر^(٥) عن الزهري^(٦) ، عن علي بن (الحسين)^(٧) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيمة مذ الله تعالى الأرض مذ الأديم حتى لا يكون لبشر^(٩) من الناس إلا موضع قدميه» ، قال النبي ﷺ: «فأكون أول من يدعى وجريل العليلة عن يمين العرش، فوالله ما رأه قبلها، فأقول: يا رب! (إن هذا أخبرني أنك أرسلتني إلي) فيقول الله عزّ وجلّ: صدق، ثم أشفع فأقول^(١٠): يا رب! عبادك عبادوك في أطراف الأرض، قال: وهو المقام

التخريج:

ذكر البغوي بعض هذا الخبر في «معالم التنزيل» ١٢١ / ٥ .

(١) محمد بن عبد الله بن حمدون، أبو سعيد النيسابوري العالم الزاهد الصالح، لم يذكر بشرح أو تعديل.

(٢) أحمد بن محمد بن الحسن، ثقة مأمون.

(٣) النهلي، ثقة حافظ جليل.

(٤) ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع.

(٥) ثقة ثبت فاضل.

(٦) محمد بن مسلم بن شهاب، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإنقاذه.

(٧) علي بن الحسين بن علي، زين العابدين.

(٨) هكذا في (أ)، وعند الطبرى في «جامع البيان» ١٤٦ / ١٥ ، ولكن في (م): بشير، وهو سهور.

(٩) في (م): لأحد.

(١٠) ساقط من (م).

المحمود»^(١).

[١٧٣٥] وأنبأني عبد الله بن حامد^(٢) قال: أخبرنا محمد بن الحسين الزعفراني^(٣) بواسط، قال: أخبرنا أحمد بن محمد البرتي^(٤) أن أبا حذيفة^(٥) حدثهم، قال: حدثنا سفيان^(٦) عن سلمة ابن كهيل^(٧)، عن أبي الزعراء^(٨) قال: قال عبد الله (بن مسعود)^(٩)

(١) [١٧٣٤] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، والحديث مرسل.

التخريج:

هكذا رواه الحافظ عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ١/٣٨٧، ومن طريق عبد الرزاق أسنده الطبرى في «جامع البيان» ١٥/١٤٦، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/٦٦ ثم قال: هذَا حديث مرسل.

(٢) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ثقة.

(٤) أحمد بن محمد بن عيسى البرتى، ثقة حافظ.

(٥) موسى بن مسعود، أبو حذيفة النهدي البصري، صدوق سيء الحفظ، وكان يصحف.

(٦) الثورى، أبو عبد الله الكوفى، الإمام، الحافظ، الفقيه، كان ربما دلس.

(٧) الحضرمي، أبو يحيى الكوفى، ثقة.

(٨) عبد الله بن هانئ أبو الزعراء الكوفى، من كبار التابعين روى له الترمذى والنسائى، قال البخارى: لا يتابع في حديثه، ووثقه ابن حبان والعجلى. أنظر:

«التاريخ الكبير» للبخارى ٥/٢٢١، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/١٩٥، «الثقافات» لابن حبان ٥/١٤، «معرفة الثقات» للعجلى ٢/٦٤، «تهذيب الكمال» للزمي ٦/٢٤٠، «تقرير التهذيب» لابن حجر (٣٦٧٧).

(٩) من (م) وهو الصحابى المشهور.

^{تصنيفه}: يكون أول شافع يوم القيمة روح القدس جبريل الصلوة، ثم إبراهيم الصلوة، ثم (موسى ثم عيسى)^(١) عليهما السلام، ثم يقوم^(٢) نبيكم رابعاً لا يشفع أحد فيما يشفع فيه، فهو المقام المحمود^(٣).

[*] وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين^(٤)، قال: حدثنا الفضل بن الفضل الكندي^(٥)، قال: حدثني أبو عيسى حمزة بن الحسين بن عمر البغدادي^(٦)، قال: حدثنا أبو القاسم المستملي^(٧)، قال: حدثنا عباس العنبري^(٨)، قال:

(١) في (أ): موسى وعيسى.

(٢) في (أ): يقول، وهو تصحيف.

(٣) [١٧٣٥] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وأبو حذيفة النهدي صدوق سبع الحفظ وكان يصحف.

التخريج:

أخرج الحديث الطبرى في «جامع البيان» ١٤٤/١٥ بسياق أطول من هذا، والنسائي في «تفسيره» ٣٦٣/١ بطريق شعبة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبو الزعراء...، وقد قال البخارى رحمة الله: لا يتابع في حديثه.

(٤) ابن فنجويه الثقفى، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) صدوق.

(٦) حمزة بن الحسين بن عمر، أبو عيسى السمسار، سمع أحمد بن محمد السكونى، والحكم الأنماطى، ومحمد بن أشكاب وغيرهم وروى عنه جعفر الخلدى، وأحمد بن جعفر الخلال وأخرون، وثقة الخطيب، وذكر أنه كان يعرف بحمزة واسمه عمر، مات سنة (٣٢٨هـ) أنظر «تاريخ بغداد» ١٨١/٨.

(٧) أبو القاسم المستملى، لم أعرفه.

(٨) عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن توبة العنبرى، أبو الفضل البصري، ثقة،

حدثنا يزيد بن زريع^(١) ، عن سعيد بن أبي عروبة^(٢) ، عن قتادة^(٣) ، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتي بالبراق فقال^(٤) : والذى بعثك بالحق لا ترکبني حتى تضمن لي الشفاعة^(٥) .

[١٧٣٧] وأخبرني ابن فنجويه^(٦) قال علي بن أحمد بن نصرويه^(٧) قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن شهريار^(٨) (ح).

[١٧٣٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(٩) ، قال : حدثنا عثمان بن

حافظ ، قال أبو حاتم صدوق ، وقال النسائي : ثقة مأمون ، روى له الجماعة ما عدا البخاري روى له معلقاً ، مات سنة (٢٤٦هـ). أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/٧ ، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢١٦/٦ ، «الثقة» لابن حبان ٥١١ ، «تهذيب الكمال» للزمي ١٤/٢٢٢.

(١) يزيد بن زريع ، أبو معاوية البصري ، ثقه ثبت.

(٢) ثقة حافظ ، من أثبت الناس في قتادة.

(٣) ثقة ثبت.

(٤) في (م) : قال.

(٥) [١٧٣٦] الحكم على الإسناد :

فيه أبو القاسم لم أتبينه.

التخريج :

لم أجده في المراجع الميسرة ذكر هذا الحديث.

(٦) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين ، ثقة صدوق كثير الرواية للمناقير.

(٧) لم أجده.

(٨) أبو بكرقطان بلخي الأصل ، قال ابن ناجيه : يكذب ، وسئل عنه الدارقطني فقال : ليس به بأس. مات سنة (٣٠٥هـ) وقيل (٣٠٦هـ). أنظر «سؤالات السهمي للدارقطني» (ص ١١٩) ، «تاريخ بغداد» ٢/٢٣٢ ، «لسان الميزان» ٥/١٣٧.

(٩) الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

أحمد الدقاد^(١)، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن مهدي^(٢)، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرزاق القاضي^(٣)، قال: حدثنا محمد بن سعد^(٤)- كاتب الواقدي - قال: حدثنا عبد الله بن إدريس^(٥)، عن عبد الله^(٦)، عن نافع^(٧)، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ قال: «يدينني فيقعدني معه على العرش»^(٨). وقال ابن فنجويه: «يجلسني معه على السرير».

(١) عثمان بن أحمد بن السماك، أبو عمرو الدقاد، صدوق في نفسه. قد لحق بعض شيوخ البخاري، ومات سنة (٤٤٣هـ). انظر «لسان الميزان» ٤ / ١٥٢.

(٢) محمد بن أحمد بن المهدى، أبو عمارة، قال الدارقطنى: ضعيف جداً. انظر «تاريخ بغداد» ١ / ٣٦٠، «لسان الميزان» ٥ / ٤٥.

(٣) إبراهيم بن عبد الرزاق القاضي، لم أجده له ترجمة.

(٤) في (أ): سعيد، خطأ، وهو محمد بن سعد بن منيع، صدوق، وكان من أهل العلم والفضل، كثير الحديث والرواية، روى له أبو داود، وتوفي ببغداد سنة (٢٣٠هـ). انظر «الجرح والتعديل» ٧ / ٢٦٢، «تاريخ بغداد» ٥ / ٣٢١، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥٥ / ٢٥، «الترقيب» (٥٩٠٣).

(٥) عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، أبو محمد الكوفي، ثقة، فقيه عايد.

(٦) الظاهر أنه عبد الله بن دينار، أبو عبد الرحمن مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ثقة.

(٧) أبو عبد الله مولى ابن عمر، إمام ثقة ثبت وفقيه مشهور.

(٨) [١٧٣٧ - ١٧٣٨] الحكم على الإسناد:

رواه المصنف من إسنادين، فيهما من لم أجده، وفي الإسناد الثاني أبو عمارة المهدى ضعيف جداً.

التخريج:

لم أجده هذا الحديث في المراجع الميسرة مرفوعاً، ولكن أخرج الترمذى، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم (٣٦١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[١٧٣٩] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(١)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيدي^(٢)، قال: حدثنا أحمد بن نجدة^(٣)، قال: حدثنا الحمانى^(٤)، قال: حدثنا أبوأسامة^(٥)، عن داود بن يزيد الأودي^(٦)، عن أبيه^(٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ عَسَى أَنْ

مرفوعًا قال: «أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري» ثم قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب صحيح. مع أن في سنته أبا خالد يزيد بن عبد الرحمن الكوفى، قال الحافظ عنه: صدوق يخطئ كثيراً، وكان يدلس، وقد ععن في هذه الرواية، وكذلك أسانيد المصنف فيها من لم يعرف، فضلاً عن أن هذه الأحاديث معارضة لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة عليه السلام: «أنا سيد الناس يوم القيمة.. فانطلق فاتني تحت العرش فاقع ساجداً لربى..» الحديث (١٢٠) في «اللؤلؤ والمرجان» ٤٩ / ١.

(١) الوزان الأصبهانى، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ثقة مأمون كما قال الخلili.

(٣) كان من الثقات.

(٤) يحيى بن عبد الحميد أبو زكريا، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٥) حماد بن أسامة القرشي- مولاهم- الكوفي، ثقة، ثبت، ربما دلس، وكان بأخره يحدث من كتب غيره.

(٦) داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، ضعيف ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود، وغيرهم، توفي سنة (١٥١هـ). انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤٢٧ / ٣، «تهذيب الكمال» للزمي ٤٦٧ / ٨، «التقريب» لابن حجر (١٨١٨).

(٧) يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي، ذكره ابن حبان في «الثقة» وقال الحافظ: مقبول. انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢٧٧ / ٩، «الثقة» لابن حبان ٥٤٢ / ٥، «تهذيب الكمال» للزمي ١٨٦ / ٣٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٧٤٦).

يَعْثِكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قال^(١): «الشفاعة».

[١٧٤٠] وأأنبني الحسين بن محمد بن فنجويه^(٢)، قال: حدثنا علي بن أحمد بن نصرويه^(٣)، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن شهريار^(٤)، قال: وجدت في كتاب أبي^(٥) عن أبي همام الوليد بن شجاع^(٦)، عن علي بن جعفر^(٧)، عن المسعودي^(٨)، عن عاصم^(٩)،

(١) من (م).

[١٧٣٩] الحكم على الإسناد:

الحديث ضعيف، لأجل داود، وفيه من لم أجده.

التخريج:

وقد أخرجه الطبرى في تفسير الآية كذلك من طريق أبي كريب قال: حدثنا وكيع عن داود بن يزيد.. الخ، ومن طريق علي بن حرب قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً في تفسير الآية - قال: «هو المقام الذي أشفع فيه لأمتى». «جامع البيان» /١٥ - ١٤٥ / ١٤٦ . وأخرج الواحدى الحديث الأول وذكر في سنته إدريس الأودى. «الوسط» ١٢٢ / ٣ .

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم أجده.

(٤) ليس به بأس.

(٥) لم أجده.

(٦) ثقة.

(٧) الظاهر أنه علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمى، مقبول.

(٨) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، المسعودي، الكوفي، صدوق أختلط قبل موته، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط .

(٩) عاصم بن أبي النجود بهذلة، المقرئ، صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

عن^(١) أبي وائل^(٢)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله أَتَخْذِ إِبْرَاهِيمَ الْكَلِيلَ خَلِيلًا لَهُ^(٣)، وإن صاحبكم عَلَيْهِ السَّلَامُ خليل الله، وأكرم الخلق على الله، ثم قرأ: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: يقعده على العرش^(٤).

[١٧٤١] وأخبرنا ابن فنجويه^(٥)، قال: حدثنا عمر بن الخطاب^(٦)، قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر المستملي^(٧)، قال: حدثنا حاج بن يوسف الشاعر^(٨)، قال: حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان العنبري^(٩)،

(١) في (أ): بن، وهو تصحيف.

(٢) شقيق بن سلمة الأستدي، الكوفي، ثقة، محضرم.

(٣) من (م).

(٤) [١٧٤٠] الحكم على الإسناد:

فيه المسعودي كان يغلط فيما يروي عن عاصم، فالله أعلم ما المقصود من سرد هذه الآثار، وهي مخالفة لأحاديث الصحيحين؟ وفيه من لم أجده.

التخريج:

هذا الأثر نقله البغوي في «معالم التزيل» ١٢١/٥ بقوله: وروي عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه قال: إن الله.. ثم قرأ الآية بدون ذكر الزيادة الأخيرة.

(٥) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٦) لم يتبيّن لي من هو.

(٧) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) ثقة حافظ.

يحيى بن كثير بن درهم، أبو غسان العنبري - مولاهم -، ثقة، أخرج له الجماعة، مات سنة ٢٠٦هـ. أنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ١٨٣/٩، «الثقة» لابن حبان ٢٥٥/٩، «تهذيب الكمال» للزمي ٤٩٩/٣١.

قال: حدثنا سلم^(١) بن جعفر، عن سعيد الجريري^(٢)، عن سيف السعدي^(٣)، عن عبد الله بن عبد الله بن سلام^(٤) رضي الله عنه قال: إذا كان يوم القيمة يؤتى بنبيكم عليه السلام فيقعد بين يدي الرب عز وجل على الكرسي^(٥).

[١٧٤٢] وأخبرانا عبد الله بن حامد^(٦)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى^(٧)، قال: أحمد بن نجدة^(٨)، قال: حدثنا

(١) في (أ)، (ز): سالم، ولكن الصحيح أنه سلم بن جعفر، أبو جعفر البكراوي، صدوق، ووثقه ابن حبان، روى له أبو داود والترمذى. أنظر «الجرح والتعديل» ٤/٢٦٥، «الثقات» لابن حبان ٨/٢٩٧، «تهذيب الكمال» للزمي ١١/٢١٤. «التقريب» (٢٤٦٣).

(٢) سعيد بن إيس، أبو مسعود الجريري ثقة أختلط قبل موته بثلاث سنين.

(٣) في (أ)، (ز): السدوسي، ولكن لم أجده في كتب التراجم الميسرة سيف السدوسي، بل قال البخاري: سيف أبو عائذ السعدي، سماه ابن علية بـ(عوانة)، سمع يزيد بن البراء بن عازب، عن أبيه، وعن سعيد الجريري، وأثنى عليه خيرا. «التاريخ الكبير» ٤/١٧٠ (٢٣٦٨). والعبارة في النسخ المتداولة من «التاريخ الكبير» غير واضحة، فنقلت كما ذكره الحافظ في «تعجيل المتفعة» (ص ١١٧)، ونحوه في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/٢٧٥ (١١٨٨)، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٦/٤٢٤.

(٤) صحابي مشهور.

(٥) [١٧٤١] الحكم على الإسناد: رجاله ثقات غير عمر بن الخطاب لم أتبينه، وشيخه المستملي لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) العبيدي، قال الخليلي: ثقة مأمون.

(٨) أبو الفضل الهروي، كان من الثقات.

الحماني^(١) قال: حدثنا ابن فضيل^(٢) عن ليث^(٣)، عن مجاهد^(٤) في قوله عَلَّمَ: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: يجلسه على العرش^(٥). قلت^(٦): وهذا تأويل غير مستحيل؛ لأن الله تعالى كان قبل خلقه الأشياء قائماً بذاته، ثم خلق الأشياء من غير حاجة له إليها، بل إظهاراً لقدرته وحكمته وليعلم^(٧) وجوده وتوحيده وكمال قدرته وعلمه بظهور أفعاله المتقنة المحكمة، وخلق لنفسه عرضاً فاستوى عليه كما شاء من غير أن صار له مماساً أو كان العرش له مكاناً، بل هو الآن على الصفة التي كان عليها قبل أن خلق المكان والزمان، فعلى هذا القول سواء أقعد محمدًا عَلَيْهِ الْمَرْءَةُ عَلَى العرش أو على الأرض؛ لأن أستواء الله تعالى على العرش ليس بمعنى الانتقال والزوال أو تحول الأحوال من القيام

(١) يحيى بن عبد الحميد، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٢) في (١): فضل، وال الصحيح أنه محمد بن فضيل بن غزوan، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف رمي بالتشيع.

(٣) ليث بن أبي سليم، الكوفي صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك.

(٤) مجاهد بن جبر، ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

(٥) [١٧٤٢] الحكم على الإسناد:

ضعيف لأجل الليث بن أبي سليم.

التخريج:

أخرج الطبرى بطريق عباد بن يعقوب السدى قال: حدثنا ابن فضيل عن ليث، عن مجاهد قال: يجلسه معه على عرشه. «جامع البيان» / ١٥ / ١٤٥.

و عباد بن يعقوب صدوق

(٦) ساقطة من (ز)، (م).

(٧) في (ز): ليعرف.

والقعود والحال الذي يشغل العرش ، بل هو مستو على العرش كما أخبر عن نفسه بلا كيف ، وليس إقعاده محمداً ﷺ على العرش موجباً له على صفة الربوبية أو مخرجاً إياه من صفة العبودية ، بل هو رفع لمحله وإظهار لشرفه وفضيل له على غيره من خلقه.

وأما قوله في الأخبار معه فإنه بمثابة قوله تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكُ﴾**^(١) و**﴿رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾**^(٢) ونحوهما من الآيات كل راجع إلى الرتبة والمنزلة (أو الحظوة والدرجة الرفيعة)^(٣) لا إلى المكان (والجهة ، والله أعلم بالصواب)^(٤).

قوله ﷺ : **﴿وَقُلْ رَبِّي أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾**



قراءة العامة بضم الميمين على المعنى الإدخال والإخراج ، و(قرأ
الحسن بفتحهما)^(٥) على معنى الدخول والخروج.

(١) الأعراف : ٢٠٦.

(٢) التحرير : ١١.

(٣) من (م).

(٤) نص في (م). والصواب اعتراف علو الله العلي الأعلى وتعالي ، على عرشه ، لا نفي المكان والجهة لقوله تعالى **﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْهَمْ يَوْمَزْمَنِي﴾** [الحاقة : ١٧] ، ولقوله ﷺ : «إن المقطفين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ﷺ ..» الحديث في «صحيح مسلم» ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل (١٨٢٧) ، وقوله ﷺ : «إن الله يقول يوم القيمة : أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلمهم في ظلي ، يوم لا ظل إلا ظلي » أخرجه أيضاً الإمام مسلم في «الصحيح» ، كتاب البر والصلة والأداب ، باب فضل الحب في الله (٢٥٦٦).

(٥) في (م) :قرأ الحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم : مدخل وخارج بفتح الميمين ، وهكذا في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي . ٣١٣ / ١٠

واختلف المفسرون في تأويلهما، فقال ابن عباس والحسن وقتادة^(١): أدخلني مدخل صدق (إدخالاً حسناً لا أرى فيه ما أكره يعني)^(٢) المدينة، وأخرجني مخرج صدق من^(٣) مكة.

نزلت حين أمر رسول الله ﷺ بالهجرة^(٤).

وروى أبو حمزة الشمالي^(٥)، عن جعفر بن محمد^(٦)، عن محمد ابن المنكدر^(٧)- رحمه الله- قال: قال رسول الله ﷺ حين دخل الغار: «(رب أدخلني الغار مدخل صدق)^(٨) وأخرجني من الغار مخرج صدق إلى المدينة»^(٩).

وقال الضحاك^(١٠): أخرجني مخرج صدق من مكة آمناً من

(١) أنسد إليهم الطبرى نحو هذا. «جامع البيان» ١٤٩ / ١٥.

(٢) من (م).

(٣) من (م).

(٤) أنسد الطبرى إلى ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والحسن وابن زيد ما يفيد هذا في المرجع السابق.

(٥) أبو حمزة ثابت بن أبي صفيحة الشمالي، ضعيف، رافضي.

(٦) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صدوق فقيه إمام.

(٧) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهذير التيمي، ثقة.

(٨) في (أ)، (ز): رب أدخلني مدخل صدق، يعني: الغار.

(٩) الحكم على الإسناد:

مرسل، كما أن أبو حمزة الشمالي ضعيف، فالتأثر ضعيف ومرسل، وإنما ذكره ابن الجوزي من قول محمد بن المنكدر في «زاد المسير» ٧٨ / ٥.

(١٠) نسب إليه ابن الجوزي نحو هذا في المرجع السابق، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥ / ١٢٢ تعليقاً، وكذلك في «تفسير الضحاك» ١ / ٥٣٥ (١٤٥٥).

المشركين، وأدخلني مكة^(١) مدخل صدق ظاهراً عليها بالفتح. وروى عطية^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أدخلني القبر مدخل صدق عند الموت، وأخرجني (من القبر)^(٣) مخرج صدق عندبعث.

وقال مجاهد^(٤): أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق، وأخرجني (مخرج صدق من الدنيا إلى رحمتك)^(٥).

وقال الكلبي: أدخلني المدينة مدخل صدق حين دخلها بعد (أن قصد)^(٦) الشام، وأخرجني منها إلى مكة أفتحها لي.

وروى قتادة عن الحسن^(٧): «أَدْخَلَنِي مُدْخَلَ صَدْقٍ» يعني الجنة، «وَأَخْرَجَنِي مُخْرَجَ صَدْقٍ» من مكة إلى المدينة.

(١) ساقطة من (ز).

(٢) كذا حكي عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/٧٧ بقوله: رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأسنده الطبرى إلى ابن عباس رضي الله عنهما نحواً من هذا.

(٣) في (م): منه.

(٤) أسنده الطبرى نحوه في «جامع البيان» ١٥/١٤٩.

(٥) في (أ)، (ز): منه مخرج صدق، وإخراج من أمر النبوة والرسالة، غير واضح، ولذلك نقل البعوى كما يأتي: وأخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب على من حقها مخرج صدق. «معالم التنزيل» ٥/٢٢.

(٦) في (أ): ما أنس قصد.

(٧) أسنده الطبرى بطريق الحسن بن يحيى، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة قال: قال الحسن.. كما ذكر. «جامع البيان» ١٥/١٥٠.

لكن قال عبد الرزاق: أبنا معمر عن الحسن..، دون ذكر قتادة، فالله أعلم، لعل هذا سهو في «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١/٣٨٦؛ لأن ابن الجوزي أيضاً قال بعد ذكر هذا القول: رواه قتادة عن الحسن. «زاد المسير» ٥/٧٧.

وروى عطاء^(١) ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ في طاعتك، ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ منها ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ أي: سالماً غير مقصراً فيها.

وقيل معناه: أدخلني حيث ما أدخلتني بالصدق، وأخرجنني منها^(٢) بالصدق، أي: لا تجعلني ممن (يدخل بوجهه ويخرج)^(٣) بوجهه، فإن ذا الوجهين لا يكون أميناً عند الله تعالى.

﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ قال مجاهد^(٤): حجة بينة.

وقال الحسن^(٥): يعني: ملكاً قوياً تنصرني^(٦) بي على من ناوأني، وعزّاً ظاهراً أقيم به دينك، قال: فوعده الله تعالى ليتزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له.

(١) ذكر ابن الجوزي هكذا عن عطاء تعليقاً في المرجع نفسه.

(٢) من (أ).

(٣) في (أ)، (ز): أدخل بوجهه وأخرج، والمثبت من (م)، وكذلك عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣١٣ / ١٠، ولكن في آخره: فإن ذا الوجهين لا يكون وجهاً عندك.

العجب من المصنف أنه معظم ما يذكر يأخذه من الطبرى ولا يذكر ترجيحه واختياره بل يزيد الآثار الغربية والشاذة وغير المروية من غيراهتمام بالثابتة الصحيحة وبدون تنقح أو ترجيح.

(٤) أنسد إليه الطبرى هذا القول في «جامع البيان» ١٥١ / ١٥.

(٥) أنسد إليه الطبرى في «جامع البيان» في تفسير الآية: يوعده ليتزعن ملك فارس، وعز فارس وليجعلنه له وعز الروم وملك الروم وليجعلنه له. أي: بدون الفقرة الأولى.

(٦) في (أ): تصرف، غير واضحة، وقال الطبرى: فقال بعضهم معنى ذلك: واجعل لي ملكاً ناصراً ينصرني على من ناوأني وعزّاً أقيم به دينك، وأدفع به عنه من أراده بسوء.

وقال قتادة^(١) : إن نبـي الله ﷺ علم أـن^(٢) لا طـاقة لـه بـهـذا الـأمر إـلا بـسلطـان ، فـسـأـل سـلـطـانـاً نـصـيرـاً لـكتـاب الله وـحدـودـه وـفـرـائـصـه وـإـقـامـة دـينـه ، وـإن سـلـطـان رـحـمـة مـن الله تـعـالـى جـعـلـهـا بـيـن أـظـهـر عـبـادـه ، وـلـوـلا ذـلـك لـأـغـار بـعـضـهـم عـلـى بـعـض ، وـأـكـل شـدـيدـهـم ضـعـيفـهـم^(٣) .
وقيل : هو فـتح مـكـة.

[١٧٤٣] أـخـبـرـنـا^(٤) الحـسـين بنـ مـحـمـد بنـ فـنـجـوـيـه^(٥) ، قالـ : حـدـثـنـا مـوسـى بنـ مـحـمـد بنـ عـلـيـه^(٦) ، قالـ : حـدـثـنـا الحـسـنـ بنـ عـلـوـيـه^(٧) ، قالـ : حـدـثـنـا إـسـمـاعـيلـ بنـ عـيـسـى^(٨) ، قالـ : حـدـثـنـا المـسـيـبـ^(٩) (حـ).

[١٧٤٤] وـأـخـبـرـنـا أـحـمـدـ بنـ جـعـفـرـ بنـ حـمـدانـ^(١٠) ، حـدـثـنـا يـوـسـفـ بنـ عـبـدـ اللهـ بنـ مـاهـانـ^(١١) ، حـدـثـنـا مـوسـىـ بنـ إـسـمـاعـيلـ^(١٢) قالـ : حـدـثـنـا

(١) أـسـنـدـ إـلـيـه الطـبـريـ هـذـا القـولـ فـي «جـامـعـ الـبـيـانـ» ١٥٠ - ١٥١.

(٢) فـي (مـ) : أـنـهـ.

(٣) سـاقـطـةـ مـنـ (أـ).

(٤) فـي (زـ) : وـأـخـبـرـنـيـ.

(٥) لـمـ أـجـدـهـ.

(٦) الحـسـنـ بنـ عـلـيـهـ بنـ مـحـمـدـ القـطـانـ ، ثـقـةـ.

(٧) الـبغـدـادـيـ العـطـارـ ، ضـعـفـهـ الـأـزـديـ وـصـحـحـهـ غـيـرـهـ.

(٨) لـمـ أـجـدـهـ.

(٩) المـسـيـبـ بنـ شـرـيكـ التـمـيمـيـ ، مـتـرـوـكـ.

(١٠) أـبـوـ بـكـرـ الـقطـيعـيـ ، ثـقـةـ.

(١١) ثـقـةـ صـدـوقـ كـثـيرـ الرـوـاـيـةـ لـلـمـنـاكـيرـ.

(١٢) مـوسـىـ بنـ إـسـمـاعـيلـ ، أـبـوـ سـلـمـةـ التـبـوـذـكـيـ الـبـصـرـيـ ، ثـقـةـ ، ثـبـتـ.

حماد^(١) عن الكلبي^(٢): ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ قالا^(٣): سلطانه النصير: عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، وذلك أن رسول الله ﷺ أستعمله على أهل مكة وقال: أطلق، فقد أستعملتك على أهل الله يعني: أهل^(٤) مكة، فكان شديداً على المذنب، ليتنا للمؤمنين فقال: لا والله، لا أعلم متخلفاً يتخلف عن الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عنها إلا منافق، فقال أهل مكة: يا رسول الله! تستعمل على أهل^(٥) الله عتاب بن أسيد أعرابياً جافياً؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب ابن أسيد^(٦) أتى بباب الجنة فأخذ (بحلقة الباب)^(٧) وقتلها وقلقها (فتلاً شديداً)^(٨) حتى فتح له فدخلها^(٩) فأعز الله به الإسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم، فذلك السلطان النصير»^(١٠).

(١) حماد بن سلمة، ثقة عابد، تغير بأخره.

(٢) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ورمي بالرفض.

(٣) هكذا في (أ)، ولعله أراد المسيب والكلبي، ولكن في (ز): قال: سلطانه النصير، وقال..

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) في (أ): آل.

(٦) في (أ): أسد.

(٧) في (م): حلقته.

(٨) في (م): بلا شديد.

(٩) سقطت من (م).

(١٠) [١٧٤٣ - ١٧٤٤] الحكم على الإسناد:

رواه المصنف من طريقين، الأول فيه المسيب بن شريك متrok، والثاني فيه

قوله ﷺ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾

أي: القرآن ﴿وَزَهَقَ الْبَطْلُ﴾ أي: ذهب الشيطان وهلك، قاله
قتادة^(١).

وقال السدي^(٢): الحق الإسلام، والباطل الشرك.
وقيل^(٣): الحق دين الرحمن، والباطل عبادة^(٤) الأوثان.
وقال ابن جريج^(٥): الحق الجهاد والقتال، (والباطل الشرك وما
هم فيه)^(٦).

﴿إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ذاهباً، يقال: زهقت نفسه، إذا خرجت،
وزهق السهم، إذا جاوز الغرض واستمر على جهته.

الكلبي رمي بالرفض. وعتاب بن أسيد^ـ أموي، إنما أسلم يوم فتح مكة، وسنّه
يومئذ عشرون سنة، ولم يزل على مكة حتى توفي بها. «تهذيب الأسماء واللغات»
للنووي ٢٩٤ / ١، وسورة الإسراء مكية بالاتفاق، وهذه الآية إنما نزلت قبيل
الهجرة، وعتاب لم يبلغ ولم يسلم حينئذ، فلا توافق بين الواقع وهذه الحكاية،
فضلاً عن ركاكه ألفاظها، وقد أستنكر المفسرون عن ذكرها.

(١) روى ذلك الحافظ عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة. «تفسير القرآن العظيم» لعبد
الرزاق ٣٨٩ / ١.

(٢) وقال ابن الجوزي بعد ذكر هذا التفسير: قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله
عنهم. «زاد المسير» ٧٨ / ٥.

(٣) ذكر ابن الجوزي نحوه عن مقاتل تعليقاً في المرجع المذكور.

(٤) ساقطة من (ز)، (م).

(٥) أنسد إليه الطبرى في «جامع البيان» ١٥ / ١٥٢ في قوله ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ قال: دنا
القتال ﴿وَزَهَقَ الْبَطْلُ﴾ الشرك، وما هم فيه.

(٦) ساقطة من (ز).

قال ابن مسعود^(١) وابن عباس^(٢) - رضي الله عنهم - : لما أفتتح رسول الله ﷺ مكة وجد حول البيت ثلاثة وستين صنماً - صنم كل قوم بخيالهم - ومعه مخصرة فجعل يأتي على الصنم فيطعن في عينه أو في بطنه، ثم يقول : ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهْوًا﴾ (﴿فَلَمَّا جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَطْلُ وَمَا يُعِيدُ﴾^(٣)) فجعل الصنم ينكب على وجهه، وجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون فيما بينهم :

(١) حديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين : البخاري ، كتاب المغازي ، باب أين رکز النبي ﷺ الرایة يوم الفتح (٤٢٨٧) ، وفي كتاب التفسير ، سورة الإسراء ، باب وقل جاء الحق.. الآية ، (٤٧٢٠) ، ومسلم كتاب الجهاد والسير ، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة (١٧٨١) ، متفق عليه بلفظ : دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة - البيت - ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهْوًا﴾ (٦١) ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَطْلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

(٢) حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البخاري في المغازي أيضاً باب أين رکز النبي ﷺ الرایة يوم الفتح (٤٢٨٨) بلفظ : أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت... ، ثم دخل البيت فكبر نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه ، وعند البيهقي في «دلائل النبوة» ٥ / ٧١ - ٧٢ بلفظ : دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثة صنم ، قال : فأخذ قضيبه فجعل يهوي به إلى صنم وهو يهوي ، حتى مر عليها كلها ، وعند ابن هشام في «السيرة» بلفظ : دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح على راحلته فطاف عليها ، وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول : ﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾ الآية ، مما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه... ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع ، فقال تميم بن أسيد : وفي الأصنام معتبر علم لمن يرجو الثواب أو العقاب ، فليس في رواية ما : وجعل أهل مكة يقولون : ما رأينا رجلاً أسحر من محمد.

(٣) سبأ : ٤٩ ، وهذه الزيادة من (م) فقط ، وهي ثابتة في الصحيحين كما سبق.

ما رأينا رجلاً أسرح من محمد!

قوله ﷺ: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْءَانَ مَا هُوَ شَفَاءٌ﴾

٨٢

(من كل داء؛ لأن الله تعالى يدفع به المكاره)^(١) ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بيان من الضلال والجهالة (يتبيّن به ما يختلف فيه ما يشكل عليهم)^(٢) فيستشفى به من (الشبه فإذا)^(٣) فعل ذلك رحمه الله تعالى (فهو شفاء)^(٤) للقلوب بزوال الجهل عنها (كما يشفى المريض إذا زاحت العلل عنه)^(٥).

وقال قتادة^(٦): إذا سمع المؤمن حفظه وانتفع به ووعاه ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (لأنه لا ينتفع به الظالم ولا يحفظه ولا يعيه. و)^(٧) قال همام: سمعت قتادة^(٨) يقول: ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، ثمقرأ هذه الآية.

(١) من (م).

(٢) في (أ)، (ز): يبيّن له ما يختلف فيه ويشكل عليه.

(٣) في (م): الشبهة وإذا.

(٤) في (م): شفاء.

(٥) من (أ)، (ز).

(٦) أُسند إليه الطبرى في «جامع البيان» ١٥/١٥٣.

(٧) كلمة (الظالم) ساقطة من (أ)، (ز) كما سقطت الواو الأخيرة من (أ)، وسقطت من (م): ولا يعيه.

(٨) نقل البغوى في «معالم التنزيل» ٥/١٢٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٢١ هذا القول نحوه عن قتادة تعليقاً.

ولكن قال السيوطي: أخرج ابن عساكر عن أوس بن عمرة القرني: لم يجالس أحد

[١٧٤٥] أخبرني نافل^(١) بن راقم بن أحمد القارئ، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسن^(٢)، قال: حدثني محمد بن أحمد بن مدرك البخاري^(٣)، قال: حدثنا عبد الله بن واصل^(٤)، قال: حدثنا محمد بن يوسف^(٥)، قال: حدثنا أحمد بن الحارت الغساني^(٦)، قال: حدثتنا ساكنة (بنت الجعد)^(٧)، قالت: (٨) سمعت رجاء الغنوبي^(٩) يقول: قال رسول الله ﷺ:

هذا القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، قضاء الله الذي قضى. «الدر المثير»

٤/٣٦٠.

(١) في (أ): باقل، ولم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) لم يتبيّن لي من هو.

(٦) أبو عبد الله البصري، ويعرف بالغنوبي، قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال العقيلي له مناكر لا يتابع عليها. انظر «التاريخ الكبير» ٢/٢، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤٧/٢، «الضعفاء الكبير» للعقيلي ١٢٥، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٨٨/١.

(٧) الغنوية، تروي عن سراء بنت نبهان، ورجاء الغنوبي، قال الذهبي: مجهرة، انظر «ميزان الاعتدال» ٢/٤٤.

(٨) في (ز): بن الجعد قال.

(٩) ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال: يروي المراسيل، أصيّبت يده يوم الجمل، وقال ابن عبد البر: لا يصح حديثه ولا تصح له صحبة، يعد في البصريين، وقال ابن الأثير: له صحبة، وقال العقيلي: لا يعرف له رواية. انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/٥٠٠، «الضعفاء» للعقيلي ١/١٢٥، «الثقات» لابن حبان ٤/٢٣٧، «الاستيعاب» لابن عبد البر ٢/٧٥، «أسد الغابة» لابن الأثير ١/٢١٩.

«من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء لله»^(١).

قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَغْمَنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَغْرَضَ﴾



عن ذكرنا وعن^(٢) دعائنا ﴿وَنَّا بِحَاجَةٍ﴾ وتباعد عننا بنفسه.

وقال عطاء^(٣): تعظم وتكبر، واحتلـف القراء في هـذا الحـرف، فقرأ أبو عمرو ونافع وعاـصـم وـحـمـزةـ في بعض الروـاـيـاتـ عنـهـ^(٤)ـ بفتحـ النـونـ وكـسرـ الـهـمـزةـ عـلـىـ الإـمـالـةـ، وـقـرـأـ الـكـسـائـيـ وـخـلـفـ وـحـمـزةـ فيـ سـائـرـ الرـوـاـيـاتـ عنـهــ بـكـسـرـهـماـ، أـتـبـعـواـ الـكـسـرـةـ الـكـسـرـةـ، وـقـرـأـ أـكـثـرـهـمـ بـفـتـحـهـمـاـ، عـلـىـ التـفـخـيمـ، وـهـوـ (ـالـأـصـلـ وـالـلـغـةـ المشـهـورـةـ)^(٥).

(١) [١٧٤٥] الحكم على الإسناد:

فيه أحمد بن الحارث متـرـوكـ، وفيه من لم أجـدهـ.

التـخـريـج:

ذكر في «كتـزـ العـمـالـ» للـمـتـقـيـ الـهـنـدـيـ ١٤/١٠ بـلـفـظـ: «استـشـفـواـ بـمـاـ حـمـدـ اللـهـ بـهـ نـفـسـهـ قـبـلـ أـنـ يـحـمـدـ خـلـقـهـ وـبـمـاـ مـدـحـ اللـهـ بـهـ نـفـسـهـ ﴿الـحـمـدـ لـلـهـ﴾ وـ ﴿قـلـ هـوـ اللـهـ أـحـدـ﴾ فـمـنـ لـمـ يـشـفـهـ الـقـرـآنـ فـلـاـ شـفـاءـ اللـهـ» ابن قـانـعـ عـنـ رـجـاءـ الغـنـويـ، وـكـذـلـكـ ذـكـرـهـ السـيـوطـيـ فيـ «الـجـامـعـ الصـغـيرـ» (٩٧٧).

(٢) سـاقـطـةـ مـنـ (ـزـ).

(٣) هـكـذـاـ ذـكـرـ عـنـهـ الـبـغـوـيـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ تـعـلـيـقاـ فيـ «ـمـعـالـمـ التـنزـيلـ» ١٢٣/٥.

(٤) قال ابن زـنـجـلـةـ: قـرـأـ أـبـوـ بـكـرـ وـخـلـادـ عـنـ حـمـزةـ: بـفـتـحـ النـونـ وـكـسـرـ الـهـمـزةـ. «ـالـحـجـةـ» (ـصـ ٤٠٩ـ).

(٥) في (ـأـ): وـهـوـ الـلـغـةـ الـعـالـيـةـ، وـفـيـ (ـزـ): وـهـوـ الـلـغـةـ الـغالـبـةـ، أـيـ: بـإـسـقـاطـ كـلـمـةـ الـأـصـلـ فـيـهـمـاـ.

وقرأ أبو جعفر وابن عامر^(١): وناء بوزن شاء ولها وجهان:
أحدهما: (أنها مقلوبة)^(٢) من نائي، كما يقال: رأى وراء.
والثاني: أنها من النوء وهو النهوض والقيام وقد يقال أيضًا
لللوقوع والجلوس: (نوء، وهو)^(٤) من الأضداد.
﴿وَإِذَا مَسَهُ الشَّرُّ﴾ الشدة والضر **﴿كَانَ يَتُوسَّا﴾** قنوطًا (من رحمة
الله)^(٥).

قوله تعالى: **﴿فُلْ﴾**

٨٤

يا محمد **﴿كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِتِهِ﴾** قال ابن عباس^(٦) **﴿يَقِيلُونَا﴾**: على
ناحيته. وقال مجاهد: على حدته^(٧).

(١) هكذا في (أ)، (ز) وكذلك في «المبسot في القراءات العشر» لابن مهران
الأصبهاني (ص ٢٣٠)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٧٣، ولكن في (م): شيبة
وابن ذكوان ويحيى بن الحارث، فابن عامر هو عبد الله بن عامر يزيد بن تميم بن
ربعة اليיחصبي الدمشقي، ومن رواهه: ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير بن
ذكوان القرشي الدمشقي، المتوفى سنة (٢٤٢هـ)، وقد ذكره مع أبي جعفر ابن
الجزري في «شرح طيبة النشر» (ص ٢٦٥)، وابن مهران الأصبهاني في «الغاية في
القراءات» (ص ٣٠٣)، ويحيى بن الحارث الذماري زميل لابن ذكوان.

(٢) في (م): أنه مقلوب.

(٣) ساقطة من (ز).

(٤) في (ز): نوع.

(٥) من (م).

(٦) أنسد الطبرى إلى ابن عباس **﴿يَقِيلُونَا﴾** هذا المعنى في «جامع البيان» ١٥٤/١٥.

(٧) في (أ): خلقته، وعند الطبرى في المرجع السابق: قال مجاهد -من طريق-
ناحيته. ومن طريق آخر: على طبيعته على حدته.

وقال الحسن^(١) وقناة^(٢): على نيته. وقال ابن زيد^(٣): على دينه.
 وقال مقاتل^(٤): على جبلته، يعني: طبعه.
 وقال الفراء^(٥): على طريقته التي جبل عليها.
 وقال (أبو عبيدة)^(٦) والقطبي: على خليقه^(٧) وطبيعته، وهو من
 الشكل، يقال: لست على شكلي ولا على^(٨) شاكتي، وقيل: على
 (السبيل الذي اختاره)^(٩) لنفسه (يعني: أن الكل يعمل على ما هو
 أقرب عنده إلى الصواب في دينه ومذهبة)^(١٠).
 و(قيل: على أشباهه)^(١١) من قولهم: أشكل على هذا، أي:

(١) ذكر عنه ابن الجوزي هذا المعنى ، وعن معاوية بن قرة في «زاد المسير» ٨٠ / ٥.

(٢) أنسد إليه الطبرى هذا المعنى في «جامع البيان» ١٥ / ١٥٤.

(٣) كذلك أنسد إليه الطبرى أيضاً، وابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى، وكذلك حكى عنه ابن الجوزي.

(٤) هكذا أبهم هذا الاسم القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٢٢ / ١٠ في هذا المعنى، فالله أعلم هو مقاتل بن حيان أو مقاتل بن سليمان؟

(٥) قال في «معانى القرآن» ١٣٠ / ٢: قوله ﴿كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِرَتِه﴾ ناحيته، وهي الطريقة والجدية، وسمعت بعض العرب يقول: وعبد الملك إذ ذاك على جدينته، وابن الزبير على جدينته.

(٦) هكذا في (أ)، (م) وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٨٠ / ٥، ولكن في (ز): أبو عبيدة.

(٧) كذا في (ز)، (م)، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي أيضاً، ولكن في (أ): خلقته.

(٨) من (ز).

(٩) في (أ): الشكل الذي اختار.

(١٠) من (م).

(١١) في (أ): مال على أشباهه.

(التبس واشتبه)^(١) وكل هذه الأقاويل متقاربة، يقول العرب: طريق^(٢) ذو شواكل، إذا تشعبت^(٣) منه الطرق.
ومجاز الآية: قل كل يعمل على (ما يشبهه)^(٤) كما قيل في المثل السائر:

كُلَّ أَمْرٍ يُشَبِّهُ فَعَلَهُ
مَا فَعَلَ الْمَرءُ فَهُوَ أَهْلُهُ^(٥)

﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَيِّلًا﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَلِلرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

٨٥

[١٧٤٦] أخبرنا عبد الله بن حامد^(٦)، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله المزني^(٧)، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان^(٨)، قال: حدثنا ابن نمير^(٩)، قال: حدثنا وكيع^(١٠)،

(١) في (أ): إذا التبس وأشباهه.

(٢) في (أ): طرق.

(٣) في (أ): أنشعبت.

(٤) في (أ): شبهه.

(٥) هكذا في النسخ الثلاث: ما فعل المرء..، ولكن في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٢/١٠: ما يفعل المرء.

(٦) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) الشيخ الجليل القدوة الحافظ.

(٨) أبو جعفر الحضرمي، ثقة حافظ.

(٩) محمد بن عبد الله بن نمير، ثقة، حافظ.

(١٠) ابن الجراح، ثقة حافظ عابد.

عن الأعمش^(١)، عن إبراهيم^(٢)، عن علقمة^(٣)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسأله لئلا يسمعكم ما تكرهون، قال: ^(٤) فسألوه عن الروح فقام متوكلاً^(٥) على العسيب، - قال عبد الله رضي الله عنه (وأنا خلفه)^(٦) فظننت أنه يوحى إليه - فقال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الْرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٧) فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسأله^(٨).

(وفي غير هذا الحديث عن عبد الله رضي الله عنه قال: فقالوا والله)^(٩)

(١) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٢) النخعي، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً.

(٣) ابن قيس، ثقة ثبت.

(٤) زيادة من (م) وعند البخاري كتاب الأعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال (٧٢٩٧): لا يسمعكم ما تكرهون، ولكن في كتاب التفسير، تفسير سورة الإسراء، باب ويسألونك عن الروح (٤٧٢١): لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، وكذلك عند مسلم كتاب الجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح (٢٧٩٤)، إلا أن هذه الزيادة ليست في رواية وكيع عند الطبراني في «جامع البيان» .١٥٥/١٥

(٥) في (أ)، (ز): متوكلاً.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) [١٧٤٦] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

(٨) في (م): وفي لفظ آخر قالوا: والله كذلك نجد مثله..، وفي (أ): عن عبد الله رضي الله عنه

كذلك نحن^(١) نجد مثله، أن الروح من أمر الله.
وقال ابن عباس^(٢) رضي الله عنهما: قالت اليهود للنبي ﷺ: أخبرنا ما الروح، وكيف تعذب الروح التي^(٣) في الجسد، وإنما الروح من أمر الله؟ ولم يكن نزل عليه فيه^(٤) شيء، فلم يحر لهم فيه شيئاً^(٥) فأتاه^(٦) جبريل عليه السلام بهذه الآية^(٧).

قالوا: كذلك، وعند الطبرى في «جامع البيان» ١٥٦ بطرق ابن حميد قال:
حدثنا جرير عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله قال: كنت أمشي..، الآية
فقالت اليهود: هكذا نجده عندنا.

(١) من (أ).

(٢) أرسن إليه الطبرى بسياق أطول من هذا في «جامع البيان» ١٥٦.

(٣) هكذا في المرجع السابق وفي (ز)، (م)، ولكن في (أ): كيف يتعذب الروح
الذى.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) في (أ): جواباً.

(٦) في (أ): فأتي.

(٧) أخر الإمام الترمذى كتاب التفسير، سورة بنى إسرائيل (٣١٤٠) بطريق قتيبة،
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل،
قالوا: سلوه عن الروح، فسألوه عن الروح، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْأَرْوَاحِ فَلِلَّهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِنُشُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٨) قالوا: أتينا علماً كثيراً،
أوتينا التوراة، ومن أوتى التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، فأنزلت: ﴿فَلُّوْ كَانَ الْبَحْرُ
مِدَادًا لِّكَلِمَتِ رَبِّي لَفِيدَ الْبَحْرُ﴾ إلى آخر الآية، هذا حديث حسن صحيح غريب من
هذا الوجه.

قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره: ورجاله رجال مسلم، وهو عند ابن إسحاق من
وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، ويمكن الجمع بأن يتعدد سبب
النزول بحمل سكوته على توقع مزيد بيان في ذلك. «فتح الباري» ٨/٤٠.

ويروى^(١) أن اليهود أجتمعوا فقالوا لقريش حين سألوهم عن أمر^(٢) محمد ﷺ و شأنه و حاله : سلوا محمداً عن الروح وعن فتية فقدوا في أول الزمان ، وعن رجل بلغ (شرق الأرض وغربها)^(٣) فإن أجاب (في ذلك)^(٤) كله فليس بنبي ، وإن لم يجب في^(٥) ذلك كله فليس بنبي ، وإن أجاب (عن بعض ذلك)^(٦) وأمسك عن البعض فهونبي ، فسألوا النبي ﷺ عنها فأنزل الله تعالى فيما سأله عن أمر^(٧) الفتية ﴿أَمْ حَسِبَتْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ أَيَّتِنَا عَجَّاً﴾^(٨) إلى آخر القصة ، وأنزل الجواب عن^(٩) الرجل الذي بلغ (شرق

(١) هكذا أهل ذكره الواحدى في «أسباب النزول» (ص ٣٠٠) بقوله : وقال المفسرون : إن اليهود أجتمعوا فقالوا لقريش ..

كما أخرج الطبرى رواية محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة **﴿وَمَا أُوتِشُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾** فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أخبار يهود فقالوا : يا محمد ! .. الأثر . «جامع البيان» ١٥ / ١٥٧.

كما قال ابن إسحاق : حدثني بعض أهل العلم عن ابن جبیر وعکرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أجتماع قريش لمحاورة النبي ﷺ ثم بعثهم النصر بن الحارث وعقبة بن أبي معيظ إلى أخبار يهود بالمدينة ، نحوه . «السيرة النبوية» لابن هشام ١/٢٦٢ - ٢٦٦.

(٢) في (ز) ، (م) : شأن محمد ﷺ وحاله .

(٣) في (ز) ، (م) : مشرق الأرض وغربها .

(٤) في (أ) : بذلك .

(٥) في (أ) : عن ذلك .

(٦) في (م) : عن البعض .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) في (م) : في .

الأرض وغربها)^(١) ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ (إلى آخر القصة)^(٢)، وأنزل في الروح قوله ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّ﴾ الآية. واختلفوا^(٣) في هذا الروح المسئول عنه (ما هو؟)^(٤) فقال الحسن وقتادة^(٥): هو جبريل عليه السلام، قال قتادة: وكان ابن عباس عليهما يكتمه. [١٧٤٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(٦)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدوس^(٧)، قال: حدثنا عثمان بن سعيد^(٨)، قال: حدثنا عبد الله بن صالح^(٩)، قال: حدثنا أبو مروان يزيد بن سمرة^(١٠) عن حدثه عن علي بن أبي طالب عليهما أنـه قال في قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ قال: هو ملك من الملائكة له سبعون ألف

(١) في (ز)، (م): مشرق الأرض ومغاربها.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (م): واختلف.

(٤) ليست في (م).

(٥) قال الحافظ عبد الرزاق: أنـبـأـنا مـعـمـرـ عنـ قـاتـادـةـ وـالـحـسـنـ فـيـ تـفـسـيرـ الـآـيـةـ قـالـ: هوـ

جـبـرـيـلـ، قـالـ قـاتـادـةـ: وـكـانـ.. «ـتـفـسـيرـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ» لـعـبـدـ الرـزـاقـ ٣٨٨/١.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو الحسن الطرايني، قال الحاكم: كان من أهل الصدق ولم يزل مقبولاً في الحديث.

(٨) أبو سعيد الدارمي، إمام حافظ.

(٩) أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط.

(١٠) في (أ): أبو مرار يزيد بن سمرة غير واضح، وفي (ز): أبو هارون يزيد بن ميسرة، والمثبت موافق لما في «جامع البيان» للطبرى ١٥٦/١٥ وزاد فيه: صاحب قيسارية، ولكن لم يتبيـنـ حالـهـ، وـبـرـويـ عـمـنـ لمـ يـعـرـفـ أـصـلـاـ، فالـرواـيـةـ منـكـرـةـ.

وجه، لكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة، يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق^(١) الله من كل تسبيحة ملگاً يطير مع الملائكة إلى يوم القيمة^(٢).

وقال ابن عباس^(٣) رَبُّهُمَا: الرُّوحُ^(٤) خلق من خلق الله تعالى، صورهم على صوربني آدم، وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح.

وقال أبو صالح: الروح ك الهيئة الإنسان وليسوا^(٥) بناس.

وقال مجاهد: الروح على صورةبني آدم، لهم أيد وأرجل ورؤوس يأكلون الطعام، وليسوا بملائكة.

وقال سعيد بن جبير^(٦): لم يخلق الله تعالى خلقاً أعظم من الروح غير

(١) في (أ): خلق.

(٢) [١٧٤٧] الحكم على الإسناد:

ضعيف؛ لجهالة يزيد بن سمرة وشيخه.

(٣) قال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الروح أمر من أمر الله، وخلق من خلق الله...، واحد من الروح، ثم تلا: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفَّاً» [النَّبَأُ: ٣٨].

وذكر ابن الجوزي في تفسير الآية: الروح خلق من خلق الله، صورهم على صوربني آدم، رواه مجاهد عن ابن عباس رَبُّهُمَا. «زاد المسير» ٥/٨٢. وهذا القول معارض لما قال قتادة: وكان ابن عباس رَبُّهُمَا يكتمه.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) هكذا في (ز)، (م)، ولكن في (أ): ليس.

(٦) ما كان البشر بحاجة إلى هذه الأقاويل، وقد سد الله تعالى هذا الباب في الآية نفسها «قُلِّ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِينَا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» ويقوله تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا

العرش ، ولو شاء أن يبلغ السماوات السبع والأراضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة لفعل ، صورة خلقه على صورة الملائكة ، صورة وجهه على صورة وجه الآدميين ، فيقوم يوم القيمة عن^(١) يمين العرش والملائكة معه في صفة ، وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين ، وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى يوم القيمة ، وهو من يشفع لأهل التوحيد ، لو لا أن بينه وبين الملائكة ستراً من نور لا حرق أهل السماوات من نوره^(٢) .

وقال قوم : هو الروح المركب في الخلق الذي بفقده فناؤهم ، وبوجوده بقاوهم .

وقال بعضهم : أراد بالروح القرآن ، وذلك أن المشركين قالوا : يا محمد ! من أتاك بهذا القرآن ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وبين أنه من

لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ^١ [السورة نفسها : ٣٦].

وقد ذكر السيوطي أن ابن أبي حاتم وابن مردوه أخرجا عن عكرمة قال : سئل ابن عباس رض عن قوله وَيَعْلُمُنَّكَ عَنِ الْرُّوحِ قُلْ أَرُوحُ مَنْ أَنْزَرَ رَبِّي فقال : لا تزال هذه المنزلة ، فلا تريدوا عليها ، قولوا كما قال الله وعلم نبيه ص : وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قِيلَّا « الدر المنثور » ٤ / ٣٦٢.

(١) في (أ) : على .

(٢) قد ورد في عظمة الله تعالى مثل هذا في الحديث الصحيح المرفوع الذي أخرجه الإمام مسلم كتاب الإيمان ، باب في قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْامُ .. (١٧٩) عن أبي موسى رض قال : قام فينا رسول الله ص بخمس كلمات فقال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْامُ ، ولا ينبغي له أن ينام .. حجاجه النور - في رواية أبي بكر : النار - ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أنتهى إليه بصره من خلقه .

عنه عز شأنه: ﴿وَمَا أُوتِّشْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾

٨٢

يعني: القرآن ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ يَهُدَى عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ ناصراً ينصرك ويرده عليك.

﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾

٨٣

يعني: لا يشاء ذلك رحمة ﴿مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَيْرًا﴾.
 [١٧٤٨] أخبرنا الحسين بن فنجويه^(٢)، قال: حدثنا محمد بن المظفر البزار^(٣)، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن صاحب الشاشي^(٤)، قال: حدثنا المسجر^(٥) بن الصلت، قال: حدثنا عبد الكري姆 بن روح^(٦)، قال:

(١) دليل هذا القول أوضح مما أشار إليه المصنف، وذاك قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا إِلَيْمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ تُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) ثقة مأمون حافظ.

(٤) الحسن بن صاحب بن حميد، أبو علي الشاشي، أحد الرحاليين، إمام حافظ، كتب ببلاد خراسان والجبال والعراق والحجاج والشام وقدم بغداد وحدث بها، وثقة الخطيب، توفي سنة ٥٣١٤. انظر «تاريخ بغداد» للخطيب ٧/٣٣٣، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/٤٣١.

(٥) في (أ)، (م): المنشحر، وفي «تاريخ بغداد» ١٣/٢٠٩ المسجر بن الصلت القزويني، ذكره ضمن شيوخ معروف بن محمد الجرجاني، ولم أجده له ترجمة.

(٦) عبد الكري姆 بن روح بن عنبسة بن سعيد بن أبي عياش البزار، أبو سعيد البصري،

حدثنا عيسى بن ميمون^(١)، عن هشام ابن عروة^(٢)، عن أبيه^(٣)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو معصوب الرأس من وجوهه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس! ما هذه الكتب التي تكتبون؟ أكتاب غير كتاب الله؟ يوشك أن يغضب الله تعالى عليه^(٤) لكتابه فلا يدع ورقاً ولا قلباً إلا أخذ منه»، قالوا: يا رسول الله! فكيف بالمؤمنين والمؤمنات يومئذ؟ قال: «من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا إله إلا الله»^(٥).

قال أبو حاتم: مجاهول، ويقال: إنه متزوك الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقافات» وقال: يخطئ ويختلف، وضعفه الحافظ، روى له ابن ماجه حدثاً واحداً، مات سنة ٢١٥هـ. أنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦١/٦، «الثقافات» لابن حبان ٨/٤٢٣، «تهذيب الکمال» للزمي ١٨/٢٤٩، «القریب» ٤١٥٠.

(١) عيسى بن ميمون المدني، مولى القاسم بن محمد، يعرف بالواسطي، ضعيف، ضعفه غير واحد من الحفاظ، روى له الترمذى وابن ماجه. أنظر «التاريخ الكبير» للبخارى ٦/٤٠١، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/٢٨٧، «تهذيب الکمال» للزمي ٢٣/٤٨، «القریب» ٥٣٣٥.

(٢) ثقة فقيه ربما دلس.

(٣) ثقة.

(٤) من (١).

(٥) [١٧٤٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف، فيه عبد الكريم بن روح، وعيسى بن ميمون ضعيفان، وابن الصلت لم أجده.

التخريج:

قال الإمام السيوطي: وأخرج ابن مردوه عن ابن عباس وابن عمر قالا:

[١٧٤٩] وأخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي^(١)، قال: حدثنا هارون بن محمد بن هارون^(٢)، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عيسى السيسري^(٣)، قال: حدثنا الأحوص بن جواب^(٤)، قال: حدثنا عمار بن رزيق^(٥)، عن عبد العزيز بن رفيع^(٦)، عن شداد بن معقل^(٧) قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن أول ما تفقدون من دينكم

خطب رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس! ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها مع كتاب الله؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسري عليه ليلاً لا يترك في قلب ولا ورق منه حرفاً إلا ذهب به»، فقيل: يا رسول الله! فكيف.. لا إله إلا الله.
«الدر المثور» ٤/٣٦٤ - ٣٦٥.

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) العطار، لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) في (ز): الحوات، ولكنه أحوال بن جواب الصبي، أبو الجواب الكوفي، وثقة ابن معين، وفي رواية: ليس بذلك القوي، وقال أبو حاتم صدوق، وقال الحافظ: صدوق ربما وهم. أخرج له الإمام مسلم وأبو داود والترمذى والنمسائى، توفي سنة (٢١١هـ). أنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣٢٨/٢، «الثقات» لابن حبان ٨٩/٦، «تهذيب الكمال» للمزمى ٢٨٨/٢، «القرىب» (٢٨٩).

(٥) الصبي، أبو الأحوص الكوفي، لا بأس به.

(٦) عبد العزيز بن رفيع الأستاذى، أبو عبد الله المكى، وثقة جمع من الأئمة، روى له الجماعة، ومات سنة (١٣٠هـ) ويقال بعدها، أنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣٨١/٥، «الثقات» لابن حبان ١٢٣/٥، «تهذيب الكمال» للمزمى ١٣٤/١٨، «القرىب» (٤٠٩٥).

(٧) شداد بن معقل الكوفي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٢٢٥/٤، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣٢٩/٤، «الثقات» لابن حبان ٣٥٧/٤، «تهذيب الكمال» للمزمى ٤٠٣/١٢، «القرىب» (٢٧٥٨).

الأمانة، وأخر ما تفقدون الصلاة، وليصلين قوم ولا دين لهم، وإن هذا القرآن تصبحون يوماً وما فيكم منه شيء، فقال رجل: كيف يكون ذلك يا أبا عبد الرحمن، وقد أثبناه في قلوبنا وأثبناه في مصاحفنا نعلمه أبناءنا (ويعلمه أبناءنا)^(١) أبناءهم إلى يوم القيمة؟ قال: يسرى به في ليلة فيذهب بما في المصاحف وبما في القلوب (فتتصبح الناس كالبهائم)^(٢) ثم قرأ عبد الله: ﴿وَلِمَنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ الآية^(٣).

وروى موسى بن عبيدة^(٤)، عن صفوان بن سليم^(٥)، عن ناجية بن

(١) في (أ): ويعلموه الأبناء، وفي هذا المعنى حديث مرفوع رواه عوف بن مالك، أخرجه البخاري في خلق «أفعال العباد» (ص ٩٥ - ٩٦، ٢٥٦، ٢٥٧)، والحاكم في «المستدرك» ٩٩/١.

(٢) من (م)، وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/٣٢٥.

(٣) [١٧٤٩] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده.

التخريج:

وقد ذكر البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ١٠٨) (٢٨٢) بطريق أحمد بن يونس حدثه زهير قال: حدثنا عبد العزيز.. قال عبد الله: إن هذا القرآن الذي بين ظهرىكم يوشك أن ينزع منكم، قلت: يا عبد الله! كيف ينزع منا، وقد أثبته الله في قلوبنا، وأثبناه في مصاحفنا؟ قال: يسرى عليه في ليلة فيتزع ما في القلوب، ويذهب بما في المصاحف، ثم تلا ﴿وَلِمَنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾. ونحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/٢٦٠ (٣٠٦٩٧).

(٤) موسى بن عبيدة بن نشيط الربضي، أبو عبد العزيز المدني، ضعيف.

(٥) صفوان بن سليم الزهري المدني، ثقة، مفتٍّ عابد، رمي بالقدر.

عبد الله بن عتبة^(١)، عن أبيه^(٢)، (عن عبد الله^(٣) رضي الله عنه)^(٤) قال: أكثروا الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه، وأكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع، قالوا: هذِه المصاحف ترفع، فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يسرىٰ عليه ليلاً فيصيّبون منه فقراء، وينسون قول لا إله إلا الله، فيقعون في قول أهل الجاهلية وأشعارهم فذلك حين يقع عليهم القول (بما ظلموا)^(٥)^(٦).

[١٧٥٠] وأخبرني الشيخ أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي^(٧) رحمه الله بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو زكريا (علي بن)^(٨) يحيى بن محمد الفلجوذى^(٩)، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الحسين بن

(١) ناجية بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «تعلموا القرآن قبل أن يرفع» هكذا ذكره الإمام البخاري في «التاريخ الكبير». ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في «الثقة». انظر «التاريخ الكبير» للبخاري ١٠٧/٨، «الجرح والتعديل» ٤٨٧/٨، «الثقة» لابن حبان ٥٣٩/٧.

(٢) عبد الله بن عتبة، وثقة العجلاني وجماعة.

(٣) ابن مسعود الصحابي المشهور.

(٤) ساقط في (ز).

(٥) من (م).

(٦) الحكم على الإسناد:

فيه موسى بن عبيدة، ضعيف.

(٧) ابن أحمد المرتب الماوردي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) من (أ).

(٩) لم أجده.

الخليل^(١)، قال: حدثنا داود بن الوسيم^(٢)، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الزبيدي^(٣)، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم^(٤)، قال: حدثنا ابن لهيعة^(٥)، قال: حدثني خالد بن يزيد^(٦)، عن سعيد بن أبي هلال^(٧) قال: حدثني ثابت بن عياض^(٨)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لا تقوم الساعة حتى يرفع^(٩) القرآن من حيث نزل، له دوي كدوبي النحل، فيقول رب عجلك: ما بالك؟ فيقول: يا رب!

(١) لم أجده.

(٢) داود بن الوسيم بن أيوب بن سليمان، أبو سليمان البوشنجي، مشهور بيده، له تصانيف معروفة، ورحل في طلب الحديث فسمع بدمشق وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نزيل دمشق وغيره. روى عنه أبو عبد الله محمد بن الحسن النيرجاني وأبو القاسم منصور بن العباس وغيره.

قال عنه أبو عبد الله النيرجاني: دخل داود العراق والشام في كتبه العلم نيف وعشرين سنة. «تاریخ دمشق» لابن عساکر ١٩١/١٧.

(٣) الكوفي، صدوق يتشيع.

(٤) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحى بالولاء، أبو محمد البصري، ثقة، ثبت، فقيه.

(٥) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة، أبو عبد الرحمن الحضرمي المصري، صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما.

(٦) خالد بن يزيد الجمحى - مولاهم - أبو عبد الله المصري، ثقة.

(٧) سعيد بن أبي هلال الليثي، أبو العلاء المصري، صدوق.

(٨) في نسخ المخطوط: عبد الله، ولم يوجد من التابعين ثابت بن عبد الله، بل إنما هو ثابت بن عياض الأحنف العدوى مولاهم، ثقة.

(٩) في (أ): يرجع.

منك خرجت وإليك أعود، أتلئ ولا يعلم بي^(١).

قوله ﷺ: ﴿قُلْ لَّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ 

لا يقدرون على ذلك، قال السدي^(٢): لا يأتون بمثله؛ لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضُ طَهِيرًا﴾ عوناً، نزلت هذه الآية حين قال الكفار: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ فأكذبهم الله تعالى.

قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا

 كُفُورًا

جحوداً.

قوله ﷺ: ﴿وَقَالُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ 

روى عكرمة، عن ابن عباس^(٣) رضي الله عنهما أن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا

(١) [١٧٥٠] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده، وشيخ المصنف وداود بن الوسيم لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) الظاهر عند الإطلاق هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد السدي الكبير، الهاشمي.

(٣) هذه الرواية ذكرت في «السيرة النبوية» لابن هشام ٢٦٢/١ بلفظ: قال ابن إسحاق: ثم إن الإسلام جعل يفسو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه، وتقتن من أستطيع فتنته من المسلمين، ثم إن أشراف قريش من كل قبيلة - كما حدثي بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعن عكرمة، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أجمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث..

سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبا البختري بن هشام والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج أجمعوا ومن أجمعوا معهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: أُبئثوا إلى محمد فكلموه وخاصمهو حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد أجمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً هو يظن أنه بدا لهم في أمره بدء، وكان عليهم حريصاً يحب رسلهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم فقالوا: يا محمد! إنا بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنما والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا^(١) لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا أموالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فيما سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا (الذي يأتيك رئيا)^(٢) تراه قد غالب عليك - كانوا يسمون التابع من الجن الذي يتبع الناس (رئيا، فربما)^(٣)

(١) هكذا في «السيرة النبوية» لابن هشام ولكن في (أ)، (ز): جعلنا، وفي (م): أغبنناك.

(٢) هكذا في «السيرة النبوية» لابن هشام ولكن في (أ): الرئي الذي يأتيك.

(٣) في (أ): الرئي، فإنما.

كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطلب حتى نبرئك^(١) منه أو نعذر فيك، فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، (ما جئت بما)^(٢) جئتم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله عَزَّلَ
بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالة ربِّي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله تعالى بيني وبينكم» ف قالوا: يا محمد! فإن كنت غير قابل
منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما
بعثك به فليسير عنا هذِه الجبال التي قد ضيقنا علينا ويسهل لنا
بلادنا وليجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، ولبيث لنا من
مضى من آبائنا، ول يكن من يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإن
كان شيئاً صدوقاً، فنسأله عمما تقول أحق هو أم باطل؟ فإن
صنعت ما سألك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك
رسولاً كما تقول، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بهذا بعثت، إنما
جئتكم من عند الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به فإن تقبلوه
 فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه على أصبر لامر الله حتى
يحكم الله بيني وبينكم» ف قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك،

(١) في (أ): نتركه.

(٢) زيادة من «السيرة النبوية» لابن هشام.

فسل ربك أن يبعث ملكاً يصدقك واسأله فيجعل لك جناناً و(قصوراً وكنوزاً)^(١) من ذهب وفضة يغنىك بها عما نراك، فإنك تقوم في الأسواق (كما نقوم)^(٢) وتلتمس المعاش كما نلتمسه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بالذى يسأل ربه، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله تعالى بعثني بشيراً ونذيرًا» قالوا: فأسقط السماء (علينا كسفًا)^(٣) كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «إن ذلك إلى الله إن شاء فعل ذلك»، فقالوا: إنه قد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنما والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعدنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا، وقال قائل منهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبلاً، فلما قالوا ذلك، قام النبي ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال له: يا محمد! عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل، فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتحذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر

(١) في (أ)، (ز): كنوزاً وقصوراً.

(٢) زيادة من «السيرة النبوية» لابن هشام.

(٣) زيادة من «السيرة النبوية» لابن هشام.

حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وأيم الله لو فعلت ذلك لظنتني أني لا أصدقك، ثم أنصرف، وانصرف رسول الله ﷺ، فقال أبو جهل حين قام رسول الله ﷺ: يا عشر قريش! إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسيفيه أحلامنا وسب آلتنا، وأنني أعاهد الله لأجلس له غداً بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته رضخت رأسه به^(١)، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً لما فاته من متابعة قومه، ولما رأى من مباعدتهم فأنزل الله ﷺ: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَقَّ تَفْجِرَ لَنَا﴾.

قرأ أهل الكوفة: ﴿تفجر﴾ خفيفة بفتح التاء وضم العجمي واختاره

(١) بقية المؤامرة: فأسلموني عند ذلك أو أمنعني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبداً، فامض لما تريد، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً - كما وصف - ثم جلس لرسول الله ﷺ يتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، وكان رسول الله ﷺ بمكة قبلته إلى الشام، فكان إذا صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أندائهم يتظرون ما أبو جهل فاعل؟ فلما سجد رسول الله ﷺ أحمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزاً متلقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل فقط، فهم بي أن يأكلني. قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: «ذلك جبريل ﷺ لو دنا لأخذه». «السيرة النبوية» لابن هشام ٢٦٤ / ١

أبو حاتم؛ لأن الينبوع واحد، والباقيون بالتشديد على التفعيل، واختاره أبو عبيد، ولم يختلفوا في الثانية أنها مشددة لأجل الأنهر؛ لأنها جمع، والتشديد يدل على التكثير ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مكة ﴿يَنْبُوعًا﴾ عيوناً، وهو يفعل من نبع الماء.

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةً﴾ ٩١

بستان ﴿مِنْ تَخْيِلِ وَعِنْبِ فَنْفَجَرَ الْأَنْهَرَ خَلَلَهَا﴾ وسطها ﴿فَنْجِرًا﴾ تشيقا.

﴿أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعَمْتَ عَلَيْنَا كَسْفًا﴾ ٩٢

قرأ أكثر أهل العراق (وهم: أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي)^(١) بسكون السين، أي: قطعاً، جمع كسبة وهو جمع للكثير مثل تمرة وتمر، وسدرة وسدر، تقول العرب: أعطني كسبة من هذا الثوب، أي: قطعة، ويقال: جاءنا بشريداً كسف، أي: قطع خبز، وقيل: أراد: جانباً، وقرأ الباقيون بفتح السين، وهو القطع أيضاً، جمع القليل للكسبة ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلِئَةَ قَيْلَانِ﴾ قال ابن عباس^(٢) رضي الله عنهما: كفيلاً.

(١) زيادة من (ز). وأبو عمرو زبان بن العلاء المازني البصري، وعبد الله بن كثير المكي، وكذلك حمزة والكسائي أيضاً قد عرّفا.

(٢) ذكر ابن الجوزي: كفياً أنك رسوله، قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. «زاد المسير» ٥/٨٨.

وحكى البغوي بلفظ: كفيلاً، أي: يكفلون بما تقول. «معالم التنزيل» ٥/١٣٠.

وقال الضحاك^(١): ضامناً.

وقال مقاتل^(٢): شهيداً.

وقال مجاهد^(٣): هو جمع القبيلة، أي: بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة. وقال قتادة^(٤): عياناً.

وقال الفراء^(٥): هو من قول العرب: قُبْلاً وَقَبْلَاً، أي: معاينة.

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ﴾

٩٣

من ذهب. قال مجاهد: كنت لا أدرى ما الزخرف حتى رأيت في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: بيت من ذهب ﴿أَوْ تَرَقَ﴾ تصعد ﴿فِي السَّمَاءِ وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُقِيقَ﴾ أي: من أجل رقيقك أي: صعودك ﴿حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مَّقْرُورًا﴾ يأمرنا^(٦) فيه باتباعك ﴿فُلَّ﴾ يا محمد! ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾ وقرأ أهل مكة والشام: (قال سبحانه ربى) يعني: محمداً عَلَيْهِ الْكَلَمُ ﴿هَلْ كُنْتَ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ وليس ما سألتم في طوق البشر ولا قدرة الرسل.



(١) كذلك حكى عنه البغوي في المرجع نفسه.

(٢) هكذا حكى القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٣١ / ١٠ تعليقاً وبهذا فلم يبين أهو مقاتل بن حيان أو مقاتل بن سليمان؟

(٣) أنسد الطبرى إلى مجاهد قال: قبائل على حدتها كل قبيلة. «جامع البيان» ١٦٢ / ١٥.

(٤) أنسد الطبرى إلى قتادة قال: نعاينهم معاينة. المرجع نفسه.

(٥) ذكر في «معاني القرآن» ١٣١ / ٢ وفي معنى الكلمة: كفيلاً.

(٦) في (أ): أمرنا.

قوله عَنْهُ: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُواۚ﴾ ٩٤
 جهلاً منهم ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ أن الأولى في محل نصب،
 والثانية في موضع الرفع، وفي الآية اختصار مجازها: هلا بعث الله
 ملكاً رسولاً، فأجابهم الله عَنْهُ:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَكٌ كَهُوَ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِينَ﴾ ٩٥
 مستوطنين مقيمين ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾.
 لأن الملائكة إنما تبعث إلى الملائكة وتراهم الملائكة، وقال له ﴿قُلْ
 كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِ أَيْمَانِكُمْ﴾
 أني رسوله إليكم ﴿إِنَّمَا كَانَ بِعِبَادِهِ حِيمًا بَصِيرًا﴾.

﴿وَمَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ أُولَيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ ٩٧
 يهدونهم ﴿وَخَسْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾.

[١٧٥١] أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد
 الحيري^(١) - بالحيرة - قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن
 محمد بن الهيثم الأنباري^(٢) ، قال: حدثنا جعفر بن محمد
 الصائغ^(٣) ، قال: حدثنا حسين بن محمد^(٤) ، قال: حدثنا شيبان^(٥)

(١) ثقة.

(٢) ثقة.

(٣) ثقة ، عارف بالحديث.

(٤) أبو أحمد المؤدب المروزي ثقة.

(٥) شيبان بن عبد الرحمن النحوي المؤدب البصري أبو معاوية ، ثقة ، صاحب كتاب.

عن قتادة^(١)، عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة؟ فقال النبي صلوات الله عليه وسلام: «إن الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه»^(٢).

وروى حماد بن سلمة^(٣) عن علي بن زيد^(٤)، عن أوس بن خالد^(٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «يُحشر الناس يوم القيمة ثلاثة أصناف: صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجههم» قيل: يا رسول الله! وكيف يمشون على وجههم؟ قال: «إن الذي أمشاه على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجههم، إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشك»^(٦).

(١) ثقة، ثبت.

(٢) [١٧٥١] الحكم على الإسناد: حديث متفق عليه صحيح.

التخريج:

آخر جه البخاري في تفسير سورة الفرقان (٤٧٦٠)، وفي كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٣) بلفظ: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيمة؟» قال قتادة: بلّى وعزّة ربنا. وبهذا اللفظ رواه مسلم في كتاب الجنة، باب يُحشر الكافر على وجهه (٢٨٠٦).

(٣) أبو سلمة الإمام، الثقة العابد، وتغير حفظه بأخره.

(٤) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي، ضعيف.

(٥) أوس بن خالد الحجازي، مجهول، أخرج له الترمذى وابن ماجه.

(٦) الحكم على الإسناد:

فيه أوس بن خالد مجهول.

﴿عُمِيًّا وَبَكْمًا وَصُمًّا﴾ إن قيل: كيف وصف الله تعالى هؤلاء بأنهم يوم القيمة عمي وبكم وصم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾^(١) وقال: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغْيِطًا وَزَفِيرًا﴾^(٢) وقال: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾^(٣).

فالجواب عنه ما قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿عُمِيًّا﴾ لا يرون شيئاً يسرهم ﴿وَبَكْمًا﴾ لا ينطقون بحجة ﴿وَصُمًّا﴾ لا يسمعون شيئاً يسرهم. وقال الحسن: هذا حين توفاهم^(٤) الملائكة وحين يساقون إلى الموقف عمي العيون وزرقها مسودة الوجوه إلى أن يدخلوا النار.

وقال مقاتل^(٥): هذا حين يقال لهم: ﴿أَخْسَثُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ فيصيرون بأجمعهم عمي وبكم وصم لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك.

وقيل: ﴿عُمِيًّا﴾ لا يرون الهدى^(٦) ﴿وَبَكْمًا﴾ لا ينقطون بخير

التخريج:

آخرجه الإمام أحمد في «المسندي» ٣٦٣ / ٢، والترمذمي في تفسير السورة، وحسنه.

(١) الكهف: ٥٣.

(٢) الفرقان: ١٢.

(٣) الفرقان: ١٣.

(٤) في (أ): توفى، وفي (ز): يستوفاهم، وذكر البغوبي في تفسير الآية الفقرة الأخيرة فقط عن الحسن تعليقاً باختصار في «معالم التنزيل» ١٣٢ / ٥.

(٥) هكذا ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥ / ٩٠ بلفظ: قال مقاتل مبهماً، ولم يبين أهو ابن حيان أو ابن سليمان؟

﴿وَصُنَّا﴾ لا يسمعون الحق.

﴿مَأْوِيهِمْ جَهَنَّمْ كُلَّمَا خَبَتْ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهمما:
سكت^(١). وقال مجاهد: طفت. وقال قتادة^(٢): لانت وضعفت.
﴿زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ وقودا.

﴿ذَلِكَ جَرَأْوُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِعِيَانِنَا وَقَالُوا أَءَذَا كُنَّا عِظَمًا وَرَفَقًا أَءَنَا
لَمَبْعَوْنُونَ خَلَقَ جَدِيدًا﴾



فأجابهم الله تعالى.

﴿أَوَلَمْ يَرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾



في عظمها وشدةها وكثرة أجزائها وقوتها «قادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ» في صغرهم وضعفهم، نظيره قوله تعالى «لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرٌ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ»^(٣) وقوله: «إِنَّمَا أَشَدُ خَلْقًا أُمِّ الْمَلَائِكَةِ بَنَهَا وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا»^(٤) أي: وقتاً لعذابهم وهلاكهم «لَا رَبَّ



(١) أسد إلى الطبرى في «جامع البيان» ١٦٨/١٥، وابن الجوزى في المرجع السابق تعليقاً، كما أسد إلى الطبرى بطريق ابن جرير قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كُلَّمَا خَبَتْ» قال: خبوا أنها تسرع بهم حطباً، فإذا أحرقهم فلم يبق منهم شيء صارت جمراً تتوهج، فإذا بدلوا خلقاً جديداً عاودتهم. ١٦٩/١٥. ذكر عن مجاهد مثله.

(٢) قال الحافظ عبد الرزاق: أنبأنا معمراً عن قتادة في قوله «كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا» قال: كلما لان منها شيء. «تفسير القرآن العظيم» عبد الرزاق ١/٣٩٠.

(٣) [غافر: ٥٧].

(٤) النازعات: ٢٧.

فِيهِ》 (أنه آتىهم)^(١). وقيل: إن هذا جواب لقولهم: 《أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا》. وقيل: هو يوم القيمة. وقيل: هو الموت الذي يعاينوه 《فَبَأَيِّ الظَّلَمُونَ》 الكافرون 《إِلَّا كُفُورًا》 جحودا.

قوله تعالى: 《قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَرَازِينَ رَحْمَةً رَبِّي》

١٠٠

أي: أملاك ربى وأمواله، وأراد بالرحمة هبنا الرزق 《إِذَا لَأْمَسْكْتُمْ》 بخلتم فحبستم 《خَشِيَةً لِلنَّفَاقِ》 أي: لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفقر والإقتار. (وقال قتادة)^(٢): 《خَشِيَةً لِلنَّفَاقِ》 أي: خشية الفاقة. 《وَكَانَ الْإِنْسَنُ فَتُورًا》 أي: بخيلاً ممسكاً ضيقاً.

قوله تعالى: 《وَلَقَدْ ءَائِنَا مُوسَى نِسْعَاءَ يَبِنَتِ》

١٠١

قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك^(٣): هي العصا، واليد البيضاء، والعقدة التي كانت بلسانه فحلها، وفلق البحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

وقال عكرمة ومطر الوراق وقتادة ومجاحد والشعبي وعطاء رحمهم الله: هي الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، والسنون، ونقص من الثمرات.

(١) في (ز): أنهم آتوه.

(٢) في (أ): وقيل، والمثبت من (ز)، وهو كما روى الحافظ عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ١/٣٩٠ عن معمر، عن قتادة.

(٣) أنسد الطبرى هذا إلى ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك بن مزاحم الهلالي في «جامع البيان» ١٥/١٧١.

[١٧٥٢] وأخبرني الحسين بن فنجويه^(١)، قال: حدثنا مخلد بن جعفر^(٢)، قال: حدثنا الحسن بن علوية^(٣)، قال: حدثنا إسماعيل ابن عيسى^(٤)، قال: حدثنا إسحاق بن بشر^(٥)، قال: أخبرني محمد ابن إسحاق^(٦)، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي^(٧) - وفي غير هذا الحديث: محمد بن إسحاق، عن بريدة^(٨) بن سفيان، عن القرظي - قال: سأله عمر بن عبد العزيز، عن الآيات التسع

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو علي الدقاد الفارسي الباقرحي، كان أمره مستقيماً ثم خلط.

(٣) الحسن بن علي بن محمد بن سليمان أبو محمد القطان، ويعرف بابن علوية، ثقة.

(٤) البغدادي العطار، ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٥) أبو حذيفة البخاري، كذاب.

(٦) هو إمام المغازي، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر..

(٧) ثقة، عالم

(٨) بريدة بن سفيان بن فروة الإسلامي، ليس بالقوي، وفيه رفض.

(٩) في نسخ المخطوط: عن، ولكن عند الطبرى في «جامع البيان» ١٧١ / ١٥ هكذا: بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي، قال: سأله عمر بن عبد العزيز عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا مُوسَى تِسْعَةِ أَيَّتِيَ بِيَنَتٍ﴾ فقلت له: هي الطوفان و.. والدم، والبحر، وعصاه، الطمسة والحجر فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى وأمّن هارون - عليهما السلام - فقال الله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعَوْتُكُمْ﴾ وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا؟ فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيّبت بمصر فإذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر، مسخت حجارة، كانت من أموال فرعون، أصيّبت بمصر (انتهى).

ولكن المصنف مولع (بالعرايس) فيطول الأحاديث والأثار من طرق المتروكين - من أمثال إسحاق بن بشر - إكثاراً للأسفار، وليس هذا بمستحسن شرعاً، فالله المستعان.

فقلت : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم - آيات مفصلات^(١) - وعصا موسى ويده - الشكلا - والطمس والبحر ، فقال عمر - رحمة الله - : وأنا أعرف أن الطمس إحداهن ، قال محمد بن كعب : إن الرجل منهم كان مع أهله في فراشه ، وقد صارا حجرين ، وإن المرأة منهم قائمة تختبز وقد صارت حجراً ، وإن المرأة منهم لفي الحمام وقد صارت حجراً^(٢) ، فقال عمر : كيف يكون الفقه إلا هكذا ، ثم دعا بخريطة^(٣) فيها أشياء مما كانت أصيبيت لعبد العزيز بن مروان بمصر (حين كان عليها - من بقايا آل فرعون)^(٤) فأخرج منها البيضة مشقوقة بنصفين ، وإنها لحجر ، وأخرج الجوزة مشقوقة وإنها لحجر ، وأخرج أشباه^(٥) ذلك من الفواكه وإنها لحجر ، وأخرج دراهم ودنانير وفلوساً وإنها لحجارة^(٦) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُملَ وَالضَّفَاعَ وَالدَّمَ إِنَّا نَعْلَمُ مُفَصَّلَاتٍ فَأَسْتَكَبُرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٣٣].

(٢) في (ز) : وإنها لحجر.

(٣) قال الرازى في «مختار الصحاح» (خرط) : الخريطة : بالفتح ، وعاء من أدم وغيره يشرح على ما فيها.

وقال ابن منظور : والخريطة : هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم وتشرج على ما فيها ، ومنه خرائط كتب السلطان وعماله . «لسان العرب» لابن منظور ٢٨٦ / ٧ (خرط).

(٤) في (م) : من بقايا آل فرعون حين كان عاملًا على مصر.

(٥) في (أ) : أشياء.

(٦) [١٧٥٢] الحكم على الإسناد : فيه إسحاق بن بشر ، كذاب.

فعلى هذه الأقوال تكون الآيات بمعنى الدلالات والمعجزات،
وقال بعضهم: هي بمعنى آيات الكتاب^(١).

[١٧٥٣] وأخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي^(٢)، قال:
حدثنا أحمد بن الحسين بن ماجه القزويني^(٣)، قال: حدثنا محمد بن
أبي الرazi^(٤) قال: أخبرنا أبو الوليد الطيالسي^(٥)(ح).

[١٧٥٤] وأخبرنا هارون بن محمد بن هارون العطار^(٦)- واللفظ
له- قال: حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان^(٧)، قال: حدثنا أبو الوليد
الطيالسي^(٨)، قال: حدثنا شعبة^(٩)، عن عمرو بن مرة^(١٠) ، عن عبد الله
ابن سلمة^(١١) ، عن صفوان بن عسال المرادي^(١٢) صَدِيقُهُ أَنْ يَهُودِيًّا قال
لصاحبه: تعال نسأل هذا النبي، فقال الآخر: لا تقلنبي فإنه لو سمع

(١) لم تكن التوراة عبارة عن تسع آيات فقط.

(٢) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) حافظ، ثقة.

(٥) هو هشام بن عبد الملك، ثقة، ثبت.

(٦) لم أجده.

(٧) لم أجده.

(٨) ثقة، ثبت.

(٩) شعبة بن الحجاج، ثقة حافظ متقن.

(١٠) ثقة عابد، ورمي بالإرجاء.

(١١) صدوق تغير حفظه.

(١٢) صحابي جليل.

صارت له أربع أعين، فأتياه فسألاه عن هذِه الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيْنَتِّ﴾ فقال: «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تأكلوا الربا، ولا تسحروا، ولا تشموا بالبريء إلى السلطان ليقتله، ولا تسرقوا، ولا تقدفوا المحصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة اليهود ألا تعدوا في السبت» فقبلوا يده، وقالوا: نشهد أنكنبي، قال: «فما يمنعكم أن تتبعوني؟» قالوا: إن داود العَلَيْهِ السَّلَامُ دعا ربه ألا يزال في ذريتهنبي، وإننا نخاف أن تُتبعنا ألا يقتلنا يهود^(١).

﴿فَسَلِّ﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ هذِه قراءة العامة.

[١٧٥٥] أخبرنا^(٢) ابن فنجويه^(٣)، قال: حدثنا أبو علي بن حبس

(١) [١٧٥٤ - ١٧٥٣] الحكم على الإسناد:

الإسناد الأول فيه أحمد بن الحسين لم يذكر بجرح أو تعديل والإسناد الثاني فيه من لم أجده دون الطيالسي.

التخريج:

أخرجه الإمام أحمد في «المسندي» ٤/٢٣٩ (١٨٠٩٢) بطريق شعبة كذلك، والطبراني في «جامع البيان» ١٥/١٧٢ كذلك، والترمذمي والنسائي وابن ماجه أيضاً، وقال الترمذمي: حسن صحيح. ولكن قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكره: وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله أشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات فإنها وصايا في التوراة، لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون. والله أعلم. «تفسير ابن كثير» ٩/٨٨.

(٢) في (ز): وأخبرني أبو عبد الله.

(٣) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

المقرئ^(١)، قال: أخبرنا محمد بن الفضل بن حاتم الطبرى^(٢) قال: حدثنا أبو هشام^(٣) الرفاعي قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق^(٤) ، عن أبي عبيد^(٥) ، عن حنظلة^(٦) ، عن شهر بن حوشب^(٧) ، عن ابن عباس^(٨) .
 حنظلة^(٩) (ح).

[١٧٥٦] وأخبرنا محمد بن نعيم^(٨) ، قال: أخبرنا الحسين بن أيوب^(٩) ، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز^(١٠) ، قال: أخبرنا القاسم ابن سلام^(١١) ، قال: حدثنا حجاج^(١٢) ،

(١) هو الحسين بن محمد بن حبش - ويقال: ابن حمدان بن حبش - أبو علي الدينوري، ثقة، مأمون.

(٢) محمد بن الفضل بن حاتم الطبرى، روى الحروف عن أبي هشام محمد بن يزيد الرفاعي، قال الداني: ذكره أحمد بن نصر الشذائى لا أدرى من هو؟ «غاية النهاية» لابن الجزرى ٢٢٩/٢ (٣٣٦٣).

(٣) في (ز): هاشم، والصحيح أنه - كما تقدم - أبو هشام محمد بن يزيد بن رفاعة، القاضي الكوفي، ضعيف.

(٤) هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي، صدوق.

(٥) أبو عبيد هو القاسم بن سلام البغدادى، الإمام، المجتهد، الثقة، الفاضل. والظاهر أن السند فيه سقط بين أبي عبيد وحنظلة.

(٦) حنظلة بن عبد الله السدوسي، ضعيف.

(٧) مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام.

(٨) أبو عبد الله الحاكم الضي المعروف بابن البيع، الإمام الحافظثقة.

(٩) أبو عبد الله الطوسي الأديب، إمام حافظ ثقة.

(١٠) أبو الحسن البغوي، ثقة.

(١١) الإمام المجتهد الثقة الفاضل.

(١٢) حجاج بن محمد أبو محمد المصيصي، ثقة، ثبت لكنه أختلط آخر عمره.

عن هارون^(١)، عن حنظلة السدوسي^(٢)، عن شهر بن حوشب^(٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهقرأ: (فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءُهُمْ) على الخبر، وقال: سأله موسى^(٤) ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَتَّمَسَّكُ مَسْحُورًا﴾ أي: ويرسلهم معه^(٥). مطبوّباً سحروك. قاله الكلبي، وقال ابن عباس^(٦) رضي الله عنهما: مخدوعاً.

وقال محمد بن جرير^(٧): تتعاطى علم السحر، فهذا العجائب التي

(١) هارون بن موسى الأزدي مولاهم، البصري النحوي، ثقة مقرئ رumi بالقدر.

(٢) ضعيف.

(٣) صدوق كثير الإرسال والأوهام.

(٤) [١٧٥٥ - ١٧٥٦] الحكم على الإسناد:
الإسناد ضعيف لأجل حنظلة.

التخريج:

آخرجه الطبرى في تفسير الآية.

(٥) هكذا ذكر ابن الجوزي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهمما تعليقاً في تفسير الآية. «زاد المسير» ٥/٩٤.

(٦) هو الإمام الطبرى، قال في «جامع البيان» ١٥/١٧٣ عند تفسير الآية: تتعاطى علم السحر، فهذا العجائب التي من سحرك، وقد يجوز أن يكون مراداً به. (إنى لآظننك يا موسى ساحراً) فوضع مفعول موضع فاعل، كما قيل: إنك مشؤوم علينا، وإنما هو شائم، وقد تأول بعضهم^(٨) «حجاباً مَسْتَوْرًا» بمعنى حجاباً ساتراً، والعرب قد تخرج فاعلاً بلفظ مفعول كثيراً. أنتهى كلام الطبرى.

فليس في هذا الكلام شيء منقول عن الفراء ولا عن أبي عبيدة، ولم يتعرض الفراء في «معانى القرآن» له، ولا أبو عبيدة في «مجاز القرآن» لهذه الكلمة، بل أدرج الشعلبي ذكرهما أثناء كلام الطبرى، كما هو شأن الشعلبي في نقل العجائب والغرائب عن المجاهيل وبطرق مختلفة أو واهية.

تفعلها من سحرك، وقال الفراء^(١) وأبو عبيدة^(٢): ساحراً فوضع المفعول موضع الفاعل، كما يقال: (هو ميمون، ومشووم، أي: يامن وشائم)^(٣)، وقيل: معناه: وإنني لأظنك: لأعلمك يا موسى بشرًا ذا سحر، أي: رئة.

﴿قَالَ﴾

٤٠٢

موسى ﴿لَقَدْ عِلِّمْتَ﴾ قراءة العامة بفتح التاء خطاباً لفرعون، وقرأ الكسائي بضم التاء، وهي قراءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤).

[١٧٥٧] وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ^(٥)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين^(٦) بن الحسن الطوسي، قال: أخبرنا علي ابن عبد العزيز^(٧)، قال: أخبرنا أبو عبيد^(٨)، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن سفيان^(٩) وحجاج^(١٠)،

(١) لقد أنسد الفراء إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قراءة (لقد علمت) من الآية التالية، ولم يتعرض لمعنى الكلمة مسحوراً.

(٢) لم يوجد شيء من هذا في هذه الآية في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة.

(٣) في (أ): ميمون ومشووم، أي: شائم ويامن.

(٤) وهذه القراءة التي أنسدتها الفراء إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «معاني القرآن» ١٣٢/٢.

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدوه، الشهير بالحاكم، الإمام الحافظ الثقة.

(٦) في (أ): الحسن، والصحيح أنه الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي الأديب، كان من كبار المحدثين وثقاتهم.

(٧) ثقة.

(٨) إمام مجتهد ثقة فاضل.

(٩) أبو المهزم التميمي البصري، متوفى.

(١٠) أبو محمد المصيحي الأعور، ثقة، ثبت لكنه أختلط آخر عمره.

عن هارون^(١)، عن شعبة^(٢)، كلاهما عن أبي إسحاق^(٣)، عن رجل من مراد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنهقرأ : (لقد علمت) برفع التاء، وقال : والله ما أعلم عدو الله ، ولكن موسى هو الذي علم ، قال : فبلغت ابن عباس رضي الله عنهما فقال : إنها : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ تصديقاً لقول الله تعالى : ﴿وَجَاهُوا بِهَا وَاسْتَيْقِنْتُهَا أَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَعَلَوْا﴾^(٤).

قال أبو عبيد : والمأخوذ به عندنا : نصب التاء ، وهو أصح في المعنى الذي أحتج به ابن عباس رضي الله عنهما؛ ولأن موسى النبي لا يحتاج بأن يقول : علمت أنا وهو الرسول الداعي.

ولو كان مع هذا كله تصح تلك^(٥) القراءة عن علي رضي الله عنه لكان حجة ، ولكنها لم^(٦) تثبت عنه ، إنما هي عن (كثيرون المرادي ،

(١) هارون بن موسى ، ثقة مقرئ إلا أنه رُمي بالقدر.

(٢) ابن الحجاج ، ثقة حافظ متقن.

(٣) في (أ) : عبد الرحمن بن حجاج عن سفيان وهارون ، كلاهما ، عن شعبة عن أبي إسحاق ، عن رجل من مراد . ولكن قال الفراء فيما تقدم : حدثني قيس وأبو الأحوص جميعاً عن أبي إسحاق ، عن شيخ من مراد ، والرواية غير مقبولة لأجل الإبهام .

(٤) أبو إسحاق السبيبي ، ثقة مكثر ، أختلط بأخره .

(٥) النمل : ١٤ .

(٦) [١٧٥٧] الحكم على الإسناد :

فيه عبد الرحمن بن سفيان متروك .

(٧) في (م) : به .

(٨) في (أ) ، (ز) : ليست ، أقول : مما الفائدة في ذكرها مسندة؟

وهو^(١) رجل مجهول (لا يعرف)^(٢)، ولا نعلم أحداً من القراء تمسك بها غير الكسائي.

﴿مَا أَنْزَلَ هَذِهِ﴾ الآيات التسع ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾ السبع^(٣)
 ﴿وَالْأَرْضِ بَصَارِرَ﴾ جمع بصيرة ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرُونَ مَثْبُورًا﴾ قال ابن عباس^(٤) فِيهَا: يعني: ملعوناً، وقال مجاهد: هالگا، وقال قتادة: مهلگاً.

[١٧٥٨] أخبرنا محمد بن حمدویه^(٥) وعبد الله بن حامد^(٦)، قالا: أخبرنا محمد بن يعقوب^(٧)، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان^(٨)، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى^(٩)، (قال: أخبرنا عيسى بن موسى)^(١٠)،

(١) زيادة تقدمت في (م)، وهي مؤخرة في (أ)، (ز)، والتقديم أولى.

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) من (أ).

(٤) روى الطبرى في معنى المثبور ملعوناً، بطريق، وبطريق آخر: مغلوبًا في «جامع البيان» ١٥ / ١٧٥. وعن مجاهد أيضاً كذلك، وأما قول قتادة فرواوه الحافظ عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة في «تفسيره» ١ / ٣٩١.

(٥) أبو عبد الله الحاكم الإمام الحافظ الثقة.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو العباس الأصم، ثقة.

(٨) أبو محمد الكوفي، صدوق.

(٩) أبو محمد العبسي، ثقة، كان يتشيع.

(١٠) ساقطة من (ز). وعيسى بن موسى ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحًا أو تعديلاً.

عن عطية العوفي^(١) في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُكَ يَنْفَرِعُونَ مَشْبُورًا﴾ قال: مبدلاً^(٢).

وقال ابن زيد: مخبولاً، لا عقل لك، وقال مقاتل^(٣): مغلوباً،
وقال ابن كيسان: بعيداً عن الخيرات.

[١٧٥٩] وأخبرني أبو عبد الله بن فجويه^(٤)، قال: حدثنا أبو علي
ابن حبس المقرئ^(٥)، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي داود^(٦)، قال:
حدثنا جعفر بن محمد العبدي^(٧)، قال: حدثنا جمهور بن

(١) عطية بن سعد بن جنادة العوفي، صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً مدلساً.

(٢) [١٧٥٨] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف الوزان، وعيسى بن موسى لم يذكرا بجرح أو تعديل، وعطية بن سعد صدوق يخطئ كثيراً.

التخريج:

أخرجه الطبرى كذلك في «جامع البيان» ١٥/١٧٦.

(٣) أنسد الطبرى في المرجع نفسه هذا المعنى إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وإلى الضحاك، فلعل نسبة هذا المعنى إلى مقاتل مما سبق به قلم الشاعبى

(٤) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) ثقة مأمون.

(٦) هو عبد الله بن سليمان بن أشعث، أبو بكر السجستاني، الإمام الحافظ.

(٧) قال عنه ابن ناصر الدين الدمشقى في «توضيح المشتبه» ١/٢٠٥: قال عبد الغنى حدثونا عنه قلت: ليس هذا لفظ عبد الغنى إنما قوله: جعفر بن أحمد بن مسلم العبدي البزار، حدثنا عنه أبو أحمد الزيات. أنتهى. وهذا هو الصواب في تسمية والد جعفر أحمد، وكذلك هو في تاريخ أبي سعيد بن يونس، فقال: جعفر بن أحمد بن سلم البزار منصب في عبد القيس، يكنى أبا الفضل، توفي يوم الثلاثاء

منصور^(١)، عن محمد بن الحجاج^(٢)، عن سفيان بن الحسين^(٣)، عن الحسن^(٤) ﴿وَلِقَى لَأَطْنَكَ يَنْفِرَعُونُ مُشْبُورًا﴾ قال: سلاحاً في القطيفة^(٥). قال مجاهد: دخل موسى عليه فرعون في يوم شاتٍ وعليه قطيفة له، فألقى موسى عصاه، فرأى فرعون جنبي البيت بين فقميهَا، ففرغ فرعون وأحدث في قطيفته.

[١٧٦٠] وأخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم^(٦) وأبو القاسم عروة بن محمد بن عروة^(٧)، قالا: حدثنا أبو صالح محمد ابن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن الضبي^(٨)، قال: حدثنا أبو عبد

لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين حديثه، وكذلك سمي والده أحمد أبو نصر ابن ماكولا، ولا أعلم فيه خلافاً.

(١) قال الهيثمي في «المجمع»: لم أعرفه.

(٢) لم أجده له ترجمة.

(٣) سفيان بن الحسين بن الحسن الواسطي، ثقة في غير الزهري.

(٤) الحسن بن أبي الحسن: يسار البصري، ثقة، فقيه، وكان يرسل كثيراً ويدلس.

(٥) [١٧٥٩] الحكم على الإسناد:

الأثر في سنته من لم أجده.

التخريج:

لم أجده أحداً أخرجه، كأنه تفرد به المصنف، وفسر المصنف هذا الأثر بعده بقول مجاهد، وهذا التفسير مستغرب، ولا سيما مثل هذا في شأن موسى عليه السلام، وقد أرشده الله تعالى وأخاه بقوله الحكيم: ﴿فَقُولَا لَهُ فَوْلَأَتِنَا لَعَلَّهُ يَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

(٦) لم أجده.

(٧) لم أجده.

(٨) أبو صالح الكاتب، كتب الكثير وجمع الجموع، سمع أبا مسلم الكجي ويوسف

الله الحسين بن عبد الله بن الخصيب الأبراري^(١) قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري^(٢) قال: كنت قائماً على رأس المأمون^(٣) وهو يناظر رجلاً فسمعته يقول له: يا مثير! ثم أقبل علي فقال: يا إبراهيم! ما معنى يا مثير؟ قلت: لا أدرى، فقال: حدثني الرشيد قال: حدثني أمير المؤمنين المهدي^(٤) قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين المنصور^(٥) فسمعته يقول لرجل: يا مثير! فقلت: يا أمير المؤمنين! ما معنى مثير؟ فقال: قال ميمون بن مهران: قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَإِنِّي لِأَظُنُّكَ يَنْفِرُونَ مُتَّسِعًا﴾ فقال: ناقص العقل^(٦).

قال الفراء^(٧): يعني: مصروفاً ممنوعاً من الخير، والعرب تقول:

القاضي وغيره وبيرو عن محمد بن إبراهيم وعبدان بن محمد وغيره توفي بمرو وهو على البريد في ذي القعدة سنة (٣٤٤هـ). مختلف فيه. «إكمال الكمال» .٧٢/١

(١) لم أجده.

(٢) ثقة، حافظ.

(٣) هو الخليفة العباسي عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور، كان شيعياً جهرياً.

(٤) المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أبو عبد الله.

(٥) المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أبو جعفر.

(٦) [١٧٦٠] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده، وأبو صالح الكاتب مختلف فيه.

(٧) «معاني القرآن» ٢/١٣٢.

ما ثرك عن هذا الأمر؟ أي: ما منعك منه وصرفك عنه، وثبره الله^(١)
ويثبه لغتان، قال (عبد الله)^(٢) بن الزبعرى:
إذا أجارى الشيطان في سنن الغي
ومن مال ميله مثارور

قوله ﷺ: ﴿فَارَاد﴾



فرعون ﴿أَن يَسْتَفْرِهُم﴾ يعني: موسى وبني إسرائيل يخرجهم ﴿مِنَ الْأَرْض﴾ أرض مصر ﴿فَاغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾.
(قال وهب: كانوا ألفي ألف وستمائة ألف)^(٣) ونجينا موسى
وقومه جميعا.

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾



أي: بعد هلاك فرعون وقومه ﴿لَيْنَ إِنْرَءَيْلَ أَسْكُنُوا الْأَرْض﴾ يعني:
أرض مصر والشام ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ (وهي موعد قيام)^(٤)
الساعة ﴿جِئْنَا إِكْمَ﴾ يعني: من قبوركم إلى موقف القيامة ﴿فَإِقِيْمَ﴾
مختلطين قد التف بعضهم ببعض لا يتعارفون ولا ينحاز أحد منهم

(١) ليست في (ز).

(٢) من (م)، وهو عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي، أبو سعد، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان عليه السلام أياياً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة، توفي نحو سنة (١٥١هـ). «الأعلام» للزرکلي ٧٨/٤.

(٣) من (م)، و وهب بن منبه تقدم.

(٤) في (أ): يعني الساعة، وفي (ز): وهي الساعة، والمثبت من (م).

إلى قبيلته وحّيّه، وهو من قول العرب: لفت الجيوش، إذا أختلطوا، وكذلك كل شيء أختلط بشيء فقد لف والتلف، وقال مجاهد والضحاك^(١): لفيما أي: جمِيعاً، ووحد اللفيف، وهو خبر عن الجمع؛ لأنَّه بمعنى المصدر (كقول القائل)^(٢): لفته لفافاً ولفيما.

وقال الكلبي^(٣): **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾** يعني: محيء عيسى (بن مرريم عليهما السلام)^(٤) من السماء جئنا بكم لفيما، والل斐ف المجتمع الأنواع من كل قوم من هنها وهنها لفوا جميعاً.

وهذه^(٥) القصة تعزية لنبينا ﷺ وقوية لقلبه يقول الله تعالى: كما أنزلت عليك القرآن فكذبك كفار قومك من أهل مكة كذلك أعطيت موسى التوراة فكذبه فرعون وقومه، وكما أراد أهل مكة أن يستفزوك منها كذلك أراد فرعون أن يستفز موسى وبني إسرائيل من الأرض فأنجيهم وأظهرتهم عليه فكذلك أظهرك على أعدائك وأتم نعمتي عليك وعلى من أتبعك بنصرة الدين ولو كره الكافرون، فأنجز الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، فللله الحمد والمنة.



(١) أنسد الطبرى هذا المعنى إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ثم إلى الحسن ومجاهد والضحاك، كذلك في «جامع البيان» ١٥ / ١٧٧.

(٢) في (م): كقولك.

(٣) نحوه ذكر عنه البغوي تعليقاً في «معالم التنزيل» ٥ / ١٣٥.

(٤) من (أ).

(٥) ساقطة من (أ).

قوله ﷺ: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ﴾

١٠٥

يعني: القرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

﴿وَقَرَأْنَا فَرْقَنَهُ﴾

١٠٦

قرأ ابن عباس^(١) رضي الله عنهما: (فرّقناه) بالتشديد، قال: لأنّه لم ينزل مرة واحدة، وإنما نزل نجوماً في (ثلاث و)^(٢) عشرين سنة، وتصديقه قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (وَقَرَأْنَا فَرْقَنَاهُ عَلَيْكَ)، وقرأ الباقيون بالتحفيف؛ لقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ﴾^(٣).

قال ابن عباس^(٤) رضي الله عنهما: فصلناه، وقال الحسن^(٥): فرق الله به بين الحق والباطل، وقال الآخرون: بینا ﴿لِقَرَاءَتِهِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ أي: تؤده وترسل في ثلاث وعشرين سنة ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾.

قوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا تُؤْمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾

١٠٧

أمر وعيد^(٦) وتهديد ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: من قبل نزول القرآن وخروج^(٧) محمد ﷺ، وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿إِذَا يُشَّأُ﴾

(١) قال ابن خالويه: (فرّقناه) أبي وابن عباس ومجاهد . «مختصر في شواد القرآن» (ص ٨١).

(٢) من (م).

(٣) الدخان: ٤.

(٤) أنسد إليه الطبرى هذا المعنى في تفسير الآية في «جامع البيان» ١٥/١٧٨.

(٥) كذلك أنسد إليه الطبرى هذا المعنى في المرجع نفسه.

(٦) في (ز): توعيد.

(٧) هكذا في النسخ، والأولى: بعث أو بعث، كما في «معالم التنزيل» ٥/١٣٦.

عَنْهُمْ ﴿يَخِرُّونَ﴾ يسقطون ﴿لِلأَذْقَانِ﴾ يعني^(١) على الأذقان، وهي جمع ذقن، وهو مجتمع اللحين، قال ابن عباس^(٢) رَبِّهَا: أراد الوجوه . ﴿سُجَّدًا﴾.

﴿وَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ﴾

١٠٨

قد كان ﴿وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ قال مجاهد^(٣): هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد ﷺ خروا سجداً وقالوا: ﴿سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (أي: وعده بإنزال القرآن وبعث محمد ﷺ)^(٤).

﴿وَخَرُّونَ لِلأَذْقَانِ﴾

١٠٩

(كرر القول لتكرار الفعل منهم)^(٥) ﴿يَكُونُ وَيَزِيدُهُ﴾ نزول القرآن ﴿خُشُوعًا﴾ خضوعاً وتواضعًا لربهم.

قال عبد الأعلى التيمي^(٦): من أوتى من العلم ما لا يبكيه لخلق

(١) من (م).

(٢) أسد إليه الطبرى نحوه في «جامع البيان» ١٥/١٨٠.

(٣) أسد إلى الطبرى كذلك في «جامع البيان» ١٥/١٨١.

(٤) من (م).

(٥) من (م).

(٦) في (أ)، (ز): نسبة: التيمي، والمثبت من (م)، وهو موافق لما عند الطبرى والدارمى وعند البخارى في «التاريخ الكبير» وغيرها، قال البخارى: عبد الأعلى التيمي، روى عنه مسعود بن كدام الكوفي. «التاريخ الكبير» ٦/٧٧٢ (١٧٤٦). ولم يذكر فيه جرحاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٧/١٣١. وقد أسد إلى الإمام الدارمى في «السنن» ١/٨٨ نحوه، والطبرى في «جامع البيان» ١٥/١٨١ - ١٨٢.

أن لا يكون أوتى علمًا ينفعه وتلا هذِه الآية، نظيرها قوله عليه السلام: ﴿إِذَا ثُنِيَ عَنْهُمْ مَأْتَ الرَّحْمَنَ حَرُوا سُجَّدًا وَبَكَيْتَ﴾^(١).

قوله عليه السلام: ﴿قُلْ أَدْعُوَ اللَّهَ أَوْ أَدْعُوَ الرَّحْمَنَ﴾^(٢).

١١٥

قال ابن عباس^(٣) رضي الله عنهما: تهجد رسول الله صلوات الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: «(يا الله)^(٤) يا رحمن يا رحيم!» فقال المشركون: كان محمد يدعو إلهًا واحدًا وهو الآن يدعو إلهين أثنتين الله والرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فأنزل الله تعالى هذِه الآية^(٥).

(١) مريم: ٥٨.

(٢) أسد إليه الطبراني بلفظ: قال: كان النبي صلوات الله عليه وسلم ساجداً يدعوه: يا رحمن يا رحيم! فقال المشركون: هذا يزعم أنه يدعو واحداً، وهو يدعو مثنى مثنى، فأنزل الله تعالى.. الآية. «جامع البيان» ١٥ / ١٨٢.

وبطريق آخر عن مكحول: أن النبي صلوات الله عليه وسلم كان يتهجد بمكة ذات ليلة يقول في سجوده: يا رحمن، يا رحيم! فسمعه رجل من المشركين قال لأصحابه: أنظروا ما قال ابن أبي كبيشة يدعو الليلة الرحمن الذي باليمامة، وكان باليمامة رجل يقال له الرحمن فنزلت. المرجع نفسه.

وقال السيوطي في «باب النقول» (ص ١٤٢): أخرج ابن مردوه وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلَّى رسول الله صلوات الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فدعا فقال في دعائه: يا الله يا رحمن، فقال المشركون: أنظروا إلى هذا الصابع، ينهانا أن ندعو إلهين، وهو يدعو إلهين، فأنزل الله..

(٣) من (م).

(٤) ويلفظ المصنف ذكره الواحدi في «أسباب التزول» (ص ٣٠٢)، ولكنه في «الوسط» ٣ / ١٣٣ ذكره كما يأتي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال

وقال ميمون بن مهران^(١): كان رسول الله ﷺ في أول ما أوحى إليه يكتب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا مِنْ شُلَيْمَنَ وَإِنَّمَا سِمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فكتب ﴿سِمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال مشركو العرب^(٢): هذا الرحيم نعرفه فماذا الرحمن؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال الضحاك^(٣): قال أهل الكتاب لرسول الله ﷺ: إنك لتعلن ذكر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الأسم، فأنزل الله سبحانه: ﴿فَلِأَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَاً مَا تَدْعُوا﴾ من هذه الأسمين (ومن جميع)^(٤) أسمائه ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ و(ما) صلة، مجازه أيًا مَا تدعوا كقوله عَنْهُ: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيَصِحُّنَّ نَدِيمِنَ﴾^(٥) و﴿جُنْدُ مَا هُنَالِكَ﴾^(٦). ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال ابن عباس^(٧) رضي الله عنهما: كان

وهو ساجد في دعائه: يا الله يا رحمن، فسمعه أبو جهل فقال: إن محمدًا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلى آخر مع الله يقال له الرحمن، فأنزل الله.

(١) تقدم التعريف به، وذكر عنه الواهدي - في «أسباب النزول» (ص ٣٠٢ - ٣٠٣) قال: كان رسول الله ﷺ يكتب في أول ما يوحى إليه..، هذه الآية.

(٢) هكذا في (م)، عند الواهدي، ولكن في (أ): مشركو مكة.

(٣) في «أسباب النزول» للواحدي (ص ٢٠٠): وقال الضحاك: قال أهل التفسير: قيل لرسول الله ﷺ.. إلى آخره. ولم يذكر ذلك مرجعاً مخصوصاً، وبلفظ المصنف ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٩٩ / ٥.

(٤) في (م): أو من سائر.

(٥) المؤمنون: ٤٠.

(٦) [ص: ١١].

(٧) حديث ابن عباس رضي الله عنهما متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في «ال الصحيح» في

رسول الله ﷺ إذا صلى بأصحابه رفع^(١) صوته بالقرآن فإذا (سمع ذلك)^(٢) المشركون سبّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، ورموا رسول الله ﷺ بالخبث ولغوا، فربما صفقوا وربما صفروا ولغطوا^(٣) ليغلطوا النبي ﷺ ويخلطوا عليه فأنزل الله عزّ وجّهه ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ بقراءتك في الصلاة فيسمع المشركون فيؤذوك ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فلا تسمع أصحابك، حتى يأخذوا عنك.

وقال سعيد بن جبير^(٤) رحمه الله: كان النبي ﷺ يجهر بقراءة

كتاب التفسير، سورة الإسراء، باب ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (٤٧٢٢)، والإمام مسلم في «ال الصحيح» في كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة (٤٤٦)، والإمام النسائي في «التفسير» ٦٧١ / ١ (٣٢٠)، والإمام الترمذى أبواب التفسير، ومن سورة الإسراء (٣١٤٦) كلهم من طريق هشيم قال: أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت رسول الله ﷺ متواتراً - مختلفاً - بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن - بالقراءة -، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيسمع المشركون قراءتك ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ بها عن أصحابك، أسمعهم القرآن ولا تجهز ذلك الجهر ﴿وَبَأْتَنَّ بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّلًا﴾ يقول: بين الجهر والمخافته. وكذلك نقله الواحدي في «أسباب التزول» (ص ٣٠٣)، والسيوطى في «باب النقول» (ص ١٤٢) يأيّد حديثاً ولكن الشعبي - سامحة الله - لم يذكر أحداً من المحدثين المعروفين وسياقهم، بل اختار سياقاً غريباً طويلاً، ولم يذكر لذلك مرجعاً، وغالباً كذلك يفعل، فالله المستعان.

(١) في (أ): يرفع.

(٢) في (م): سمعه.

(٣) من (أ).

(٤) رواه الطبرى في «جامع البيان» ١٨٦ / ١٥.

القرآن في المسجد الحرام فقالت قريش: لا تجهر بالقرآن فتؤذني أهنتنا
فنهجو ربك، (فأنزل الله تعالى هذه الآية)^(١).

وقال مقاتل: كان رسول الله ﷺ في دار أبي سفيان بن الحارث
عند الصفا يجهر بقراءته، فمر به أبو جهل فقال: لا تفتر على
الله، فخفض النبي ﷺ صوته، فقال أبو جهل: ألا ترون ما فعلت
بابن أبي كبشة؟^(٢) ردته عن قراءته، فأنزل الله هذه الآية^(٣).

[١٧٦١] أخبرنا عبد الله بن حامد^(٤)، قال: أخبرنا محمد بن
جعفر^(٥)، قال: حدثنا علي بن حرب^(٦)، قال: حدثنا ابن فضيل^(٧)

(١) ساقطة من (م).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٤٠ / ١ في شرح حديث كتاب النبي ﷺ
إلى هرقل وسؤاله أبا سفيان: ابن أبي كبشة أراد به النبي ﷺ؛ لأن أبو كبشة أحد
أجداده، وعادة العرب إذا انتصبت نسبت إلى جد غامض، وهو..، وقيل: هو
أبوه من الرضاعة، واسمها: الحارث بن عبد العزى، كانت له بنت تسمى كبشة
يكنى بها. وقال ابن قتيبة والخطابي والدارقطني: هو رجل من خزاعة خالف
قريشاً في عبادة الأوثان، فعبد الشعري، فنسبوه إليه للاشتراك في مطلق
المخالفة، وكذا قاله الزبير، قال: واسمها وجز بن عامر بن غالب.

(٣) لم أجده لقول مقاتل مرجعاً، بل قال الطبرى: وأولى الأقوال في ذلك ما ذكرنا عن
ابن عباس رضي الله عنهما في الخبر الذي رواه أبو جعفر عن سعيد، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأن
ذلك أصح الأسانيد التي روی عن صحابي فيه قول مخرجاً. «جامع البيان» ١٨٨.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) المطيري، ثقة، مأمون.

(٦) علي بن حرب الطائي الموصلي، صدوق.

(٧) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الحافظ، صدوق،
عارف، رُمي بالتشيع.

قال: حدثنا أشعث^(١) عن ابن سيرين^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَلَا جَهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يحافظ على القراءة في الصلاة ويقول: أناجي ربِّي، وقد علم حاجتي، وكان عمر رضي الله عنه يجهر بالقراءة في الصلاة ويرفع صوته ويقول: أزجر الشيطان أو قظ الوسان، فأمر أبو بكر رضي الله عنه حين نزلت هذه الآية (أن يرفع)^(٣) صوته شيئاً، وأمر عمر رضي الله عنه أن يخفض صوته شيئاً^(٤). وقالت عائشة^(٥) رضي الله عنها: نزلت هذه الآية في التشهد، وكان الأعرابي يجهر فيقول: التحيات لله والصلوات ويرفع بها صوته، فنزلت هذه الآية.

وقال الحسن: (يقول الله)^(٦) لا ترائي بصلاتك في العلانية، ولا

(١) هو أشعث بن سوار الكندي، ضعيف.

(٢) محمد بن سيرين، أبو بكر، ثقة، ثبت، كبير القدر.

(٣) في (أ): برفع.

(٤) [١٧٦١] الحكم على الإسناد:

في إسناده شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، أشعث ضعيف.

التخريج:

الأثر رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/١٨٨ (٢٣٧٤) عن ابن سيرين وعن أشعث.

(٥) أنسد إليها الطبرى بطريق حفص بن غياث عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في التشهد، وبطريق حفص عن أشعث، عن ابن سيرين مثله، وزاد فيه: وكان الأعرابي.. الآية، وقد تقدم أن روایة ابن سيرين عن عائشة رضي الله عنها ليست متصلة؛ لأنه لم يسمع منها، كما أن الآية مكية.

(٦) من (م).

تسئها في السر^(١).

وروى الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما : (لا تصل مراءة)^(٢) الناس ولا تدعها مخافة الناس.

وقال ابن زيد : كان أهل الكتاب يخافتون في^(٣) الصلاة ، ثم يجهر أحدهم^(٤) بالحرف فيصبح ويصبح من وراءه ، فنهاه أن يصبح كما يصيرون ، ويختلفون كما يخافتون ، والسبيل الذي بين ذلك الذي يبَيِّن له جبريل من الصلاة.

وقال علي رضي الله عنه والتخيي ومكحول : هي في الدعاء ، وهي رواية عروة عن عائشة رضي الله عنها ، وعطيه عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٥).

وقال عبد الله بن شداد : كان أعراب بني تميم^(٦) إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قال الحافظ عبد الرزاق : قال معمر : وكان الحسن يقول : لا تحسن علانيتها وتسيء سريرتها وهذا أوضح . «تفسير القرآن العظيم» ١ / ٣٩٣، وأسند إليه الطبرى في المرجع نفسه نحوه.

(٢) في (أ) : لا تصلي مرايا ، وفي (م) : لا تصلها.

(٣) من (م).

(٤) في (أ) : أحدكم.

(٥) أنسد الطبرى في «جامع البيان» ١٨٤ / ١٥ هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما وإلى مجاهد ومكحول وعروة - رحمهم الله - ، أما إلى علي وعائشة رضي الله عنهما ، فلم أجده.

(٦) بن عدنان ، قبيلة أصبح أفرادها من حاضرة نجد وجل شمر والدساكر التجديدة ، والموجود في نجد من بنى تميم يمكن حصره في ثلاثة بطون وهي : بطون عمرو بن تميم ، ثانياً : بطون سعد بن زيد منة بن تميم ، ثالثاً : بطون حنظلة بن مالك بن زيد منة بن تميم ، ومنهم الوهبة ، وهم بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب في

قالوا: اللهم أرزقنا مالاً وولداً^(١) يجهرون بذلك^(٢)، فأنزل الله هذِه الآية.

وروى ابن وهب^(٣) عن عمرو بن الحارث^(٤)، عن دراج أبي^(٥) السمح أن شيخاً من أصحاب النبي ﷺ قال في هذِه الآية: إنما نزلت في الدعاء، يقول: لا ترفع صوتك بالدعاء عند أستغفارك وذكر ذنوبك فيسمع منك فتعيّر بها^(٦).

الرياض، وأل بسام في العينية والقضاة فيها، ومن بني عمرو بن تميم المزاريع والنواصير، ومن المزاريع آل حماد، أكثر تميم الموجودين في نجد عدداً، وفي الصحيحين: قال أبو هريرة رضي الله عنه: لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقول: «هم أشد أمتى على الدجال» قال: وجاءت صدقاتهم فقال النبي ﷺ: «هذِه صدقات قومنا» قال: وكان سبيبة منهم عند عائشة رضي الله عنها فقال رسول الله ﷺ: «اعتقها فإنها من ولد إسماعيل» «اللؤلؤ والمرجان» ١٧٧ / ١٦٤١، وتلخيص نسب وبطون تميم من «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١٢٥ - ١٣٠، مع أقتباس من «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم.

(١) أسنده الطبرى هذا القول إلى عبد الله بن شداد في «جامع البيان» ١٨٤ / ١٥ قال: كان أعراب إذا سلم النبي ﷺ قالوا: اللهم أرزقنا إيلاً وولداً، وذكره السيوطي في «الدر المثور» ٤ / ٣٥٧ بزيادة بني تميم هكذا.

(٢) من (م).

(٣) عبد الله بن وهب، أبو محمد الفهري - مولاهم - ثقة، حافظ، عابد.

(٤) عمرو بن الحارث بن يعقوب، أبو أمية الأنصاري - مولاهم - ثقة، فقيه، حافظ.

(٥) في (أ): دراج بن السمح، وال الصحيح أنه دراج أبو السمح، المصري، ويقال: أسمه عبد الرحمن، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

(٦) الحكم على الإسناد:

فيه مبهم، ودراج صدوق.

والمخاففة: خفض الصوت والسكون، ويقال للميت إذا برد: حَفَتْ.

﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكُمْ أَيْ: بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِخْفَاتِ﴾ **سِيِّلًا**.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَخَذْ وَلَدًا﴾ **١١**

قال الحسين بن الفضل: يعني الذي عرّفني أنه لم يتخذ ولدا **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ النَّاسِ** قال مجاهد: لم يذل فيحتاج إلىولي يتعزز به **وَكَبِيرٌ تَكِبِيرًا** وعظمته عن^(١) أن يكون له شريك أو ولد.

قال عمر بن الخطاب: قول العبد: الله أكبر، خير من الدنيا وما فيها^(٢).

[١٧٦٢] أَنَّبَانِي عبد الله بن حامد^(٣)، أخبرنا أحمد بن عبد الله^(٤)، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان^(٥)،

التخريج:

لم أجده عند غير المصنف.

(١) في (أ): على.

(٢) لم أجده هذا الأثر عن عمر، ولكن الحديث المرفوع أشمل، وهو ما أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٥) عن أبي هريرة **قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وأكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».**

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو محمد المزنبي يلقب بالباز الأبيض،شيخ جليل قدوة حافظ.

(٥) أبو جعفر الحضرمي، ثقة حافظ.

حدثنا محمد بن العلاء^(١)، حدثنا رشدين^(٢) بن سعد، عن (زيان بن فائد)^(٣)، عن سهل بن معاذ^(٤)، عن أبيه^(٥) قال: قال عليه السلام: «آية العز: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾» الآية^(٦).

[١٧٦٣] وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري^(٧)، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني^(٨)، قال: حدثنا أبو محمد بن زيدان البجلي^(٩)، حدثنا سفيان بن وكيع^(١٠)، حدثنا

(١) محمد بن العلاء، أبو كريب الهمданى، الحافظ الثقة.

(٢) في (أ): رشيد، وال الصحيح - كما في المسند - أنه رشدين بن سعد، أبو الحجاج المهرى المصرى، ضعيف.

(٣) في (أ): زياد بن فائد، وفي (ز): زياد بن فايل غير واضح، وهو: زيان بن فائد، أبو جوين الحمراوى المصرى، ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته.

(٤) سهل بن معاذ بن أنس الجhenي، لا بأس به إلا في روایات زيان عنه.

(٥) معاذ بن أنس الجhenي الأنصارى، صحابي جليل.

(٦) [١٧٦٢] الحكم على الإسناد:
فيه زيان ضعيف وكذلك رشدين ضعيف.

التخریج:

الحادي ث رواه الإمام أحمد من طريق يحيى بن غيلان حدثه رشدين عن زيان، عن سهل كذلك في «المسند» ٤٣٩ / ٣ (١٥٦٢٥).

(٧) هو ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٨) أحمد بن محمد بن إسحاق، أبو بكر بن السني، حافظ، ثقة.

(٩) عبد الله بن زيدان بن بُريد بن رزين بن ربيع، أبو محمد البجلي، ثقة، حجة.

(١٠) أبو محمد الكوفي، كان صدوقاً إلا أنه أبْتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديث، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

سفيان ابن عيينة^(١)، عن عبد الكرييم (أبي أمية)^(٢)، عن عمرو بن شعيب^(٣)، عن أبيه^(٤)، عن جده^(٥) قال: كان النبي ﷺ إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية: ﴿وَقُلْ لَّهُمَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْجِدْ وَلَدًا﴾ الآية^(٦).

(١) ثقة حافظ حجة إلا أنه تغير حفظه بأخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات.

(٢) في (أ)، (ز): ابن أبي أمية، وليس في هذه الطبقة إلا عبد الكرييم بن أبي المخارق، أبو أمية البصري، عن أنس والحارث الأعور وسعيد بن جبير، وعنده مالك والسفيانان، من أعيان التابعين، وقد ضعفه أحمد، توفي سنة (١٢٧هـ). «الكافش» للذهبي ١٨١ / ٢ (٣٤٧٩).

قال ابن حبان: كثير الوهم، فاحش الخطأ فيما يروي فبطل الاحتجاج بأخباره.

قال ابن معين: عبد الكرييم أبو أمية ليس بشيء. «المجرودين» ٢ / ١٤٤.

(٣) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - السهمي، كنيته أبو إبراهيم، صدوق، تكلم العلماء في روایته عن أبيه عن جده.

(٤) شعيب بن محمد بن عبد الله، صدوق، ثبت سماعه من جده.

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص، صحابي مشهور.

(٦) [١٧٦٣] الحكم على الإسناد:

فالحديث مجمع الضعفاء.

التخريج:

آخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبد الكرييم أبي أمية قال: كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْجِدْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْكَلْمَك﴾ ولم يذكر في سنته عمرو بن شعيب. «المصنف» لعبد الرزاق ٤ / ٣٣٤ (٧٩٧٦). وقال الطبرى حدثنا بشر ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة: ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يعلم أهله هذه الآية ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْجِدْ وَلَدًا﴾ .. ﴿وَكَوْرَةٌ تَكِيرًا﴾ الصغير من أهله والكبير.

«جامع البيان» ١٨٩ / ١٥. فهلهذه الطرق كلها معلولة أو مقطوعة.

[١٧٦٤] وأخبرني الحسين بن محمد^(١)، ثنا محمد بن علي بن الحسين بن الفأفأ^(٢)، ثنا أبو بكر بن قارن الرازي^(٣)، ثنا أبو حاتم^(٤)، ثنا سهل بن عثمان^(٥)، ثنا موسى بن صالح الهمданى^(٦)، عن بكر بن حبيش^(٧)، عن محمد بن سلمة^(٨)، عن عبد الحميد بن واصل^(٩)، قال: من قرأ آخربني إسرائيل كتب الله له من الأجر ملء السماوات والأرض والجبال، وذلك بأن الله تعالى يقول: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْقَطِرُنَّ مِنْهُ وَتَسْقُطُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا﴾ ﴿٩٦﴾

(١) هو ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، أحد الحفاظ.

(٥) سهل بن عثمان بن فارس الكندي، أحد الحفاظ، له غرائب.

(٦) موسى بن صالح الهمدانى، الكوفي روى عن بن أبي ليلى روى عنه سهل بن عثمان.

قال أبو حاتم: منكر الحديث. «الجرح والتعديل» ١٤٧/٨ (٦٦٥).

(٧) كذا بالأصل، وقال ابن ماكولا في «تهذيب مستمر الأوهام» (ص ٣٣٥): وهو تصحيف فاحش، وهو بكر بن خنيس ولا يختلف في ذلك، ذكره مسلم والبخاري وغيرهما.

وقال عنه ابن حجر: صدوق له أغلاط «التقريب» (ص ١٢٦) (٧٣٩).

(٨) أبو عبد الله الحراني، ثقة.

(٩) أبو واصل القمي الباهلي، من أهل البصرة يروي عن أنس بن مالك، روى عن شعبة ومحمد بن سلمة الحراني وعتاب بن بشير. ذكره ابن حبان في «الثقات» ١٢٦ (٤١٧٥).

﴿لِرَحْمَنِ وَلَدًا﴾ (٩١) قال: فيكتب له من الأجر على قدر ذلك^(١).

الكتاب المبارك

(١) [١٧٦٤] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، فيه من لم أجده، وموسى بن صالح منكر الحديث، وبكر صدوق له أغلاط.

التخريج:

لم أجده أحداً ذكر هذا الأثر، وفي الأحاديث الصحيحة المرفوعة في فضل القرآن كفاية، والله الحمد.

المحتويات

الربع	(١٦) سورة النحل	السورة	آية	ج / ص
١٠٧	أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ	النحل	١	٩/١٦
١٠٨	وَقَبِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ	النحل	٣٠	٣٩/١٦
١٠٩	وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْتَيْنِ	النحل	٥١	٥٧/١٦
١١٠	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَنِّيْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ	النحل	٧٥	٨٧/١٦
١١١	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِيٍّ	النحل	٩٠	١٠٦/١٦
١١٢	يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا	النحل	١١١	١٤٤/١٦
	(١٧) سورة الإسراء			١٧١/١٦
١١٣	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا	الإسراء	١	١٧٤/١٦
١١٤	وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ	الإسراء	٢٣	٣٠٨/١٦
١١٥	قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا	الإسراء	٥٠	٣٥٧/١٦
١١٦	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ	الإسراء	٧٠	٣٩١/١٦
١١٧	أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ	الإسراء	٩٩	٤٨٧/١٦

* * *

